

الأضداد في اللغة

تأليف

نَاجِ اللُّغَةِ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ مُحَمَّدٌ
(ابن بشار الأنباري)

تحقيق

محمد إبراهيم السوقي

دار الطائفة

ابن الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، ٨٨٤ - ٩٤٠
الأضداد في اللغة/ تأليف محمد بن القاسم محمد بن بشار الأنباري؛
تحقيق محمد إبراهيم الدسوقي.

القاهرة: دار الطلائع للنشر والتوزيع، ٢٠١٣ .
٢٥٦ ص؛ ٢٤ سم.

تدمك ١ ٧٤٧ ٢٧٧ ٩٧٧ ٩٧٨

١- اللغة المربية- المترادفات والأضداد

١- الدسوقي، محمد إبراهيم (محقق)

٤١٢

ب- العنوان.

رقم الإيداع: ٢٠١٣/٢٠١٩٧

الترقيم الدولي: 978-977-277-747-1



تصميم الغلاف الفنان: إبراهيم محمد

● جميع الحقوق محفوظة للناشر ●

يحظر طبع أو نقل أو ترجمة أو اقتباس أي جزء من هذا الكتاب دون إذن
كتابي سابق من الناشر، وأية استفسارات تطلب على عنوان الناشر.

تطلب جميع مطبوعاتنا من وكيلنا الوحيد بالملكة العربية السعودية

مكتبة الساعي للنشر والتوزيع

ص.ب ٥٠٦٤٩ الرياض ١١٥٣٣ - هاتف: ٤٣٥٣٦٦٨ - ٤٣٥١٩٦٦ - ٤٣٥٩٠٦٦

فاكس: ٤٣٥٥٩٤٥ جوال: ٥٥٠٦٧١٩٦٧

E-mail: alsaay99@hotmail.com

مطابع العبر الحديثة - القاهرة

تليفون: ٤٦٥١٠١٣ فاكس: ٤٦٥١٥٩٩

٤٢ شارع علي أمين امتداد مصطفى النحاس -

مدينة نصر - القاهرة

تليفون: ٢٤٠١٥٢٧٨ - ٢٤٠١٥٢٧٩ (٢٠٢)

فاكس: ٢٤٠٤٣٨٠٢ (٢٠٢)

E-mail : info@altalae.com

Web site: www.altalae.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق

تمتاز لغتنا العربية بخصائص وأسرار ينبغي أن نحيط بها علما، لكي نكون أقدر على فهم نصوصها النثرية والشعرية إلى جانب القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. ومن بين هذه الخصائص: «الأسماء المشتركة» وهي التي اتفق لفظها، واختلف معناها، كالعين. فالعين: عضو الإبصار والعين: الجاسوس.. والعين: ماضٍب نقدا من الدنانير.. إلى غير ذلك من «مسميات» تشترك كلها في كلمة «العين». ومن المشترك نوع يطلق على الشيء وضده! وتسمى الكلمات من هذا النوع: «الأضداد» فتكون الكلمة الواحدة مؤدية عن معنيين مختلفين، يدل السياق على المراد منهما، فقد يتقدم الكلمة، أو يتأخر عنها ما يسلط الضوء على المراد بها، ويزيل اللبس عنها! وقد اهتم علماؤنا السابقون بجمع الكلمات التي أطلقها العرب على معنيين متضادين وتنافسوا في جمعها!

فقد ذكر «ابن السكيت» في كتاب الأضداد «٩٤ مادة» ألفاظ أطلقها العرب في كلامهم وتراكيبهم على معنيين متضادين، فاستعملوها في معنى، ثم جاءوا بها للدلالة على نقيضه، وأتوا بشواهد من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ومأثور القول.

وكذلك فعل «أبو حاتم السجستاني» عندما وجد «الأضداد» في كلام العرب شيئاً كبيراً، فأوضح ما حضره منه .. فقد كان يجيء في القرآن الكريم الظن: يقيناً، وشكاً. والرجاء: خوفاً، وطمعاً، وضد الشراء خلافه! وقد اشتمل كتابه على نحو (١٧٠ مادة) من الألفاظ المتضادة.

وقد ألف الأصمعي - أيضاً - كتاباً في الأضداد وضمنه (١٠٥) من الألفاظ المتضادة. وحذا حذو هؤلاء الثلاثة الكثيرون، مثل: الصّغاني، وقطرب، وابن الدهان، والتّوزي، حتى إذا جاء دور «أبي البركات بن الأنباري» رأيناه يأتي بجميع ما ضمته كتب الأضداد من قبله، ويزيد عليها ما اهتدى إليه، ويناقشها مبدئياً رأيه فيها، موضحاً المراد منها. ويجيء بالعجيب من أراجيز العرب، وشواهد الشعر، والحديث، والقرآن من إسهاب، ووضوح، وسلاسة في التعبير، وجمال في العرض، وإذا بكتابه «الأضداد» يضم (٢٥٨ مادة) ليكون أشمل الكتب وأوفاهاً في هذا المجال. ورغبة في التيسير على أبنائنا الباحثين عن خصائص لغتنا، وإسهاماً في معاونتهم على الإحاطة بأسرار اللغة، والروايات الشعرية، مع تسليط الأضواء على كثير من الألفاظ، والأساليب، والإشارات ليتسنى لهم فهم النص، والإحاطة به، والاستدلال عليه، على خير وجه!

وسوف يلمس القارئ الكريم ما بذل من جهد في خدمة النص، وتذليل ما قد يعترض الباحث والدارس. وأراك تقول بعد اطلاعك على هذه الطبعة المحققة:

كم كان الأصفهاني صادقاً حين قال: «إنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده»:

«لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن!»

هذا.. وأرجو أن أكون قد وفقت، والله الموفق.

محمد زهير الدشوقي

المؤلف وكتابه

أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، (٢٧١ - ٣٢٧ هـ).

في بغداد كان مولده سنة إحدى وسبعين ومئتين.

وكان أبوه أحد أعلام الأدب في عصره، فنشأ في كنفه، ومن شابه أباه فما ظلم! وأخذ عن أحمد

ابن يحيى المعروف بـ «ثعلب»، وكان من أنجب طلابه وألمعهم.

كما أخذ العلم عن غيره من اللامعين آنذاك، فلم يلبث أن أصبح إماماً في اللغة، والنحو، والأدب والتفسير حتى عُدد من أعلام الطبقة السادسة من النحويين الكوفيين أصحاب ثعلب. ومثله في علمه جدير بأن يُملَى في المساجد ويصنف فيما برع فيه، ويقع عليه الاختيار ليعلم أولاد خلفاء بني العباس، ويثقفهم ويؤدبهم!

وكيف لا! وقد قال فيه «ابن النديم»: «كان في نهاية الذكاء والفطنة، وجودة الفريضة، وسرعة

الحفظ، يضرب به المثل في حضور البديهة، وسرعة الجواب».

ويقول عنه الأزهري:

«كان أعلم من شاهدت بكتاب الله ومعانيه، وإعرابه ومعرفة اختلاف أهل العلم في شكله».

ومما يدل على سعة علمه وتمكنه قول أبي علي القالي: «إنه كان يحفظ ثلثمائة ألف بيت من

الشواهد، وكان يحفظ مئة وعشرين تفسيراً بأسانيدها».

وإن شئت فقل كان متعدد المواهب، فهو العالم باللغة.. البصير بالشعر.. الملم بمعاني القرآن..

القادر على تصوير الشخصيات عن طريق القصص، وإلى جانب هذا كله فقد كان له شعر العلماء.

ويقول ابن خلكان في وفيات الأعيان:

«كان علامة وقته في الأدب، وأكثر الناس حفظاً للغة».

وكان صدوقاً ثقة دينا خيراً من أهل السنة. وصنف كتباً كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث،

والمشكل، و«الوقف والابتداء» و«الرد على من خالف مصحف العامة» وكتاب «الزاهر» وكان

يُملَى في ناحية من المسجد، وأبوه في ناحية أخرى!

ومن بين تأليفه العديدة «كتاب الأضداد» الذي بين أيدينا، وهو خير شاهد له على تبحره في

العلم! ولقى ربه ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين، وقيل: سنة سبع وعشرين وثلثمائة.

رحمه الله رحمة واسعة وجزاء عنا خير الجزاء، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأضداد

إذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه، فكتاب الأضداد لابن الأنباري أعظم شاهد على صدق هذه المقولة:

وإذا كان «كل الصيد في جوف الفرا» فكتاب ابن الأنباري أعظم مثل على ذلك.

ويقول: «كارل بروكلمان» في الجزء الثاني من موسوعته الضخمة التي تناولت تاريخ الأدب العربي من أقدم عصوره إلى العصر الحديث: «بقى من مصنفاته: كتاب الأضداد: نشره هوتسما في ليدن ١٨٨١م، على أساس مخطوط ليدن ٥٥. ونشر أيضا في القاهرة ١٣٢٥ هـ عن الطبعة السابقة».

وأقول: ظلت هذه الطبعة متداولة بين القراء والباحثين حتى جاء الاستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم فقام بتحقيق هذا الكتاب سنة ١٩٨٧م.

ومرت سنوات حتى جاء اليوم الذي تطلّع فيه أبناءنا إلى خدمة «النص المحقق» بمزيد من التخيخ للأحاديث الشريفة، والقراءات المستشهد بها، ومعارضة النصوص المستشهد بها بكتب من نقل عنهم ابن الأنباري، والرجوع إليها في كتب اللغة والمعاجم، ولم يفتنى أن أشرح ما يسهم شرحه في فهم النص، وتحقيق الهدف المرجو بقدر ما وفقني الله وهداني إلى جانب عمل فهرس «كشاف» هجائي لكل ما تناوله الكتاب من مواد.

هذا وقد قدم ابن الأنباري لكتابه بحث واف انتصر فيه للعرب فيما ورد على ألسنتهم من الكلمات المتضادة، وبيّن حكمتهم فيما أرادوا، وعلل لذلك تعليلا دقيقا مقنعا. ثم تناول ما جمعه من الأضداد التي لم يتيسر لغيره جمع مثلها مستعينا بكثرة محفوظه، ووافر رواياته، وعظيم تمكنه من امتلاك ناصية اللغة حتى بلغ عدد المواد التي تناولها ثلثمائة وتسعا وخمسين مادة. ممّا يشهد له بالفضل والتمكن والاقتدار!

فتعال إليه لتلمس ذلك بنفسك وتحكم له أو عليه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمته لمؤلف

الملك الحق المبین، وما توفیقی إلا بالله.

قال أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري النحوي: الحمد لله حقَّ حمده، على ما أولى من نعمه وفضله، وظاهر من آلائه وطوله، والصلاة على خير خلقه، أبي القاسم خاتم رسله، والأمين على وحيه، والداعي إلى أمره، والسلام على الطيبين من آله وصحبه.

♦ (هذا كتاب ذكر الحروف^(١)) التي تُوقَّعُها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤدياً عن مَعْنَيْنِ مختلفين، ويظنُّ أهل البدع والزَّيغ والإزاء بالعرب، أنَّ ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم، وعند اتصال مخاطباتهم، فيسألون عن ذلك، ويحتجُّون بأن الاسم منبئٌ عن المعنى الذي تحته، ودالٌّ عليه، وموضحٌ تأويله، فإذا عتور^(٢) اللفظة الواحدة معنيان مختلفان، لم يعرف المخاطب أيُّهما أراد المخاطب، وبطل بذلك معنى تعليق الاسم على المسمَّى!

فأجيبوا عن هذا الذي ظنُّوه وسألوا عنه بضروب من الأجوبة:

أحدهنَّ: أن كلام العرب يصحُّ بعضه بعضاً، ويرتبط أوَّلُه بآخره، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لأنها يتقدَّمها، ويأتى بعدها ما يدلُّ على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد. فمن ذلك قول الشاعر:

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلٌ

والفتى يسعى ويُلْهيه الأمل^(٣)

فدلَّ ما تقدَّم قبل جَلَلٍ، وتأخَّر بعده على أنَّ معناه: كلُّ شيء ما خلا الموتَ يسيرٌ، ولا يتوهم ذو عقل وتمييز أن الجلل ها هنا معناه عظيم! وقال الآخر:

يَا خَوْلاً يَا خَوْلاً لَا يَطْمَحُ بِكَ الْأَمَلُ

فقد يكذب ظنُّ الأملِ الأجلُّ

(١) الحروف: جمع حرف، وقد يطلق الحرف على الكلمة، كما يطلق على حروف المباني، وحروف المعاني، فيقال: هذا الحرف ليس من كلام العرب، كما يطلق على اللغة واللهجة.

والمراد هنا الكلمات التي تؤدي إلى معنيين متضادين بلفظ واحد.

(٢) عتور ترجمة «جلل» وعزاه للبيد.

(٣) عتور الكلمة معنيان: تبادلاها فيما بينهما.

يَا خَوَّلُ كَيْفَ يَذُوقُ الْخَفْضَ مُعْتَرِفٌ
بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلٌ (١)

فَدَلَّ مَا مَضَى مِنَ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ «جَلَلًا» مَعْنَاهُ يَسِيرٌ، وَقَالَ الْآخَرُ:

فَلَيْتَنُ عَفْوْتُ لَا عَفْوُونَ جَلَلًا

وَلَيْتَنُ سَطَوْتُ لَا وَهِنَنُ عَظْمِي

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِّيَّمَ أَخِي

فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي (٢)

فَدَلَّ الْكَلَامُ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ: فَلَيْتَنُ عَفْوْتُ لَا عَفْوُونَ عَفْوًا عَظِيمًا، لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَفْخَرُ بِصَفْحِهِ عَنْ ذَنْبٍ حَقِيرٍ يَسِيرٍ. فَلَمَّا كَانَ اللَّبْسُ فِي هَذَيْنِ زَائِلًا عَنْ جَمِيعِ السَّامِعِينَ، لَمْ يُنْكَرْ وَقُوعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي كَلَامَيْنِ مُخْتَلَفِي اللَّفْظَيْنِ. وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَصْدَقُ قِيلَ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ يَقْتُلُوكَ أَنَّهُمْ مُلَقَّوْا بِاللَّهِ﴾ (٣١) [البقرة] أَرَادَ: الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ ذَلِكَ، فَلَمْ يَذْهَبْ وَهُمْ عَاقِلٌ إِلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ - يَمْدَحُ قَوْمًا بِالشُّكِّ فِي لِقَائِهِ. وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ حَاكِيًا عَنْ فِرْعَوْنَ فِي خُطَابِهِ مُوسَى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرُ عَوْتُ مَشْهُورًا﴾ (٣٢) [الإسراء] وَقَالَ تَعَالَى حَاكِيًا عَنْ يُونُسَ: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَن لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ (٣٣) [الأنبياء] أَرَادَ: رَجَا ذَلِكَ وَطَمَعَ فِيهِ وَلَا يَقُولُ مُسْلِمٌ: إِنَّ يُونُسَ يَتَّقَنُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ!

وَمَجْرَى حُرُوفِ الْأَضْدَادِ مَجْرَى الْحُرُوفِ الَّتِي تَقَعُ عَلَى الْمَعَانِي الْمُخْتَلِفَةِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مُتَضَادَّةً فَلَا يُعْرِفُ الْمَعْنَى الْمَقْصُودَ مِنْهَا إِلَّا بِمَا يَتَقَدَّمُ الْحَرْفُ، وَيَتَأَخَّرُ بَعْدَهُ مِمَّا يُوضَحُ تَأْوِيلُهُ، كَقَوْلِكَ: «حَمَلٌ» لَوْلَدِ الضَّمَانِ مِنَ الشَّاءِ، وَحَمَلٌ اسْمُ رَجُلٍ، لَا يُعْرِفُ أَحَدُ الْمَعْنَيْنِ إِلَّا بِمَا وَصَفْنَا، وَكَذَلِكَ «يَتَلَمَّظَانِ» وَيَكْتَسِبَانِ، وَيَقُومُ عَبْدُ اللَّهِ «لَا يُعْرِفُ أَنَّ شَيْئًا مِنْ هَذَا مُنْقُولٌ عَنْ مَعْنَاهُ إِلَى تَسْمِيَةِ الرِّجَالِ بِهِ إِلَّا بِدَلِيلٍ يُزِيلُ اللَّبْسَ عَنِ السَّامِعِينَ، فَمَنْ ذَلِكَ مَا أَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ (٣) عَنْ سَلَمَةَ عَنْ الْقُرَاءِ:

إِذَا مَا قِيلَ أَيُّ النَّاسِ شَرٌّ

فَشَرُّهُمْ بَنُو يَتَلَمَّظَانِ

(١) نَسَبُهُمَا الْمُؤَلَّفُ فِي الْمَادَّةِ (رَقْم ٥٢) فِيمَا بَعْدَ لَعْمَرَانَ بْنِ حِطَّانٍ.

(٢) «اللسان» «جلل» وعزاهما صاحب اللسان إلى الحارث بن وعلة. وهما بديوان الحماسة. شرح العلامة التبريزي (ج ١ ص ٦٤)، وفي الصحاح «وعلة بن الحارث»

(٣) المراد به هنا: أحمد بن يحيى المعروف بـ «ثعلب» فهذه هي كنيته. وابن الأنباري أخذ عنه، وروايته عن أبي العباس ثعلب، عن سلمة بن عاصم، عن القراء، تأتي كثيرا.

جعل يَتَلَمَّظَانِ اسما لرجل وأنشدنا أبو العباس أيضا:

خَذُوا هَذِهِ ثُمَّ اسْتَعِدُّوا لِمِثْلِهَا

بني يَشْتَهِي رُزْءَ الْخَلِيلِ الْمُتَنَابِ (١)

جعل «يَشْتَهِي» وما بعده اسما لرجل. وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء عن الكسائي:

وَكُنْتُ ابْنَ عَمٍّ بَاذِلًا فَوَجَدْتُكُمْ

بني جُدَّ ثُدْيَاهَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا (٢)

جعل «جُدَّ ثُدْيَاهَا» اسما. وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء عن الكسائي:

أَعْيُرُ بَنِي يَدِبْ إِذَا تَعَشَّى

وَعَيْرُ بَنِي يَهْرُ عَلَى الْعِشَاءِ؟ (٣)

جعل «يَهْرُ وَيَدِبْ» اسمين.

وكذلك «عَسَقَ» يقع على معنيين مختلفين، للعلة التي تقدّمت: أحدهما: أَظْلَمَ من غسق الليل، والآخر: سَالَ من الْعِشَاءِ، وهو ما يَعْسُق من صديد أهل النار. قال عُمارة بن عقيل:

تَرَى الضَّيْفَ بِالصَّلْءِ تَغْسُقُ عَيْنُهُ

من الجوع حتى تَحْسِبَ الضَّيْفَ أَرْمَدًا (٤)

وقال عمران بن حطان:

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ الْحَيَاةَ وَطَيْبَهَا

إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقِ

أى سائل.

«وَالْجَمِيلُ» الرجل الحسن، والجميل: الشَّخْمُ المذاب يعرف معناه بما وصفناه.

و «الزَّبْرَجُ»: «الْأَثَرُ» والزبرج: السحاب الرقيق.

و «الْحَلْمَةُ»: رأس الثدى، والحلمة: نبات ينبت فى السهل.

وَالْأُمَّةُ: تَبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ، وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ، وَالْأُمَّةُ: الصَّالِحُ الَّذِي يُؤْتَمُّ بِهِ، وَالْأُمَّةُ: الدِّينُ، وَالْأُمَّةُ:

الْمُنْفَرِدُ بِالْدِّينِ، وَالْأُمَّةُ: الْحَيْنُ مِنَ الزَّمَانِ، وَالْأُمَّةُ: الْأُمُّ، وَالْأُمَّةُ: الْقَامَةُ، وَجَمْعُهَا أُمَمٌ. قَالَ الْأَعَشَى:

(١) قَالَ فِي اللِّسَانِ: نَابِيهِ: عَاقِبِهِ.

(٢) كَلَّ مِنْ طَابَتْ نَفْسُهُ بِإِعْطَاءِ شَيْءٍ، فَهَرَّ بِإِذِلِّهِ، وَ «جُدَّ ثُدْيَاهَا»: قِطْعًا. وَقَدْ نُقِلَ مِنَ الْفِعْلِيَّةِ إِلَى الْإِسْمِيَّةِ.

(٣) ذَبَّ يَدِبُ دَبِيحًا: مَشَى مَشْيًا رَوِيدًا، وَتَعَشَّى: أَكَلَ الْعِشَاءَ. وَهَرَّ يَهَرُّ: تَجَهَّمَ وَأَبْدَى الْكَرَاهِيَّةَ.

(٤) غَسَقَتْ عَيْنُهُ: دَمَعَتْ، وَقِيلَ: أَنْصَبَتْ، وَقِيلَ: أَظْلَمَتْ كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْمُرَادُ: أَظْلَمَتْ، وَالصَّلَاءُ: الشَّدَّةُ.

حِسَانُ الْوُجُوهِ طَوَالُ الْأُمَمِ^(١)

فى ألفاظ كثيرة يطول إحصاؤها، وتعيدها، تُصَحِّبُهَا العرب من الكلام ما يدل على المعنى المخصوص منها، وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظريف فى كلام العرب.

وأكثر كلامهم يأتى على ضربين آخرين: أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين كقولك: الرجل والمرأة، والجمل والناقة، واليوم والليلة، وقام وقعد، وتكلم وسكت، وهذا هو الكثير الذى لا يحاط به.

والضرب الآخر: أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد كقولك البئر والحنطة، والعير والحمار، والذئب والسيد، وجلس وقعد، وذهب ومضى. قال أبو العباس عن ابن الأعرابي: كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد فى كل واحد منهما معنى ليس فى صاحبه ربما عرفناه فأخبرناه به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله.

وقال: الأسماء كلها لعل، خصت العرب ما خصت، منها من العلل ما نعلمه، ومنها ما نجهله، وقال أبو بكر: يذهب ابن الأعرابي إلى أن «مكة» سميت مكة لجذب الناس إليها، و«البصرة» سميت البصرة للحجارة البيض الرخوة بها. وفى نسخة زيادة والله - عز وجل - تسمى «العزير» لغلبته وقهره من قولهم: «مَنْ عَزَّ بَزَّ» والكوفة سميت «الكوفة» لازدحام الناس بها من قولهم قد تكوَّف الرمل تكوُّفاً، إذا ركب بعضه بعضاً، و«الإنسان» سُمى إنساناً لسيانه، و«البهيمة» سميت بهيمة لأنها أبْهِمَتْ عن العقل والتمييز، من قولهم: أمرُ مُبْهِمٍ، إذا كان لا يُعْرَفُ بابه، ويقال للشجاع: بُهِمَةٌ، لأن مُقاتله لا يدرى من أي وجه يُوقِع الحيلة عليه.

فإن قال لنا قائل: لأى علة سُمى «الرجل» رجلاً، و«المرأة» امرأة، و«الموصل» الموصل، و«دعد» دعداً؟ قلنا: لعل علمتها العرب وجهانها، أو بعضها فلم تزل عن العرب حكمة العلم بما لحقنا من غموض العلة، وضعبة الاستخراج علينا.

وقال قُطْرُبُ^(٢): إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم فى كلامهم، كما زاحفوا^(٣) فى أجزاء الشعر، ليدلوا على أن الكلام واسع عندهم، وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب.

وقول ابن الأعرابي هو الذى نذهب إليه للحجة التى دللنا عليها، والبرهان الذى أقمناه فيه.

(١) ذكره فى اللسان فى ترجمة «امم» مع اختلاف فى رواية الشطر الثانى «بيض الوجوه». وقدم له بقوله: والأمم: النغامة والوجه: هنا، ورواية الذويان «عظام القباب».

(٢) هو أبو على محمد بن المستنير البصري، وهو الملقب بقطرب، والقطرب: الذئب الأعمط، أو ذكر الغيلان، أو دويبة لا تستريح من الحركة. وهو أحد الموالى الذين نبغوا فى العلم، فكان من كبار العلماء فى اللغة، وله «كتاب الأضداد»، ومثلثات قطرب.

(٣) زاحفه: داناه. والزحاف عند العروضيين: تغيير يلحق ثانى السبب الخفيف أو الثقيل.

وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك:

«الصريم» يقال لليل: صريم، وللنهار: صريم، لأن الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد، وهو القطع.

وكذلك «الصارخ»: المغيث، والصارخ: المستغيث، سميًا بذلك، لأن المغيث يصرخ بالإغاثة، والمستغيث يصرخ بالاستغاثة، فأصلهما من باب واحد.

وكذلك «السُدفة»: الظُلْمة، والسُدفة: الضوء سميًا بذلك، لأن أصل السُدفة الستر، فكأن النهار إذا أقبل ستر ضوءه ظلمة الليل، وكأن الليل إذا أقبل سترت ظلمته ضوء النهار.

«والجلل» اليسير، والجلل: العظيم، لأن اليسير قد يكون عظيمًا عند ما هو أيسر منه، والعظيم قد يكون صغيرًا عند ما هو أعظم منه.

و «البعض» يكون بمعنى البعض و الكل، لأنَّ الشيءَ كلُّه قد يكون بعضًا لغيره.

«والظنُّ» يكون بمعنى الشك والعلم، لأنَّ المشكوك فيه قد يُعلم.

كما قيل «راج» للطَّمع في الشيء: وراج للخائف لأن الرجاء يقتضى الخوف إذ لم يكن صاحبه منه على يقين. قال الله - عز وجل: ﴿ وَرَجُّونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ [النساء] فقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: **معناه:** وتخافون من الله ما لا يخافون.

وقال الفراء: العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد كقولهم: ما رجوت فلانًا؛ أي: ما خفته قال الله - عز وجل: ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [نوح] **فمعناه:** لا تخافون الله عظمة. وقال أبو ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لَسَعَهَا وحالفها في بيت نوب عَوَامِل^(١)

أراد لم يَخَفْ لَسَعَهَا. وقال أبو بكر: ويروى «خالفها» بالخاء معجمة وفي «التوب» قولان:

أحدهما: لأنها تضرب إلى السواد بمنزلة التوبة من الحبيشة.

والقول الآخر: التوب جمع نائب، وهو الراجع.

وقال الهاشمي عبيدة بن الحارث - قتل مع حمزة يوم أحد -:

لَعَمْرُكَ مَا أَرْجُو إِذَا مِتُّ مُسْلِمًا

على أَى جَنَّبَ كَانَ فِي اللَّهِ مَصْرَعِي^(٢)

معناه: ما أخاف. وأنشد يونس البصري:

(١) ذكره في اللسان في ترجمة «رجاء» مع اختلاف في رواية الشطر الأول «وخالفها»، وأشار إلى رواية المؤلف، وقال: خالفها: لزمها. وخالفها: دخل عليها وأخذ عسلها.

(٢) عزاه في الإصابة (القسم الثاني/ ٢٢٢٢) ترجمة خبيب إلى خبيب بن عدي بن مالك، وذكر الحديث الصحيح بطوله، وفيه قتله.

إذا أهل الكرامَةِ أكرموني فاَرْجُوا الهَوَانِ مِنَ اللّثَامِ

وانشد الفراء:

ما ترتجى حين تلاقى الذائدا
أسبغة لاقت معا أم واحدا (•)؟

أراد: ما تخاف.

قال أبو بكر: فكلام العرب في الرجاء على ما ذكر الفراء.

وقال المفسرون خلاف ما روى الكلبي في المعنى الذي أبطل صحته الفراء: وترجون من ثواب الله وتطمعون من حسن العاقبة. والظفر والغلبة لأعدائكم فيما لا يطمع أعداؤكم، ولا يؤملون مثله. وقال آخرون: إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعه عليهما بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحى من العرب، والمعنى الآخر لحى غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: «فالجون»: الأبيض في لغة حى من العرب، والجون: الأسود في لغة حى آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر، كما قالت قريش: حسب يحسب.

وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: قال الكسائي: أخذوا يحسب بكسر السين في المستقبل عن قوم من العرب يقولون: حسب يحسب فكأن حسب من لغتهم فى أنفسهم، ويحسب لغة لغيرهم سمعوها منهم فتكلموا بها، ولم يقع أصل البناء على فَعَلَ يَفْعَل.

وقال الفراء: قوى هذا الذى ذكره الكسائي عندي أنى سمعت بعض العرب يقول: فُضِّل يُفْضَل. قال أبو بكر: يذهب الفراء إلى أن يَفْعَل لا يكون مستقبلا لِفْعَل، وأن أصل يُفْضَل من لغة قوم يقولون: فُضِّل يُفْضَل، فأخذ هؤلاء ضمَّ المستقبل عنهم.

وقال الفراء: الذين يقولون: مَتَّ أموت، ودمت أدوم، أخذوا الماضى من لغة الذين يقولون: مِتَّ أمات، ودمت أدام لأنَّ فَعَلَ لا يكون مستقبلا يُفْعَل على صحة. قال أبو بكر: فهذا قول ظريف حسن. وقد جمع قوم من أهل اللغة الحروف المتضادة، صَنَفُوا فى إحصائها كتباً نظرتُ فيها، فوجدت كلَّ واحد منهم أتى من الحروف بجزء، وأسقط منها جزءاً، وأكثرهم أسك على الاعتلال لها فرأيت أن أجمعها فى كتابنا هذا على حسب معرفتي، ومبلغ علمي، ليستغني كاتبه، والناظر فيه عن الكتب القديمة المؤلفة فى مثل معناه إذا اشتمل على جميع ما فيها، ولم تعدم منه زيادة الفوائد، وحسن البيان، واستيفاء الاحتجاج، واستقصاء الشواهد وأنا أرغب إلى الله فى حسن المعونة على ذلك، وأسأله التوفيق للصواب، وكمال الأجر، وجزيل الثواب.

(•) ذكر فى اللسان هذا الرجز غير معزوف. ولم أجِد من عزَّ البيت قبله فيما لَدَي من مراجع، وهو الذى أنشده يونس البصري.

﴿الماء، رقم 1﴾ فأول ذلك «الظن» يقع على معان أربعة: معنيان متضادان: أحدهما: الشك، والآخر: اليقين الذي لا شك فيه، فأما معنى الشك: فأكثر من أن تُحصَى شواهدُه، وأما معنى اليقين: فمنه قول الله عز وجل: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَكِن نُّعْجِزُهُ هَهُنَا﴾ ﴿١٢﴾ [البجن] **معناه**: علمنا. وقال جل اسمه: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ ﴿٥٢﴾ [الكهف] **معناه**: فعلموا بغير شك. قال دُرَيْدٌ: أنشدناه أبو العباس:

فقلتُ لهم: ظُنُّوا بِالْفَنَى مقاتل سرائثهم في الفارسيَّ المسرد^(١)
معناه: تيقنوا ذلك. وقال الآخر:

بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيباً مَرَجَمًا^(٢)
معناه: وأجعل مني اليقين غيباً، وقال عدي بن زيد:

أُسْنِدْ ظَنِّي إِلَى الْمَلِكِ وَمَنْ يَلْجَأُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْلَهُ الضَّرَّ^(٣)
معناه: أسند علمي ويطيني، وقال الآخر:

رُبَّ هَمٍّ فَرَجَتْهُ بَعْزِيمٌ
وُغْيُوبٍ كَشَفَتْهَا بَظُنُونِ^(٤)
معناه: كَشَفَتْهَا بَيِّقِينَ، وعلم، ومعرفة، والبيت لأبي ذؤاد.

وقال أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ:

فأرسلته مُسْتَيَقِنَ الظَّنِّ أَنَّهُ

مخالط ما بين الشَّرَّاسِيفِ جَائِفِ^(٥)

معناه: مُسْتَيَقِنَ العلم. والمعنيان اللذان ليسا متضادين: أحدهما الكذب، والآخر التَّهْمَةُ، فإذا كان الظن بمعنى الكذب قلت: ظن فلان؛ أي كذب، قال الله عز وجل: ﴿وَأِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ﴿٧٨﴾ [البقرة] **فمعناه**: وإن هم إلا يكذبون. ولو كان على معنى الشك لاستوفى منصوبيه، أو ما يقوم مقامهما. وأما معنى التَّهْمَةُ: فهو: أن تقول: ظننت فلانا فتستغنى عن الخبر لأنك تريد: اتَّهَمْتُهُ. ولو

(١) اللسان ترجمة «ظن» وعزاه إلى دريد بن الصحة، وقدم له بقوله: وقد يوضع الظن موضع العلم. وعلق عليه بقوله: أي استيقنوا، والسراة: الأشراف. والمقصود بالفارسي: الدرع الذي هو من صنع فارس. والمسرد: المحكم النسخ.

(٢) تغترو قومي: تقصدهم.

(٣) الظير - بالفتح - ضد البقع، والضر - بالضم - الهزل وسوء الحال. فكل ما كان من سوء حال أو شدة في بدن فهو ضير. وما كان ضد النفع فهو ضر.

(٤) الهم: الحزن، وجمعه هموم. وقال في اللسان: العزيز والعزيمة واحد.

(٥) الشراسيف: أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن. والجائفة: الطعنة التي تبلغ الجوف، كما في اللسان.

كان بمعنى الشك المحض لم يقتصر به على منصوب واحد. ويقال: فلان عندى ظنين، أي مُتهم. وأصله مَظْنُونٌ فَصُرِفَ عَنِ مَفْعُولٍ إِلَى فَعِيلٍ كَمَا قَالُوا: مطبُوخ وطبيخ. قال الشاعر:

وَأَعْصَى كُلُّ ذِي قُرْبَى لِحَانِي

بِجَنْبِكَ فَهُوَ عِنْدِي كَالظَّنِّينِ (١)

وقال الله عز وجل: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ (٢١)﴾ [التكوير] (٢) فيجوز أن يكون **معناه**: بمُتهم، ويجوز أن يكون **معناه**: بضعيف من قول العرب: وصل فلان ظنون؛ أي: ضعيف، فيكون الأصل فيه: وما هو على الغيب بظنون فقلبوا الواو ياء، كما قالوا: ناقة طُغُوم وطعيم للتي بين الغنَّة والسمنية في حروف كثيرة يطول تعديدها وإحصاؤها. وقال أبو العباس: إنما جاز أن يقع الظنُّ على الشك، واليقين، لأنه قول بالقلب، فإذا صَحَّتْ دلائل الحق وقامت أماراته كان يقينا، وإذا قامت دلائل الشك وبطلت دلائل اليقين كان كذبا وإذا اعتدلت دلائل اليقين والشك كان على بابه شكًا لا يقينا ولا كذبا.

❖ **المادة رقم 2:** وقال: بعض أهل اللغة: «رجوت» حرف من الأضداد: يكون بمعنى الشك والطمع، ويكون بمعنى اليقين، فأما معنى الشك والطمع فكثير لا يحاط به، ومنه قول كعب بن زهير (٣):

أَرْجُو وَأَمَلُ أَنْ تَدْنُو مَوَدَّتْهَا

وَمَا إِخَالٌ لَدِينَا مِنْكَ تَنْوِيلُ

معناه: وما لدينا منك تنويل، وإخال: لغو.

وأما معنى العلم فتوَلَّه عز وجل: ﴿فَمَنْ كَانَ لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا (١١)﴾ [الكهف] **معناه**: فمن كان يعلم لقاء ربه فليعمل عملا صالحا، وقولهم عندى غير صحيح، لأن الرجاء لا يخرج أبدا من معنى الشك. أنشدنا أبو العباس:

فَوَا حَزَنِي مَا أَشْبَهَ الْيَأْسَ بِالرَّجَا

وإن لم يكونا عندنا بسواء (٤)

(١) لحاد: لامة، وشتمه، وغنه. والظنين: المتهم.

(٢) قراءة حفص (بضين) - بالضاد - سورة التكوير / ٢٤ وجاء في «قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر» قوله: «بظنين» قرئ بالطاء المشالة، فعيل بمعنى مفعول من ظننت فلانا: اتهمته، ويتعدى لواحد، أي: وما هو على الغيب، وهو ما يوحى الله إليه بمُتهم أي: لا يزيد فيه، ولا ينقص، ولا يحرف.

وقرئ بالضاد بمعنى «بخيل» بما يأتيه من قبل ربه، اسم فاعل من ضنَّ أي: بخل، وهو في مصحف عبد الله بالطاء، وفي مصحف أبي بالضاد، وكان الرسول ﷺ يقرأ بهما.

(٣) انظر شرح قصيدته «بانت سعاد» في مدح النبي ﷺ في سلسلة شعراء العرب والإسلام للمحقق، وانظر ديوانه (ص ١٢ دار القاموس الحديث).

(٤) اليأس: القنوط، وقيل: اليأس نقيض الرجاء.

والآية التي احتجوا بها لا حجة لهم فيها؛ لأن معناها: فمن كان يرجو لقاء ربه، أي: يطمع في ذلك ولا يتقنه. وقال سهل السجستاني: معنى قوله: «فمن كان يرجو لقاء ربه» فمن كان يخاف لقاء ربه. وهذا عندنا غلط، لأن العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع حروف الجحد، وقد استقصينا الشواهد لهذا، ويقال: ارتجيت، ورَجَّيت بمعنى.

قال الشاعر:

فَرَجَّيْ خَيْر، وَانْتَظِرِي إِيَابِي

إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِي أَبَا ^(١)

وجاء في الحديث: «لو وُزِنَ رجاءُ المؤمن وخوفُهُ بميزان تَرِيصٍ لاعتدلا» ^(٢) **معناه:** بميزان مقوم، يقال: قد تَرَصَّ الميزان إذا قَوَّمه. قال الشاعر:

قَوْمَ أَفْوَاقِهَا وَتَرَصَّهَا

أَنْبِلَ عَدَوَانُ كُلِّهَا صَنَعَا ^(٣)

أنبل عدوان، **معناه:** أخذقهم بصنعة النبل.

وقال النابغة الذبياني:

مَجَلَّتْهُمْ ذَاتُ الْإِلَهِ وَدِينُهُمْ

قَوْمٌ فَمَا يَرْجُونَ غَيْرَ الْعَوَاقِبِ ^(٤)

يقال: **معناه:** فما يطمعون في غيرها. ويقال: معناه فما يخافون غيرها. ومَجَلَّتْهُمْ: كتبهم، ويروى محلَّتْهم بالحاء. وكنانة وخزاعة ونَصْرٌ وهذيل يقولون: لم أَرْجُ، يريدون: لم أَبَال. فإن قال قائل: إن معنى قول الله عز وجل: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ﴾ ^(٥) [البقرة] يظنون أنهم ملاقوا ثواب الله كان ذلك جائزاً، والظنُّ بمعنى الشك. ولا يبطل بهذا التأويل قول من جعل الظنَّ يقيناً، لأن قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ﴾ ^(٦) [الجن] لا يحتمل معنى الشك، والظنة عند العرب: الشك، ولا تجعل في الموضع الذي يراد به اليقين، قال الشاعر:

إِنَّ الْحَمَاءَ أُولَعَتْ بِالْكَنَّةِ

وَأَبَتْ الْكَنَّةُ إِلَّا ظَنَّةً ^(٧)

(١) «اللسان»: قرط «قاله بشر لابنته، ومن أمثال العرب «الغائب لا يرجى إياه حتى يعود العنيزى القارظ» وذلك أنه خرج يحنى القرط؛ فلم يعد، فصار مثلاً للمفقود الميثوس منه.

(٢) «لنهاية في غريب الحديث» تَرَصَّ «١١٣/١». والتَرِيصُ: المحكم المقوم.

(٣) قاله ذو الإصبع العدواني. كما في «اللسان». يصف نبلاً. مع اختلاف في صدر البيت.

• تَرَصَّ أَفْوَاقِهَا وَقَوْمِهَا • وأنبلها: أعملها بالنبل.

(٤) انظر «اللسان» «جل»، «والمجلة»: صحيفة يكتب فيها الحكمة، كذلك روى بيت النابغة بالجمع ويروى «محلَّتْهم» ويراد بها الأرض المقدسة، ناحية الشام وبيت المقدس، وهناك كان بنو جفنة.

(٥) «اللسان» «حما» وقال: الأنثى: حماة، لا لغة فيها غير هذه، ثم ساق البيتين دون عزو.

والظُّنُونُ أيضا لا يستعمل إلا في معنى التُّهْمَة والضعف، قال الشاعر:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ

وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالسَّرَى الظُّنُونُ^(١)

أى: المتهَّم، أو الضعيف. ويقال فى جمع الظَّنَّة: الظَّنَّان؛ قال الشاعر:

تُفَرِّقُ مِنَّا مَنْ نُحِبُّ اجْتِمَاعَهُ

وَتَجْمَعُ مِنَّا بَيْنَ أَهْلِ الظَّنَّانِ^(٢)

ويروى:

تُبَاعِدُ مِنَّا مَنْ نُحِبُّ اجْتِمَاعَهُ

وَتَجْمَعُ مِنَّا بَيْنَ أَهْلِ الظَّنَّانِ.

ولا يُجْمَعُ من هذا الباب على «فَعَالِل» إلا ما كان فيه إدغام؛ أو اعتلال كقولهم حاجة وحوائج،

قال الشاعر: أنشد الفراء:

بَدَأْنَا بِنَا لَا رَاجِيَّاتٍ لِرَجْعَةٍ

وَلَا يَأْتِسَاتُ مِنْ قَضَاءِ الْحَوَائِجِ^(٣)

وقال أبو العباس:

إِنَّ الْحَوَائِجَ رُبَّمَا أُرْزَى بِهَا

عِنْدَ الَّذِي تُقْضَى لَهُ تَطْوِيلُهَا

وأكثر ما تقول العرب فى جمع الحاجة: حاجاتٌ، وحاجٌ، وحَوَجٌ.

أنشد الفراء:

أَلَا لَيْتَ شَوْقًا بِالْكُنَاسَةِ لَمْ يَكُنْ

إِلَيْهَا لِحَاجِ الْمُسْلِمِينَ طَرِيقُ^(٤)

أراد لحوائج المسلمين. وأنشد أبو عبيدة:

وَمُرْسَلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ

وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ^(٥)

أراد غير ناقصة من الحوائج، والمزجاة: المشوقة. تقول: أزعجت مطيئى: أعي سقمها، قال الله

عز وجل: ﴿يُضَاعَفُ مُرْجَعُهُ﴾ [يوسف].

(١) هذا البيت لزهير بن أبي سلمى، وروايته فى ديوانه «وقد يأتيك بالنصح»، ورواية اللسان فى ترجمة «ظن» تختلف فى

النظر الثانى عما هنا أيضا: • وقد يأتيك بالجبر الظنون • والظنون: المتهَّم فى عقله، وما لا يوثق بخبره.

٢ ذكره فى أضداد السجستاني دون نسبة. (٣) ذكره فى اللسان فى ترجمة «حرج» دون عزو.

٤ الكناسة: اسم موضع بالكوفة. وقال فى اللسان: الكناسة والكناسية: موضعان.

٥ ذكر الشجر الثانى فى اللسان فى ترجمة «زجا» دون عزو. وقال ثعلب: بضاعة مزجاة: فيها إغماض، ولم يتم صلاحها، وقيل: يسيرة قليلة.

وقال الآخر يهجو عبد الله بن الزبير:

أرى الحاجات عند أبي خبيب

نكدن ولا أمية بالبلاء^(١)

وقال الآخر:

تموت مع المرء حاجاته

وتبقى له حاجة ما بقي^(٢)

وأشد الفراء:

لقد طال ما تبطنتي عن صحابي

وعن حوج قضاؤها من شفايا^(٣)

قضاؤها: مصدر من القضاء بمنزلة الكذاب من الكذب.

♦ المائدة رقم 3: «وحسبتُ حرف من الأضداد» بمعنى الشك، ويكون بمعنى اليقين، قال الله عز

وجل: ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا﴾ (٧١) المائدة فحسبوا هاهنا من باب

الشك. وقال لبيد في معنى اليقين:

حسبتُ التقي والبر خير تجارة

رباخا إذا ما أصبح المرء قافلا^(٤)

معناه: تبقتُ ذلك، وقافلا: راجعا. يقال: قد قفل القوم: إذا رجعوا من سفرهم، ولا يقال:

قافلة إلا للراجلين، فإن كانوا غير راجعين فليسوا قافلة. وقال الفراء: حسبتُ أصله من حسبتُ

الشيء أي: وقع في حسابي ثم كسرت السين منه، ونقل إلى معنى الشك.

♦ المائدة رقم 4: «وخلتُ حرف من حروف الأضداد» يكون شكا، ويكون يقينا، قال الشاعر:

فإن تنج منها تنج من في عظمة

والأ فإني لا إخالك ناجيا^(٥)

معناه: لا أتوهمك: وقوله: من في عظمة معناه: من فم ذاهية عظيمة، وقال أبو ذؤيب في معنى اليقين:

فلبثت بعدهم بعيش ناصب

وإخال أني لاحق مستشيع^(٦)

(١) هذا البيت من شواهد الكشف، كانوا إذا أرادوا ذمه كنوه بأبي خبيب. وقال في اللسان: وخبيب بن عبد الله بن الزبير وكان عبد الله، يكنى بأبي خبيب.

(٢) يعزى للمصانف العبدى. انظر الشعر والشعراء (ترجمة رقم ٩٠).

(٣) اللسان ترجمة «حوج» وضميحه «قضاؤها» دون تشديد. وقائله: الأعور بن براء الكلابي.

(٤) جاء في الوسيط: ربحت تجارتة ربخا وربخا وربخا: كسبت.

(٥) اللسان ترجمة «عظم» دون عزو. «وإن تنج» بدلا من «فإن تنج» وعلق عليه بقوله: أراد من أمر ذي ذاهية عظيمة.

(٦) اللسان (نصب) وقال: عيش ناصب: فيه كد وجهد. وبه فسر الأصمعي قول أبي ذؤيب، ورواية اللسان: «وفرت» بدلا من «فلبثت».

معناه: وأعلم أني ألحقهم بلاشك؛ يعنى بنيه الذين ماتوا. وقال الفراء: خلت أصله من الخيال إذا تخيل لك الشيء، ثم أعمل في الاسم والخبر ونقل إلى معنى الظن.

﴿المائدة رقم 5:﴾ «وعسى لها معنيان متضادان»: أحدهما: الشك والطمع، والآخر: اليقين. قال الله عز وجل: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة] **معناه:** ويقين أن ذلك يكون. وقال بعض المفسرين: عسى في جميع كتاب الله - جل وعز - واجبة. وقال غيره: عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين في سورة بنى إسرائيل: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ [٨] ﴿[الإسراء]﴾ يعنى بنى النضير، فما رحمهم ربهم، بل قاتلهم رسول الله ﷺ، وأوقع العقوبة بهم، وفي سورة التحريم: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكَ﴾ [٥] ﴿[التحريم]﴾ فما أبدله الله بهن أزواجا ولا ين منه حتى قبض (عليه السلام) وقال تميم بن أبي في كون عسى إيجابا:

ظَنُّ بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ

يَتَنَازِعُونَ جَوَائِزَ الْأَمْثَالِ (١)

أراد ظن بهم كيقين. ويروى «سوائر الأمثال». ويروى «جوائب الأمثال» وأنشد أبو العباس.

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أُمْسِيَتْ فِيهِ

يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ (٢)

فعسى في هذا البيت على معنى الشك.

﴿المائدة رقم 6:﴾ «والندُّ يقع على معنيين متضادين» يقال: فلان ندُّ فلان؛ إذا كان ضده، وفلان نده إذا

كان مثله. وفسر الناس قول الله - جل وعز - ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة]

على جهتين: قال الكلبي. عن أبي صالح عن ابن عباس **معناه:** فلا تجعلوا لله أعدا لا،

فالأعدال جمع عدل، والعدل: المثل. وقال أبو العباس، عن الأثرم، عن أبي عبيدة «فلا تجعلوا

لله أنداد» أضدادا. ويقال فلان ندِّي، ونديدي، ونديدي، فالثلاث اللغات بمعنى واحد.

قال حسان لأبي سفيان بن الحارث:

أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِنَدٍ

فَشَرُّكُمْ أَلْخَيْرُكُمْ مَا الْفِدَاءُ (٣)

وقال لبيد:

أَحْمَدُ اللَّهِ فَلَا نَدَّ لَهُ

بِيَدِيهِ الْخَيْرُ مَا شَاءَ فَعَلُ (٤)

وقال الآخر:

(١) التنوُّف: المفاضة، وانظره في اللسان دون عزو في ترجمة «ظن» يقول: اليقين منهم كعسى، وعسى للشك.

(٢) البيت ليهادة بن خشرم، وهو من شواهد ابن عقيل.

(٣) ويروى: «ولست له بكف» والبيت بديوانه (ص ٩ دار صادر). وهو في اللسان «ندد» «ولست له بند» أي: لست له

بمثل في شيء من معانيه. (٤) البيت بديوانه ١١ / ٢.

أَتَيْمًا تَجْعَلُونَ إِلَيَّ نَدًا

وَمَاتَيْمٌ لِّذِي حَسَبٍ نَدِيدٌ^(١)

وقال لبيد في إدخال الهاء:

لِكَيْلَا يَكُونَ السِّنْدَرَى نَدِيدَتِي

وَأَشْتَيْمَ أَقْوَامًا عَمَوًّا عَمَاعِمَا^(٢)

العمام: الجماعات، ويروى: وعَمًّا عَمَاعِمَا؛ فالْعَمَّ: الرجال البالغون، ويُستعمل في غير الرجال أيضا. اشترى بعض الشعراء نخلا بعضه بالغ، وبعضه غير بالغ، فَعُدِلَ في ذلك، فقال:

فَعُمٌّ لِعُمِّكُمْ نَافِعٌ

وَطِفْلٌ لِّطِفْلِكُمْ يُؤْمَلُ^(٣)

أراد: فالبالغ من النخل ينفع الرجال البالغين، والذي ليس ببالغ ينفع الأطفال، ويؤْمَلُ بلوغه لهم، وإنما دخلت الهاء في «نديدة» للمبالغة، كما قالوا: رجل علامة ونسابة، وجاءني كريمة القوم، يراد به البالغ في الكرم المُشَبَّه بالداهية. ويقولون في الذم: رجل هِلْبَاجَةٌ إذا كان أحقق فيشبهونه بالهيمية. ويقال في تشية النَّدِّ: نَدَان، وفي جمعه أُنْدَاد، ومن العرب من لا يثنيه ولا يجمعه ولا يؤثنه فيقول: الرجلان نَدَى، والرجال نَدَى، والمرأة نَدَى، والنساء نَدَى، كما قالوا: القوم مثلي، والقوم أمثالي. قال الله - عز وجل: ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا امْتِلَاكُكُمْ^(٣٨)﴾ [محمد] وقال تبارك وتعالى في موضع آخر: ﴿إِن كُنْتُمْ إِذَا مِتْلَهُمْ^(٣٩)﴾ [النساء] ومجى نَدًا إذا وُحِدَ مجرى قولهم: رجل كَرَمٌ ورجال كَرَمٌ، ونساء كرم، ومنزل حَفْدٌ ودارٌ حَفْدٌ، أي: محمود، ورجال سَرَطٌ، وقَرَمٌ إذا كانوا سَقَاطًا لا أقدار لهم. قال الأموي:

عَنَيْتُمْ قَوْمَكُمْ فَخَرًا بِأَمِّكُمْ

أُمَّ لَعَمْرِي حَصَانٌ بَرَّةٌ كَرَمٌ^(٤٠)

هي التي لا يُوازِي فضلها أَحَدٌ

بنت النَّبِيِّ وخير الناس قد علموا

وأنشدنا أبو العباس:

سَقَى اللّهُ نَجْدًا مِنْ رَبِيعٍ وَصِيفٍ

وَمَاذَا تُرَجِّى مِنْ سَحَابٍ سَقَى نَجْدًا

(١) فأنله: جرير المجلد الأول (ص ٣٣١ ط دار المعارف) وروى عمارة:

أبونا مالك وأبوك يتم فهل يتم لذي حسب نديد؟! النديد الشبية، فلان ند فلان، إذا كان شبيها به.

(٢) اللسان «ند» والسندري: شاعر. وهو الندد والنديدة. ورواية اللسان «وأجعل أقواما».

(٣) ثم أجد من عزاه إلى فأنله، فهكذا أورده السجستاني في أضداده.

(٤٠) قال شمر: امرأة حَصَانٌ وحاصن: غفيرة بيثة الحصان، كما في اللسان.

بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْعَيْشِ مَرَّةً

(١) وَلِلْبَيْضِ وَالْفَيْتِيَانِ مَنْزِلَةٌ حَمْدًا

وقال الكميت:

وَجَدْتُ النَّاسَ غَيْرَ بَنِي نِزَارٍ

(٢) وَلَمْ أَذُمَّهُمْ شَرَطًا وَدُونًا

وأنشدنا أبو شعيب قال: أنشدنا يعقوب بن السكيت:

لَقَدْ زَادَ الْحَيَاةَ إِلَيَّ طِيبًا

بَنَاتِي إِنَّهُنَّ مِنَ الضَّعَافِ

مَخَافَةَ أَنْ يَذُقَنَّ الْبُؤْسَ بَعْدِي

(٣) وَأَنْ يَشْرَبْنَ رَنْقًا بَعْدَ صَافٍ

وَأَنْ يَعْرَيْنَ إِنْ كَسَى الْجَوَارِي

(٤) فَتَنْبُو الْعَيْنُ عَنْ كَرَمٍ عَجَافٍ

◆ المأوئ رقم 7: (وقال بعض أهل اللغة: «الضد» يقع على معنيين متضادين)، ومجراه مجرى النَّدِّ

يقال: فلان ضدي، أي: خلافي، وهو ضدي؛ أي مثلي، قال أبو بكر: وهذا عندي قول شاذ لا يُعْمَلُ عليه، لأنَّ المعروف من كلام العرب: العقل ضدُّ الحُمق، والإيمان ضدُّ الكفر، والذي ادَّعى من موافقة الضد للمثل لم يُقَمَّ عليه دليلًا تَصَحُّحُ به حُجَّتُهُ.

◆ المأوئ رقم 8: «والقُرء» حرف من الأضداد يقال: القُرء للطَّهْر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقُرء:

للحَيْض، وهو مذهب أهل العراق، ويقال في جمعه: أقراء وقُرؤ.

وقال الأصمعي عن أبي عمرو: ويقال: قد دفع فلان إلى فلان جاريته تُقَرئها، يعني: أن تحيضَ،

ثم تَطْهَرُ للاستبراء. ويقال: القُرء: هو الوقت الذي يجوز أن يكون فيه حَيْضٌ، ويجوز أن يكون فيه طَهْرٌ.

أنشدنا أبو العباس:

قَطَعْتَ عَلَى الدَّهْرِ سَوْفَ وَعَلَهُ

وَلَا نَ وَ زُرْنَا وَانْتَظَرْنَا وَأَبْشَرَ

(١) الضيف: المطر الذي يجيء في الصيف: والنبات الذي يجيء فيه. كما في اللسان. ومنزلة حمدا، أي: محمود.

(٢) اللسان ترجمة «شرط» وقال: فالشرط: الدون من الناس. والذين هم اعظم منهم ليسوا بشرط.

(٣) اللسان ترجمة «كرم» ذكر المبرد في أخبار الخوارج أنها لأبي خالد القناني، حينما قال له قطري بن الفجاءة:

إِذَا جَاءَكَ عِرْفَلُ حَمْدٍ وَجَعَلَ لِرَجُلٍ عَدُوًّا لِقَاعٍ

(٤) فرد عليه أبو حنبل: لقد زاد الحياة إلخ...

غَدَّ عَلَّةٌ لِلْيَوْمِ وَالْيَوْمُ عَلَّةٌ

لَأَمْسٍ فَلَا يُقْضَى وَلَيْسَ بِمُنْظَرٍ

مَوَاعِيدُ لَا يَأْتِي لِقَرَاءٍ حَوِيرُهَا

تَكُونُ هَبَاءً يَوْمَ نَكْبَاءٍ صَرْصَرٍ^(١)

معناه: لا تأتى لوقت. وقال الشاعر:

..... ولا أرى

إِيَّاسًا لِقَرَاءِ الْقَارِثِينَ يَثُوبُ^(٢)

أراد لهذا الوقت. وقال الآخر:

وصاحبٌ مُكَاشِحٌ مُبَاغِضٌ

لَهُ قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الْحَائِضِ^(٣)

أي: له أوقات تشدُّ فيها مكاشحته. ويقال قد أقرأت الريح: إذا هبت لوقيتها، وقال مالك بن خالد الهذلي:

كَرِهْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِي شَلِيلٍ

إِذَا هَبَّتْ لِقَارِئِهَا الرِّيحُ^(٤)

أي: لوقيتها. ويروى «لقاريها» بترك الهمز، أي: لأهلها وسكانها.

وقال أبو بكر: يحكى هذا القول عن أبي عبيدة: والقارية: أهل الدار، وفي العقر لغتان: أهل

الحجاز يقولون: عُقِر الدار «بالضم» وأهل نجد يقولون: عَقَر الدار «بالفتح» معناه: أصل الدار،

ومن ذلك العقار: أصل المال، وعَقَر الحوض: حيث تقوم الشاربة. وقال الشاعر:

إِذَا مَا السَّمَاءُ لَمْ تَغِمَّ ثُمَّ أَخْلَفَتْ

قُرُوءَ الثَّرِيَّا أَنْ يَصُوبَ لَهَا قَطْرُ^(٥)

والقِرَاءة: وقت المَرَض، وأهل الحجاز يقولون: القِرَة، يقال: إذا تحوّلت من بلد إلى بلد،

فمكثت خمس عشرة ليلة، فقد ذهبت عنك قِرَاءة البلد، وقِرَة البلد، أي: إن مرضت بعد خمس عشرة

ليلة، فليس مَرَضُكَ من وباء البلدة التي انتقلت إليها، ويقال: قد أقرأت النجوم: إذا غابت. قال أبو

بكر: وهذه حُجَّة لمن قال: الأقرء: الأطهار لأنها خرجت من حال الطلوع إلى حال الغيبة.

(١) يقال: كلمته فمارجع إلى حوير: أي: جواباً. وقيل: يراد به الخيبة والإخفاق. والنكباء: كل ريح انحرفت، وهي تهلك

المال، وتجس القطر. ولأن: يراد بها الآن.

(٢) القرء: بفتح القاف. الوقت، كما في اللسان.

(٣) المكاشح: الذي يضمرك العداء والبغضاء. والذي يطوى عنك كشحه ولا يألفك.

(٤) قال في اللسان: القاري: الوقت، وقول مالك بن الحارث الهذلي: كرهت العقر.. إلخ، أي: لوقت هبوبها وشدة بردها.

والعقر: موضع بعينه. وشليل: جد جرير بن عبد الله البجلي. وعزاه المصنف «لمالك بن خالد».

(٥) اللسان «قرأ» وعلق عليه بقوله: يريد وقت نوبتها الذي يسطر فيه الناس.

وقال الأصمعي وأبو عبيدة: يقال قد أقرأت المرأة: إذا دنا حيضها، وأقرأت: إذا دنا طهرها. قال أبو بكر: هذه رواية أبي عبيدة عنهما.

وروى غيره: أقرأت إذا حاضت، وأقرأت: إذا طهرت. وحكى بعضهم: قرأت بغير ألف في المعنيين جميعاً، والصحيح عندي ما رواه أبو عبيدة.

وقال فطرب: يقال: قد قرأت المرأة؛ إذا حملت. وقال أبو عبيدة: يقال ما قرأت الناقة سلاً^(١) قط؛ أي: لم تَضُم في رَحِمها ولداً، وأنشد لعمر بن كلثوم:

ذراعاً عسى حرة أذمءاً بكر

هجان اللون لم تقرأ جنيلاً^(٢)
أي: لم تَضُم في رحمها ولداً. وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفرء قال: يقال: أقرأت الحية إقراء إذا جمعت السم شهراً، فإذا وفي لها شهر مَجَّته. ويقال: إنها إذا لدغت في إقرائها ذا روح لم تُطنه؛ لم يَنْج منها. وقال يعقوب بن السكيت لم تُطنه **معناه**: لم تُشوه إلا أن تُشوه يستعمل في غير الحية وتُطنه لا يستعمل إلا في الحية، ومعنى تُشوه: تُخطفه، يقال: رمى فأشوى إذا أخطأ. ومن الحجة لمن قال الأقراء: الأطهار، قول الأعشى:

وفى كل عام أنت جاشم غزوة

تشد لأقصاها عزيماً عزاتكا

مورثة مالا وفي الأصل رفعة

لما ضاع فيها من قروء نساكا^(٣)
معناه: من أطهار نساك، أي: ضيعت أطهار النساء فلم تَعْشهن مؤثراً للغزو فأورثك ذاك المال والرفعة، وشبه بهذا البيت قول الآخر:

أبعد مقتل مالك بن زهير

ترجو النساء عواقب الأطهار^(٤)
أي: يرجون أن يُعشين في أطهارهن فيلدن ما يُسررن به، ومثله أيضاً قول الأخطل:

قوم إذا حاربوا شدوا مآزرهم

دون النساء ولو باتت بأطهار^(٥)

(١) الشلى: غشاء رقيق، يحيط بالجنين ويخرج معه من بطن أمه.

(٢) هذا هو البيت الرابع عشر من معلقته. وانظر شرح المعلقات السبع بتحقيقي للزوزني وروايته: **د عسى عيصل أدء، بكر.**

(٣) اللسان «قرأ» وعلق على البيت الثاني بقوله: فالقروء هنا: الأطهار. لا الحيض. لأن النساء إنما يوتن في أطهارهن، لا في حيضهن. فإنما ضاع بغيته عنهن أطهارهن.

(٤) من شواهد الكشف (المجلد الرابع ص ٣٩٩) وقنله: الربيع بن زياد العبسى. (٥) انظر ديوانه (ص ١٢٠).

أى: إذا حاربوا لم يَعْشُوا النساء في أطهارهن. ويقال قد أقرأ سَمَ الحَيَّة، إذا اجتمع. قال أبو بكر: ومن الحُجَّة لمن قال: القُرء: الحيض، الحديث الذي يروى عن النبي ﷺ: أنه قال للمرأة: «دعى الصلاة أَيْامَ أَقْرَائِكَ»^(١) ويقال: قد تَحَيَّضَت المرأة إذا تركت الصلاة أَيْامَ الحيض، من ذلك، الحديث الذي يروى في المستحاضة أن النبي ﷺ قال لها «احْتَشِي كُرْسُفًا» قالت: إِنِّي أَتَجَّهُ نَجًّا فقال: «استثفري وتحيزي في علم الله ستاً أو سبعة ثم اغتسلي وصلي»^(٢) فَتَحَيَّضِي على ما وصفنا، الكُرْسُف: القُطْن. ويقال له: البرس، والطاط، ويروى «فَلَجَمِي». وأتَّجَّهُ **معناه**: أَسَيْلَهُ من الماء الشَّجَاج وهو السَّيَال. وفي الحديث: «أَفْضَلُ الْحَجِّ الْعَجُّ وَالشَّجُّ»^(٣) فالعَجُّ: التلبية، والشَّجُّ: صبّ الدماء. واستثفري له معنيان: يجوز أن يكون شَبَّه اللجام للمرأة بالشَّجِّ للدَّابَّة، إذ كان تَغَرُّ الدَّابَّة يقع تحت الذَّنْب، ويجوز أن يكون «استثفري» كناية عن الفرج لأنَّ الثفر للسباع بمنزلة الحياء للناقة ثم يستعار من السباع فيجعل للناس وغيرهم. قال الأخطل:

جزى الله فيها الأعورين ملامة

وفرزة ثفر الثور المتضاجم^(٤)

فجعل للبقرة ثفراً على جهة الاستعارة.
المادة رقم 9: و «عسّس» حرف من الأضداد يقال: عَسَّسَ الليل: إذا أَدْبَرَ، وعَسَّس: إذا أَقْبَلَ. قال الفراء في قول الله - عز وجل - ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا عَسَّسَ﴾^(٥) التكويد أجمع المفسرون على أنَّ معنى عسّس: أَدْبَرَ، وحكى عن بعضهم أنه قال: عسّس: دانس أوله وأظلم. قال: وكان أبو البلاد النحويّ ينشد هذا البيت:

عسّس حتى لو يشاء أدنا

كان له من ضوئه مقبِس^(٦)

معناه: لو يشاء إذ دنا، فُتَرِكَت همزة إذ، وأبدلوا من الذال دالا، وأدغموها في الدال التي بعدها. قال الفراء: وكانوا يَرَوْنَ أنَّ هذا البيت مصنوع.

وحَدَّثَنَا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم الدمشقي قال: حَدَّثَنَا هشام بن عمار، قال: حَدَّثَنَا أبو عبد الرحمن، عثمان بن عبد الرحمن الجزري، قال: حَدَّثَنَا عبيد الله بن أبي العباس، عن جُوَيْرٍ عن الضَّحَّاك. قال نافع بن الأزرق لعبد الله بن العباس: أَرَأَيْتَ قِيلَ الله - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿وَأَلَيْلٌ إِذَا عَسَّسَ﴾^(٧) التكويد ما معناه؟ فقال ابن عباس: عسّس: أَقْبَلْتُ ظُلُمَتَهُ. فقال له نافع: فهل كانت العرب تعرف هذا؟ قال: نعم، أما سمعت قول امرئ القيس:

- (١) النهاية لابن الأثير «قرأ» وقد تكررت هذه اللفظة في الحديث مفردة ومجموعة، والمفردة بفتح القاف وتجمع على أقرأ وأقروء، وهو من الأضداد يقع على الطهر، وإليه ذهب الشافعي، وأهل الحجاز، وعلى الحيض، وإليه ذهب أبو حنيفة وأهل العراق.
- (٢) النهاية لابن الأثير، وعزاه للهيوي «حشا».
- (٣) النهاية لابن الأثير «عج» وعزاه للهيوي. والعج: رفع الصوت بالتلبية، وقد عَجَّ يعج عَجًّا فهو عَاج وعَجَاج.
- (٤) ذكر في اللسان «ثفر» قيل: إن الثفر هو سلك القضيبي في الحيوان، واستعاره الأخطل فجعله للبقرة، والمتضاجم: المائل، قال إنما هو شيء استعاره فأدخله في غير موضعه. كقولهم: مشافر الحبس، وهو للابل.
- (٥) اللسان «عسّس» وذكره دون عزو. قال: وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع.

عسّس حتى لو يشاء أدنا

(١) كان له من ناره مَقْبِسُ

وقال أبو عبدة: عسّس: أدبر وأقبل جميعاً، وأنشد لعقمة بن قُرْط:

حتى إذا الصبح لها تنفّسا

وانجاب عنها ليلها وعشّسا

هذا حجة للإدبار.

وقال الآخر في مثل هذا المعنى:

وردت بأفراس عتاق وفتية

(٢) فوارط في أعجاز ليل مُعْسِيس

وقال الآخر في ضدّ هذا المعنى (٣):

حتي إذا اللَّيْلُ عليها عَشَّسا

وادرعت منه بهيما حنّدا

الحنّس: الشديد السواد، والبهيم الذي لا يخالط لونه لون آخر؛ يقال: أسود بهيم، وأشقر

بهيم، وكُميت بهيم.

♦ **المادة رقم 10:** «والأمين» من حروف الأضداد يقال: فلان أميني، أي: مؤتمني، وفلان أميني:

مؤتمني الذي أتمنه على أمرى، قال الشاعر:

ألم تعلمي يا آسم ويحك أنني

(١) خلّفت يميناً لا أخون أميني

أي: مؤتمني.

♦ **المادة رقم 11:** «والواق» من الأضداد أيضاً: يقال: فلان وامق إذا كان مُحبّاً ومُحبّاً، قال الشاعر:

إن البغيض لمن تملّ حديثه

(٢) فانتق فؤادك من حديث الواق

أخبرنا أبو العباس قال: قال ابن الأعرابي: الواق في هذا البيت **معناه:** الموموق.

(١) اللسان «عسّس» وذكره دون عزو. قال: وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع.

(٢) اللسان «عسّس» وعزاه للزبرقان بن بدر، وعلق عليه بقوله: أي مدبر مول.

(٣) رواية اللسان الشطر الثاني في «عسّس» • **عشّس** • **عشّس** •

وهو الذي أوردته السجستاني في أضداد، ونسبه إلى عقمة بن قرط التيمي.

(٤) اللسان «أمن» وذكره دون عزو. قال ابن سيده: إنما يريد آمنى. ابن السكيت: والأمين والمؤمن، من الأضداد.

(٥) ذكره في اللسان «ومق» وروايته: • **إن البلية من تملّ حنّس** • وعلق عليه بقوله وضع الواق موضع الموموق:

◆ **المادة رقم 12:** «والمُعَبَّد» أيضا من الأضداد، يقال: بعير مُعَبَّدٌ، إذا كان مُذَلَّلاً قد طُلِيَ بالهَنَاء من الجَرَب حتى ذهب وَبَرُهُ، وهو بمنزلة الطريق المُعَبَّد الذي سلكه الناس فأثروا فيه وضارت له جاذة، قال طَرُفَة:

تُبَارَى عَتَاقًا نَاجِيَاتٍ وَاتَّبَعْتَ

وِظِيْفَا وَظِيْفِنَا فَوْقَ مَؤُورٍ مُعَبَّدٍ (١)

معناه: فوق طريق مذلل، والمور: الطريق. وقال طرفة أيضا:

إِلَى أَنْ تَحَامَتْنِي الْعَشِيرَةُ كُلُّهَا

وَأَفْرَدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ (٢)

أي: المذلل. ويقال: بعير مُعَبَّدٌ: إذا كان مُكْرَمًا، وهذا ضدُّ المعنى الأول. وقال الشاعر:

تَقُولُ أَلَا أَمْسُكُ عَلَيْكَ فَإِنِّي

أَرَى الْمَالَ عِنْدَ الْبَاخِلِينَ مُعَبَّدًا (٣)

أي: مُكْرَمًا ويروى مُعْتَدًا: أي: يجعلونه عُذَّةً للدهر.

◆ **المادة رقم 13:** «وَاللَّمَقُ» حرف من الأضداد» تقول بنو عُقَيْلٍ: لَمَقْتُ الْكِتَابَ أَلَمَقَةً، لُمُوقًا، وَلَمَقًا:

إذا كَتَبْتَهُ. ويقول سائر قيس: لَمَقْتُهُ لُمُوقًا، إذا مَحَوْتُهُ. وقد يقال في المعنيين جميعًا: نَمَقَ بِالنُّونِ.

◆ **المادة رقم 14:** «وَصَارَ» حرف من الأضداد يقال: ضُرْتُ الشَّيْءَ إذا جَمَعْتَهُ وَضُرْتُهُ إذا قَطَعْتَهُ

وَفَرَّقْتَهُ. وَفَسَّرَ النَّاسُ قَوْلَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَضْرَهُنَّ إِلَيْكَ﴾ (٢٦٠) **البقرة** على ضَرَبَيْنِ. فقال

ابن عباس: **معناه:** قَطَعْنَهُ. وقال غيره **معناه:** ضَمَّنَهُنَّ إِلَيْكَ، فالذين قالوا معناه قَطَعْنَهُ. قالوا:

«إِلَى» مُقَدِّمَةٌ فِي الْمَعْنَى، وَالتَّأْوِيلُ: فَخَذَ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ إِلَيْكَ، فَضْرَهُنَّ أَي: قَطَعْنَهُ.

وقال الفراء: بنو سُلَيْمٍ يَقُولُونَ: فَضْرَهُنَّ. وقال: أَنَشِدْنِي الْكِسَائِيَّ عَنْ بَعْضِ بَنِي سُلَيْمٍ:

وَفَرْعٌ يَصِيرُ الْجِيدَ وَخَفٌ كَانَهُ

عَلَى اللَّيْتِ قِنُونُ الْكُرُومِ الدَّوَالِحِ (٤)

أراد: يَضُمُّ الْجِيدَ.

(١) هذا هو البيت الرابع عشر من معلقته كما جاء في شرح المعلقات للزوزني بتحقيقى.

(٢) وهذا هو البيت رقم ٥٤ من معلقته. المصدر السابق.

(٣) قائله: حاتم الطائي، وقال في اللسان في ترجمة «عبد» تقول: • **ألا تمسك عليك فإننى** •.

والرواية في التهذيب والتاج: **ألا تبقي عليك فإننى** أرى المال عند الممسكن معبدا؟

(٤) الوحف: الشعر الكثير الأسود. والليته: صفحة العنق، مثناه: ليتان. والقنوان جمع قنو وهو العنق. والدوالح:

الملتثة. قال في اللسان «صير» وأما الكسر ففي هذيل وسليم، وذكر البيت دون عزو، وقال يصير: يميل. ويروى:

«يزين الجيد» وكلهم فسروا «فضرهن» أمْلَهْن، وأما «فضرهن» بالكسر، فإنه فسر بمعنى: قَطَعْنَهُ. قال: ولم نجد

قَطَعْنَهُ معروفة.

قال أبو بكر: واستضعف الفراء مذهب من قال: صرهنَّ قطعهنَّ، وقال: لا نعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه صَرَى فَقُدِّمَتِ الرَّاءُ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَأُخِّرَتِ الْعَيْنُ إِلَى مَوْضِعِ اللَّامِ كما قالوا: عاث في الأرض وعثا، وقاع على الناقة وقَعَا. وقال الآخر: حجة لمن قال صار جمع!

مَأْوَى يَتَامَى تَصُورُ الْحَيِّ جَفْنَتُهُ

وَلَا يَظَلُّ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُومًا (١)

وقال الآخر:

فَانْصَرَنْ مِنْ قَرَعٍ وَسَدَّ فَرْوَجَهُ

غُبْرُ ضَوَارٍ وَافِيَانِ وَأَجْدَعُ (٢)

وقالت الخنساء:

• لَظَلَّتِ الشَّمُّ مِنْهُ وَهِيَ تَنْصَارُ • (٣)

أرادت تنقطع، وأنشد أبو عبيدة للمعلّى بن حمّال العبدي:

وَجَاءَتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايَا

يَصُورُ عَنْوَقَهَا أَحْشَى زَنِيمُ (٤)

يَفَرِّقُ بَيْنَهَا صَدْعُ رَبَاعٍ

لَهُ ظَلَابٌ كَمَا صَخِبَ الْغَرِيمُ

الخُلْعَة: الخيار من شائه. والدهس: التي لونها لون التراب وهي مشبهة بالدهاس من الرمل، والصفايا: الغزيرات. ويقال نخلة صفيّة، إذا كانت مُوقَرَّةً بالحمل. والظأب: الصوت. وقال الآخر:

فَذَلَّتْ لِيَ الْإِنْسَاعُ حَتَّى بَلَغَتْهَا

هُدُوءٌ وَقَدْ كَادَ ارْتِقَائِي يَصُورُهَا (٥)

وقال الآخر:

(١) تصور الحي جفنته: تجمعهم.

(٢) القائل: أبو ذؤيب الهذلي يصف ثورا كما جاء في اللسان «فرج» وروايته «فانصاع». فروجه: ما بين قوائمه. سد فروجه: أي ملأ قوائمه عدوًا، كأن العدو سد فروجه وملأها. وافيان: صحيان، وأجدع: مقطوع الأذن. والفرجة: والفرجة كالفرج.

(٣) الرواية في اللسان «صور» • لَظَلَّتِ الشَّهْبُ مِنْهَا وَهِيَ تَنْصَارُ • أي تصدع، وتفلق.

(٤) اللسان «صور» وضبط «خلعة» بكسر الخاء وعلّق محققه بقوله: «يصور» ذكره في مادة «زنم» «يصوع» وذكر بيتين نسبهما إلى المعلّى بن حمّال العبدي. وهما كما هذ من اختلاف في «يصع» بدلًا من «يصور».

(٥) الأنساع: الحبال، واحدها نسع.

فَمَا تُقْبِلُ الْأَحْيَاءُ مِنْ حُبِّ جَنْدِفٍ

(١) وَلَكِنْ أَطْرَافَ الْعَوَالِي تَصُورُهَا

أَي تَجْمَعُهَا. وَقَالَ الْآخَرُ وَهُوَ الطَّرِيقُ:

عَفَائِفُ إِلَّا ذَاكَ أَوْ أَنْ يَصُورُهَا

(٢) هَوَى وَالْهَوَى لِلْعَاشِقِينَ صُرُوعٌ

وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

ظَلَلْنَا نَعْوِجُ الْعَنْسَ فِي عَرَصَاتِهَا

(٣) وَوَقُوفًا وَتَسْتَنْعِي بِنَا فَنَصُورُهَا

تَسْتَنْعِي: مَعْنَاهُ تَذْهَبُ، وَتَتَقَدَّمُ.

وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِّرِينَ: صُرُوعٌ مَعْنَاهُ: قَطَعَ أَجْنَحَتَهُنَّ، وَأَصْلُهُ بِالْبَنْطِيَّةِ: صِرِيَّةٌ، وَيَحْكِي هَذَا عَنْ مَقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَإِنْ كَانَ أَثَرُ هَذَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ فَإِنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَتْ فِيهِ لُغَةُ الْعَرَبِ، وَلُغَةُ الْبَنْطِ (١) لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - لَا يَخَاطَبُ الْعَرَبَ بِلُغَةِ الْعَجَمِ؛ إِذْ بَيَّنَّ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ - جَلَّ وَعَزَّ: **إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴿٢٦﴾ [الزخرف] وَقَالَ الشَّاعِرُ:

• فَأَصْبَحْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَى الشَّامِ أَصُورًا (٢)

فَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنَ الْمِيلِ وَالْعَطْفِ، وَيُقَالُ: قَدْ صَارَ الرَّجُلُ، إِذَا صَوَّرَ الصُّورَ، قَالَ الْأَعْشَى:

فَمَا أَيُّبُلِي عَلَى هَيْكَلِ

(٣) بِنَاهُ وَصَلَّبَ فِيهِ وَصَارَا

الْأَيْلِيُّ: الرَّاهِبُ، وَصَلَّبَ: مِنَ الصُّلْبَانِ، وَصَارَا: مِنَ التَّصْوِيرِ.

♦ **الْمَادَّةُ رَقْمُ 15:** «وَصَرَى» حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ: يُقَالُ: صَرَى الشَّيْءُ، إِذَا جُمِعَ، وَصَرَاهُ: إِذَا قُطِعَ وَفُرِّقَ، فَمِنْ الْجُمُوعِ قَوْلُهُمْ: قَدْ صَرَى اللَّبَنُ فِي ضَرْعِ الشَّاةِ إِذَا جُمِعَ، وَالْمُصْرَاةُ: الشَّاةُ الَّتِي جُمِعَ لِبْنُهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

- (١) جَنْدِفٌ: لَيْلَى بِنْتُ عِمْرَانَ سَمِيَتْ بِهَا الْقَبِيلَةُ وَالْعَوَالِي: جَمْعُ غَالِيَةٍ، وَالْعَرَادُ بِهَا التَّصَفُّفُ الَّذِي يُلَى السِّنَانُ مِنَ الرَّمَحِ.
- (٢) انْظُرْ دِيَوَانَهُ (ص ١٥٢).
- (٣) الْعَرَصَاتُ: جَمْعُ عَرِصَةٍ، وَهِيَ كُلُّ بَقْعَةٍ بَيْنَ الدُّوَرِ وَاسِعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ، وَعَاجُ يَعْوِجٍ: إِذَا عَطَفَ، وَنَصُورُهَا: نَحِيلُهَا إِلَى الدَّارِ.
- (٤) الْبَنْطُ: قَالَ فِي اللِّسَانِ «بَنْطٌ» وَالتَّبْنُطُ كَالْحَبَشِ وَالْحَبِيشِ: حَيْلٌ يَنْزِلُونَ السَّوَادَ، وَفِي الْمُحْكَمِ: يَنْزِلُونَ سَوَادَ الْعِرَاقِ، وَهُمْ الْأَنْبَاطُ، وَالتَّنَسُّبُ إِلَيْهِمْ بَنْطِي. وَفِي الصَّحَاحِ: يَنْزِلُونَ بِالْبَطْنِجِ بَيْنَ الْعِرَاقَيْنِ.
- (٥) الشَّامُ: بِلَادُ تَذَكَرُ وَتَوَثُّ سَمِيَتْ بِهَا لِأَنَّهَا عَنْ مِثَامَةِ الْقَبِيلَةِ، وَالتَّنَسُّبُ إِلَيْهَا شَامِيٌّ، وَشَامِيٌّ.
- (٦) الْبَيْتُ بِرَوَايَتِهِ هَذِهِ مَوْجُودٌ بِدِيَوَانِهِ ٤٠. وَالتَّهْيِكلُ: بَيْتٌ لِلنَّصَارَى فِيهِ صُورٌ عَلَى خَلْقَةِ مَرْيَمَ فَيَسِيرُ عَمُونَ كَمَا فِي اللِّسَانِ «هَيْكَلٌ»، وَأَنشَدَ: • **نَشَى النَّصَارَى حَوْلَ بَيْتِ الْهَيْكَلِ** • وَرَوَى بَيْتُ الْأَعْشَى وَعَزَّ: إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: وَرَبِّمَا مَحْمِي بِهِ دِيرَهُمْ.

رُبَّ غُلامٍ قد صَرى فى فِقرَتِهِ

مَاءَ الشَّبَابِ عُفُفُوا نَ سَنَبَتَهُ (١)

أراد: جمع ماء الشباب، والشَّبَةُ: الدهر.
ومن القطع قولهم: قد صرى ما بيننا من المؤدة أي: قطعه. وقال الفراء: يُقال بات يصرى فى حوضه: إذا استقى ثم قطع ثم استقى، وأنشدنا أبو العباس:

صَرَتْ نَظْرَةٌ لو صادفت جَوْزَ دارِع

غدا والعواصى من دم الجوف تَنَعَرُ (٢)

معناه: قطعت المرأة نظرة لو صادفت وسط رجل دارِع غدا فى حال هلاك، والعواصى: العروق التى تعصى، فلا يرقأ دمه، وتنعر: تسيل. قال الراعى:

فَظَلَّ بِالْأَكْمِ ما يصرى أَرانِبَها

من حدٍّ أَظْفارُه الحُجْرانُ والقَلْعُ (٣)

ما يصرى، معناه: ما يقطع ويمنع، والحُجْران: جمع حاجر، وهو موضع له حروف تمنع الماء، والقَلْع: قطع من الجبال. ويكون صَرى بمعنى نجى، قال الشاعر:

صرى الفحل مَنى أن ضَيْلٌ سَنامُهُ

ولم يَصْرذاتِ التى مَنى بُرُوعُها (٤)

معناه: نجى الفحل منى صغر سنامه وقلته، ولم يُنج ذات الشحم منى كمالها وكثرة شحمها ولحمها وحسنها. والبرُوع من قولهم: رجل بارِع إذا كان كاملا.

❖ المادَّة رقم 16: «وسواء» من الأضداد يكون «سواء» غير الشىء، ويكون «سواء» الشىء بعينه،

فإذا كانت بمعنى غير، قيل: الرجل سَواءك وسِواءك وسِواءك، إذا كسرت السين أو ضممتها قَصَرَتْ، وإذا فتحها مَدَّدَتْ، وأنشد الفراء:

كَمالِكَ القُصَيْرِ أو كَبَرِزِ

سِوى كالمُؤخِراتِ مِنَ الضُّلُوعِ (٥)

وأما الموضع الذى يكون فيه سواءً نفس الشىء فمثل قول الأعشى:

تجانَّفَ عن جَوِّ اليمامة نائِتي

وما عدلتُ من أهلها بسِوانِكا (٦)

(١) اللسان «صرى» ونسبه إلى الأغلب العجلي. وذكر مع الشطرين شطرا ثالثا. ويروى «رأت غلاما»

(٢) اللسان «نعر» ذكره دون عزو. ونعر العرق ينعر بالفتح: أي: فار منه الدم.

(٣) الأكْم: جمع أكمة وهى ما ارتفع دون الجبل. والشاعر يصف صقرا، وقد ذكره الأصمعي فى أضداده.

(٤) اللسان «صرى» بمعنى نجى. دون عزو. (٥) شاهد على قصر «سواء» مع كسر السين لتصبح سِوى.

(٦) اللسان «سوا» وروايته فيها اختلاف فى الشطر الثانى: • وما عدلتُ عن أهله لسِوانِكا.

معناه: وما عدلت من أهلها بك.

قال أبو بكر: هكذا رواه أبو عبيدة، وفسره، ورواه غيره.

• **وما عدلت عن أهلها لسوائكا** (١) •

وقالوا: معناه لغيرك، ويُشَدُّ في هذا العنى أيضا:

أَنَا فَلَـمْ نَعْدِلْ سِوَاهُ بغيره

نَبِيٍّ أَتَى مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ صَادِقٌ (٢)

معناه: أَنَا فَلَـمْ نَعْدِلْهُ بغيره، على هذا أكثر الناس. ويقال فيه: قولان آخران و«سَوَاء» صلة

للكلام معناها التوكيد، كما قال - عز وجل - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (١١) ﴿الشورى﴾. أراد: ليس كهو شيء فأكد بمثل، قال الشاعر:

وَقَتْلَى كَمِثْلٍ جُذُوعِ النَّخِيلِ

لِـلْ يَغْشَاهُمْ سَبَلٌ مِنْهُمْ (٣)

أراد كجذوع النخيل، وقد تَكَسَّرَ السَّيْنُ منه، ويقصر، وهو بمعنى النفس ومثل. قال الرازي:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْمُنَى لَا تَنْفَعُ

هَلْ أَغْدُونَ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعٌ؟

وَتَحْتَ رَجُلَى زَفِيَانٍ مَيْلَعٌ

كَأَنَّهَا نَائِحَةٌ تَفْجَعُ

تَبْكِي لَمِيتٍ وَسِوَاهَا الْمَوْجِعُ (٤)

قال الأصمعي: سواها نفسها، ولو كان سواها غيرها لكان قد قَصُرَ في صفة الناقه، وإنما أراد امرأة تبكى على حميمها، ولم يرد نائحة مستأجرة.

وتكون سَوَاءً بمعنى «حذاء»، حكى الفراء: زيد سَوَاءً عمرو وبمعنى حذاء عمرو. وتكون سَوَاءً

بمعنى وسط فتفتح سینه فَيُـمَدُّ وَيُـكْسَرُ فيقصر، قال الله - عز وجل - ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءً

السَّبِيلِ﴾ (١٠٨) [البقرة]. فمعناه وسط السبيل، ومثله ﴿فَأَطْلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْحَجِيرِ﴾ (٥٥)

[الصافات] معناه في وسط الحجيم، قال حسان:

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ

بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمُلْحَدِ (٥)

وقال عيسى بن عمر: كَتَبْتُ حَتَّى انْقَطَعَ سَوَائِي. وقال الآخر:

(١) يريد رواية اللسان السابقة.

(٢) رواية أبي حاتم في أضداده تختلف مع هذه الرواية حيث رواها عن أبي زيد بلفظ «رسول أتى من عند ذي العرش هاديا».

(٣) السَّبِيلُ: بالتحريك - المطر المسيل الهاطل. السَّبِيلُ كالسَّيْلِ، ويعنى به أيضا الرمح.

(٤) اللسان «زفي» وفيه: ناقة زفيان: سريعة، قال ابن بري: ومنه قول الشاعر: يا لَيْتَ شِعْرِي ... إلخ ..

(٥) الديوان (ص ٥٨) في رثاء النبي (ط. دار صادر)

سَحِيرًا وَأَعْجَازُ النُّجُومِ كَانَهَا

صَوَارٌّ تَدَلَّى مِنْ سَوَاءٍ أَمِيلٍ^(١)

وقال الله - عز وجل - ﴿لَا تُخْلِفُهُ، نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾ [طه] فمعناه: وسَطًا بين الموضعين، وقال الشاعر:

وإن أبانا كان حَلَّ ببلْدَةٍ

سُوًى بَيْنَ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ وَالْفِرَزِ^(٢)

أراد وسطًا.

وتكون سواءٌ بمعنى معتدل، أنشد الفراء:

وليلٍ تقول القومُ من ظُلماته

سَوَاءٌ صَحِيحَاتُ الْعَيُونِ وَعُورُهَا^(٣)

وقال ابن قيس الرُّقَيَات:

تَقَدَّتْ بَيَّ الشَّهَاءِ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ

سَوَاءٌ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا^(٤)

❖ المأدبة رقم 17: «والسامد» من الأضداد، فالسامد في كلام أهل اليمن: اللاهي، والسامد في كلام طيئ:

الحزين، قال الله - عز وجل: ﴿وَلَا يَكُونُ^(٥) وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ^(٦)﴾ [النجم] فقال: معناه: لاهون.

وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: السامد: اللاهي في الأمر، الثابت فيه، وأنشدنا عن ابن الأعرابي:

لَوْ صَاحَبْتُنَا خَلَقَ فَوَهْدٌ

وَرَأَبَعْتُنَا وَاتَّخَذَنَا بِالْيَدِ^(٧)

إذا لقالت: ليتني لم أولد

ولم أصاحب رُفَقَ ابْنِ مَعْبَدٍ!

ولا الطويل سامدا في السَّمَدِ

ويروى «ثَوَهْد» بالثاء «الثَّوَهْدُ» التَّامُّ الْخَلْقُ.

(١) الصُّوَارُ والصُّوَارُ: القطيع من البقر والجمع أصوله. وأعجاز الأمور: أواخرها. والأميل: ما ارتفع من الرمل.

(٢) قال في اللسان «سوا» قاله موسى بن جابر. ورواية اللسان بلفظ: «وجدنا أبانا».

(٣) سواء هنا، بمعنى عدل ووسط.

(٤) انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة / ٥٢٥ تحقيق وشرح: أحمد شاكر. وقال في اللسان: تقدت به دابته: لزمته سبل الطريق.

(٥) قال في اللسان «فهد» وغلام فوهد: تام تاز ناعم. والفوهد: الغلام السمين الذي راهق الحلم. والمراعبة: أن تأخذ بيدها وتأخذها بيدك تحت الحمل حتى ترفعه على البعير.

وأخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن عاصم قال: حدثنا هشام بن عمار، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن عثمان بن عبد الرحمن الجزري، قال: حدثنا عبيد الله بن أبي العباس عن جُوَيْرٍ، عن الضحاك قال: سأل نافع بن الأزرق عبد الله بن العباس عن قول الله - عز وجل - ﴿وَأَنْتُمْ سَكْمُودُونَ﴾ (١١) ﴿النجم﴾ فقال: **معناه**: لا هون، فقال نافع: وهل كانت العرب تعرف هذا في الجاهلية؟ قال: نعم، أما سمعت قول هُزَيْلَةَ بنت بكر، وهي تبكي عادًا، حيث تقول:

بِعَثْتُ عِيسَاءَ لَقِيْمًا

وَأَبَا سَعْدٍ مَرِيْدًا

وَأَبَا جُلْهُمَةَ الْخِي

مَرَفْتَى الْحِىِّ الْعَنْوَدَا

قِيلَ: قِمَ فَاَنْظُرِ إِلَيْهِمْ

ثُمَّ دَعُ عَنْكَ السُّمُودَا (١)

وقال عكرمة: سامدون من السُّمُود، والسمود: الغناء بالحميرية، يقولون: يا جارية، اسمدي لنا، أى غني لنا. وقال أبو عبيدة: غني لنا. وقال أبو عبيدة: السمود اللهو واللعب. قال أبو زُبَيْد:

وَكَاَنَّ الْعَزِيفَ فِيهَا غِنَاءٌ

لَسَدَا قِي مِنْ شَارِبِ مَسْمُودٍ (٢)

أى: ملهى، وقال رؤبة:

مَا زَالَ إِسَادُ الْمَطَايَا سَمْدًا

تَسْتَلِبُ السَّيْرَ اسْتِلَابًا مَسْدًا (٣)

وقال ذو الرمة:

يُضْبِحْنَ بَعْدَ الطَّلَقِ التَّجْرِيدِ

وَبَعْدَ سَمْدِ الْقَرْبِ الْمَسْمُودِ (٤)

وقال بعض أهل اللغة: السمود: الحزن والتحير. وأنشد:

رَمَى الْحِدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ

بِمَقْدَارِ سَمْدَنْ لَهُ سُمُودَا

(١) السمود: اللهو، والبيت الأخير في اللسان ترجمة «سمد». والسامد هنا: القائم في تحير!

(٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت الرياح. ورواه السجستاني في أضداده: «تحال العزيف» وهما بمعنى.

(٣) الإسَاد: سير الليل كله لا تعريس فيه. كما أن التأويب: سير النهار كله لا تعريج فيه. والمسد: إدئاب السير في الليل، وقيل: هو السير الدائم ليلاً أو نهاراً. اللسان «سَاد» وذكر بيتاً من رجزه.

(٤) انظر البيت بديوانه، وروايته مختلفة عما هنا: يُضْبِحْنَ بَعْدَ الطَّلَقِ بِالتَّخْرِيدِ. بعد شدِّ القَرْبِ الْمَسْمُودِ قال الأصمعي: طلقت الإبل تطلق طلقاً: إذا كان بينها وبين الماء يومان، فالיום الأول طلق، والثاني قرب.

فَرَدَّ شَعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضًا

وَرَدَّ وَجُوهَهُنَّ الْبَيْضَ سُودًا (١)

وقال مجاهد: سَامِدُون: مُبَرِّطُمُون. قال أبو بكر: البرطمة: الانتفاخ من الغضب. وقال بعض المفسرين: سَامِدُون: متكبرون شامخون. ويقال: سَامِدُون: غافلون. والسُّمُودُ في غير هذا: قيام الناس في الصنف والمؤذن يُقيم الصلاة. قال أبو خالد الوالبي: أقيمت الصلاة، فدخل علينا علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ونحن قيام، فقال: مالي أراكم سُمُودًا؟ أي: قياما.

﴿المادة رقم 18: «وَأَسْرَرْتُ» من الأضداد أيضا، يكون أَسْرَرْتُ بمعنى: كتمت وهو الغالب على الحرف، ويكون بمعنى أظهرت، قال الله - عز وجل: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (٣) ﴿الأنبياء﴾ فمعنى أَسْرُوا هاهنا: كتموا. وقال - تبارك وتعالى - في غير هذا الموضع: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ (٥١) ﴿يونس﴾ فقال الفراء والمفسرون: **معناه:** كَتَمَ الرؤساء الندامة من السَفَلَةِ الذين أضلّوهم. وقال أبو عبيدة وقُطْرِب: **معناه:** وأظهروا الندامة عند معاينة العذاب، واحتجا بقول الفرزدق:

وَلَمَّا رَأَى الْحَبَّاجَ جَرَّدَ سَيْفَهُ

أَسَرَ الْحَرُورِيُّ الَّذِي كَانَ أَضْمَرَ (٢) **معناه:** أظهر الحروري.

﴿المادة رقم 19: «وَالْمَوْلَى» من الأضداد، فالمولى: المنعمُ المُعْتَق، والمولى: المُنْعَم عليه المُعْتَق، وله أيضا معان سِوَى هَذَيْنِ: فالمولى: الأولي بالشيء، قال الله - عز وجل: ﴿مَأْوَنُكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ (١٥) ﴿الحديد﴾ **فمعناه:** هي أولى بكم. قال لبيد:

فَعَدَّتْ كُلَّ الْفَرَجَيْنِ تَحَسَّبُ أَنَّهُ

مَوْلَى الْمَخَافَةِ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا (٣)

معناه: أولى بالمخافة خلفها وأمامها. ويكون المولى: الولي: جاء في الحديث «مُزِينَةٌ وَجُهْنَةٌ وَأَسْلَمٌ وَغِفَارٌ مَوَالِي اللَّهِ وَرَسُولُهُ» (١) **فمعناه:** أولياء الله، ويروى في الحديث أيضا «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَحَهَا بَاطِلٌ» (٢) **معناه:** بغير إذن وليها، وقال العجاج:

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَى الْحَبَرَ

مَوَالِيَ الْحَقِّ إِنْ الْمَوْلَى شَكَرَ (٦)

- (١) للسان «سمد» وقدم له بقوله: وقيل: السمود يكون سرورا وحزنا وروى البيهقي دون عزو. وحذثن الدهر: نواتبه.
- (٢) الحروري: نسبة إلى الحرورية، وهم طائفة من الخوارج الذين قاتلهم علي. كرم الله وجهه. وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف.
- (٣) هذا هو البيت الثامن والأربعون من مغلته، والفرج موضع المخافة، وارجع إلى شرح المعلقات للزوزني بتحقيقي.
- (٤) النهاية لابن الأثير ترجمة «ولى».
- (٥) النهاية لابن الأثير «ولى» وعزاه للهروي بلفظ «أَيُّمَا امْرَأَةٍ تَزَوَّجْتَ بِغَيْرِ إِذْنِ مَوْلَاهَا فَنَكَحَهَا بَاطِلٌ» وفي رواية «وليها» أي: متولي أمرها.
- (٦) ذكره في اللسان «حبر» وقال: الحبر، والخبر، والخبور: كله السرور. وفي رواية الخبر.

معناه: أولياء الحق. وقال الأخطل لبني أمية:

أَعْطَاكُمْ اللَّهُ جَدًّا تَنْصُرُونَ بِهِ

لَا جَدًّا إِلَّا صَغِيرٌ بَعْدُ مُحْتَقَرٌ

لَمْ يَأْشُرُوا فِيهِ إِذْ كَانُوا مَوَالِيَهُ

ولو يكون لقوم غيرهم أشروا (١)

أراد: أولياءه. وقال الأخطل أيضا لبعض خلفاء بني أمية:

فَأَصْبَحْتَ مَوْلاَهُمَا مِنْ النَّاسِ بَعْدَهُ

فَأُحْرِي قَرِيْشٌ أَنْ يُهَابَ وَيُحْمَدَا (٢)

أراد: فأصبحت ولي الخلافة. وقال الآخر:

كَانُوا مَوَالِيَّ حَقٍّ يَطْلُبُونَ بِهِ

فَأَدْرَكُوهُ وَمَا مَلُّوا وَمَا لَغَبُوا (٣)

معناه: أولياء حق، والمولى: ابن العم، والموالى: بنو العم. قال الله - عز ذكره: ﴿وَإِنِّي

خِفْتُ الْمَوْلَى مِنْ وَرَاءِي ۖ﴾ (٥) ﴿مريم﴾ أراد: بني العم. وقال تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ

مَوْلَى شَيْئًا﴾ (١١) ﴿الدخان﴾ **فمعناه:** لا يغني ابن عم عن ابن عمه.

وقوله - جل وعز - ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ (١٣) ﴿الحج﴾ **معناه:** ليس الولي،

وليس المعاشر، وقال الزبير بن بدر:

وَمِنْ الْمَوَالِي مَوْلَيَانِ فَمِنْهُمَا

مُعْطَى الْجَزِيلِ وَبِأَذْلِ النَّصْرِ

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ

لَجِزِ الْمَرْوَةِ ظَاهِرُ الْغَمْرِ (٤)

وقال الآخر:

فَأَبْقُوا - لَا أَبَا لَكُمْ - عَلَيْهِمْ

فَإِنَّ مَلَامَةَ الْمَوْلَى شَقَاءٌ (٥)

(١) الأشر: البطر، وقيل: أشد البطر. والرواية في ديوانه «أعطاهم الله».

(٢) وانظر ديوانه ٩٥. (٣) اللغب: التعب والنصب.

(٤) ضب جندلة: يضرب المثل بالضب في البخل. واللحز - كما في القاموس: الضيق الشحيح النفس الذي لا يكاد يعطى شيئا فإن أعطى فقليل. وقد أورد ابن السكيت البيت الثاني في أضداده. والغمر: بكسر الغين: الغل والحدق.

(٥) أبقوا: أي علينا، والملامة: ما يلام عليه الإنسان.

أراد: ابن العم. وأشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي للفضل بن العباس بن عُتْبَةَ بن أبي لهب يخاطب بني أُمَيَّة:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا، مَهْلًا مَوَالِينَا
لَا تَنْبِشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونًا
لَا تَحْسَبُوا أَنْ تُهَيِّنُونَا وَتُكْرِمَكُم
وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُوْذُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَتَا لَا نَحْبُكُم
وَلَا نَلُومُكُمْ أَنْ لَا تَحْبُونَا (١)

قال أبو بكر: قال لنا أبو العباس: «إذ لا تحبونا»:

كُلُّ يُدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبَهُ
بِنِعْمَةِ اللَّهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا (٢)
وقال مُخَارِقُ بْنُ شَهَابٍ الْمَازِنِيُّ لابن عم له مازني:
وَأِنِّي لَمَوْلَاكَ الَّذِي لَكَ نَضْرُهُ
إِذَا بُرْطِمَتْ تَحْتَ السَّبَالِ الْعَنَافِقُ (٣)

وقال الآخر:

ذُو نَيْرِبٍ مِنْ مَوَالِي الْحَيِّ ذُو حَشْدٍ
يُزْجِي لِيَ الْقَوْلَ بِالْبَغْضَاءِ وَالْكَلِمِ (٤)
أراد من بنى عمي، والمولى: الحليف. قال الشاعر:
مَوَالِي حِلْفٍ لَا مَوَالِي قَرَابَةٍ
وَلَكِنْ قَطِينًا يَأْخُذُونَ الْآثَاوِيَا (٥)

وقال الحُصَيْنُ بْنُ الْحُمَامِ الْمَرِّي:

- (١) ديوان الحماسة (ج ١ ص ٧٤) مختصر من شرح العلامة التبريزي، والبيت الثاني بلفظ «لا تطمعوا». واللسان «ولي» والشرط الثاني من البيت الأول: «امشوا رويدا كما كنتم تكونونا».
- (٢) داجاه: سآترة بالعداوة، ولم يدها له وقلاه: كرهه، والقائل كما في اللسان «دجا» قعنّب بن أمّ صاحب، وذكر أبو عمرو أن المداجاة (أيضا): المنع بين الشدة والإرخاء.
- (٣) العنّافق: جمع عنفقة، وهي شعيرات بين الشفة السفلى والذقن. والسبلة الشارب، وبرطمت: اغتاضت وانتفضت، وتدلّت من الغضب. وقد ذكره الأصمعي في الأضداد.
- (٤) النيرب: الشر والنميمة كما في اللسان.
- (٥) قال في اللسان: وقد كُسر على «أثاوي» ثم ساق بيتين للجعدي، وعلق عليهما بقوله: أي: هم خدم يسألون الخراج، وهو الإتاوة. (اللسان ترجمة أنى) و«ولي».

يَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وَأُمِّنَا

مُرَا مَوْلِينَا مِنْ قُضَاعَةٍ يَذْهَبَا ^(١)

أراد بأحد الموليين: بني سلامان بن سعد، وبالمولى الآخر: ابن خُميس بن عامر، وعن المولين: الحليفين. وقال الآخر:

أَتَشْتَمُّ قَوْمًا أَثْلُوكَ بَدَارِمَ

وَلَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيَا ^(٢)

أراد: حلفاء. وقال الراعي:

جَزَى اللَّهَ مَوْلَانَا غَنِيًّا مَلَامَةً

شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فِي الْعِزَاتِمِ ^(٣)

أراد: أوليائنا، والمولى: الجار: قَالَ مَرْبَعُ بْنُ وَغَوَّعَةَ الْكِلَابِيِّ - وَجَاوَرَ كُلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعَ فَأُحْمَدُ جَوَارِهِمْ:

جَزَى اللَّهَ خَيْرًا وَالْجِزَاءُ بِكَفِّهِ

كُلَيْبَ بْنَ يَرْبُوعَ وَزَادَهُمْ حَمْدًا

هَمُو خَلَطُونَا بِالنَّفُوسِ وَالْجَمُومَا

إِلَى نَصْرٍ مَوْلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا ^(٤)

أراد: إلى نصر جارهم، والمولى: الصهر. أَنشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَغَيْرُهُ لِأَبِي الْمُخْتَارِ الْكِلَابِيِّ:

وَلَا يُفْلِتَنَّ النَّافِعَانِ كِلَاهِمَا

وَذَاكَ الَّذِي بِالسُّوقِ مَوْلَى بَنِي بَدْرِ ^(٥)

معناه: صهر بني بدر.

❖ المادَّةُ قِيمَ 20: «والهاجد» حرف من الأضداد، يقال للنائم: هاجد، وللساهر، هاجد. قال المرقش:

سَرَى لَيْلًا خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمَى

فَأَرَقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُودٌ ^(٦)

(١) انظر المفضليات مع ترجمة للحصين في المفضلية/ ١٢ تحقيق أحمد محمد شاكر.

(٢) أثْلوك: عظموك. وهو للأخطل، والرواية كما في ديوانه «أثْلوك بنشهل» ودارم. كما في اللسان حي من بني تميم فيهم بيتها وشرفها. وعكل: قبيلة فيهم غباوة وقلة فيهم.

(٣) انظره في أضداد الأصمعي.

(٤) سزم الخيل: أرسلها، وعليها فرسانها، والجرد: جمع أجرد، ويقال: فرس أجرد: سباق والبيتين بأضداد ابن السكيت.

(٥) ذكر الأصمعي في أضداده.

(٦) الأرق: السهر، وهجود: نوام. وهذا البيت للمرقش الأكبر استهل به مفضليته (انظر المفضليات للمفضل الضبي).

أراد: نيام.

وقال الآخر:

• وحاضر والماء هَجُودٌ ومُصَلٌّ •

وقال الآخر:

ألا هلك امرؤٌ ظَلَّتْ عليه

بشَطٍّ عَنِيْزَةٍ بَقِرٌ هَجُودٌ (١)

أراد نسوةً كالبقرة في حسن أعينهنَّ سَوَاهِر. وقال الحُطَيْثَةُ:

فَحَيَّاكَ وَدَّ مَا هَدَاكَ لِفَتْيَةٍ

وخصوص بأعلى ذى طَوَالَةٍ هَجْدٌ (٢)

وقال الأخطل:

عوامدٌ لِلْأَلْجَامِ الْأَلْجَامِ حَامِزٌ

يُثِيرُنَ قَطَالُولًا سُرَاهِنَ هَجْدًا (٣)

ويروى هَجْدًا، الإلجام: ما بين الحزن والسهولة. قال أبو بكر: واحدها لَجَمٌ. قال لبيد:

قال هَجْدُنَا فَقَدْ طَالَ الشَّرَى

وَقَدْ رَنَا إِنْ خَنَا الدَّهْرُ غَفْلٌ (٤)

أراد بهَجْدُنَا: نَوْمًا. وقال الآخر:

أَسْرَى لِأَشْعَثٍ هَاجِدٍ بِمَفَازَةٍ

بِخِيَالٍ نَاعِمَةٍ الشَّرَى مِكْسَالٌ (٥)

وقال الآخر:

بَسِيرٌ لَا يُنِيخُ الْقَوْمُ فِيهِ

لِسَاعَاتِ الْكَرَى إِلَّا هَجُودًا (٦)

معناه: إلا ساهرين، أي: مَنِ السَّهَرُ نَوْمُهُ وَإِنَاخَتُهُ فَلَا نَوْمَ، وَلَا إِنَاخَةَ لَهُ. يروى:

• بِسِيرٍ لَا يُنِيخُ الرِّكْبُ فِيهِ •

(١) قال في اللسان: والهاجد: النائم، والهاجد والهَجُود: المصلي بالليل، والجمع: هَجُودٌ وهَجْدٌ. ثم ساق البيت الآتي: «ألا هلك» وعزاه لمرّة بن شبّان (اللسان: هجد).

(٢) اللسان «لجم» ورواه: «ومرت على الأَلْجَامِ» وصحح محققه الرواية كما جاءت بخط المؤلف في التكملة: عوامد لِلْأَلْجَامِ.

(٣) قال في اللسان: «هجد» والتهجيد: التنويم، قاله لبيد يصف رفيقاً له في السفر غلبه النعاس، وذكر هذا البيت بعد بيت آخر ولكن بلفظ: «قلت: هجدنا» كأنه قال: نومنا، فإن الشَّرَى طال حتى غلبنا النوم.

(٤) قال في اللسان «كسل». المكسال والكسول التي لا تكاد تبرح مجلسها، وهو مدح لها.

(٥) أناخ الإبل: أبركها.

ومثل هذا قول الكُمَيْت:

إِنْ قِيلَ: قِيلُوا فَنُفُوقَ أَظْهَرَهَا

أَوْ عَرَّسُوا فَالذَّمِيلُ وَالْخَبَبُ^(١)

الذَّمِيلُ، وَالْخَبَبُ: ضربان من السير، ^١ **معناه**: مِنَ الذَّمِيلِ وَالْخَبَبِ تعريشه، فلا تعريسه له. وقال الله - عز وجل - ﴿وَمَنْ أَلَّيْلَ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ [الإسراء: ٧٨] **معناه**: فاسهر به. وقال الأصمعي: سَابَّ رجل امرأته فقال: عليها لعنة المتهجدين، أي: الساهرين بذكر الله - عز وجل - وقال نابغة بنِي دُبَيَّانَ:

لَوَأْتَهَا عَرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ

عَبَدَ إِلَهَ صَرُورَةٍ مَتَهَجَّدٍ

لَرَنَا لِبَهْجَتِهَا وَحَسَنِ حَدِيثِهَا

وَلِخَالِهِ رَشْدًا وَإِنْ لَمْ يَرْشُدْ^(٢)

﴿المادة رقم 21: «وَالضَّرَاءُ» من الأضداد، يقال: هو يمشى الضراء إذا كان يمشى في الموضع البارز المنكشف. وقال أيضا: هو يمشى الضراء إذا كان يمشى في الموضع المستتر الذي تستره الأشجار، ويقال في مثل يُضْرَب للرجل الحازم «لَا يُدْبُّ لَهُ الضَّرَاءُ، وَلَا يُمَشِّي لَهُ الْخَمْرُ»^(٣) فالضراء: ما ستر الإنسان من الأشجار خاصَّةً، وَالْخَمْرُ: ما ستره من الأشجار وغيره. وقال بشر بن أبي خازم:

عَطْنَا لَهُمْ عَطْفَ الضَّرُوسِ مِنَ الْمَلَا

بَشَهَاءَ لَا يَمْشِي الضَّرَاءُ رَقِيبَهَا^(٤)

أَي لَا يَخْتَلِ، وَلَكِنَّهُ يَجَاهِرُ. وقال زهير:

فَمَهْلًا آلَ عَبْدِ اللَّهِ عَدَّوْا

مَخَازِي لَا يُدْبُّ لَهَا الضَّرَاءُ^(٥)

عَدَّوْا، **معناه**: اصرفوا هذه المخازي عنكم. وقال الكُمَيْتُ:

وَأَنَّى عَلَى حُبِّهِمْ وَتَطْلُعِي

إِلَى نَصْرِهِمْ أُمِّشِي الضَّرَاءَ وَأَخْتَلِ^(٦)

- (١) الْخَبَبُ: ضرب من الغدو، وقيل: هو مثل الرَّمْلِ... انظر اللسان «خبب» والذميل: ضرب من سير الإبل، وقيل: هو فوق العنق ورتبها في اللسان: العنق، فالتزيد، فالذميل ثم الرسيم «ذمل». والبيت من هاشميات الكميت.
- (٢) جاء في ترجمة «صرر» باللسان: والضرورة في شعر النابغة: الذي لم يأت النساء، كأنه أصر على تركهن، وهذا فعل الرهبان، وهو معروف في كلام العرب، ومنه قول النابغة: «لو أنها... إلخ» يعني الراهب الذي ترك النساء.
- (٣) الضراء: السَّنة، ونقيض السراء، ونقص الأموال والأنفس، ويراد بها في هذا المثل: معنى آخر.
- (٤) اللسان «ضرس».
- (٥) آل عبد الله: قوم من كلب، وعَدَّوْا: كما نقول: عَدَّ عن ذا: أي تركه وانصرف عنه والبيت بديوانه.
- (٦) وأختل: أمشي في خفية، وانظر هاشمياته.

معناه: أمشى في موضع الاستتار، وقال الآخر في الحَمَر:
أَلَا يَا زَيْدُ وَالضَّحَّاكَ سِيرَا

فقد جاوزتما حَمَرَ الطريق^(١)

وقال ابن السَّكَيْت: من الحَمَر قولهم: قد دخل في حُمار الناس، أي: في جماعتهم، وما يستره منهم. وقد يقال أيضا: دخل في عُمار الناس.

◆ **المادة رقم 22:** «وَشَعَبْتُ» من الأضداد، يقال شَعَبْتُ الشَّيْءَ إذا جمَعْتَهُ، وأصلحْتَهُ، وشَعَبْتَهُ إذا فَرَّقْتَهُ. وقال عليُّ بن الغدير الغنويُّ:

وإذا رأيتَ المرءَ يشعُبُ أمره

شعِبَ العصا ويلجُ في العصيان^(٢)

فاعمِدْ لما تَعْلُو فما لك بالذي

لا تستطيعُ من الأمور يدان

فمعنى يشعب هاهنا: يفرق. وقال الآخر:

• خلَى طفيلٌ عليَّ الهمَّ فانشعبا^(٣) •

وقال بشر بن أبي خازم:

عَفَتْ رامةٌ من أهلها فكشيتها

وشطَّت بها عنك النوى وشُعوبها^(٤)

والمنية تُسمَّى شعوب؛ لأنها تشعب، أي: تفرق. وقال ذو الرُّمَّة:

مَتَى إِيْلَ أَوْ تَرْفَعُ بِي النَّعْشُ رُفْعَةً

على القَوْمِ اخْدِي الخارماتِ الشَّوَاعِبَ^(٥)

ويُروى: على الراح، ويقال: اشعب له شعبة من المال: أي: اقطع له قطعة، ويقال: قد أشعب

الرجل: إذا مات أو ذهب ذهابا لا يرجع منه، ويقال: قد تشعبت أهواؤهم، أي: تفرقت. وقال جرير:

(١) في ترجمة «حمر» في اللسان. والحَمَر: وهدة يختفى فيها الذئب، وأنشد: الشطر الثاني.

(٢) مادة «شعب» في اللسان، قدم للبيت الأول بقوله: وأنشد أبو عبيد علي بن غدير الغنوي في الشعب بمعنى التفريق. وذكر البيت الثاني في «عمد» وعزاه لكعب بن سعد الغنوي! وروايته «لما يعلو». وما لى به يدان: أي قوة.

(٣) قال في اللسان «طفل»: وطفيل: شاعر معروف، أما طفيل الأعراس وطفيل العرائس فرجل من أهل الكوفة كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها.

(٤) رامة. كما في اللسان: اسم موضع بالبادية. والكثيب من الرمل: القطعة تنقاد محدودة، أو ما اجتمع واحدودب. وشطت: بعدت، وجاوزت الحد.

(٥) بالرجوع إلى ديوانه نجد شارحه يتوقف عند ضبط مطلع هذا البيت قائلا: «إيْل» بكسر الهمزة، وهي لغة من يكسر الهمزة في الفعل المضارع وبقية حروف «انيت» عدا الياء فيقولون: أنا أعلم، وأنت تسمع. أما الخارمات فهي المنايا ولذلك نقول: اخترمته المنية... وشعوب.

وقد شَعَبَتْ يَوْمَ الرَّحُوبِ سِوْفُنَا

عَوَاتِقُ لَمْ يَثْبُتْ عَلَيْهِنَّ مِحْمَلٌ^(١)

أي: فَرَّقَتْ، وأنشدنا أبو العباس لابن الدُّمَيْنَةِ:

وَإِنَّ طَبِيبَا يَشْعَبُ الْقَلْبَ بَعْدَ مَا

تَصَدَّعَ مِنْ وَجْدِ بَهَا الْكَذُوبُ^(٢)

أراد: يجمع.

◆ المَادَّةُ رَقْم 23: «وَالْمَسْجُور» من الأضداد، يقال: المسجون للمملوء، والمسجون للفارغ، قال

الله - عز وجل: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾^(٣) الطور يريد: المملوء.

وقال النَّمِرُ بْنُ تَوَلَّبٍ يَذْكُرُ وَغَلًا:

إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةٌ

تَرَى حَوْلَهَا النَّبْعَ وَالسَّاسِمَا^(٤)

أراد: طالع عَيْنًا مملوءة، والنبع والسَّاسِم: شجر، وقال لبيد:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ فَصَدَّعَا

مَسْجُورَةٌ مَتَجَاوَرًا قَلَامُهَا^(٥)

أراد بالمسجورة: عينا مملوءة. وقال الآخر:

صَفَّقَنَّ الْخُدُودَ وَالْقُلُوبُ نَوَاشِرٌ

عَلَى شَطِّ مَسْجُورٍ صُحُوبِ الضَّنَادِعِ^(٦)

أراد بالقلوب: قلوب الحمير، وقال أيضا: يذكر حميرا:

فَأَوْرَدَهَا مَسْجُورَةَ ذَاتِ عَرْمَضٍ

يَغُولُ سُمُولُ الْمُكْفَهَرَاتِ غَوْلُهَا^(٦)

المسجورة: المملوءة، والعرمض: الخضرة التي تعلقو الماء إذا لم يستق منه، ويغول: يذهب،

والسُّمُولُ: البقايا من الماء. والمكفهَرَات: السحائب المتراكبات. ويقال قد عَرْمَضَ الماء عرمضة،

إذا علت الخضرة التي تستره وتغطيه، قال الشاعر:

(١) المجلد الأول من ديوانه (ط دار المعارف ص ١٤٢) من قصيدة يهجو فيها الأخطل. والرواية في الديوان: «وقد شَقَّقَتْ».

(٢) قال في اللسان «صدع» وصدع الشيء فَتَصَدَّعَ: فرقه ففترق. والبيت بديوانه.

(٣) اللسان «سَسَم» وقال: الساسم: شجر أسود. وقيل هو: الأنوس.

(٤) السرى: النهر. والقلام - بالتحديد. مثل الأشنان، إلا أن القلام أعظم، وقد ذكر في اللسان «قلم» الشطر الثاني.

(٥) الصفق: الضرب الذي يسمع له صوت والصخب: اختلاط الأصوات. والقائل: ذو الرمة كما في ديوانه.

(٦) القائل أيضا هو ذو الرمة، كما في ديوانه، وقد تولى المؤلف شرح ما غمض من مفرداته.

أما و رَبِّ بِئْرِكُمْ وَمَائِهَا

وَالْعَرْمُضِ اللَّاصِقِ فِي أَرْجَائِهَا^(١)

• لِأَتَرْكَنَ أَيْمَاءَ بَدَائِهَا •

الأرجاء: الجوانب، واحدها: رجا؛ فاعلم. وقال ابن السكيت: قال أبو عمرو: يقال قد سجر الماء الفرات، والنهر، والغدير، والمصنعة^(٢) إذا ملأها. وقال الراعي:

يَهَابُ جَنَانٍ مَسْجُورٍ تَرْدَى

مِنَ الْحَلْفَاءِ وَائْتَرَزَ اثْتَرَا

المسجور: المملوء بالماء. وقوله: تردى من الحلفاء **معناه**: أن الحلفاء كثرت على هذا الماء حتى صارت كالإزار والرداء له وأخبرنا أبو العباس، عن سلمة، عن الفراء قال: واحد الحلفاء حلفه. وقال غير الفراء: واحدها حلفه. وقال ابن السكيت. يقال: هذا ماء سُجِرَ: إذ كانت بئر قد ملأها السيل. ويقال: أورد إبله ماء سُجِرًا. وقال الله - عز وجل: ﴿وَإِذَا أَلْيَحَارُ سُجِّرَتْ﴾^(٣) [التكوير] **فمعناه**: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحرا واحدا.

وقال ابن السكيت: يجوز أن يكون المعنى فُرِغت، أي: فُرِغَ بعضها في بعض.

وقالت امرأة من أهل الحجاز: إنَّ حوضكم لمسجور وما كانت فيه قطرة. قال أبو بكر ففيه وجهان: أحدهما: أن يكون **معناه**: إنَّ حوضكم لفارغ، والآخر: إنَّ حوضكم لملأ على جهة التفاؤل. كما قالوا للعطشان: إِنَّهُ لَرَيَّانٌ، وللمهلكة مفازة.

❖ **المادة رقم 24**: «وظاهر» حرف من الأضداد، يقال: هذا الكلام ظاهر عنك، أي: زائل عنك، ويقال: النعمة ظاهرة عليك، أي لازمة لك. وقال أبو ذؤيب:

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّي أَحْبُّهَا

وَتِلْكَ شَكَاةُ ظَاهِرٍ عَنْكَ عَارُهَا^(٣)

أراد: زائل عنك.

❖ **المادة رقم 25**: «وذُغُورٌ» من الأضداد، يقال: فلان ذُغُورٌ، أي: ذاعر، وذُغُورٌ، أي: مدعور. أنشدنا أبو العباس:

- (١) - العرمض: الطحلب. وهو الأخضر مثل الخطمي يكون على الماء.
- (٢) المصنعة: كما في اللسان: الحوض، أو شبه الصهريج يجمع فيه المطر. وبيت الراعي ذكره اللسان في «جنن» وقد قاله في وصف العير. وروايته للشطر الأول: • **هاب جنن مسجور تردى** • قال: جنانه: عينه وما وراه
- (٣) جاء في اللسان «شكا»: توضع موضع العيب والذم. وعيّر رجل عبد الله بن الزبير بأمه، فقال ابن الزبير: • **وتلك شكاة ظاهرك عارها** • أراد أن تعيير إياه بأن أمه ذات النطاقين ليس بعار. ومعنى قوله: ظاهر عنك عارها: أي: تاب. وانظر البيت بدويان الهذليين وهو لابي ذؤيب.

تنول بمعروف الحديث وإن تُرد

سوى ذاك تُذعر منك، وهى ذعور^(١)

أي: مذعورة. ويُروى: «تنول بمغروض الحديث» أي: بطريقه. واللحم الغريض عند العرب: الطري؛ قال الشاعر:

إذا لم يَجْتَرَزْ لَبْنِيهِ لَحْمًا

غريضاً من هوادي الوحش جاعوا^(٢)

ويروى تنول بمشهود الحديث. والمشهود: الذى كأن فيه شهداً من حلاوته وطيبه. قال الشاعر يذكر ثغراً:

وبارداً طيباً عذباً مُقَبَّلُهُ

مُخيفاً نَبْتُهُ بِالظَّلْمِ مَشْهُوداً^(٣)

ومعنى قوله: «تنول بمعروف الحديث» تُنِيلُكَ معروفٌ حديثها. يقال: أَنَالَنِي فَلَانٌ معروفًا، ونَالَنِي - بِالْف، وغير ألف. أَنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

لَوْ مَلَكَ الْبَحْرَ وَالْفِرَاتَ مَعَا

مَا نَالَنِي مِنْ نَدَاهُمَا بَلَلًا^(٤)

فَعَالُهُ عُلِقَ مَعْبَتُهُ

وَقَوْلُهُ لَوْ وَفَى بِهِ عَسَلًا

أراد بنالني: أعطاني، ونصب العسل على معنى كان عسلاً.

❖ المادون رقم 26: «وَقَسَطَ» حرف من الأضداد، يقال: قَسَطَ الرجلُ إذا عَدَلَ. وقَسَطَ إذا جَارَ، والجورُ أَغْلَبَ على قَسَطَ. قال الله - جل وعز: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾^(١٥) [الجن] أراد: الجائرُونَ وقال القُطامي:

أَلِيسُوا بِالْأُولَى قَسَطُوا جَمِيعًا

على النُّعْمَانِ وَابْتَدَرُوا السَّطَاعَا^(٥)

وقال الآخر:

قال ابن برى فى اللسان «نول» وشاهد، نُلْتُ له بالعطية قول الشاعر، وساقى هذا البيت دون عزو. وجاء فى ترجمة «ذعر» أيضاً، ورجل ذعور: وامرأة ذعور: تذعر من الريبة والكلام القبيح. وذكر البيت.

(٢) الهوادى: جمع هود وهو جمع اليهودة وهو أصل السنام.

(٣) قال فى أساس البلاغة: خيفت العمور بين الأسنان: فرقت. وقال فى اللسان: الظلم: الماء الذى يجرى ويظهر على الأسنان من صفاء اللون لا من الريق.

(٤) العلقم: شجر الحنظل. وكل مر علقم. مغبته: عاقبته.

(٥) ذكره فى اللسان «سطع» وقال: والسطاع: خشبة تنصب وسط الخباء والرواق. وقيل: هو عمود البيت. وعلق على البيت بقوله: وذلك أنهم دخلوا على النعمان قبته.

قَسِطُوا عَلَى التُّعْمَانِ وَابْنَ مُحَرَّقٍ

وَابْنِي قِطَامَ بَعِزَّةٍ وَتَنَاوُلٍ^(١)

ويقال أقسط الرجل بالألف: إذا عدل لا غير. قال الله - عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٢)

المائدة وقال الحارث بن حلزة:

مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَكْمَلُ مَنْ يَمُ

شِي وَمَنْ دُونَ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^(٣)

﴿المادة رقم 27: وقال سهل السجستاني: قال أبو عبيدة: «الْخَنْدِيزُ» من الأضداد، يقال: خَنْدِيزُ للفحل، وللخصي، واحتج بقول خُفاف:

• وَخَنْدَايِذُ خُصِيَّةٍ وَفُحُولَا^(٤) •

وقال السجستاني: لم يُصَبَّ أبو عبيدة في هذا القول، لأنَّ الشاعر لم يذهب إلى أنَّ الفحول من الخنَازيد، وإنما مدح الشاعر الجنسين فكان الفحول خارجين من الخنَازيد.

قال: والخنَازيد: الفائق من كل شيء. يقال: خطيب خَنْدِيز، وشاعر خَنْدِيز. قال بشر بن أبي خازم: وَخَنْدِيزٌ تَرَى الْغُرْمُولَ مِنْهُ

كَطَى الرِّقِّ عَلَّقَهُ التَّجَارُ^(٥)

وأشد ابن السكيت البيت الأول في شعر النابغة:

وَبِرَازِينَ كَابِيَاتٍ وَأَثْنَا

وَخَنْدَايِذُ خُصِيَّةٍ وَفُحُولَا^(٦)

وقال: الخنَازيد: الكرام، وقال الآخر:

يَصْدُ الْفَارِسُ الْخَنْدِيزُ عَنِّي

صَدُودُ الْبَكْرِ عَنْ قَرْمِ هِجَانَ^(٧)

وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الخَنْدِيزُ: الضخم، والْخَنْدَايِذُ الضخام، وأنشدنا:

(١) قال في اللسان: ابن أم قطام من ملوك كندة.. وقال في اللسان ومحرَّق: لقب ملك، ومحرَّق: لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة وهو أول من حرق العرب.

(٢) هذا هو البيت الثامن والعشرون من معلقته - شرح المعلقات بتحقيقي. والإقسط: العدل.

(٣) قال في اللسان ترجمة «خند»، وقيل: الخنَازيد: جباد الخيل، وذكر البيت كاملاً معزواً إلى خُفاف بن عبد قيس من البراجم وهو: وبرازين كابييات وأثنا وخنَازيد خُصِيَّة وفُحولاً.

وصفها بالجودة: أي منها فحول ومنها خصيان. فخرج بذلك من حد الأضداد. وقال ابن بري: زعم الجوهري أن البيت لخُفاف بن عبد قيس، وهو للناطقة الذبياني. كما سيأتي.

(٤) الغرمول: الذكر، والرق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه. والخنَازيد: الفحل وهو أيضاً الشاعر المجيد المتق المعلق وانظره في اللسان «خند».

(٥) انظر اللسان ترجمة «خند».

(٦) البكر: الفتى من الإبل بمنزلة الغلام من الناس. والهجان من الإبل: البيض الكرام، وكل هجان أبيض والهجان من كل شيء الخالص. والقرم: الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة. كما في اللسان.

• تَعْلُو أَوَاسِيَه خَنَاذِيذَ حَيْمٍ ^(١) •

قال: أواسيه: ثوابته.

❖ **المادة رقم 28:** وقال أبو عبيدة «كان» من الأضداد، يقال: كان للماضي، وكان للمستقبل، فأما كونها للماضي، فلا يحتاج لها إلى شاهد، وأما كونها للمستقبل؛ فقول الشاعر:

فَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ

لَمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْنَعًا ^(٢)

أراد: لمن يكون بعدى.

قال: وتكون كان زائدة كقوله تعالى: **وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ^(٣) [النساء] **معناه:** والله غفورٌ رحيم.

❖ **المادة رقم 29:** قال أبو عبيدة: «ويكون» من الأضداد أيضا، يقال: يكون للمستقبل، ويقال: يكون للماضي، فكونه للمستقبل لا يحتاج فيه إلى شاهد وكونه للماضي قول الصَّلْتَانِ يَرِثِي المَغِيرَةَ ابن المهلب:

قُلْ لِلْقَوَافِلِ وَالْغُرَزَةِ غَزْوًا

وَالْبَاكِرِينَ وَلِلْمُجَدِّ الرَّائِحِ

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالشَّجَاعَةَ ضُمْنَا

قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرِيهِ

كُومِ الْجِلَادِ وَكُلِّ طَرَفِ سَابِحِ

وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا

فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذِيَاتِحِ ^(٤)

أراد: فلقد كان.

قال أبو بكر: والذي يُذْهَبُ إليه: أَنَّ «كان ويكون» لا يجوز أن يكونا على خلاف ظاهرهما إلا إذا وضح المعنى، وأمن اللبس، فلا يجوز لقائل أن يقول: كان عبد الله قائما بمعنى يكون عبد الله، وكذلك محال أن يقول: يكون عبد الله قائما: بمعنى كان عبد الله لأنَّ هذا ما لا يُفْهَم، ولا يقوم عليه دليل، فإذا انكشف المعنى حُمِلَ أحد الفعلين على الآخر؛ كقوله جَلَّ اسمُه: **كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَ فِي**

(١) ذكره في اللسان «خنذ» وعلق عليه بقوله: فقد تكون الخناذيد هنا الجبال الضخام، وتكون المشرفة الطوال والأواسي جمع آسية: البناء المحكم والآسية: الدعامة والسارية. والآسية بوزن فاعل: ما أسس من بنيان فأحكم أصله.

(٢) مصنعا: مصدر ميمي بمعنى صنعا.

(٣) الكوم: القطعة من الإبل، والكوماء: عظيمة السنام والجلاد من الإبل. كما في اللسان. الغزيرات اللبن. والطُرف. بالكسر، من الخيل: الكريم العتيق. وقيل غير ذلك. وانظر البيت الرابع باللسان «كون» وعزاه لزياد الأعجم!

أَلْمَهْدِ صَيًّا ﴿١٩﴾ [مريم] **معناه:** مَنْ يَكُونُ فِي الْمَهْدِ، فَكَيْفَ نَكَلِمُهُ؟ فَصَلِّحَ الْمَاضِي فِي مَوْضِعِ الْمُسْتَقْبَلِ لِبَيَانِ مَعْنَاهُ، وَأُنْشِدَ الْفَرَاءَ:

فَمَنْ كَانَ لَا يَأْتِيكَ إِلَّا لِحَاجَةٍ

يَرْوَحُ لَهَا حَتَّى تَقْضِيَ وَيَغْتَدِي

فَإِنِّي لَأَتِيكُمْ تَشْكُرُ مَا مَضَى

من الأمر واستيجاب ما كان في غد^(١)

أراد ما يكون في غد. وقال الله عزَّ ذكره: ﴿وَأَدَّيْتُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴿١١﴾﴾ **فمعناه:** وينادي، لأنَّ المعنى مفهوم. وقال - جلَّ وعزَّ - ﴿يَا أَبَانَا مَنَعْنَا الْكِدْلُ﴾ فقال بعض الناس: معناه يُمنَعُ مِنَّا. وقال الحُطَيْثَةُ:

شَهِدَ الْحُطَيْثَةُ يَوْمَ يَلْتَقَى رَبَّهُ

أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ^(٢)

معناه «يشهد الحُطَيْثَةُ». وقول أبي عبيدة كان زائدة في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء] ليس بصحيح، لأنها لا تُلغَى مُبْدَأَةٌ نَاصِبَةٌ لِلْخَبَرِ، وإنما التأويل عند الفراء: «كأنَّ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» فصلح الماضي في موضع الدائم، لأنَّ أفعال الله - جلَّ وعزَّ - تخالف أفعال العباد، فأفعال العباد تنقطع، ورحمة الله - جلَّ وعزَّ - لا تنقطع، وكذلك مغفرته، وعمله ورحمته. وقال غير الفراء: كأن القوم شاهدوا الله مغفرةً ورحمةً وعلموا وحكمةً فقال الله - جلَّ وعزَّ - ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [النساء] أي: لم يزل الله - عزَّ وجلَّ - على ما شاهدتم.

❖ **الْمَدْرُجُ 30:** «وَيَسَّلُ» من الأضداد، يقال يَسَّلُ لِلْحَلَالِ وَيَسَّلُ لِلْحَرَامِ. قال زهير:

بِلَادَ بِهَا نَادِمَتْهُمْ وَعَرَفَتْهُمْ

فَإِنْ أَوْحِشْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّهُمْ يَسَّلُ^(٣)

أراد «حرام». وقال ضَمْرُهُ بِيْ ضَمْرَةٍ:

بَكَرَتْ تَلُومُكَ بَعْدَ وَهْنٍ فِي النَّدَى

يَسَّلُ عَلَيْكَ مَلَامَتِي وَعَتَابِي^(٤)

أراد حرام عليك. وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

أَيُّقْبَلُ مَا قُلْتُمْ وَتُلْتَقَى زِيَادَتِي

دُمِي إِنْ أُحِلَّتْ هَذِهِ لَكُمْ يَسَّلُ^(٥)

(١) ذكر اللسان البيت الثاني في «كون» بلفظ «واني» «واستنجاز» بدلا من «واستيجاب» وعزاء للطرماح بن حكيم.

(٢) انظر بدويانه ٨٥.

(٣) انظر ديوانه.

(٤) وهذا الشاهد مما أنشده أبو زيد لصخرة النهشلي كما في اللسان «يسل».

(٥) رواية اللسان في «يسل» لهذا البيت جاءت مخالفة في الشطر الأول على الوجه الآتي. • أثبت ما زدتُه وتلغى ريداتي •.

أى: دمي حلال مباح. ويكون «بسل» بمعنى «آمين». قال الشاعر:

لَا خَابَ مِنْ نَفْعِكَ مَنْ رَجَاكَ

بَسَلًا وَعَادَى اللَّهَ مَنْ عَادَاكَ^(١)

أراد: آمين، وتفسير آمين: اللهم استجب. ويقال: آمين بالقصر وآمين بالمد وتشديد الميم خطأ. وقال الآخر في بسل بمعنى حرام:

أَجَارَتْكُمْ بَسَلٌ عَلَيْنَا مُحَرَّمٌ

وَجَارَتْنا حِلٌّ لَكُمْ وَحَلِيلُهَا^(٢) !

❖ المودود رقم 31: وقال أهل اللغة «بردت» من الأضداد، يقال: برّد الشيء على المعنى المعروف ويقال: برّد الشيء إذا أسخنه، واحتجوا بقول الشاعر:

عَافَتْ الشُّرْبُ فِي الشِّتَاءِ فَقَلْنَا:

بَرْدِيهِ تُصَادِفِيهِ سَخِينَا^(٣)

أى: سَخِينِيهِ.

قال أبو بكر: فإذا صحّ هذا القول صلح أن يقال للحارّ: بارد، وأن يقع البرد على الحرّ إذا فهم المعنى. قال أبو بكر: وحكى لي بعض أصحابنا عن أبي العباس أنه كان يقول في تفسير هذا البيت: بل رديه من الورود فأدغمت اللام في الراء فصارتا راءً مشدّدة، والبرد له معنيان آخران: يكون البرد: النوم من قوله تعالى: ﴿لَا يَذْوُونُ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرًّا﴾^(٤) [النبأ] أي: نوماً، وأنشدنا أبو العباس للعرجي:

فَإِنْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ

وَإِنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاحًا وَلَا بَرْدًا^(٥)

فالنّقاح: الشراب العذب. والبرد: النوم. وقال الآخر:

بَرَدْتُ مَرَاشِفُهَا عَلَيَّ فَصَدَنِي

عَنْهَا وَعَنْ قُبُلَاتِهَا الْبَرْدُ^(٦)

أراد النوم، وقال بعض المفسرين: البرد برد الشراب. ويقال: معنى قول الشاعر:

• فَصَدَنِي عَنْهَا وَعَنْ قُبُلَاتِهَا الْبَرْدُ •

شدة برد فيها، وقال الآخر:

زَعِمَ الْهَمَامُ بَأَنَّ فَاها بَارِدٌ

عَذْبٌ إِذَا مَا ذُقْتَهُ قُلْتُ أَرْدَدُ^(٦)

(١) قال المتلمس في الدعاء بمعنى آمين «اللسان - بسل».

(٢) قاله الأعشى في الحرام كما في «اللسان - بسل».

(٣) «اللسان ترجمة - برد».

(٤) «اللسان ترجمة - برد». وعلق عليه بقوله: البرد هنا الرقيق، وقيل: النقاخ: الماء العذب، والبرد: النوم.

(٥) قال في أساس البلاغة: رشف رقيق المرأة، وهي طيبة المراسف.

(٦) انهمام: السيد الشجاع السخي. والهمام: الملك العظيم الهمة. والبيت قاله النابغة، وانظره في ديوانه.

ويكون البرد بمعنى الثبات، يقال: ما برد في يدي منه شيء؛ أي: ما ثبت. قال الشاعر:

اليوم يوم بارد سَمُوْهُ

من عجز اليوم فلا نلُوْهُ ^(١)

أراد: ثابت.

◆ **المادة رقم 32:** وقال بعض أهل اللغة أيضا «المُتَفَكِّه» من الأضداد، يقال: رجل متفكه إذا كان متنعما مسرورا، ورجل متفكه: إذا كان حزينا متندما، قال الله - عز وجل - ﴿ فَطَلَتْ تَفْكُهُونَ ۖ ﴾ ^(٢) الواقعة فمعناه تندمون. وعُكِّلَ تقول: «تَفْكُنون» بالنون ^(٣)، ويقال: معنى قوله - جل وعز - «تفكهون» تعجبون مما وقع بكم في زرعكم. يقال قد فكه الرجل يفكه، إذا عجب، أنشد اللحياني أبو الحسن:

ولقد فكهت من الذين تقاتلوا

يوم الخميس بلا سلاح ظاهر ^(٤)

أراد: عجبت، ويقال: رجل فكه: إذا كان يأكل الفاكهة، وفاكه: إذا كثرت عنده الفاكهة، قال الشاعر:

فكه على حين العشي إذا

خوت النجوم وضن بالقطر ^(٥)

ويقال: رجل فكه، وفاكه: إذا كان معجبا بالشيء، قال الله - عز وجل - ﴿ فَكِهِينَ بِمَاَ آتَاهُم رَّبُّهُنَّ ۖ ﴾ ^(٦) الطور فمعناه: مُعْجِبِينَ.

◆ **المادة رقم 33:** «والقانع» من الأضداد، يقال: رجل قانع إذا كان راضيا بما هو فيه، لا يسأل أحدا. ورجل قانع: إذا كان سائلا. قال الله - عز وجل - ﴿ وَأَطِيعُوا أَلْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ ۖ ﴾ ^(٧) الحج فالقانع: السائل؛ والمُعْتَرُّ: الذي يعرض بالمسألة، ولا يصرح. ويقال: المعتز: السائل، والقانع: المحتاج. ويقال: قد قنع الرجل، يَقْنَعُ قناعةً وَقْنَعًا وَقْنَعَانًا: إذا رضى بما هو فيه، وهو قانع وَقْنَعٌ. ويقال: قد قنع يَقْنَعُ قُنوعًا: إذا سأل. يقال: نعوذ بالله من القنوع والخنوع، ونسأل الله القناعة، فالخنوع: الخضوع. والقنوع: المسألة. وقال أعرابي لقوم سألهم فلم يعطوه: الحمد لله الذي أقنعتني إليكم: أي: أحوجني، وقال السَّمَاخ:

أعائش ما لأهلك لا أراهم

يضيعون الهجان مع المضيع

وكيف يضيع صاحب مدفآت

على أثباجهن من الصقيع

(١) مما أنشده أبو عبيدة كما في اللسان «برد» ورواية اللسان «من جزع» بدلا من «من عجز».

(٢) قال في الكشف: وقرئ «تفكنون» ومنه الحديث: «وبقي قوم يتفكنون» أي يتندمون. وذكر الحديث ابن الأثير في النهاية عن الهروي «فكن».

(٣) قال في اللسان: وفكه من كذا وكذا وتفكه: عجب ومنه قوله عز وجل - ﴿ فَطَلَتْ تَفْكُهُونَ ۖ ﴾ - أي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم. «فكه».

(٤) خوت النجوم: أمحلت، وذلك إذا سقطت ولم تمطر في نوبتها.

لِمَالِ الْمَرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْنِي

مُفَاقَرَهُ أَعَفُّ مِنَ الْقُنُوعِ^(١)

أي: من المسألة، وقال الآخر:

وَإِعْطَائِي الْمَوْلَى عَلَى حِينِ فَقْرِهِ

إِذَا قَالَ: أَبْصِرْ خَلَّتِي وَقُنُوعِي^(٢)

وقال أيضا بعض المعمرين:

فَمِنْهُمْ سَعِيدٌ أَخَذَ بِنَصِيْبِهِ

وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ^(٣)

وقال الآخر:

وَأَقْنَعُ بِالشَّيْءِ الْيَسِيرِ صَيَانَةَ

لِنَفْسِي مَا عُمِّرْتُ، وَالْحَرُّ قَانِعٌ

أي: راض. وربما تكلّموا بالقنوع في معنى القناعة، والاختيار ما قدّمنا ذكره، فمنه قول

بعضهم:

فَسَرَبَلْتُ أَخْلَاقِي قُنُوعًا وَعِفَّةً

فَعَنْدِي بِأَخْلَاقِي كُنُوزٌ مِنَ الذَّهَبِ

فَلَمْ أَرَعِزًا كَالْقُنُوعِ لِأَهْلِهِ وَأَنْ يُجْمَلَ

الْإِنْسَانُ مَا عَاشَ فِي الطَّلَبِ^(٤)

وقال الآخر:

ثَقُّ بِالْإِلَهِ وَرُدِّ النَّفْسَ عَنْ طَمَعٍ

إِلَى الْقُنُوعِ، وَلَا تَحْسُدْ أَخَا الْمَالِ

فَإِنَّ بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ مَنْزِلَةً

مَقْرُونَةً بِجَدِيدٍ لَيْسَ بِالْبَالِي

وقال الآخر:

مَنْ قَنِعَتْ نَفْسُهُ بِبُلْغَتِهَا

أُضْحَى عَزِيزًا وَظَلَّ مُتَمَنِّعًا^(٥)

لِلَّهِ دَرُّ الْقُنُوعِ مِنْ خُلُقٍ

كَمْ مِنْ وَضِيعٍ بِهِ قَدْ ارْتَفَعَا

(١) اللسان «قنع» وقد دار حوار بين الشماخ وزوجته حول إيفائه شبايه في رعي الإبل، وعدم إقباله على الحياة ولذا تدهافه ردي عليها بما أسكنها. والمدفئات: الإبل بما عليها من وبر، والأنباج: جمع ثبج: الوسط. والصقيع: معروف. وانظر حوارهما في «ضيع».

(٢) الخلة: الخصاصة. والحاجة والفقر. (٣) القاتل هو لبيد كما جاء في ديوانه، والبيت في اللسان ترجمة «قنع».

(٤) أجمل في الطلب: أتاد، واعتدل فلم يفرط. (٥) البلغة: ما يتبلغ به من العيش وليس فيه فضلة.

تضيّق نفس الفتى إذا افتقرت

ولو تعرّى برّبه اتساعاً

وقال نُصِيبٌ في المُعْتَرِ:

من ذا ابن ليلي جزاك الله مغفرة

يُغْنِي مكانك أو يُعْطِي كما تهبُّ

قد كان عند ابن ليلي غير مُعْزِزة

للفضل وُضِّل، وللمُعْتَرِ مُرتَغِبُ

وقال الآخر:

لَعَمْرُكَ ما المَعْتَرُ يَأْتِي بلادنا

لنمنعه بالضائع المتَهَضِّم^(١)

❖ المادّة رقم 34: «و وراء» من الأضداد، يقال للرجل: وراءك، أي خلفك، ووراءك، أي: أمامك

قال الله - عزّ وجلّ - ﴿مَنْ وَرَاءَهُمْ جَهَنَّمُ﴾ فمعناه من أمامهم وقال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٦) [الكهف] فمعناه: وكان أمامهم. وقال الشاعر:

ليس على طول الحياةِ نَدَمُ

وَمِنْ وراءِ المرءِ يُغْلَمُ^(٢)

أي: من أمامه، وقال الآخر:

أترجو بنو مَرْوَانَ سَمْعِي وطاعتي

وقومى تميمٍ والفلاة ورائي^(٣)؟

أراد: قُدّامي. وقال الآخر:

أَلَيْسَ ورائي إن تراخت مَنِيَّتِي

لَزومُ العصا تُحْنِي عليها الأصابع^(٤)؟

وقال الآخر:

أَلَيْسَ ورائي أن أدبَ على العصا

فَيَأْمَنُ أعدائي وَيَسْأَمُنِي أهلي^(٥)؟

والوراء، ولد الوالد. قال: حيان بن أبجر: كنت عند ابن عبّاس فجاءه رجل من هُذَيْل فقال له: ما

فعل فلان؟ لرجل منهم. فقال: مات وترك كذا وكذا من الولد وثلاثة من الوراء، يريد من ولد الولد.

(١) المتَهَضِّم: يقال تهضم فلاناً: بالغ في هضمه وإنقاصه حقه. فهو متَهَضِّم.

(٢) رِوَاةُ اللّسان ترجمة «وري» وعزاء لسوار بن المضرب. باللفظ «أرجو».

(٣) رِوَاةُ اللّسان ترجمة «وري» وعزاء إلى لبّيد. باللفظ «تثنى عليها الأصابع».

(٤) وهذا البيت لعروة بن الورد العبسي كما جاء في ديوانه.

(٥) اللسان ترجمة «وري».

وحكى الفراء عن بعض المشيخة قال: أقبل الشَّعْبِيُّ ومعه ابنُ ابنٍ له فقيل له: أهذا ابنُك؟ فقال: هذا ابنى من الوراق. يريد: من ولد الولد وقال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبُ﴾ (٧١) [هود] يريد: من ولد ولده. والورَى مقصور: الخلق. يقال: ما أدري أىُّ الورى هو؟ يراد أى: الناس هو؟ قال ذو الرُّمَّة:

وَكَايْنِ دَعَرْنَا مِنْ مَهَاةٍ وَرَامِحِ

بِلَادُ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِلَادُ (١)

والورى: داءٌ يُفسد الجوف من قول النبي: «لأن يمتلئ جوفُ أحدكم قَيْحًا حَتَّى يَرِيهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا» (٢) أي: حَتَّى يُفسد جوفُه منه. قال الشاعر:

هَلُمَّ إِلَى أُمِّيَّةٍ إِنَّ فِيهَا

شِفَاءَ الْوَارِيَاتِ مِنَ الْغَلِيلِ (٣)

قال الآخر:

وَرَاهُنَّ رَبَّى مِثْلَ مَا قَدَّ وَرَيْتَنِي

وَأُحْمَى عَلَى أَكْبَادِهِنَّ الْمَكَاوِيَا (٤)

وقال الآخر:

قَالَتْ لَهُ: وَرِيًّا إِذَا تَنَحَّخَ

بَالِيَتِهِ يُسْقَى عَلَى الذَّرْخِ (٥)

الذَّرْح: واحد الذراريح. ويقال فى دعاء للعرب: «به الورى وحمى خَيْرِي، وشرُّ ما يُرى فَإِنَّهُ خَيْرِي» (٦) وقال أبو العباس: الورى المصدر بتسكين الراء، والورى بفتح الراء: الاسم، وأنشد قطرب للناطقة:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِبَّةَ

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ (٧)

أراد وليس قدامه. ويقال: معناه وليس سواء الله، كما قال - جلَّ اسمه - «وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ» (٨) [البقرة] أي: بما سواه، ويقال للرجل إذا تكلم: ليس وراء هذا الكلام شىء، أي: ليس يُحسن سواه. وأنشد قطرب أيضا:

(١) رواه فى اللسان ترجمة «ذعر» بلفظ «بلاد العدي».

(٢) اللسان «ورى» وهو مما أنشده ابن الأعرابي.

(٣) اللسان «ورى» قال أبو عبيدة فى الورى: هو أن يأكل القيق جوفه، والبيت قاله عبد بنى الحساس يذكر النساء.

(٤) الذراريح: جمع ذراح، حشرة حمراء أعظم من الذباب، منقطة بسواد. وقال فى اللسان فى ترجمة «ورى» يقال: رجل قارٍ وهو أن يدوى جوفه، وأنشد الشطر الأول، وعلق عليه بقوله: تدعى بالورى.

(٥) اللسان «خسر» وقيل: أراد «خسر» فزاد للإتياع. وقيل: لا يقال «خسري» إلا فى هذا السجع.

(٦) هذا البيت من إحدى اعتذارياته المشهورة التى كان لها أثرها فى نفس النعمان حتى رضى عن.

أتوعدني وراء بني رياح

كَذَبْتُ لَتَقْضُرَنَّ بِذَاكَ عَنِّي^(١)

◆ المادّة رقم 35: «وَأَفْرَطْتُ» حرف من الأضداد، يقال: أفرطت الرجل، إذا قدّمته، وأفرطته إذا أخرّته ونسيته. قال الله - جلّ وعزّ: ﴿لَا جُرمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾^(٢) [النحل] فمعنى قوله - جلّ وعزّ «مُفْرَطُونَ» مقدّمون، مُعَجَّلُونَ.

وقال جماعة من المفسّرين والقراء: **معناه:** مُنْسَيُونَ مَثْرُوكُونَ. ويقال: قد فرط الفارط في طلب الماء، إذا تقدّم، وهو الفارط وهم الفراط، قال القطامي:

فاستعجلونا وكانوا من صحابتنا

كما تبعجل فرطاً لـوَرَّاد^(٣)

وقال الآخر:

فأثار فارطهم غطاطاً جثماً

أصواتها كتراطن الفُرس^(٤)

الغطاط: جنس من القطا، وقال النبي ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»^(٥) أي: أنا أتقدّمكم إليه، حتّى ترُدّوه عليّ. ويقال في الصلاة على الصبي الميت: «اللهم اجعله لنا فرطاً» **فمعناه:** أجرا سابقا. ويقال: قد فرط من فلان إليّ مَكْرُوهٌ، أي تقدّم وتعجّل. قال الله - عزّ وجلّ - ﴿إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطَّيَّنَ﴾^(٦) [طه].

◆ المادّة رقم 36: «واشتريت» حرف من الأضداد، يقال: اشتريت الشيء على معنى: قبضته، وأعطيت ثمنه، وهو المعنى المعروف عند الناس، ويقال: اشتريته إذا بعته قال الله - عزّ وجلّ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾^(٧) [البقرة] قال جماعة من المفسّرين: معناه باعوا الضلالة بالهدى، وقال بعض أهل اللغة: كلٌّ من أثر شيئاً على شيء، فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائه، واحتجوا بقول الشاعر:

أخذتُ بالجُمّةِ رأساً أرْعِرا

وبالثنائيا الواضحات الدّرْدُرا^(٨)

وبالطويل العُمَرُ عُمُرا أنْزرا

كما اشترى المسلم إذ تنصّرا

(١) اللسان ترجمة «وري» وروى الشطر الثاني بلفظ: • كذبت لتقصرن يداك دوي •

ورواية اللسان تنفق مع رواية الديوان (المجلد الأول ص ٤٢٩) (ط دار المعارف) والبيت من قصيدة يهجو بها فضالة العريني حين هدده بالقتل لثمنه أخواله.

(٢) اللسان، ترجمة «فرط» وروايته «كما تقدم»، ورواية الصحاح «كما تعجل».

(٣) ذكره في اللسان ترجمة «فرط» دون عزو. (٤) النهاية لابن الأثير ترجمة «فرط» وعزاء للهروي.

(٥) الجُمّة، بالضم: مجتمع شعر الرأس: قلة، وتفرق، ورقة. وواضحات: جمع واضحة. وهي إحدى ضواحك الأسنان التي تبدو عند الضحك. والدردر: مغرز الأسنان.

ويقال: شَرَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا بَعْتَهُ، وَشَرَيْتُهُ إِذَا ابْتَعْتَهُ، قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ (٢٧٧) [البقرة] فَمَعْنَاهُ: مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَإِنْ كَانَ رَبُّ الدَّهْرِ أَمْضَاكَ فِي الْأَوَّلَى
شَرَوْا هَذِهِ الدُّنْيَا بِجَنَّتَاهِ الْخُلْدِ^(١)
أَرَادَ: بَاعُوا هَذِهِ الدُّنْيَا. وَقَالَ الشَّمَاخُ:

فَلَمَّا شَرَاهَا فَاضَتْ الْعَيْنُ عَبْرَةً
وَفِي الصَّدْرِ حَزَازٌ مِنَ اللُّومِ حَامِزٌ^(٢)
أَرَادَ: بَاعَهَا. وَقَالَ الْحَمِيرِيُّ:

وَشَرَّيْتُ بُرْدًا لِيَتْنِي
مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً^(٣)
هَامَةٌ تَدْعُو صَدِي

بَيْنَ الْمَشَقَّرِ وَالْيَمَامَةِ
أَرَادَ: وَبَعْتُ بُرْدًا. وَقَالَ الْآخَرُ فِي مَعْنَى «ابْتَعْتُ»:

اشْرَوْا لَهَا خَاتِنًا وَابْغُوا لَخَاتِنِهَا
مَعَاوِلًا سَتَّةَ فِيهِنَّ تَذْرِبُ^(٤)
أَرَادَ: اشْتَرَوْا لَهَا.

◆ المَادَّةُ قِم 37: «وَبِعْتُ» مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: بَعْتُ الشَّيْءَ عَلَى الْمَعْنَى الْمَعْرُوفِ عِنْدَ النَّاسِ، وَبَعْتُ الشَّيْءَ إِذَا ابْتَعْتَهُ. قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّوَاةِ: قِيلَ لَجَرِيرٍ: مِنْ أَشْعَرَ النَّاسِ؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ
بِتَاتَا، وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ^(٥)
أَرَادَ: مَنْ لَمْ تَشْتَرِ لَهُ، وَالبِتَاتُ، الزَّادُ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ: بَعْتُ لِي تَمْرًا بِدَرَاهِمٍ.

يُرِيدُ: اشْتَرَيْتُ لِي تَمْرًا. وَقَالَ الْمُسَيَّبُ بْنُ عُلَاسٍ:

يُعْطَى بِهَا ثَمْنًا فَيَمْنَعُهَا
وَيَقُولُ صَاحِبُهُ: أَلَا تَشْرِي؟^(٦)

١١ رِبِّ الدَّهْرِ: صُرُوفُهُ وَحَرَادَتُهُ.
١٢ اللِّسَانُ «حَزَزَ» وَ«الْحَزَازُ»، وَ«الْخَزَازُ»: وَجَعَ فِي الْقَلْبِ مِنْ خَوْفٍ. وَالشَّمَاخُ هُنَا يَصِفُ رَجُلًا بَاعَ قَوْسًا مِنْ رَجُلٍ وَغَنَ فِيهَا.
١٣ الْقَاتِلُ هُوَ يَزِيدُ بْنُ الْمَغْرَغِ الْحَمِيرِيُّ، كَمَا فِي اللِّسَانِ «بَرَدٌ» وَ «بَرْدٌ» اسْمُ عَبْدٍ، وَشَرَيْتُ: أَيُّ بَعْتُ. وَرَوَايَةُ اللِّسَانِ لِلشُّطْرِ الثَّانِي مِنَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ: • مِنْ قَبْلِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً •.
١٤ ذَرَبَ السَّيْفُ وَنَحَوَهُ: أَحَدَهُ وَجَعَلَهُ حَدِيدًا مَاضِيًا، وَأَنْفَعَهُ فِي السَّمِّ ثُمَّ شَحَذَهُ.
١٥ هَذَا هُوَ آخِرُ بَيْتٍ فِي مَعْلَقَةِ طَرْفَةِ أَنْظَرَ شَرْحَ الْمَعْلَقَاتِ لِلرُّوزْنِيِّ بِتَحْقِيقِي. وَالبِتَاتُ: كَسَاءُ الْمَسَافِرِ وَأَدَاتُهُ، وَالجَمْعُ: أَبْتَةٌ.
١٦ وَيَنْسَبُ هَذَا الْبَيْتُ لِلْأَعَشِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ ذَكَرَ فِيهَا صَاحِبَ خَزَانَةِ الْأَدَبِ.

وقال الرواة: **معناه**: ألا تبیع ؟ وقال قطرب: شريت بمعنى بعت، لغة لغاضرة. وأنشد لأبي ذؤيب:

فإن تحسّيني كنتُ أَجهلَ فيكم
فإنّي شريتُ الحِلْمَ بَعْدَكَ بالجهلِ^(١)

وقال الآخر:

وإنسى لأستحيى الخليل، وأتقى
تقاي. وأشرى من تلادى بالحمْدِ^(٢)

وقال الآخر:

شريتُ غلامًا بين حصن ومالك
بأصواعِ تمرٍ إذا خشيتُ المهالكَا

أراد: بعت غلاما، وجاء في الحديث عن حذيفة أنه قال عند موته: «بيعوا لي كفنا» أي: اشتروه.

وقال الشاعر:

إذا الثُّرَيَّا طلعتْ عِشاءَ
فَبِعْ لِرَاعِي غَنَمٍ كِساءَ^(٣)

وقال:

إذا الثُّرَيَّا طلعتْ غُدَيَّه
فَبِعْ لِرَاعِي غَنَمٍ كَسِيَّه^(٤)

أراد: فاشتر. وقال كثير:

فيا عَزَّ لَيْتَ النَّايِ إِذْ حَالَ يَتْنَا
وبَيْنَكَ بَاعَ الوُدِّ لِي مِنْكَ تَاجِرُ^(٥)

وقال أوس:

قد قَارَفْتُ وَهِيَ لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا
مِنَ الْفَصَافِصِ بِالنُّمِيِّ سِفْسِيرُ^(٦)

الفَصَافِصِ: الرُّطْبَةُ. والنُّمِيُّ: الفُلُوس. والسِفْسِيرُ: القهرمان. وقال الآخر:

- ١) الحلم، بالكسر: الأناة والعقل، ونقيضه السفه. ذكره في اللسان ترجمة «زعم» وروايته: «فإن ترعمني».
- ٢) نسبه قطرب في أضداده إلى النمر بن تولب.
- ٣) ذكره في اللسان في ترجمة «بيع» دون عزو.
- ٤) قال في اللسان في ترجمة «شكا» تقول العرب في طلوع الثريا بالغدوات في الصيف:

طَلَعَ النَجْمُ غُدَيَّه ابْتَغَى الرَّاعِي شَكِيَّه

- ٥) انظره في أضداد الأصمعي.
- ٦) عزاء في اللسان في ترجمة «قرف» للنابعة، وليس النبيت للنابعة وإنما هو لأوس بن حجر، وهو في ديوانه، ونسب صحيحا في اللسان في مادتي «سفسر» و«نم».

وباع بنيه بعضهم بخسارة

وبعت لذبيان العلاء بمالكاً^(١)

❖ الم. رقم 38: «والبين» من الأضداد، يكون البين: الفراق، ويكون البين: الوصال، فإذا كان الفراق فهو مصدر بان يبين شيئاً: إذا ذهب، كقول جرير:

بان الخليط ولو طووعت ما يانا

وقطعوا من حبال الوصل أقراناً^(٢)

طووعت: فوعلت لأنه من «طاوعت». وقال الله - عز وجل: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام]^(٣) فمعناه: وصلكم. وقال الشاعر حجةً لهذا المذهب:

لقد فرق الواشين بيني وبينها

فقرت بذلك الوصل عني وعينها^(٤)

أراد: لقد فرق الواشين وصلى ووصلها. وقال الآخر:

لعمرك لولا البين لانقطع الهوى

ولولا الهوى ما حن للين ألف^(٥)

❖ الم. رقم 39: «والمستخفي» من الأضداد، يكون الظاهر، ويكون المتواري، فإذا كان المتواري فهو من قولهم: قد استخفى الرجل؛ إذا توارى، وإذا كان الظاهر، فهو من قولهم: خفيت الشئ إذا أظهرته. من ذلك، الحديث المروى: «ليس على المخفى قطع»^(٦) معناه: ليس على النباش. وإنما سمي النباش مخفياً، لأنه يخرج الموتى ويظهر أكفانهم.

❖ الم. رقم 40: «والسارب» أيضاً من الأضداد، المتواري من قولهم: قد انسرب الرجل، إذا غاب وتواري عنك، فكأنه دخل سرباً. والسارب: الظاهر. قال الله - عز وجل: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخَفٍ بِالنَّارِ وَسَارِبٌ بِالنَّارِ﴾ [الرعد] ففي المستخفي قولان: يقال هو المتواري في بيته، ويقال هو الظاهر، وفي تفسير السارب قولان أيضاً: هو المتواري، ويقال: هو الظاهر البارز، قال قيس بن الخطيم:

- (١) الخشار والخسارة: الرديء من كل شيء، والدون. وفي رواية بخسارة. ونسب إلى الحطيئة.
- (٢) هذا البيت مطلع قصيدة، قالها جرير يهجو الأخطل. وفي إحدى الروايات «طاوعت» والأقوان: انحبال جمع قرن (انظر المجلد الأول / ١٦٠ دار المعارف).
- (٣) الأنعام / ٩٤ وجاء في توجيه القراءات العشرة قرئ بفتح النون ظرف لتقطع. والفاعل مضمير يعود على الاتصال لتقدم ما يدل عليه، وهو لفظ شركاء، أي: تقطع الاتصال بينكم. وقرئ بالرفع على أنه اتسع في هذا الظرف فأسند إليه فصار اسماً، ويقويه «هذا فراق بيني وبينك» «ومن بينك وبينك حجاب» فاستعمله مجروراً، أو على أن بين اسم غير ظرف، وإنما معناه الوصل، أي: تقطع وصلكم.
- (٤) اللسان ترجمة «بين» ولم ينسبه. ورواية نصب بينها خطأ. المصدر السابق، وعزاه إلى قيس بن ذريح.
- (٥) يعارضه ما جاء في النهاية «خفى»، وعزاه لأبي موسى من حديث علي بن رباح: «السنة أن تقطع اليد المستخفية ولا تقطع اليد المستعيلة ويريد بالمستخفية: يد السارق والنباش. وبالمستعيلة: يد الغضب والناهب، والنباش يسرق في خفية فيستحق اللعن. والحديث الذي ذكره الشوكاني في نيل الأوطار عن جابر ورواه الخمسة وصححه الترمذي عن النبي: قال: «ليس على خائن، ولا متتهب، ولا مختلس قطع».

أَنى سَرَبْتِ وَكُنْتَ غَيْرَ سَرُوبٍ

وَتَقَرَّبَ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبٍ^(١)

ويروى «أَنى اهْتَدَيْتِ» أراد: أَنى ظهرت وكنت غير ظاهرة. وقد يفسَّر على المعنى الآخر. ومن قال: السارب: الظاهر. قال: سَرَبَ الرجل يَسْرُبُ سَرَبًا: إذا ظهر.

﴿المذموم 41: «بيضة البلد» من الأضداد، يقال للرجل إذا مُدِح: هو بيضة البلد، أي: واحد أهله، والمنظور إليه منهم، ويقال للرجل إذا ذُمَّ: هو بيضة البلد، أي: هو حقير مهين كالبيضة التي تفسدها النعامة فتتركها مُلقاة لا تلتفت إليها. قالت امرأة من العرب تُرثي عمرو بن عبد ود، وتذكر قتل علي بن أبي طالب. رضوان الله عليه - إياه:

لو كان قاتلُ عمرو غير قاتله

بَكَيْتُهُ ما أقام الروحُ في جسدِي^(٢)

لكن قاتله من لا يُعابُ به

وكان يُدعى قديمًا بيضة البلد

وقال الآخر في معنى المدح:

كانت قريشُ بيضة فتفلقت

فالمُخُ خالصة لعبد مناف^(٣)

وقال الآخر:

إنَّ الجلابِبَ قد عزَّوا وقد كُثِّروا

وابنُ الفرِعةِ أضْحى بيضة البلد^(٤)

فيضة البلد هاهنا مدح، والجلابِب: العبيد. ويقال: هم السَفَلَة، وابن الفرِعة هو حسان. وقال

الآخر في معنى الذم:

تأبى قُضاعةٌ أن تُعرفَ لكم نَسبًا

وابنُ نِزارٍ فأنتم بيضة البلد^(٥)

(١) ذكره في اللسان ترجمة «سرب» وضبطه «وتَقَرَّبَ الْأَحْلَامُ غَيْرُ قَرِيبٍ» ومن رواه «سريب» بالياء، فمعتد. كيف سربت ليلا، وأنت لا تسربين نهارا؟!

(٢) أنشده أبو العباس لامرأة من بني عامر بن لؤي تُرثي عمرو بن ود، وتذكر قتل علي إياه. واسمها أم كلثوم. اللسان «بيض» وذكر بعدهما بيتين. بيضة البلد: على بن أبي طالب. سلام الله عليه. أي أنه فرد ليس مثله في الشرف كالبيضة التي هي تربة وحدها، ليس معها غيرها.

(٣) اللسان ترجمة «مخح» أنشده الأزهري لعبد الله بن الزبيري. من روى «خالصة» بالتاء فهو في الأصل مصدر كالعافية. ومن روى «خالصة» بالياء فلا إشكال فيه.

(٤) البيت في ديوانه (ط دار صادر ص ٦٢) وروايته في الديوان «أمس الخاليس» وهم الأخلاط من كل وجه. والفرِعة: أم حسان. بيضة البلد: كبير قومه.

(٥) اللسان «بيض» أنشده ثعلب في الذم للراعي يهجو ابن الرقاع العاملي. أراد أنه لا نسب له ولا عشيرة تحميه. ورواه في اللسان «لم تعرف»

أراد: «أَنْ تَعْرِفَ لَكُمْ نَسَبًا» فَأَسْكَنَ الْغَاءَ تَخْفِيفًا كَمَا قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حَطَّانٍ:
بِرَاكَ تُرَابًا ثُمَّ صَيَّرَكَ نُطْفَةً

فَسَوَّاكَ حَتَّى صَرْتَ مُلْتَمِمَ الْأَسْرِ

الأسر: الخلق، من قول الله - جلَّ وعزَّ: ﴿وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ﴾ (٢٨) الإنسان | وأراد عمران
 ثمَّ «صَيَّرَكَ» فَأَسْكَنَ الرَّاءَ، وَأَكْثَرَ مَا يَقَعُ هَذَا التَّخْفِيفُ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ كَقَوْلِ الْأَعْشَى:
فَتَى لَوْ يُنَادِي الشَّمْسُ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا
أَوْ الْقَمَرُ السَّارِي لَأَلْقَى الْمُقَالِدَا^(١)

أراد «الساري» فَأَسْكَنَ الْيَاءَ، وَقَالَ الْآخَرُ:

لَكِنَّهُ حَوْضٌ مِنْ أَوْدَى بِاخْوَتِهِ

رَيْبُ الْمَنُونِ فَأَضْحَى بِيضَةَ الْبَلَدِ^(٢)

﴿الْحَادِثُ قَحْمٌ 42: «وَعَنْوَةٌ» مِنَ الْأَصْدَادِ، يُقَالُ: أَخَذَ الشَّيْءَ عَنْوَةً، إِذَا أَخَذَهُ غَضَبًا وَغِلْبَةً، وَأَخَذَهُ
 عَنْوَةً: إِذَا أَخَذَهُ بِمَحِيَةٍ وَرَضَى مِنَ الْمَأْخُوذِ مِنْهُ. أَخْبَرَنَا بِهِذَا أَبُو الْعَبَّاسِ وَأَنْشَدَنَا قَوْلَ كَثِيرٍ:
فَمَا أَخَذُوهَا عَنْوَةً عَنْ مَوَدَّةٍ

وَلَكِنْ بَحْدَ الْمَشْرِفِيِّ اسْتَقَالَهَا^(٣)

وقال الآخر:

هَلْ أَنْتَ مُطِيعِي آيَهَا الْقَلْبُ عَنْوَةً

وَلَمْ تُلَحْ نَفْسٌ لَمْ تُلَمْ فِي اخْتِيَالِهَا

وقال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ (٣١) طه | فمعناه: خضعت وذلت. وقال
 المفسرون: هو وضع المسلم يديه وركبتيه وجهته على الأرض، ويقال: قد عنوت لفلان، إذا خضعت
 له، ويقال: الأرض لم تعنُ بنبات ولم تعنُ بنبات، أي: لم تظهر النبات، قال أميَّة بن أبي الصلت:
مَلِكٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيِّمٌ

تَعْنُو لِعَرْزَتِهِ الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ

وقال أميَّة أيضًا:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ

وَلَدًا وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تَقْدِيرًا^(٤)

(١) انظره في ديوانه.

(٢) انظر اللسان «بيض» قال ابن بري: الشعر لصينان بن عباد الشكري، وروايته «فأمسى بيضة البلد».

(٣) اللسان «عنا» مما أنشده الفراء لكثير وهو على معنى التسليم والطاعة بلا قتال.

(٤) هذان البيتان والبيت قبلهما بشعراء النصرانية والقائل واحد هو أميَّة بن أبي الصلت.

وعناله وجهي وخلقي كله

في الخاشعين لوجهه مشكورا

ويقال للأسير: عان لخضوعه وذله، جاء في الحديث: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ»^(١) أي أسراء.

﴿الماء رقم 43: «والصرخ والصارخ» من الأضداد، يقال: صَارَخَ وصرِخَ للمغيث، وصارخ وصرِخ للمستغيث. قال سلامة بن جندل:

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارَخَ فِرْعُ

كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَابِ

وَشَدَّ كُورَ عَلِيٍّ وَجَنَاءَ دِغْلَبَةَ

وَشَدَّ سَرْجَ عَلِيٍّ جَرْدَاءَ سُرْحُوبٍ»^(٢)

أراد بالصارخ المستغيث، والظناب: جمع الطنبوب، والظنبوب: عظم الساق، أي: تُقَرَع سوق الإبل انكماشاً وحرصاً على إغاثته، ويقال: قد قرع فلان طنبوب كذا وكذا: إذا انكمش فيه. وفي التعزي عنه أنشدنا أبو العباس:

قَرَعْتُ ظَنَابِيبَ الْهَوَى يَوْمَ عَالَجٍ

وَيَوْمَ التَّقَى حَتَّى قَرَعْتُ الْهَوَى قَسراً»^(٣)

ويقال أيضاً: قرع لذلك الأمر ظنبوبه وساقه، إذا عزم عليه، قال الشاعر يذكر صاحباً فارقه فتعزى عنه:

قَرَعْتُ ظَنَابِيبِي عَلَى الصَّبْرِ بَعْدَهُ

وَقَدْ جُعِلَتْ عَنْهُ الْقَرِينَةُ تُصْحِبُ

وَالْقَرِينَةُ: النفس، وتُصْحَبُ: تنقاد. وقال الآخر:

إِذَا عُقِيلٌ عَقَدُوا الرِّيَاسَاتِ

وَنَقَعَ الصَّارِخُ بِالْبَيَاتِ»^(٤)

أراد بالصارخ: المستغيث، ومعنى قوله: «هات»، أي قائل هات صاحب هذه الكلمة، وتأويل «نقع»: صباح. من ذلك الحديث المروى عن عمر - رحمه الله - أنه قال لَمَّا مات خالد بن الوليد: «ما على نساء بني المغيرة أن يُرِقْنَ دموعهنَّ على أبي سليمان ما لم يكن نقعٌ ولا لَقْلَقَةٌ»^(٥) فالنقع: الصباح،

(١) مسلم ٥ / ٧٣.

(٢) اللسان «ظنب» ويقال: قرع لذلك الأمر ظنبوبه تهيأ له. ويعنى بذلك سرعة الإجابة. ولم يذكر البيت الثاني. والكور: الرجل. والوجناء: الشديدة. والدغلبة: الناقة. والجرداء: السريعة. والسر حوب حسن الجسم.

(٣) اللسان «ظنب» وأنشده ابن الأعرابي. وقرع ظنابيب الأمر: ذلله. (٤) نقع الصارخ بصوته: تابعه وأداه.

(٥) ذكره ابن الأثير في النهاية «نقع» وعزاه لليروي وأبي موسى.

واللقلقة: الولولة، قال الله - عز وجل: ﴿ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ [يس] **فمعناه:** فلا مُغيث لهم. وقال: ﴿ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتَ بِمُصْرِخِي ﴾ [إبراهيم] **فمعناه:** ما أنا بِمُغيثِكُمْ. وقال الشاعر:

أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنِي شَبَابِي
رَكُوبِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمُنَادِي!

أراد: في الإغاثة.

◆ **المادة رقم 44:** «وأكرى» حرف من الأضداد، يقال: أكرى: إذا أطال، وأكرى: إذا قصر. ويقال:

أكريت العشاء: إذا أخرته، قال الشاعر يصف قِدْراً:

تَقْسَمُ مَا فِيهَا فَإِنْ هِيَ قُسِمَتْ

فَذَاكَ وَإِنْ أَكْرَتَ فَعَنْ أَهْلِهَا تُكْرَى^(١)

أراد: فإن نقصت فعن أهلها تنقص، أي: ضررُ النقصان على أهلها يرجع. وشبيه بهذا قول الآخر:

أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ

وَأُخْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ^(٢)

أي: أقسم قوتي فيأكل منه جماعة من الناس. ويروى بيت الحطيئة:

وَأَكْرَيْتَ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ

أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْإِنَاءُ^(٣)

فمعنى أكريت: أخرت، وقال فقيه العرب: «من سرَّه البقاء ولا بقاء فليباكر العداء، وليُكر العشاء، وليخفف الرداء» أراد بيكرى: يؤخر، والرداء: الدِّين، وكانت العرب تقول: ترك العشاء

يذهب بَعْضُ الْعَصْدِ، وكادَّة الفخذ، فالكادَّة عندهم: لحم باطن الفخذ.

ويحكي عن أبي عبيدة أنه كان يروى بيت الحطيئة:

وَأَكْرَيْتَ الْعِشَاءَ إِلَى سُهَيْلٍ

أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْكِرَاءُ

◆ **المادة رقم 45:** «والدائم» من الأضداد: يقال للساكن: دائم، وللمتحرِّك الدائر: دائم. جاء في

الحديث: «نهى رسول الله ﷺ أن يُبَالَ في الماءِ الدائم^(٤)». وقال الجعدي:

(١) اللسان ترجمة «قسم» والتقسيم: التفريق. قال أبو عمرو: قسمت: عمت في القسم، وأكرت: نقصت، ورواية اللسان «يقسم ما فيها»

(٢) القائل: هو عروة بن الورد، كما في ديوانه. وانظره في ديوان الحماسة مع بيتين سابقين له (ج ٢ ص ٣٠٢) يريد أنه كريم يؤثر غيره على نفسه أيام الشدة والفاقة.

(٣) اللسان «أنى» وروايته «وأنيت العشاء» وآنيته: أخرته.

(٤) ابن الأثير: النهاية. «دوم» وعزاه للهروي. وقال: الدائم، أي الراكن الساكن من دام يدوم، إذا طال زمانه.

تَفُورَ عَلَيْنَا قَدَرَهُمْ فَنُدْبِيْهَا

(١) وَنَفْثُوْهَا عَنَّا إِذَا حَمِيْهَا عَلَيَّ

أراد: نُدْبِيْهَا: نُسَكَّهَا. ويقال: قد دَوَّمَ الطائر في السماء: إذا تحرَّك ودار، وقال الأصمعي: لا يقال: دَوَّمَ إلَّا في السماء، وقال: أخطأ ذو الرُّمَّة في قوله:

حَتَّى إِذَا دَوَّمتْ فِي الْأَرْضِ رَاجِعُهُ

(٢) كَبُرَ وَلَوْ شَاءَ نَجَّى نَفْسَهُ الْهَرَبِ

ويقال: بالرجل دَوَام، أي: دُوار، وإنَّما سُمِّيت الدَّوَّامة لحركتها ودَوَّارَها.

◆ المادَّة رقم 46: «والسميع» من الأضداد، ويقال: السميع للذي يسمع، والسميع للذي يُسْمَعُ غيره. والأصل فيه مُسْمَع، فُضِرْف عن «مُفْعِل» إلى «فَعِيل» كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَهُمْ

عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة] أراد: مؤلم مُوجِع. وقال عمرو بن معدى كَرِبَ:

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ

(٣) يُوَزِّقْنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ؟

أراد المُسْمِع. وقال ذو الرُّمَّة:

وَتَرْفَعُ مِنْ صَدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ

(٤) يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجَّ أَلِيمٌ

أراد: مُؤْلِمٌ.

◆ المادَّة رقم 47: «والصَّريم» من الأضداد، يقال للَّيل: صريم، وللنَّهار صريم، لأنَّ كلَّ واحد منهما يتصرَّم من صاحبه، قال الشاعر:

بَكَرَتْ عَلَيَّ تِلْوَمُنِي بِصَّريمٍ

(٥) فَلَقَدْ عَذَلْتِ وَلُمْتِ غَيْرَ مُلِيمٍ

أراد: بليِّل. وقال الآخر:

عَلَّامٌ تَقُولُ عَاذَلْتِي تِلْوَمٍ

(٦) تُؤَزِّقْنِي إِذَا انْجَابَ الصَّريمُ؟

-
- (١) فتأ القدر: سكن غلبها بقاء ونحوه. وأدام القدر ودَّومها: إذا غلت فتضحها بالماء البارد ليسكن غلبانها. اللسان ترجمة «دوم». (٢) اللسان «دوم». وقال: دَوَّمت الكلاب: أَمَعنت في السير، وقال ابن الأعرابي: أدامته، والمعنيان متقاربان. وقال علي ابن حمزة: لو كان التدويم لا يكون إلَّا في السماء لم يجز أن يقال به دوام كما يقال به دُوار. (٣) اللسان «سمع» وقال: فهو في هذا البيت بمعنى المسموع، وهو شاذ. والأكثر أن يكون بمعنى سامع. (٤) الشمردلات: جمع شمردلة، وهي النافقة الحسنة الجميلة الخلق، اللسان «شمردل» والوهج: حرارة الشمس والنار من بعيد. وذكر الشطر الثاني في «ألم» وهو مما أنشده ابن بري ورواه بلفظ «يصك خدودها». (٥) العذل: النوم. (٦) انجباب: تكشف.

أراد: بالصريم: الليل. وقال الله - عز وجل: ﴿فَاصْبِرْ كَاصْبِرِ﴾ القلم: فصحة: كالليل الأسود. وقال زهير:

غَدَوْتُ عَلَيْهِ غُدْوَةَ فُوجِدْتُهُ

فَعُودًا لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَاذِلَهُ^(١)

أراد بالليل قبل أن يبدؤ معالم الصباح فيأخذ في الاستعداد للشراب، ويمنعه الشغل به عن استماع غذل العواذل، وشبيه بهذا قول ابن أحرمر:

قَدْ بَكَرْتُ عَاذِلَتِي سُحْرَةَ

تَزْعُمُ أَنِّي بِالصَّبَا مُشْتَهَرُ^(٢)

وقال بشر بن أبي خازم يذكر ثورا:

فَبَاتَ يَقُولُ: أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى

تَجْلَى عَنِ صَرِيمَةِ الظَّلَامِ^(٣)

أى: عن الضوء. وقال أبو عبيدة: صريمته هاهنا الرَّمْلَةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا.

◆ **المادة رقم 48:** («أَطْلَبَ حَرْفَ مِنَ الْأُضْدَادِ»)، يقال: أَطْلَبْتُ الرَّجُلَ إِذَا أُعْطِيَته مَا يُطْلَبُ، وَأَطْلَبْتُهُ إِذَا عَرَضْتَهُ لِلطَّلَبِ، وَلَمْ أُعْطِهِ. ويقال: قد أَطْلَبَ الْمَاءَ، إِذَا حَانَ لَهُ أَنْ يُطْلَبَ. قال ذو الرَّمَّةُ يذكر بعيرا شَبَّهَ بِهِ الظَّالِمَ:

أَضْلَهُ رَاعِيًا كَلْبِيَّةً صَدْرًا

عَنْ مُطْلَبٍ وَطَلَى الْأَعْنَاقَ تَضَطَّرِبُ^(٤)

أراد: أضله راعيا إيل كلبية، وإنَّما خَصَّ إيلَ كلب؛ لِأَنَّهَا أَشَدُّ سَوَادًا مِنْ غَيْرِهَا. وَمَعْنَى قَوْلِهِ: عَنْ مُطْلَبٍ: عَنْ مَاءٍ مُطْلَبٍ وَهُوَ الَّذِي قَدْ حَانَ لَهُ أَنْ يُطْلَبَ.

◆ **المادة رقم 49:** («وَعَفَا» حَرْفَ مِنَ الْأُضْدَادِ)، يقال عفا الشيءُ: إِذَا نَقَصَ وَدَرَسَ، وَعَفَا: إِذَا زَادَ. فَمِنْ الدُّرُوسِ قَوْلُهُمْ: عَلَيْهِ الْعَفَاءُ. قال زهير:

وقال امرؤ القيس:

تَحَمَّلْ أَهْلَهَا مِنْهَا فَبَانُوا

عَلَى آثَارِ مَا ذَهَبَ الْعَفَاءُ^(٥)

فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَاءُ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا

لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالِ^(٦)

- (١) رواية الديوان كما جاء في هامش اللسان «صرم». «بكرت عليه غدوة فرايته». ورواية اللسان: «غدوت عليه غدوة فتركت».
- (٢) الشُّحْرَةُ: آخر الليل قبيل الفجر، وبياض يعلو السواد.
- (٣) اللسان: «صرم» والصريم هنا بمعنى الصبح ويروى بيت بشر: «تكشف عن صريميه الظلام». وصريماء: أوله وآخره.
- (٤) اللسان: «طلب». وروى الشطر الثاني: «عن مُطْلَبٍ قَارِبٍ وَزَادَهُ غَضَبٌ».
- ثم ذكر رواية ثانية هي رواية السِّنْصَفِ. يقول: بعد الماء عنهم حتى ألجأهم إلى طلبه.
- (٥) ذكره في اللسان «عفا» وقال: قاله زهير يذكر دارا أو العناء، بالفتح: التراب. والرواية في الديوان «عنهما» «ومن ذهب».
- (٦) هذا البيت الثاني من معلقته «فقأ نيك» (حس ٢٠ من ديوانه ط دار صادر).

فمعناه: لم يدرس رسمها لنسج هاتين الريحين فقط، بل درس لتتابع الرياح، وكثرة الأمطار، والدليل على هذا قوله في البيت الآخر:

• **فَهْلَ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِّنْ مَّعْوَلٍ^(١)** •

ويقال: «لم يعفُ رَسْمُهَا»، أي: لم يزد رسمها لما نسجتها من هاتين الريحين، فالرسم على هذا القول غير دارس، ومعنى قوله في البيت الآخر: «فهل عند رسم دارس» فهل عند رسم سيذرس فيما يُستقبل، وهو الساعة موجود باقي. ويقال: معنى قوله دارس: قد درس بعضه وبقي بعضه.

وقال أبو بكر العبدى: معناه لم يعفُ رسمها من قلبي، وهو دارس من الموضع. وقال بعضهم: أراد بقوله: «لم يعفُ رسمها» لم يدرس، ثم أكذب نفسه بقوله: فهل عند رسم دارس، كما قال زهير:

قِفْ بِالْديَارِ التِي لَمْ يَعْفُهَا التَّدَمُّ

بَلَى وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِّيمُ^(٢)

وقال الآخر:

فَلَا تَبْعَدَنَّ يَا خَيْرَ عَمْرٍو بَنَ مَالِكٍ

بَلَى إِنَّ مِنْ زَارِ الْقُبُورِ لَيَبْعَدُ

ويقال: قد عفا الشعر إذا كثر، قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ عَفَواُ﴾ ﴿٥٠﴾ {الأعراف} فمعناه حتى كثروا، قال الشاعر:

وَلَكِنَّا نَعْضُ السِّيفَ مِنْهَا

بِأَسْوَاقِ عَافِيَاتِ اللَّحْمِ كُومٍ^(٣)

أراد كثيرات اللحم، يقال: قد عفا وَرَّ البعير: إذا زاد. قال محمد بن كعب القرظي لعمَرَ بن عبد العزيز: «لِمَا عَفَا مِنْ شَعْرِكَ»^(٤) ويقال: أَعْفَيْتِ الشَّعَرَ، وعفوته إذا كثرت وزدت فيه. وقد أمر رسول الله ﷺ أن تُحْفَى الشَّوَارِبُ، وتُعْفَى اللَّحَى»^(٥) أي: توفَّر، ويقال، قد عفا فلان فلانا إذا سأله، والتمس نائله، وجمع العافي: عافون، وعفأة. قال الأعشى:

تَطُوفُ الْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ

كَطُوفِ النَّصَارَى بَيْتَ الْوَثَنِ^(٦)

(١) الديوان - الشطر الثاني من البيت السادس من معلقته، وانظر شرح المعلقات للزوزني. بتحقيقي.

(٢) انظره بديوانه.

(٣) قال الليث: ناقة عافية اللحم: كثيرة اللحم، ونوق عافيات، وروى اللسان الشطر الثاني «عفا» ونسبه إلى ليبيد.

(٤) حين سأله: يا بن كعب، ما لك تنظر إلي؟ فقال لعجبي! فأجابه: ومم تعجب؟ قال: لما ... إلخ.

(٥) النهاية لابن الأثير ترجمة «حفا» و «عفا» وانظر كشف الخفاء ج ١ حديث رقم ١٤٢ بلفظ «أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى» رواه الشيخان...

(٦) اللسان «عفا» وقال كل من جاءك يطلب فضلا أو رزقا فهو حاف ومعتف، والجمع عفاة.

وقال الآخر:

تَطُوفُ الْعُقَاةُ بِأَبْوَابِهِ

كما طاف بالبيعة الراهب^(١)

أراد: كالراهب الذي طاف بالبيعة.

♦ المادة رقم 50: («والذفر» من الأضداد)، يقال: شِمِمْتُ للطيب ذَفْرًا، وَلِلتَّنِ ذَفْرًا. والذفر: حدة

الريح في الطيب والتَّن جميعا، والذفر بتسكين الفاء مع الدال لا يقال إلا في التَّن، من ذلك قولهم: الدنيا أَمْ ذَفْرٌ، وللأمة يا ذَفَار. ومنه قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وا ذَفْرَاه!

♦ المادة رقم 51: («ورتوت» من الأضداد)، قال أبو عمرو: يقال: رتوت الشيء: إذا قَوَيْتَهُ ورتوتُهُ:

إذا ضَعَفْتَهُ، فمن التضعيف والنقص قول الحارث بن حِزْلَةَ يصفُ جبلا:

مَكْفَهْرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرُ

نُوءٌ لِلدَّهْرِ مُؤَيَّدٌ صَمَاءً^(٢)

أى: لا تنقصه، ولا تُضعفه.

قال لبيد يذكر كتيبة أو درعا:

فَحِمَّةٌ دَفْرَاءُ تُرْتَى بِالْعُرَى

فُرْدَمَانِيَا وَتَرْكَا كَالْبَصَلِ^(٣)

فمعنى «تُرتى»: تُقْبَضُ وتَجْمَعُ، لأنَّ الدرع تكون لها عُرَى في وَسْطِهَا فإذا طالت على لابسها شمر ذيلها فشدَّه في العرى. وقال زهير:

ومفاضة كَالنَّهْيِ تَنْسِجُهُ الصَّبَا

بِضَاءٍ كَفَّتْ فَضْلَهَا بِمُهَنْدٍ^(٤)

ذهب إلى أن الدرع لما طالت على لابسها، عُلِقَ الذيل بمعلق في السيف، والرتو أيضا:

الجمع والشد. قال النبي ﷺ: «الْحَسَاءُ يَرْتَوُ فَوَادَ الْحَزِينِ، وَيَسْرُو عَنْ فَوَادِ السَّقِيمِ»^(٥) والرتو:

الخطو، والرتوة: الخطوة، يقال: رتوت إذا خطوت. ومعنى يسرو: يكشف. يقال: سروت الثوب

عن الرجل إذا كشفته. قال ابن هرمة!

(١) البيعة، بالكسر: كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود، والجمع بيع.

(٢) انظر معلقته البيت رقم ٢٦ شرح المعلقات للزوزني بتحقيقي.

(٣) اللسان «رتا» قاله لبيد في الشد يصف درعا. يعنى الدروع. أنه ليس لها عُرَى في أوساطها، فيضم ذيلها إلى تلك العرى. وتشد إلى فوق لتتشمع عن لابسها، فذلك الشد هو الرتو.

(٤) انظر بديوانه. والمفاضة: الدرع الواسعة اللينة. والنهى: الموضع له حاجز يمنع الماء أن يفيض منه، والغدير يقال: له درع كالغدير.

(٥) النهاية «رتا» وعزاه للهروي. وذكر الجزء الأول من الحديث، وذكر بقية الحديث في سري، وعزاه للهروي أيضا، ثم قال: أى: يكشف عن فواده الألم ويزيله.

• سراً ثوبه عنك الصَّبَا المتخايل^(١) •

﴿الحاء: رقم 52: (وَجَلَلٌ من الأضداد)، جَلَلٌ لليسير، وجللٌ: للعظيم، قال لبيدٌ:

وَأَرَى أَرْبَدًا قَدْ فَارَقَنِي

وَمِنَ الْأَرْزَاءِ رُزْءٌ جَلَلٌ^(٢)

أي: عظيم. وقال نابغةُ بني شيبان:

كُلُّ الْمَصِيبَاتِ إِنْ جَلَّتْ وَإِنْ عَظُمَتْ

إِلَّا الْمُصِيبَةُ فِي دِينِ الْفَتَى جَلَلٌ^(٣)

وَالشَّعْرُ شَيْءٌ يَهِيمُ النَّاطِقُونَ بِهِ

مِنْهُ غَنَاءٌ وَمِنْهُ صَادِقًا مَثَلٌ

أراد: كُلُّ الْمَصِيبَاتِ يَسِيرَةٌ. وقال الآخر:

كُلُّ رِزْءٍ كَانَ عِنْدِي جَلَلًا

غَيْرَ مَا جَاءَ بِهِ الرُّكْبُ ثَنَى^(٤)

وقال عمران بن حطان:

يَا خَوْلَ يَا خَوْلَ لَا يَطْمَحُ بِكَ الْأَمَلُ

فَقَدْ يُكَذِّبُ ظَنُّ الْأَمَلِ الْأَجَلَ

يَا خَوْلَ كَيْفَ يَذُوقُ الْخَنْضَ مُعْتَرِفٌ

بِالْمَوْتِ وَالْمَوْتُ فِيمَا بَعْدَهُ جَلَلٌ^(٥)

وقال المثنَّب:

كُلُّ رِزْءٍ كَانَ عِنْدِي جَلَلًا

غَيْرَ كُرْسُفَةٍ مِنْ قِنَعَى قَطْرٌ^(٦)

وقال الآخر:

لِقَتْلِ بَنِي أَسَدٍ رَبَّهُمْ

أَلَّا كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ جَلَلٌ^(٧)

وقال الآخر:

(١) اللسان ترجمة «خيل» يقال: اختالت الأرض بالنبات: ازدانت، ووجدت أرضاً متخيلة: إذا بلغ نبتها المدى، وخرج زهرها.

(٢) انظره في ديوانه الجزء الثاني.

(٣) اختلفت رواية الشطر الثاني من البيت الثاني في ديوانه عما هنا، فروايت «منه غناء».

(٤) ثنى: أي ليست أول مرة، وقد روى الشطر الأول في أضداد الأصمعي: • كل شيء ما أتاني جَلَلٌ

(٥) سبق رواية البيتين في مقدمة المؤلف. هامش ورقم ٤.

(٦) انظر ديوان المثنَّب العبدى والرواية هنا غير مطابقة لما فى اللسان. كل يوم كان عنا جَلَلًا غير يوم الحنو من ينقطع نظر

(٧) ذكره فى اللسان ترجمة «جلل» قاله حين قتل أبوه. والرواية فى اللسان «بقتل».

فلئن عفوت لأعفون جلا

ولئن سطوت لأوهنن عظمي^(١)

أراد: فلئن عفوت لأعفون عفوًا عظيمًا، ويروى «لأعفون جلا» فجُلَّ: جمع جليل، يقال: أمر جليل، وجُلِّل، وأمور جُلِّل، قال الشاعر:

رسم دار وقفت في طليته

كدت أقضي الحياة من جلته^(٢)

أراد: من عظمه عندي. ويقال: قد جلَّت المصيبة: إذا عظمت، وإلى هذا كان يذهب الأصمعي في البيت، وقال الكسائي والفراء معنى قوله: من «جلته» من أجله، يقال: فعلت هذا من أجلك، ومن أجلك:، ومن أجلاك، ومن جللك، ومن جلالك، ومن جرَّاك ومن جرَّانك بمعنى، قال الشاعر:

أمن جرّى بني أسد غضبتهم

ولو شئتم لكان لكم جوار^(٣)

ومن جرَّائنا صيرتم عبيدا

لقوم بعد ما وطئ الخبار

وقال الآخر:

أحب السبب من جرّاك حتى

كأنى يا سلام من اليهود^(٤)

أراد: من أجلك.

◆ المادّة رقم 53: («ووثب» حرف من الأضداد)، يقال وثب الرجل: إذا نهض وطفّر من موضع إلى موضع، وحميرٌ تقول: وثب الرجل: إذا قعد. وقال الأصمعي وغيره: دخل رجل على ملك من ملوك حمير، وكان الملك جالسا في موضع مُشرف، فارتقى إليه، فقال له الملك: ثب، يريد: اجلس، فطَفّر فسقط، فاندقَّت عنقه، فقال الملك: «من دخل ظفّار حَمَر»^(٥) أي: تكلم بلسان حمير. وقال بعضهم: معنى حَمَر: تزيا بزيمهم، ولبس الحُمَر من الثياب، وظفّار اسم مدينة باليمن، إليها ينسب الجزع الظفّاري، وظفّار: كسرت لأنّها أُجريت مجرّى ما سمّي بالأمر، كقولك قطام وحذام لأنّهما على مثال: قوال ونظار، ومن ذلك حلاق من أسماء المنيّة، وطمار اسم جبل. قال الشاعر:

(١) اللسان «جلل» ونسبه إلى الحارث بن وعلّة بن المجالد. والذي في الصحاح: وعلّة بن الحارث وذكر في اللسان بيتا قبله وفي ديوان الحماسة ص ٦٤ ذكر البيت كما هنا معزوا إلى الحارث بن وعلّة الجرمي.

(٢) اللسان «جلل» ونسبه إلى جميل. ورواه بلفظ: «أفص الغداة» والذي أنشده ابن السكيت «أقضى الحياة».

(٣) اللسان «جرر» وهما مما أنشده اللحياني. وذكرهما في اللسان وقال: وفعلت ذلك من جريرتك، ومن جرّاك ومن جرّانك، أي: من أجلك.

(٤) الجزء الثاني من مجمع الأمثال (ص ٢٣٥). وقال: يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بريهم.

فإن كنت لا تدرين ما الموتُ فانظري

إلى هائي في السوق وابن عَقِيل

إلى بَطْل قد عَفَرَ التُّرْبُ خَدَّه

وآخرَ يهوى من طَمَار قَتِيل^(١)

ويروى «طَمَار» ويجوز: «من دخل ظفَارَ حَمَرٍ» على أن يجري ظفَارُ مجرى زينب ونَوَار.

﴿المادة رقم 54﴾: («والتَّبِيل» من الأضداد)، يقال: تَبَّلَ للجلَّة العِظام، وتَبَّلَ للصغار، ومن الصغار

حديث النبي ﷺ في الغائط: «اتَّقُوا المِلاعِنَ وَأَعْدُوا النِّبْلَ»^(٢) فالملاعِن: الطرقات، والمواضع

التي يَلْعَنُ الناس من قَدَرها، والنِّبْل: حجارة الاستنجاء، سُمِّيَتْ نِبْلًا لصغرها، قال أبو عبيدة:

حدَّثني إسحاق بن عيسى، قال: سمعت القاسم بن مَعْنٍ يقول: مات رجل من العرب، فورثه أخوه،

فعَبَّرَ الحَيَّ بعضُ العرب، ونسبه إلى أَنَّهُ قد فرح بموت أخيه لما صار إليه من ماله، فقال الرجل:

إِنْ كُنْتُ أَرَزَنْتَنِي بِهَا كَذِبًا

جَزءٌ فَلَاقِيَتْ مِثْلَهَا عَجَلًا^(٣)

أَفْرَحُ أَنْ أَرَزَاَ الكِرَامَ وَأَنْ

أُورِثَ ذَوْدًا شَصَائِصًا نَبْلًا

الشصائص: التي لا ألبان لها، والنبل: الصغار الأجسام.

وأنكر ابن قتيبة هذا، وقال: إِنَّمَا هو «وَأَعْدُوا النِّبْلَ» بضم النون. قال: والنَّبْل: جمع نُبْلة،

والنُبْلة ما انتبَلت من الأرض من حَجَرٍ، أي تناولت، فالنُبْلة اسم المتناول، بنزلة «الغُرْفَة» اسم

للمغروف. و «الحُسوة» للشيء الذي يُحْسَى. قال: وهذا البيت هو «شصائصًا نَبْلًا» بضم النون،

أي: عَطِيَّة وعوضًا. قال أبو بكر: فالذي قاله ابن قتيبة عندي خطأ من ثلاثة أوجه. أحدهن: أَنَّ النِّبْلَ

لو أريد بها ما يُتناول من الأرض، لجاز أن يقال: لقطع الخزف والزجاج وما أشبههما: نِبْل، وهذا

غير معروف فيهما. ولا يجاز الاستنجاء بهما.

والحجَّة الثانية: أَنَّ العرب لا تقول «فَعَّلَة» و «فُعْلَة» في معنى المصادر، والأسماء المبنية على

الأفعال إلا إذا تكلموا بَفَعَلْتُ فيقولون: حَسَوْتُ حِسْوَةً، والحُسوة الاسم، وعَرَفْتُ عَرَفَةً، والعُرْفَة

الاسم، وخطوت خَطْوَةً، والخُطوة الاسم، وفَرَجْتُ فَرْجَةً والفُرْجة الاسم، ولا يقال في هذا نَبَلْتُ،

(١) اللسان «طمر» ونسبهما إلى سليم بن سلام الحنفي قال: ينشد: «من طمار» ومن طمار ويروى: قد كدح السيف وجهه،

وكان عبيد الله بن زياد قد قتل مسلم بن عقيل بن أبي طالب، وهائى بن عروة المرادي ورمى به من أعلى القصر، فوقع

في السوق. وذلك لإجارته مسلم بن عقيل. (٢) النهاية لابن الأثير في ترجمة «العن» و «نبل» وعزاه للهيروني.

(٣) قال في اللسان «زنن»: وأزنته الشيء: اتهمته به، ونسب البيهقي لحضرمي بن عامر. وجزء: اسم رجل وهو ابن سنان.

فمضى لم يتكلم بفعلت، لم يتكلم منه بَعْلَةٌ وَفُعْلَةٌ، ألا ترى أن العرب تقول: انتبَلت، فغير جائز أن يقول القائل: انتبَلت نَبْلَةً، بل يجب أن يقول: انتبَلت انتبَالَةً.

والحجة الثالثة: أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: «لَوْ حَدَّثْتُ النَّاسَ بِكُلِّ مَا أَعْلَمُ لَرَمَوْنِي بِالْقَشْعِ»^(١) وَالْقَشْعُ: جَمْعُ قَشْعَةٍ، وَالْقَشْعَةُ: مَا يُقَشَّعُ مِنَ الْأَرْضِ مِنَ الْحَجَرِ وَالطِينِ وَالخَزَفِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْقَشْعُ: جَمْعُ قَشْعَةٍ كَمَا تَقُولُ: بَذَرْتُ وَبَذَرَ، فَتَقْضِ ابْنَ قَتِيْبَةَ بِهَذَا عَلَى نَفْسِهِ مَا ادَّعَاهُ فِي تَأْوِيلِ الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ، لِأَنَّهُ إِذَا صَلَحَ أَنَّ تَكُونَ الْقَشْعَةُ اسْمًا لِمَا يُقَشَّعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِهَا قَشْعٌ صَلَحَ أَنْ تَكُونَ النَّبْلَةُ اسْمًا لِمَا يُنْتَبَلُ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِهَا: نَبَلٌ وَنَبَلٌ، كَمَا يُقَالَ: حَلْقَةٌ وَحَلَقٌ وَحَبْرَةٌ وَحَبْرٌ وَغَيْرُ وَغَيْرِ.

وَقَالَ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي شَعْرِ لَبِيدٍ: «كَأَزَّ آمِ النَّبْلِ» فَجَعَلَ هَذَا شَاهِدًا لِقَوْلِهِ وَهَذَا عِنْدَنَا تَصْحِيفٌ مِنْهُ، إِذَا كَانَتِ الرُّوَاةُ رَوَتْ الْبَيْتَ عَلَى غَيْرِ مَا وَصَفَ فَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ:

• مَرْنَاتُ كَارَامِ نَبَلٍ •

وَقَالُوا الْمَرْنَاتُ: النِّسَاءُ اللَّوَاتِي يُغَلْنَ الرِّثَّةَ، وَالْأَرَامُ: الطَّبَاءُ فَشَبَّهَ النِّسَاءَ بِالطَّبَاءِ فِي نَبَلٍ. وَنَبَلٌ: اسْمُ مَوْضِعٍ.

♦ **المادة رقم 55:** («وأخفيت» حرف من الأضداد)، يقال: أخفيت الشيء إذا سترته، وأخفيته إذا أظهرته، قال الله - عز وجل: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُتَجَرَّى (٥٥) طه﴾ **فمعناه:** أكاد أسترها، وفي قراءة أبي: «أكاد أخفيها»^(٣) من نفسى فكيف أطلعكم^(٤) - **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** (١١٦) - **المائدة:** .

ويقال: معنى الآية: إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُظْهِرُهَا. ويقال: خفيت الشيء إذا أظهرته، ولا يقع هذا - أعني الذي لا ألف فيه - على السَّتْرِ والتَّغْطِيَةِ. قال الفراء: حَدَّثَنَا الْكَسَائِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ، عَنْ وُقَّاءَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ قَرَأَ «أَكَادُ أُخْفِيهَا»^(٥) فمعنى أخفيها. أظهرها.

وقال عبدة بن الطبيب يذكر ثورا يحفر كناسا، ويستخرج تُرابه فيُظْهِره:

يُخْفِي الثُّرَابَ بِأُظْلَافٍ ثَمَانِيَةٍ

فِي أَرْبَعِ مَشْهُنَّ الْأَرْضِ تَحْلِيلٌ^(٥)

- (١) ذكره ابن الأثير في «قشع» وعزاه للهرودي، وعلق عليه قائلا: والقشع: جمع قشعة، وهي ما يقشع عن وجه الأرض من المدر والحجر كبدرة وبذر.
- (٢) البيت في اللسان ترجمة «زن»:
- (٣) جاء في مختصر الشواذ من كتاب البديع لابن خالويه: «أكاد أخفيها من نفسى فكيف أظهركم عليها»؟ قراءة أبي.
- (٤) انظر مختصر الشواذ لابن خالويه «أكاد أخفيها» سعيد بن جبيرة.
- (٥) اللسان ترجمة «جلل» هو لعبدة بن الطبيب. وانظروا في إحدى المفضليات الجزء الأول ص ٥٧ ط ١٩٠٦.

أراد: يظهر التراب. وقال الكندي:

فإن تَدَفَّنُوا الدَّاءَ لَا نَخْفِيهِ

وإن تَبَعَثُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدُ^(١)

أراد لا نظهره، وقال النابغة:

يَخْفِي بِأَظْلَافِهِ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ

يُبْسَ الكَثِيبِ تَدَانَى التُّرْبُ وانهما^(٢)

أراد: يظهر. قال أبو بكر: يجوز أن يكون معنى الآية: إن الساعة آتية أكاد آتي بها، فحذف آتي

لبيان معناه، ثم ابتدأ فقال: «أخفيها لتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ» قال ضابئ البُرِّ جُمِي:

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ، وكَدْتُ، وليتني

تَرَكْتُ عَلَى عِثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُ^(٣)

أراد: وكدت أقتله، فحذف ما حذف إذ كان غير مُلْبَس، ولا يجوز أن يكون المعنى: إن الساعة

آتية أريد أخفيها، قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾^(٤) [يوسف] فيقال: معناه:

أردنا، وأنشدنا أبو علي العنزي للأفوه:

فإن تَجَمَّعَ أوتَادُ وَأَعْمِدَةٌ

وساكُنْ بلغوا الأَمْرَ الذي كادوا^(٥)

معناه: الذي أرادوا. وقال الآخر:

كَادَتْ وَكَدْتُ وتلك خيرُ إرادةٍ

لو عادَ من لَهو الصبابة ما مضى^(٦)

معناه: أرادت وأردت، ويجوز أن تكون معنى الآية: «إن الساعة آتية أخفيها لتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ»

فيكون أكاد مزيدا للتوكيد. قال الشاعر:

سَرِيعًا إِلَى الهَيْجَاءِ شَاكٍ سِلَاحُهُ

فَمَا إِنْ يَكَادُ قِرْنُهُ يَتَنَفَّسُ^(٧)

(١) ديوانه من قصيدة عنوانها «نام الخلى ولم ترق» يتهدد بني أسد (ص ٨٤ طبعة دار صادر) والمراد بالكندي: امرؤ القيس.

(٢) تدانى التراب: قل، أو ضعف.

(٣) جاء في الشعر والشعراء لابن قتيبة. وضابئ هو الذي أراد أن يفتك بعثمان بن عفان، فقال: هممت... إلخ ومات في الحبس (رقم ٤٥ ص ٣٠٩).

(٤) اللسان «كيد» وعزاه للأفوه. أوتاد البلاد: رؤسائها. وهو القائل

(٥) لا يصلح الناس مَوْضِي لَأَسْرَاةٍ لَهُمْ ولا سراة إذا جهالهم سادوا.

(٦) اللسان ترجمة «كود» وهو مما أنشده الأخفش وذكره أيضا في «كيد».

(٧) قال في اللسان «كيد» وتكون «كاد» صلة للكلام، أجاز ذلك الأخفش. وقطرب، وأبو حاتم ثم ساق هذا البيت دليلا على ما قال، معناه: ما يتنفس قرنه وروايته برفع «سريع».

أراد: فما إن قُرْئُهُ. وقال أبو النجْم:

وإن آتاكِ نَعْيِي فَاَنْدَبْنَ أَبَا

قد كاد يسطلع الأعداء والخُطْبَا^(١)

معناه: قد يسطلع. وقال الآخر:

وأن لا أَلُومَ النفسِ وألَّا أكادَ

بالذي نلتُ أبْجَحَ

معناه: وألَّا أبْجَحَ بالذي نلت^(٢)

وقال حَسَّانُ:

وَتَكَادَ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا

في جسم خُرْعَبَةٍ وحسن قِوام^(٣)

كدت أفعل كذا وكذا: قاربت الفعل ولمّا أفعله، معناه: وتكسل أن تجيء فراشها. وقال أبو بكر:

والمشهور في «كدت» وما كدت أفعله، معناه: فعلته بعد إبطاء. قال الله - عزّ وجلّ - ﴿فَذَبْحُوهَا

وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ [البقرة: ٧١] معناه: فعلوا بعد إبطاء لغلائها. قال قيس بن الخطيم:

أُتَعِرَفَ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ

لَعَمْرَةٍ وَخُشَا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبِ

دِيَارُ الَّتِي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنِي

تَحُلُّ بِنَا لَوْلَا نَجَاءُ الرِّكَائِبِ^(٤)

معناه: قاربت الحلول - ولم تحل. وقال ذو الرُّمَّة:

وَقَفْتُ عَلَى رَبْعٍ لَمَيَّةٍ نَاقَتِي

فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَخَاطِبُهُ^(٥)

وَأُسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَيْتُهُ

تُكَلِّمَنِي أَخْبَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ

معناه: قارب الكلام، ولم يكن كلام. وقال الآخر:

وَقَدْ كَدْتُ يَوْمَ الْحُزْنِ لَمَّا تَرَنَّمْتُ

هَتُوفُ الضُّحَى مُحْزُونَةً بِالْتَرْنُمِ^(٦)

(١) نَعْيِي: خبر موتي. وأبو النجم هو أبو النجم العجلي.

(٢) خُرْعَبَةٌ: لينة. وهذا البيت من قصيدة له يفخر فيها بيوم بدر، ويعير الحارس بن هشام بغراره عن أخيه أبي جهل، ثم حسن إسلامه بعد (الديوان ٢١٤ دار صادر).

(٣) اللسان «طرد» وأراد بالمذاهب: جلودا مذهبة بخلوها يرى بعضها في أثر بعض فكانها متتابعة.

(٤) انظر ترجمته في الشعر والشعراء، ومية: محبوبته والبيت بديوانه. وهو أحد عشاق العرب المشهورين: وانظر أخباره مع صحابته في «تربيت الأسواق» (ص ١٤٥).

(٥) هَتُوفُ الضُّحَى: حماسة كثيرة النواحي والتهتاف.

أَمُوتَ لِمَبَاكَهَا أَسَىٰ إِنَّ عَوْلَتِي

وَوَجَدِي بَسْعَدَى شَجْوَهُ غَيْرُ مُنْجَمٍ

معناه: مُثْلَع. وأراد بقول «كَدْتُ»: قاربت الموت ولم أمت، ويقال: خفا البرق يخفو إذا ظهر، وهو من قولهم: خفيت الشيء إذا أظهرته، قال حُمَيْد بن ثور:

أَرَقْتُ لِبَرْقٍ فِي نَشَاصٍ خَفْتُ بِهِ

سَوَاجِمُ فِي أَعْنَاقِهِنَّ بُسُوقٌ^(١)

بسوق: طولٌ. بَسَقَ الرجل: إذا طال.

❖ **المادة رقم 56:** (ويقال: «تهَيَّبْتُ الطريق، وَتَهَيَّبَنِي الطريقُ بمعنى» وهذا من الأضداد) قال الشاعر:

وَإِنَّ أَنْتَ لَأَقْيَيْتَ فِي نَجْدَةٍ

فَلَا تَتَهَيَّبُكَ أَنْ تُقَدِّمًا^(٢)

وقال الراعي:

وَلَا تَهَيَّبْنِي الْمَمُومَةُ أَرْكُبُهَا

إِذَا تَجَاوَبَتِ الْأَصْدَاءُ بِالسَّحَرِ

قال أبو بكر: وهذا عندي مِمَّا يُقْلَبُ، لأنَّ اللبس يؤمن في مثله، فيقال: تَهَيَّبَنِي الطريقُ، لأنه معلوم أنَّ الطريق لا تَهَيَّبُ أحداً، فإذا جاء ما يمكن اللبس فيه لم يكن الفاعل بتأويل المفعول، والمفعول بتأويل الفاعل، ألا ترى أنَّه لا يسوغ لقائل أن يقول: ضربني عبدُ الله؛ وهو يريد ضربت عبد الله، لأنَّ في هذا أعظم اللبس، والقلب معروف في كلام العرب عند بيان المعنى، قال البعيثُ بن بشر:

أَلَا أَصَبَحْتُ حَنْسَاءَ جَازِمَةَ الْحَبْلِ

وَضَنْتُ عَلَيْنَا وَالضَّيْنُ مِنَ الْبُخْلِ^(٣)

معناه: وَالْبُخْلُ مِنَ الضَّيْنِ. قال الأصمعي: أنشدني أبو عمرو:

إِنَّ بَنِي شَرْحَبِيلَ بَن عُمُرُو

تَمَادَوْا وَالْفُجُورُ مِنَ التَّمَادِي^(٤)

معناه: وَالتَّمَادَى مِنَ الْفُجُورِ. وقال القُطَامِيُّ:

فَلَمَّا أَنْ جَرَى سَمْنٌ عَلَيْهَا

كَمَا بَطَّنَتْ بِالْفَدَنِ السَّيَاعَا^(٥)

الْفَدَنُ: القصر، والسياع: الصاروخ ومعنى البيت: كما بَطَّنَتْ الْفَدَنَ بِالسَّيَاعِ. وقال العباس بن مرداس:

(١) النشاص: السحاب، ورواية البيت بديوانه: وَأَشْخَحَ يَسْمُو فِي نَشَاصٍ جَرَتْ بِهِ رَوَانِحُ فِي أَعْنَاقِهِنَّ بُسُوقٌ.

(٢) نسبة السجاساتاني في أضداده إلى النمر بن تولب.

(٣) جازمة: قاطعة في سرعة. وانظر اللسان «ترجمة جذم» حيث روى الشطر الأول.

(٤) مَادَى فلان في غيه: إذا لَجَّ فيه، وأطال مَدَى غيه. والفجور: الانبعاث في المعاصي.

(٥) السباع: الطين بالثين يطين به البناء، والزفت، والقار، والصاروخ: خليط يستعمل في طلاء الجدران والأحواض.

معرب. والبيت بديوانه من قصيدة قالها حين رده زفر بن الحارث إلى قومه بعد أسره.

فَدَيْتُ بِنَفْسِهِ نَفْسِي وَمَالِي

وَلَا أَلْوَهُ إِلَّا مَا يُطِيقُ^(١)

معناه: فديت نفسه بنفسى. وقال الأعشى:

مَا كُنْتُ فِي الْحَرْبِ الْعَوَانَ مُغَمَّرًا

إِذَا شَبَّ حَرٌّ وَقُودَهَا أَجْدَالُهَا^(٢)

معناه: إذ شبَّ أجدالها حرَّ وقودها. وقال الآخر:

وَتُرَكَّبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا

وَتَشْقَى الرِّمَاحُ بِالضَّيَاطِرَةِ الْخُمْرِ^(٣)

معناه: وتشقى الضيافة بالرماح، والضيافة، جمع ضيطار، والضيطار: الكثير اللحم. وقال

الفرزدق:

غَدَاةٌ حَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً

حُصَيْنَ عَيْبِطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخُمْرِ^(٤)

رواه الكسائي، والفراء، وهشام وغيرهم برفع الطعنة، ونصب العيبطات، ورفع الخمر على

معنى: والخمر كذلك، أي: والخمر أحلتها الطعنة أيضا. وقال الفراء هو بمنزلة قول الآخر:

يَأْيُهَا الْمَشْتَكِي عُكْلًا وَمَا جَرَمْتُ

إِلَى الْقِبَائِلِ مِنْ قَتْلِ وَإِبَاسٍ

إِنَّا كَذَاكَ إِذَا كَانَتْ هَمْرَجَةً^(٥)

نَسْبِي، ونقتل حتى يُسَلِّمَ النَّاسُ

أراد: وإِبَاسٌ كَذَاكَ، وروى بيت الفرزدق البصريون:

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابِنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً

حُصَيْنَ عَيْبِطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخُمْرِ

وجعلوه مقلوبا، تأويله: أحلت عيبطات السدائف، والخمر: الطعنة. وقال ابن قيس الرقياتي:

أَسْلَمُوهَا فِي دِمَشَقٍ كَمَا

أَسْلَمْتُ وَحُشِيَّةً وَهَتَا^(٦)

(١) ويروى: • لَا أَلْوَهُ إِلَّا مَا أُطِيقُ • ومن معاني هذا الفعل: اجتهد وفتر وضعف، وقصر وأبطأ، ومنه: إني لا ألوك نصحا، وألأ الشيء ألوأ استطاعه، وتركه، فلان الشيء: أعطاه إياه كما فى الوسيط.

(٢) انظر فى ديوانه. والحرب العوان التى قوتل فيها مرة بعد مرة. والأجدال: ما برز وظهر من رءوس الجبال.

(٣) الضيطر: الرجل الضخم الذى لا غناء عنده. وكذلك الضوطر والضوطري. عزاه فى اللسان فى «ضطر» إلى خدش ابن زهير. ورواية اللسان «وتركب خيلا».

(٤) انظر بديوانه. والسدائف: جمع سديف. وهم لحم السمك. ويقال: لحم عيبط: طرى.

(٥) همرجة: اختلاط، ويقال: وقع القوم فى همرجة.

(٦) الوهق: الحبل فى أحد طرفيه أنشوفة يطرح فى عنق الدابة والإنسان حتى يؤخذ. جمعه أوهاق.

قال أبو عبيدة: **معناه**: كما أسلم وهنَّ وحشيَّة. وقال الأصمعي: معناه كما أسلمت وحشيَّة وهما فنجت منه، ولم تقع فيه. وقال الحطية:

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَوْنَ وَالْعَيْرَ مُمَسَّكٌ

عَلَى رَغْمِهِ مَا أَثَبَّتَ الْحَبْلَ حَافِرُهُ^(١)

قال أبو عبيدة: **معناه**: ما أثبت الحافرُ الحبل. وقال الأصمعي: معناه ما أثبت الحافرُ الحبل؛ فمنعه من أن يخرج. وأنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي لأبي حنيفة التَّمِيرِي:

تَرْحَلُ بِالشَّبَابِ الشَّيْبُ عَنَّا

فَلَيْتَ الشَّيْبَ كَانَ بِهِ الرَّحِيلُ

أراد: ترحلُ الشابُّ بالشَّيْب فقلب.

﴿المادة رقم 57﴾: (وقال بعض الناس: «طَرِبَ») حرف من الأضداد، يقال: طَرِبَ: إذا فرح، وطَرِبَ:

إذا حزن، قال ابن الدُّمَيْنَةُ في معنى الفَرَح والسرور، أنشدناه أبو العباس:

فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزُرْ

حَبِيبًا، وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ!^(٢)

وقال لبيد في معنى الحزن:

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ

طَرِبَ الْوَالِيهِ، أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ^(٣)

معناه: وأراني حزينا، ويُرَوَّى أَوْ كَالْمُخْتَبَلِ بالحاء، أي: كالذي يقع في حُبالة الصائد، ولم يُصَب هذا القائل عندى، لأنَّ الطَرِبَ ليس هو الفَرَح ولا الحزن، وإنما هو خُفَّةٌ تلحق الإنسان في وقت فرحه وحزنه، فيقال: قد طرب إذا استخفَّ. قال بعض الأعراب:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقُ إِلَّا حَمَائِمَ

لَهْنٍ بِسَاقٍ رَنَّةٌ وَعَوِيلُ

تَجَاوَبْنَ فِي عَيْدَانَةٍ مُرْجِحَةٍ

مِنَ السَّدْرِ رَوَاهَا الْمَصِيفُ مَسِيلُ

فَأَطْرَبَنِي حَتَّى بَكَيْتُ وَإِنَّمَا

يَهِيْجُ هَوَى جُمْلٍ عَلَيَّ قَلِيلُ^(٤)

﴿المادة رقم 58﴾: (وقال قُطْرِبُ «المأتم» حرف من الأضداد)، يقال للنساءِ المجتمعات في الحزن:

مَأْتَم، وللمجتمعات في الفرح مَأْتَم، قال العجاج:

(٢) تجده في ديوان ابن الدُّمَيْنَةِ.

(١) البيت بديوانه، وروايته: «فلما خشيته الهون».

(٣) المختل: الذي اختل عقله: أي جن. وذكر اللسان في «خبل» هذا البيت دوو عزو.

(٤) المراد بقوله: بساق: بساق حر، وهو ذكر القماري، والعيدانة: أطول ما يكون من النخل. مرجحة: دالة مهتزة، والجمالانة: البهبل.

لَنْضُرَّ عَنْ لَيْثَا يُرِنُ مَاتْمُهُ

مُعَلَّقَا عِرْنَيْنُهُ وَمَعْصُمُهُ^(١)

وقال ابن مقبل:

وَمَاتُمْ كَالدَّمَى حُورَ مَدَامَعِهَا

لَمْ تَلْبَسِ الْبُؤْسَ أَبْكَارًا وَلَا عُونا^(٢)

وقال ابن أحمر:

وَكَوْمَاءَ تَحْبُو مَا تَشِيَعُ سَاقُهَا

لَدَى مِرْزَهَرٍ ضَارٍ أَجَشٍّ وَمَاتُمْ

وقال الآخر:

رَمَتْهُ أَنْاءٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ

نَثُومُ الضَّحَى فِي مَاتُمْ أَى مَاتُمْ!^(٣)

وغير قُطْرُبٍ يقول: الماتم ليس من الأضداد لأنه إنما يراد به النساء المجتمعات، فاجتماعهن في الفرح كاجتماعهن في الحزن. قال أبو عطاء السندي يرثى^(٤) ابن هُبيرة:

أَلَا إِنَّ عَيْنَا لَمْ تَجِدْ يَوْمَ وَاسِطٍ

عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعِهَا لَجَمُودٍ

عَشِيَّةَ قَامِ النَّائِحَاتِ وَشَقَقْتُ

جُيُوبَ بَأْيَدِي مَاتُمْ وَخُدُودُ

وقال حميد بن ثور يذكر حمامة وفرحها:

أَتِيحَ لَهَا صَقْرٌ مُسَفٌّ فَلَمْ يَدْعُ

بِمَوْضِعِهِ إِلَّا رَمِيمًا وَأَعْظَمًا

تَبَكَّتْ عَلَى سَاقٍ ضَحِيًّا فَلَمْ تَدْعُ

لِبَاكِيةٍ فِي شَجْوِهَا مُتَلَوِّمًا

(١) هذا البيت والبيتان بعده. أورد السجستاني الثلاثة في أضداده.

(٢) قاله ابن مقبل في الفرح كما في ترجمة «أتم» في اللسان ورواه بلفظ «لم تياس». والعون: جمع عوان. وجعلها في مقابلة البكر.

(٣) الفائل هو أبو حية النميري كما رواه اللسان في «أتم» وعلق عليه بقوله: فهذا لا محالة مقام فرح. يريد في نساء أي نساء!

(٤) الشعر والشعراء (ترجمة رقم ١٨٤) وعلق محققه بقوله: والأبيات في رثاء يزيد بن عمر بن هبيرة، كما في تاريخ

الطبري ٩: ١٤٦، وابن خلكان ٢/ ٣٦٩. وهي في الحماسة ٢: ٢٩٥. ٢٩٧، ولكنه لم يذكر فيمن قيلت وقال شارحه:

«في ابن هبيرة» وقتله المنصور بواسط، والذي قتله المنصور هو يزيد بن عمر بن هبيرة قتله سنة ١٣٢. وهذا وقد نهى

الإسلام عن شق الجيوب وضرب الخدود على الميت.

فهاج حمام الغيظتين نواحيها

كما هيَّجَتْ ثُكْلَى عَلَى النُّوحِ مَاتَمًا^(١)

والعامّة تخطئ فتوهّم أنّ الماتَم الاجتماع في الحزن خاصّة: وقد عرّفك مذاهب العرب فيه. **المادة رقم 59:** (ومن الأضداد أيضا المفازة)، تقع على المنجاة وعلى المهلكة قال الله - عز وجل: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨] فمعناه: بمنجاة من العذاب وهي «مفعلة» من الفوز. وقال امرؤ القيس في المعنى الآخر:

أَمِنْ ذِكْرِ لَيْلَى إِذْ نَأَتْكَ تَنُوصُ

فَتُقْصِرُ عَنْهَا خُطْوَةً وَتَبُوصُ^(٢)

وكم من دونها من مهمة ومفازة

وكم أرض جذب دونها ولصوص^(٣)

واختلف الناس في الاعتلال لها لِم سُميت مفازة على معنى المهلكة وهي مأخوذة من الفوز؟ فقال الأصمعي وأبو عبيد وغيرهما: سُميت مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز، كما قيل للأسود: أبو البيضاء، وقيل للعطشان: ريان. وقال ابن الأعرابي: إنّما قيل للمهلكة مفازة، لأنّ من دخلها هلك، من قول العرب: قد فوز الرجل: إذا مات، قال الكميت:

وما ضرّها أَنْ كَعْبًا ثَوَى

وفوز من بعده جرول^(٤)

المادة رقم 60: («والسليم» حرف من الأضداد)، يقال: سليم للسالم، وسليم للملدوغ. «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إنّ في الحيّ سليما» أي: ملدوغا^(٥). وقال الشاعر:

يُلاقى مِنْ تَذَكَّرِ آلِ لَيْلَى

كما يلقى السليم من العداد^(٦)

العداد: العلة التي تأخذ الإنسان في وقت معروف نحو الحمى الربع. والغب، وما أشبه ذلك، قال النبي ﷺ «ما زالت أكلة خبير تُعادني، فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَرِي»^(٧) والأبهر: عرق معلق بالقلب إذا انقطع مات الإنسان، قال الشاعر:

^(١) أسفّ الطائر: دنا من الأرض واقترب. والغیضة: الأجمة والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف. وهذه الأبيات من قصيدة ميمية له تضمنها ديوانه مع اختلاف يسير في الرواية.

^(٢) الديوان ص ١٢٢ (طبعة دار صادر) تنوص. تتأخر، وتبوص: تتقدم، والمفازة: الصحراء. وأرض جرب: قاحلة.

^(٣) اللسان «فوز» للرجل إذا مات: فوز. وجرول يعني به: الخطيئة.

^(٤) النهاية لابن الأثير وعزاه لأبي موسى بلفظ «أنهم مروا على ماء فيه سليم، فقالوا: هل فيكم من راق؟» «سلم».

^(٥) اللسان ترجمة «عدد».

^(٦) النهاية لابن الأثير، وعزاه للهروي من حديث الشاة المسمومة ترجمة «أكل».

وللفؤاد وجيبٌ تحت أبهره

لَدَمَ الْغِلَامَ وَرَاءَ الْغَيْبِ بِالْحَجَرِ^(١)

وقال الأصمعي وأبو عبيد: إِنَّمَا سُمِّيَ الملدوغ سليماً على جهة التفاؤل بالسلامة، كما سُمِّيَت المهلكة مفازةً على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز.

وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: قال بعض العرب: إِنَّمَا سُمِّيَ الملدوغ «سليماً» لِأَنَّهُ مُسَلِّمٌ لِمَا بِهِ. قال أبو بكر: الأصل فيه مُسَلِّمٌ فَضُرِفَ عَنْ مُفْعَلٍ إِلَى فَعِيلٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ لقمان أراد المُحَكِّم.

❖ المادون رقم 61: «وَعَرَضْتُ» حرف من الأضداد، يقال: غرض الرجل غَرَضًا: إِذَا صَجَرَ مِنْ الشَّيْءِ وَمَثَلُهُ، وَعَرَضَ غَرَضًا: إِذَا اشْتَقَ إِلَيْهِ وَأَرَادَهُ، فَأَمَّا مَعْنَى الضُّجْرِ فَإِنَّهُ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَاهِدٍ لَشُهْرَتِهِ عِنْدَ النَّاسِ، وَأَمَّا الْمَعْنَى الْآخَرُ فَإِنَّ أَهْلَ اللُّغَةِ أَنْشَدُوا فِيهِ:

مَنْ ذَا رَسُولٌ نَاصِحٌ قُمْبَلُغُ

عَنِّي عَلَيَّةٌ غَيْرَ قَبِيلِ الْكَاذِبِ؟!

أَنَّى غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا

غَرَضَ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ^(٢)

معناه: اشْتُقْتُ إِلَى وَجْهَهَا، وَالتَّنَاصُفُ: الْحُسْنُ، يُقَالُ: وَجْهٌ مُتَنَاصِفٌ وَمُقْتَسَمٌ وَبَشِيرٌ: إِذَا كَانَ حَسَنًا. أَنْشَدَ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ:

فِيَوْمًا تَعَاطَيْنَا بِوَجْهِهِ مُقْتَسَمٌ

كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ^(٣)

وقال الآخر:

يَابَشِيرُ حَقَّ لَوَجْهِكَ التَّبَشِيرُ

هَلَّا غَضِبْتَ لَنَا وَأَنْتَ أَمِيرُ؟!

وَالْقَسَمَةُ: الْوَجْهَ، وَجَمَعَهَا قِسَمَاتٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قِسِمَاتِهِمْ

وَأِنْ كَانَ قَدْ شَفَّ الْوَجْوهُ لِقَاءَ^(٤)

أراد: عَلَى وَجْوهِهِمْ.

(١) اللسان «بهر» وهو مما أشدّه الأصمعي لأن مقبل والوجيب: تحرك القلب تحت أبهره، والدم: الضرب. والغيب: ما كان بينك وبينه حجاب. وفي شعرة: «لدم الوليد» بدل «الدم الغلام».

(٢) اللسان ترجمة «غرض» وعزاه لأبن هرمة، وغرض هنا بمعنى اشتاق. والمذكور البيت الثاني.

(٣) اللسان «قسم» ومعه ثلاثة أبيات بعده. وعزاه لباعث بن ضريم الشكري، ويقال: هو كعب بن أرقم الشكري في أمراته وهو الصحيح.

(٤) قاله: محرز بن مكعب الضبي كما في اللسان ترجمة «قسم».

﴿المادة رقم 62﴾: «وبعد» حرف من الأضداد، يكون بمعنى التأخير، وهو الذي يفهمه الناس، ولا يحتاج مع شهرته إلى ذكر شواهد له، ويكون بمعنى قبل، قال الله - عز وجل - ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (١٠٥) ﴿الأنبياء﴾ فمعناه: عند بعض الناس: من قبل الذكر، لأن الذكر القرآن. وقال أبو خراش:

حَمِدْتُ إِلَهِي بَعْدَ عُرْوَةٍ إِذَا نَجَا

خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضٍ (١)

أراد قبل عروة: لأنهم زعموا أن خراشا نجا قبل عروة، وقال الله - عز وجل - ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (٣٠) ﴿النازعات﴾ فمعناه: والأرض قبل ذلك دحاهها، لأن الله خلق الأرض قبل السماء، والدليل على هذا قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ (١١) ﴿فصلت﴾ وقال ابن قتيبة: خلق الأرض قبل السماء ربوة في يومين، ثم دحا الأرض بعد خلقه السموات في يومين، ومعنى دحاهها: بسطها. قال أبو بكر: وهذا القول عندنا خطأ؛ لأن دحو الأرض قد دخل في إرسائها، والتبريك فيها، وتقدير أقواتها، وذلك أنه قال - عز وجل - ﴿وَجَعَلْ فِيهَا رُوسٍ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ (١٠) ﴿فصلت﴾: علمنا أن الدحو دخل في هذه الأيام الأربعة، وهذه الأيام الأربعة قبل خلق السماء، فإن كان الدحو وقع في يومين خارجين من هذه الأربعة فقد وقع الخلق في يومين سوى الأربعة أيضا، فتحمل الآيات على أن الخلق كان في يومين، والدحو في يومين، والإرساء والتبريك، والتقدير، في أربعة أيام، فتنفرد الأرض بثمانية أيام، وهذا خلاف ما نص الله - عز وجل - إذ قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (٣٨) ﴿ق﴾: فعلمنا بهذه الآية أن الخلق والدحو دخلا في الأربعة التي ذكرها الله مع الإرساء والتبريك والتقدير.

فإن قال قائل: كيف يدخل يوما الخلق في هذه الأربعة حتى يصير بعضها، وقد فصل الله اليومين من الأربعة؟ قيل له: لما كان الإرساء من الخلق، وانضم إليه تقدير الأقوات نسق الشيء على الشيء للزيادة الواقعة معه، كما يقول الرجل للرجل: قد بنيت لك دارا في شهر، وأحكمت أساساتها، وأعليت سقفها، وأكثرت ساجها، ووصلتها بمثلها في شهرين، فيدخل الشهر الأول في الشهرين، ويُعطف الكلام الثاني على الأول لما فيه من معنى الزيادة. أنشد الفراء:

فَإِنْ رُشِيدًا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ

لِفِعْلٍ حَتَّى يُضْذَرَ الْأَمْرَ مَضْذَرًا

فرشيد هو ابن مروان نسق (٢) عليه لما فيه من زيادة المدح. وقال الآخر:

(١) «الشعر والشعراء» ترجمة «أبي خراش وإخوته» وأخوه عروة من شعراء هذيل المعدودين، فلما مات قال يرثيه، ويحمد الله على سلامة ابنة خراش.

(٢) نسق عليه: عطف عليه.

يَظُنُّ سَعِيدٌ وَابْنُ عَمْرٍو بَأَنِّي
إِذَا سَامَنِي ذُلًّا أَكُونُ بِهِ أَرْضِي
فَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْهُ حَتَّى يُبَيِّنَنِي

كما نال غيري من فوائده خَفِضًا^(١)

فسعيد هو ابن عمرو يُسَوِّعُ عليه؛ لأنَّ فيه زيادة المدح، ويجوز أن يكون معنى الآية: والأرض مع ذلك دحاها: كما قال - عزَّ وجلَّ: ﴿عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْعُهُ﴾ [القلم] أراد مع ذلك. وقال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهَا: فَيُثِي إِلَيْكَ فَإِنِّي
حَرَامٌ وَإِنِّي بَعْدَ ذَاكَ لَبِيبٌ

أراد: مع ذلك، وتأويل دَحَاها: بَسَطَها: قال الشاعر:

دَحَاها فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ

على الماءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ^(٢)

وقال الآخر:

دَارًا دَحَاها ثُمَّ أَعْمَرْنَا بِهَا
وَأَقَامَ فِي الْأُخْرَى الَّتِي هِيَ أَمَجْدُ

وقال الآخر:

يُنْتَبِئُ الْحَصَى عَنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ مُبْتَرِكٌ

كَأَنَّهُ فَاحِصٌ أَوْ لَاعِبٌ دَاحِي^(٣)

وقال مقاتل بن سليمان: خلق الله السماء قبل الأرض، وذهب إلى أن معنى قوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت] ١١: ثُمَّ كَانَ قَدْ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ كَمَا قَالَ: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الحديد] ٤: ثُمَّ كَانَ قَدْ اسْتَوَى، ويجوز أن يكون معنى الآية: أنكم لتكفرون بالذي استوى إلى السماء وهي دخان ثُمَّ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ، فَقَدَّمَ وَأَخَّرَ كَمَا قَالَ: ﴿أَذْهَبَ بِكُنُوتِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾ [النمل] ٢٨: ثُمَّ انْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ؟ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ.

❖ المادَّة رقم 63: («وَالْجَوْن» حرف من الأضداد) يقال للابيض: جون، وللأسود جون. عرض أُنِيسَ الْجَرْمِيُّ عَلَى الْحِجَّاجِ دُرْعَ حَدِيدٍ صَافِيَةً فِي الشَّمْسِ، فَلَمْ يَتَبَيَّنِ الْحِجَّاجُ صَفَاها فَقَالَ:

(١) الخفض: سعة العيش. (٢) اللسان ترجمة «دحا» وهو مما أنشده ابن بري لزيد بن عمرو بن نفيل.

(٣) انظر في اللسان ترجمة «دحا» مع اختلاف رواية الشطر الأول في اللسان عما هنا: • يسع جلد الحصى أحسن مبتزل • وعزاه لأوس بن حجر. ونسبه لأزهري لعبيد وقال: إنه يصف غيثًا: ويقال للاعب بالجوز: أبعد العرمي، وأذخه: أي ارمه.

ما هي بصافية. فقال أنيس: - وكان فصيحاً - إنَّ الشمسَ جَوْنَةٌ؛ أراد: قد غلبَ صَفَاؤُهَا صفاء الدرع. قال أبو دؤيب:

والدهرُ لا يَبْقَى على حَدَثَانِه

جَوْنُ السَّراةِ له جَدَائِدُ أَرْبَعُ^(١)

جون السَّراة: حمار أسود الظهر، والجدايد: جمع جدود، وهي: الأتان التي لا بُن لها. ويقال: فَلَاةٌ جَدَاءٌ إذا لم يكن بها ماءٌ. وقالت الخنساء:

فَلَن أَصَالِحُ قَوْمًا كُنْتُ حَرْبُهُمْ

حَتَّى يَعودَ بياضاً جَوْنَةُ القارِ^(٢)

أرادت بالجَوْنَة: السواد. ويروى: حُلْكَةُ القار، من قولهم: أسودَّ حالُك. وقال الفرزدق:

وجَوْنٌ عليه الجِصُّ فيه مَريضةٌ

تَطلُعُ منه النفسُ، والموتُ حاضِرُهُ^(٣)

أراد بالجصِّ قصراً أبيض. وقوله: «فيه مريضة»؛ **معناه**: فيه امرأة مريضة النَّظر. وقال ربعة بن مقروم يذكر حماراً وأنته^(٤):

ظِلٌّ وظَلَّتْ حوله صَيِّمًا

يُراقِبُ الجَوْنَةَ كالأحول

ثُمَّ رَمَى اللَّيْلُ به قاربًا

يَسْتَوِقِدُ النيرانَ في الجَرَوَلِ

أراد بالجَوْنَة الشمس، وقال الآخر:

غَيْرِ يا بنت الحُلَيْسِ لَوْنِي

مَرَّ اللَّيالي، واختلاف الجَوْنِ

• وسَفَرٌ كان قَلِيلَ الأَوْنِ^(٥) •

أراد بالجَوْن، النهار، والأَوْن: الرفق والدَّعة، يقال: أُنْ على نفسك: أي: ارفُقْ بها. وقال ابن مقبل:

وَاطَّأَنَّهُ بالسُّرَى حَتَّى تَرَكَتْ به

لَيْلَ التَّمامِ تُرَى أَسَدافُهُ جَوْنًا^(٦)

أراد تُرى ظُلْمَهُ بيضاً: أي: سريتُ حَتَّى أَضاءَ لي الصُّبحُ. ورواه الأصمعيُّ تُرى أعلامه جَوْنًا:

أي: سوداً، يخبر أنه سرى في الليل والظُّلم. وقال الآخر:

(١) حَدَّثَنَا الدهر: نوابه وحوادثه.

(٢) اللسان ترجمه «جون» وعلق عليه بقوله: يعني الأبيض ها هنا، يصف قصره الأبيض، قال ابن تَرى: قوله فيه مريضة:

يعني امرأة منعمة قد أضرها النعيم، وثقل جسمها وكسلها، وقوله: تطلع منها النفس، أي: من أجلها تخرج النفس.

والموت حاضر، أي حاضر الجون.

(٣) اللسان ترجمه جون وهو مما أشده الأصمعي.

(٤) جمع أتان وهي أنثى الحمار.

(٥) ذكره الأصمعي في أضداده.

لا تَسْقِه حَرًّا وَلَا حَلِيبًا
 إِنْ لَمْ تَجِدْه سَابِحًا يَعْجَبُ
 ذَا مَيْعَةٍ يَلْتَهُمُ الْجَبُوبَا
 يُبَادِرُ الْآثَارَ أَنْ تَثُوبَا
 • وَحَاجِبَ الْجَوْنَةِ أَنْ يَغِيْبَا^(١) •

أراد بالجَوْنَةِ: الشمس، وقال ذو الرُّمَّة يذكر حِمَارًا وَأَتْنَا:

يُعَاوِرُنَا فِي كُلِّ قَاعٍ مَبْطُنَةٌ

جَهَامَةٌ جَوْنٌ يَتَّبِعُ الرِّيحَ سَاطِعٌ^(٢)

قوله: يعاورنه **معناه**: إذا أثار غبارًا أثّر مثله. والجهامة: السحابة، والجون: الغبار الأسود

شبهه بالسحابة.

♦ **الماء والقمر** 64: («والسُدفة» حرف من الأضداد) فبنو تميم يذهبون إلى أنها الظلمة، وقيس يذهبون إلى أنها الضوء. قال الأصمعي: يقال: أَسْدَفُ أَي: تَنَحَّ عن الضوء، وقال غيره: أهل مكة يقولون للرجل الواقف على البيت: أَسْدَفُ يَارَجُل، أَي تَنَحَّ عن الضوء حَتَّى يبدو لنا. قال ابن مُقْبِل:

وَلَيْلَةٌ قَدْ جَعَلَتْ الصُّبْحَ مَوْعِدَهَا

بِضُدْرَةِ الْعَنْسِ حَتَّى تَعْرِفَ السُّدْفَا^(٣)

العَنْسُ: الناقة، ومعنى البيت: إِنِّي كَلَفْتُ هَذِهِ النَّاقَةَ السَّيْرَ إِلَى أَنْ يَبْدُو الضَّوْءُ وَتَرَاهُ. وقال الآخر:

• قَدْ أَسْدَفَ اللَّيْلُ وَصَاحَ الْحَنْزَابُ •

أراد بِأَسْدَفَ: أَضَاءَ. والحَنْزَاب: الديك، وقالت امرأة تذكر زوجها:

لَا يَرْتَدِي مَرَادِي الْحَرِيرِ

وَلَا يُرَى بِسُدْفَةِ الْأَمِيرِ^(٤)

أَي: لَا يَرَى بِقَصْرِ الْأَمِيرِ الْأَبْيَضِ الْحَسَنِ، وَزَعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ السُّدْفَةَ فِي هَذَا الْبَيْتِ: الْبَابُ،

وَأَنَّ الْعَرَبَ تَذْهَبُ بِالسُّدْفَةِ إِلَى مَعْنَى الْبَابِ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّة:

وَلَمَّا رَأَى الرَّائِي الثَّرِيَا بِسُدْفَةٍ

وَنَشَتْ نَطَافُ الْمُبْتَيَاتِ الْوَقَائِعِ^(٥)

(١) قال ابن بري في اللسان ترجمة «جون» الشعر للخطيم الضابي، وصواب إنشاده بكماله: لا تسقه إلخ مع اختلاف الشطر الثاني من البيت الثاني:

• • • • •

والحز: اللبن الحامض، واليعوب: النهر الشديد الجرية. والجوب: الأرض الغليظة.

(٢) روايته في ديوانه «وعاورنه».

(٣) اللسان: «صدر» ونسبه إلى ابن مقبل ورواه أبو عمر «السُدْف» بفتح السين وهو الصحيح.

(٤) اللسان: ترجمة «سدف» والسُدفة الباب. قالت امرأة من قيس تهجو زوجها.

(٥) «الوقائع» بالقسم كما في ديوانه.

وَيُرَوَّى (وَنَشَتْ بِقَايَا الْمُتَّبِعَاتِ). السُّدْفَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ: الظُّلْمَةُ. وَقَالَ الْآخَرُ:

• وَأُطْعِنُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا^(١) •

وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ هَذِيلَ:

وَمَاءٍ وَرَدْتُ قُبَيْلَ الْكَرَى

وَقَدْ جَنَّهُ السَّدْفُ الْأُدْهُمُ^(٢)

أَرَادَ بِالسَّدْفِ الظُّلْمَةَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَرْمَةَ:

إِلَيْكَ خَاضَتْ بَنَى الظُّلْمَاءِ مُسْدِفَةً

وَالْبَيْدُ تَقْطَعُ فِينْدَا بَعْدَ أَفْنَادِ

الْمُسْدِفَةُ: الدَّاخِلَةُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالْفِينْدُ، الشَّمْرَاخُ مِنَ الْجَبَلِ، وَقَالَ حَذِيفَةُ بْنُ جَرِيرٍ الْمَعْرُوفُ

بِالْخَطْفَى:

يَرْفَعُنِ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا

أَعْنَاقَ جِنَّانٍ وَهَامًا رُجَفَا^(٣)

• وَعَنْقَا بَعْدَ الْكَلَالِ خَطْفَا •

وَيُرَوَّى خَيْطَفًا. وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ أَتَيْتُهُ بِسُدْفَةٍ، وَشُدْفَةٍ، وَسَدْفَةٍ، وَهُوَ السَّدْفُ

وَالشَّدْفُ.

❖ المصباح رقم 65: («وَالنَّاهِلُ» حَرْفٌ مِنَ الْأَصْدَادِ)، يُقَالُ لِلْعِطْشَانِ: نَاهِلٌ وَلِلرَّيَّانِ: نَاهِلٌ، وَزَعَمُوا

أَنَّ الْأَصْلَ فِيهِ لِلرَّيِّ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْعِطْشَانِ: نَاهِلٌ تَفَاوُلًا بِالرَّيِّ. قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ يَذْكُرُ الْخَيْلَ:

فَهُنَّ أَقْسَاطُ كَرِجِلِ الدَّبَا

أَوْ كَقَطَا كَاطِمَةِ النَّاهِلِ^(٤)

الْأَقْسَاطُ: الْقِطْعُ. شَبَّهَ الْخَيْلَ فِي شُرْعَتِهَا بِرِجْلِ مِنَ الدَّبَا، وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنْهُ. أَوْ بِقَطَا عِطَاشٍ

تَطْلُبُ الْمَاءَ، فَهِيَ لَا تَأْكُلُ طَيْرَانَا. وَقَالَ الْآخَرُ:

وَأَقْسِمُ لَوْ لَا قَيْنَهُ غَيْرَ مُوَثَّقِ

لَنَابِكَ بِالْجَزَعِ الضَّبَاعُ النَّوَاهِلُ^(٥)

(١) ذَكَرَهُ فِي اللِّسَانِ فِي تَرْجُمَةِ «سَدْفٍ» وَنَسَبَهُ إِلَى الْعَجَاجِ بِلَفْظِ.

• وَأُطْعِنُ اللَّيْلَ إِذَا مَا أَسْدَفَا • أَيُّ: أَظْلَمَ، أَيْ أَقْطَعَ اللَّيْلَ بِالسَّيْرِ فِيهِ.

(٢) اللِّسَانُ تَرْجُمَةُ «سَدْفٍ» وَهُوَ مِمَّا أَشْدَدُّهُ ابْنُ بَرِّىٍّ لِلْهَزْلِ.

(٣) اللِّسَانُ «سَدْفٍ»، وَغَرَاهُ لَجْدُ جَرِيرٍ وَهُوَ الْمَلَقْبُ بِالْخَطْفَى، وَاسْمُهُ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرٍ وَانْظُرْ فِي تَرْجُمَةِ «خَطْفٍ» بِاللِّسَانِ أَيْضًا.

وَالْجِنَّانُ: جِنْسٌ مِنَ الْحَيَاتِ، إِذَا مَشَتْ رَفَعَتْ رِءُوسَهَا.

(٤) الدِّيْوَانُ (ص ١٤٨ دَارُ صَادِرٍ) وَالرَّوَايَةُ فِيهِ: «إِذْ هُنَّ» بِدَلَالَةٍ مِنْ فِهْنٍ.

(٥) جَزَعُ الْوَادِي - بِالْكَسْرِ - جَانِبُهُ وَمَنْعُطُهُ. كَمَا فِي اللِّسَانِ.

أراد: العطاش. وقال الآخر:

وَالطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى

يَنْهَلُ مِنْهَا الْأَسْلُ النَّاهِلُ^(١)

أراد: يَرَوَى منها، وقال الآخر:

وَضَلَّتْ عَلَى حَوْضِ الْبَرُودِ نَهَالَهَا

رِوَاءً وَبِالْقَاعِ الْمَرْبِ عَطُونَهَا

النهال هاهنا: العطاش، والمَرْبُ: الموضع الذي تقيم فيه، والعُطُون المقيمة في العَطَن، والعَطَن: مبارك الإبل عند الحياض، ومبارك الإبل عند البيوت يقال لها ثَائِيَّةٌ. وقال الأخطل:

وَأَخُوهُمَا السَّفَاحُ ظَمًا خَيْلَهُ

حَتَّى وَرَدَنَ جِبَا الْكُلابِ نِهَالًا^(٢)

يَخْرُجْنَ مِنْ تُغْرِ الْكُلابِ عَلَيْهِم

خَبَبَ الذَّنَابِ تُبَادِرُ الْأَوْشَالَا

ويقال: رجل مُنْهَل، إذا كانت إبله عطاشا كما يقال: رجل مُعْطِش ورجل مُنْهَل على القياس إذا كانت إبله رِوَاءً. قال الشاعر:

كَمَا ازْدَحَمَتْ شُرْفٌ لِمُورِدٍ مُنْهَلٍ

أَبَتْ لَا تَنْهَاهِي دُونَهُ لَذِيَادِ

الشُّرْفُ: جمع شَارَف، وهي النَّاقَةُ الْهَرِمَةُ، والذِّيَاد: الحبس. يقال: ذُدْتُ الْإِبِلَ ذُودًا إِذَا حَبَسْتَهَا. قال الشاعر:

وَقَدْ سَلَبْتَ عَصَاكَ بَنُو تَمِيمٍ

فَمَا تَذْرَى بِأَيِّ عَصَا تَذُودُ؟!

وقال الآخر:

أَوْ شَنَّةٌ يُنْقَحُ مِنْ قَعْرِهَا

عَطُّ بَكَفِّي عَجَلٍ مُنْهَلٍ^(٣)

(١) البيت للنابغة الذبياني كما في ملحق ديوانه وانظره منسوباً إليه باللسان «نهل» جعل الرماح كأنها تعطش إلى الدم. فإذا شُرعت فيه رويت. وقال أبو عبيد: هو هاهنا: الشارب وإن شئت العطشان، أي يروى منه العطشان.

(٢) اللسان ترجمة «جبي» وذكر الشطر الثاني من البيت الأول. وقال: والجبي بالكسر. الماء، ومنه قول الأخطل: «حتى وردن إلخ» والبيتان بديوانه.

(٣) الشَّنُّ والشَّنَّة: الخُلُق من كل أنية صنعت من جلد. وينقح: يستخرج. والعط: الشق. والقائل: أبو خراش الهذلي. وله أخوان من شعراء هذيل المعدودين.

والتَّهَلُّ: الشُّرْبُ الأوَّل، والعَلَلُ: الشُّرْبُ الثاني، ويقال لشرب الغَدَاة: الصُّبُوح، ولشرب العَشَى: العَبُوق، ولشرب نصف النهار: القَبْل، ولشرب أوَّل الليل: الفَحْمَة. ويقال: وهو شرب الليل إلى السَّحَر. ولشرب السحر: الجاشِرَة.

❖ المائدة رقم 66: (وَإِذَا حَرَفَانِ مِنَ الْأَضْدَادِ)، تكون إِذَا للماضي وَإِذَا للمستقبل وهذا هو المشهور فيهما، وتكون إِذَا للمستقبل، وَإِذَا للماضي إِذَا شَهَرَ المعنى، ولم يقع فيه لبسٌ، فأما كون إِذَا للماضي، وَإِذَا للمستقبل فشهرته تغني عن إقامة الشواهد عليه، وأما كون إِذَا للمستقبل فقول الله - عزَّ وجلَّ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا يَمُوتُ ۚ ﴾ [سبأ] معناه: إِذْ يَفْرَعُونَ. وقال جلَّ جلاله: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ المائدة معناه: وَإِذَا يَقُولُ الله.

وأما كون إِذَا للماضي فقول الشاعر: وهو أوس بن حَجْرٍ:

والحافظ الناس في الزمان إِذَا

لم يتركوا تحت عاتذ رُبعا

وهبَّت الشَّمَالُ البَلِيلُ وَإِذَا

بات كَمِيعُ الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا^(١)

أراد: إِذَا لم يتركوا تحت عائد، والعائد: الناقة الحديثة التَّاج، وجمعها عُودٌ. وقال بعض أهل اللغة: إِذَا لم تقع في هذا البيت إلا للمستقبل، لأنَّ المعنى: والذي يحفظ الناس، إِذَا كان كذا وكذا، والأوَّل قول قُطْرِب. وقال الآخر:

فإلآن إِذَا هَازِلْتُهُنَّ فَإِنَّمَا

يَقْلَن: أَلَا لم يَذْهَب المرءُ مذهباً^(٢)

معناه: إِذَا هَازِلْتُهُنَّ، وقال أبو النجم:

ثُمَّ جَزَاهُ الله عَنَّا إِذَا جَزَى

جَنَّاتِ عَدْنٍ فِي الْعَالِي الْعُلَا

أراد: إِذَا جَزَى.

وقال بعض أهل العلم: إِنَّمَا جاز أن تكون إِذَا بمعنى إِذَا في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۖ ﴾ [المائدة] لأنَّه لَمَّا وقع في علم الله - عزَّ وجلَّ - أَنَّ هذا كائن لا محالة كان

(١) هو مما أشده أبو عبيد لأوس كما في اللسان «كمع» ورواية البيهقي في ذيل الأمالي تختلف عما هنا:

والحافظ الناس في قُحُوط إِذَا
لم يتركوا تحت عاتذ رُبعا
وهبَّت الشَّمَالُ البَلِيلُ وَإِذَا
بات كمع الفَتَاةِ مُلْتَفِعَا

والزَّيْع: الفصيل ينتج في الربيع، وهو أوَّل التَّاج.

(٢) نسبة قُطْرِب في أضداده إلى الأسود.

بمنزلة المشاهد الموجود فخبّر عنه بالمضي، كما قال: ﴿وَدَائِي أَصْعَبُ الْجَنَّةِ أَصْعَبُ النَّارِ﴾^(١)
الأعراف وهو يريد: وينادي، وروى قطرب هذا البيت:

وندمان يزيد الكأس طيباً

سقيت إذا تغوّرت النجوم^(٢)

أراد: إذ تغوّرت، ورواه غير قطرب:

• **سقيت وقد تغوّرت** •

وتكون إذا بمعنى إن فجزم المستقبل فيقال: إذا تزوّني تُكرّمني، وإذا تزوّني تُكرّمني، الجزم على معنى إن تزوّني تُكرّمني، والرفع على معنى وقت تزوّني تُكرّمني. قال الشاعر في الجزم:

واستغن ما أغناك ربك بالغنى

وإذا تصبّك خصاصة فتجمل^(٣)

وقال الآخر في الرفع:

وإذا تكون شديدة أدعى لها

وإذا يحاس الحيش يدعى جندب^(٤)

﴿المادة رقم 67﴾: (ومقتون حُرّف من الأضداد)، يقال: رجل مقتون إذا كان خادماً، ورجل مقتون إذا كان مالكا. قال الشاعر:

أرى عمرو بن صرمة مقتوناً

له من كل عان بكرتان^(٥)

أراد: أرى عمراً مالكا، وقال عمرو بن كلثوم:

تهدّدنا وأوعدنا رويداً

متى كُنا لأملك مقتوناً؟!^(٦)

قال أبو عبيد: المقتون: الخدم، وأحدهم

مقتون؛ قال: وقال أبو عبيدة:

قال رجل من بني الحرماز: هذا رجل مقتون، وهذا رجل مقتون، وهؤلاء رجال مقتون،

وهذه امرأة مقتون، وكذلك التثنية والجمع، وقال أبو عبيد: أنشدنا الأحمري:

إنني امرؤ من بني فزارة لا

أحسن قنوّ الملوك والخبّبا^(٦)

(١) اللسان ترجمة «ندم» ونسبه إلى البرج من مشهور.

(٢) انظر المفضليات ٨٦/٢ (ط ١٩٠٦). وهو لعبد قيس بن خفاف من بني عمر بن حنظلة من البراجم.

(٣) اللسان «حيس» وقال: هني بن أحمد الكناني. وقيل: هو لزرافة الباهلي، ورواية اللسان «كريمة» وهي في شواهدنا نحو كذلك.

(٤) اللسان «قنا» قال شمر: المقتون: الخدام، وأنشد هذا البيت مع اختلاف في الرواية:

أرى عمرو بن ضمرة مقتوناً
له في كل عام بكرتان

(٥) اللسان «قنا» وهو البيت رقم ٥ معلقته كما جاء في شرح المعلقات للزوزني بتحقيق «دار الطلائع».

(٦) اللسان «قنا» وروايته دون عزو وبلغظ «من بني خزيمة» بدلاً من «بني فزارة».

أَرَادَ الْبَقْتُورُ: خِدْمَةُ الْمَلُوكِ. وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْحِرَامِازِ: الْمَقْتَوِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
مَعَ النَّاسِ بِطَوْنِهِمْ.
وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِ عَمْرٍو:

• مَتَى كُنَّا لِأَمْلِكَ مَقْتَوِينَ •

وَاحِدُهُمْ مَقْتَوِيٌّ. قَالَ: وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَقْتَى، وَمَقْتَى: مَفْعَلٌ مِنَ الْقَتْوِ، وَالْقَتْوُ: خِدْمَةُ الْمَلُوكِ
خَاصَّةً، فَلَمَّا جُمِعَ اضْطُرَّ إِلَى تَخْفِيفِ الْيَاءِ إِذْ كَانُوا قَدْ يَخْفُونَهَا فِي مِثْلِ نَيْتَةٍ وَنَيْتَةٍ، وَطَيْتَةٍ وَطَيْتَةٍ.
وَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ: مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (١٥٦) **﴿آلِ عِمْرَانَ﴾** إِذْ ضَرَبُوا وَكَذَلِكَ قَالُوا فِي بَيْتِ عَمْرٍو:

أَخَذْنِ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا

إِذَا لَاقَوْا فَوَارِسَ مُعْلَمِينَا^(١)

معناه: إِذَا لَاقَوْا.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا عَلَى بَابِهَا، وَ «قَالُوا» بِمَعْنَى يَقُولُونَ كَأَنَّهُ قَالَ: لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ،
وَيَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٢):

مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ وَنَعِيمِهَا

فِيمَا مَضَى أَحَدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ

فمعناه: مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ فِيمَا مَضَى، وَلَنْ يَذُوقَهُ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ.

❖ **المادة رقم 68:** («وَمُقَوٌّ» حَرَفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ)، يُقَالُ: رَجُلٌ مُقَوٌّ إِذَا كَانَتْ رِكَابُهُ قَوِيَّةً، وَحَالُهُ
حَسَنَةً. وَرَجُلٌ مُقَوٌّ إِذَا ذَهَبَ زَادُهُ، وَعَطِبَتْ رِكَابُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ أَقْوَى الْمَنْزِلُ: إِذَا خَلَا مِنْ أَهْلِهِ،
وَبَاتَ فُلَانٌ الْقَوَاءَ إِذَا بَاتَ بِالْفَقَارِ، قَالَ النَّابِغَةُ:

يَادَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّيْدِ

أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَبْدِ^(٣)

وَقَالَ الْآخَرُ:

رَبْعٌ قَوَاءٌ أَدَاعِ الْمُعْصِرَاتِ بِهِ

وَكُلُّ حَيْرَانَ سَارٍ مَاؤُهُ خَضِلُ

الرَّبْعُ: الْمَنْزِلُ، وَالْقَوَاءُ: الَّذِي لَا أَنْيَسَ بِهِ، وَقَالَ الْآخَرُ:

خَلِيلِي مِنْ عَلِيَا هَوَازَنَ سَلَمًا

عَلَى طَلَلٍ بِالصَّفْحَتَيْنِ قَوَاءِ

(١) وَهَذَا هُوَ الْبَيْتُ الْخَامِسُ وَالْثَمَانُونَ مِنْ مَعْلَقَتِهِ وَرَوَاتِهِ عِنْدَ الزَّوْزَنِيِّ «إِذَا لَقَوْا كِتَابًا» (انظر شرح المعلقات بتحقيقي
دار الطلائع).

(٢) وَهُوَ الْكَمِيتُ.

(٣) وَهُوَ مَطْلَعُ مَعْلَقَتِهِ الَّتِي قَالَهَا مُعْتَذِرًا إِلَى النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ بِتَحْقِيقِي. كَمَا رَوَاهَا الْخَطِيبُ التَّبْرِيزِيُّ وَأَقْوَتْ: خَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا.

وَرَبَّمَا قُصِرَ الْقَوَاءُ فِي الشَّعْرِ، أَشْدَّ الْفِرَاءِ:

وَإِنِّي لَأُخْتَارُ الْقَوَا طَاوِي الْحَشَا

مُحَاذَرَةٌ مِنْ أَنْ يُقَالَ: لَيْئِمٌ^(١)

رواه الكسائي والفراء برفع يقال، وقال الكسائي: رفعه ولم يعمل فيه أن، وقال الفراء: شَبَّهَ أَنْ بِالَّذِي فَوصلها بالمستقبل المرفوع كما يصل الذي به، وأشدد الفراء:

يَا صَاحِبِي فَدَتْ نَفْسِي نُفُوسَكُمَا

وَحَيْثُمَا كُنْتُمَا لَا قَيْتُمَا رَشْدًا

إِنْ تَحْمِلَا حَاجَةً لِي خِفَّ مَحْمِلُهَا

تَسْتَوْجِبَانِ نِعْمَةً عِنْدِي بِهَا وَيَدَا

أَنْ تَقْرَأَنْ عَلَى أَسْمَاءَ وَيَحْكَمَا

مَنْي السَّلَامَ وَالْأُتْخِيرَا أَحَدًا^(٢)

فرفع تقرأن لما ذكرناه، ويقال: أرض. قِيَّ إذا لم يكن بها نبات، ويقال أنفض وأرمل: إذا ذهب زاده، أشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي لابن مَحْكَا:

وَمُرْمِلُو الرِّزَادِ مَعْنَى بِحَاجَتِهِمْ

مَنْ كَانَ يَرْهَبُ دَمًا أَوْ يَتِي حَسَبًا

❖ المادَّة رقم 69: («وَأَمَّ» حرف من الأضداد)، يقال: أمر أمم إذا كان عظيمًا، وأمر أمم: إذا كان صغيرًا، قال الشاعر:

يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ

أَفْقُدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتَهُ أَمَمًا^(٣)

أراد: ولم أفقد به شيئًا صغيرًا. وقال الآخر:

أَتَانِي عَنْ بَنِي الْأَحْرَا

رَقِوْلٌ لَمْ يَكُنْ أَمَمًا

أَرَادُوا نَحْنُ أَثْلَتْنَا

وَكُنَّا نَمْنَعُ الْخُطَمَا^(٤)

وقال الأعشى:

(١) نسبه في اللسان لحاتم الطائي. ويقال: بات فلان القوا وبات القفر: إذا بات جائعًا على غير طعم. والرواية في اللسان «قوا» «محافظة» بدلًا من «محاذرة».

(٢) قال في اللسان «ترجمة أن»: وقد تخفف أن ويرفع ما بعدها، وساق هذه البيت ولم ينسبه. وذكر حوارًا بين ابن جني وأبي علي حول رفع «تقرأن».

(٣) نسبه السجستاني في أضداده إلى عمرو بن قميئة. (٤) نحت أثلتنا: النيل منا، وتنقصنا، وعيننا. والخطم: جمع خطام، ويقال: وضع الخطام على أنف فلان: ملكه واستبد به ومنع خطامه: امتنع من الذل والانقياد. والبيت في اللسان (ترجمة خطم) ونسبه إلى الأعشى.

لئن قَتَلْتُمْ عَمِيدًا لَمْ يَكُنْ أَمَمًا
لَنَقْتُلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ فَنُمَتِّلُ

أراد: لم يكن حقيرا، ورواه ابن السكيت:

• لئن قتلتم عميدا لم يكن صددا^(١)

أي: لم يكن مقاربا، ويقال: الأُمُّ: القُصْد والقُرب. قال الشاعر:

• ياليت شعري عنك والأمر أَمَمٌ^(٢)

أي: قصْد. وقال أُمَيَّة بن أَبِي الصَّلْت:

قومي إِيَادُ لو أَنَّهُمْ أَمَمٌ
ولو أقاموا فَتُهْزِل النَّعَمُ

قَوْمٌ لَهُمْ سَاحَةُ الْعِرَاقِ إِذَا

سَارُوا جَمِيعًا وَالْقَطُ وَالْقَلَمُ

وَيَلُ أَمَ قَوْمِي قَوْمًا إِذَا قَحَطَ الـ

تَقَطَّرُ وَأَصَّتْ كَأَنَّهَا أَدَمُ

وَشُوذَتْ شَمْسُهُمْ إِذَا طَلَعَتْ

بِالْجَلْبِ هِيفًا كَأَنَّهُ الْكَتَمُ^(٣)

معناه: قومي إِيَادُ لو أَنَّهُمْ قَرِيب لَطَلَبْتُهُمْ، وَأَحْبَبْتُ نَزُولَهُمْ مَعِي وَلَوْ هُزِلَتِ النَّعَمُ. وَالْقَطُ:

الصُّكُّ وقوله: «وَأَصَّتْ كَأَنَّهَا أَدَمُ» **معناه:** وعادت كَأَنَّهَا أَدَمُ فِي حَمَرَتِهَا؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ: إِذَا

اشْتَدَّ الْجَدْبُ احْمَرَّ أَفْقُ السَّمَاءِ. وَشُوذَتْ **معناه:** عَثَمَتْ. وَالْجَلْبُ: طُرَّةٌ مِنَ الْغَيْمِ، وَالْهَيْفُ: الَّذِي

لَا مَاءَ فِيهِ، يُقَالُ: جَسَنِي بِشُهْدِ هَيْفٍ: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ عَسَلٌ، وَالْكَتَمُ: صَبَغٌ أَحْمَرٌ.

♦ **المادة رقم 70:** («وخائف» حرف من الأضداد)، يقال: رجل خائف إذا كان يخاف غيره، وسبيل

خائف إذا كان مخوفا. قال عبيد بن الأبرص:

بَلْ إِنْ أَكُنْ قَدْ عَلَّيْنِي ذُرَّةً

وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشَيْبُ

فَرُبَّ مَاءٍ وَرَدَّتْ آجِنُ

سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبٌ^(٤)

(١) وهذه رواية الديوان والصدد: القصد.

(٢) قال في اللسان «أوس» وأويس: اسم الذئب جاء مصغرا مثل الكميت واللجين، والبيت للهذلي وبقيته كما جاء في اللسان: • **يا فعل اليوم أُويس في الغنم** •

(٣) اللسان «كتم» ونسبه إلى أمية بن أبي الصلت، وضبط الفعل «شوذت» بالبناء للمعلوم، وضبط «بالجلب» بضم الجيم وكسر الجيم.

(٤) انظر البيهقي بديوانه كما هنا.

أراد: سبيله مَخُوف، والآجُن: المتغَيِّر، والذُرَّة: الشيب في مقدَّم الرأس.

❖ **المادة رقم 71:** («والعائد» حرف من الأضداد)، يكون الفاعل: ويكون المفعول. يقال: رجل عائد بفلان، بمعنى «فاعل»، ويقال ناقة عائد، أي: حديثة التاج. وهي «مفعولة» لأنَّ ولدها يعود بها، وجمعها عَوْدٌ. قال أبو ذؤيب:

وَإِنَّ حَدِيثًا مِنْكَ لَوَتَبَذَلِيْنَهُ

جَنَى النَّحْلَ فِي أَلْبَانِ عَوْذِ مَطَافِلِ

مَطَافِلِ أَبْكَارِ حَدِيثِ تِتَاجِهَا

تُشَابُّ بِمَاءٍ مِثْلَ مَاءِ الْمَفَاصِلِ^(١)

قال الأصمعي: المفاصل: منقطعُ الجبل من الرملة، وفيه رَضْرَاضٌ وحصى صغار، فالماء يرقُّ عليه ويصفو. وقال أبو عبيدة: المفاصل: مساليل الوادي. وقال أبو عمرو: المفاصل: مفاصل العظام، وقال الآخر:

لَا أَمْتَعُ الْعَوْذَ بِالْفِصَالِ وَلَا

أَبْتِاعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجَلِ

❖ **المادة رقم 72 يقال:** (أمر عارف) أي: معروف، ورجل عارف إذا كان فاعلا.

ويقال: ماهو بحازم الرأي، أي: بمحزوم الرأي.

ويقال: طلقها تطلقه بائة، أي: مُبَانة.

ويقال: ما عنده بائة ليلة، أي مبيت ليلة.

ويقال: اللَّهُمَّ لا تجعل النار صائري، أي مصيري.

ويقال: رجل طاعم كاس، إذا كان فاعلا، وإذا كان مُطْعَمَا مكسوا. قال الشاعر:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغْيِهَا

وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٢)

أراد: المُطْعَمُ المكسُو.

❖ **المادة رقم 73:** ويقال: (رجل نائم) وليل نائم إذا كان منوما فيه.

قال جرير:

لَقَدْ لُمْتُنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى

وَنَمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ^(٣)

(١) العوذ المطافيل: الإبل ومعها أولادها، والعود: الإبل التي وضعت أولادها حديثا، وانظر البيهقي باللسان «ترجمة طفل».

(٢) البيت للحطينة يهجو الذيرقان بن بدر، وانظره في ديوانه وانظره في اللسان «ترجمة طعم».

(٣) ديوان جرير • المجلد الثاني / ٩٩٣ دار المعارف) وانظر النقائض (ص ٧٥٣) من قصيد يجيب الفرزدق. يريد أن يقول: ما المطنى بنائم ليله كله في طلب «علا». وأم غيلان ابنته كما جاء في شرح الديوان.

وقال الآخر:

حَارِثٌ قَدْ فَسَّرَجَتْ عَنِّي غَمِّي
فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي
أَبْلُغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً
أَنَّ السَّنَانَ إِذَا مَا أَكْرَهَ اعْتَمَامًا^(١)
إِنَّ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَمْسِرَ سَيْدَهُمْ
لَا تَحْسَبُوا لِيْلَهُمْ عَنْ لَيْلِكُمْ نَامًا
مَنْ يُوْلِهِمْ صَالِحًا يُمْسِكْ بِجَانِبِهِ
وَمَنْ يَضُمُّهُمْ فَإِنَانَا إِذَا ضَامَا
أَدَّوْا الَّتِي نَقَصَتْ سَبْعِينَ مِنْ مَائَةٍ

ثُمَّ ابْعَثُوا حَكَمًا بِالْعَدْلِ حَكَمًا
❖ المأثور رقم 74: ويقال (رجل عازم) وأمر عازم أي معزوم عليه. قال الله - عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ﴾ (٢١) [محمد] ويقال: ليل أعمى: إذا كان يُعمي الناس، ونهار أعمى إذا لم يُبصر الناس فيه، قال الشاعر:

نَهَارُهُمْ ظَمَانٌ أَعْمَى وَلَيْلُهُمْ
وَإِنْ كَانَ بَذْرًا ظَلَمَةٌ ابْنِ جَمِيرٍ^(٢)
ابن جمير: آخر ليلة من الشهر، ويقال: ليل بصير إذا كان مضيئاً يُبصر الناس فيه. قال الشاعر:
بِأَعْوَرٍ مِنْ نَبْهَانٍ، أَمَّا نَهَارُهُ
فَأَعْمَى، وَأَمَّا لَيْلُهُ فَبَصِيرٌ
وَأَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ:

أَمَّا النَّهَارُ فَنَفَى قَيْدِ وَسْطِ سِلْسِلَةٍ
وَاللَّيْلُ فِي قَعْرِ مَنَحُوتٍ مِنَ السَّاجِ
فوصف الليل والنهار بصفة الرجل الذي يفعل به هذا في الليل والنهار.

والراحلة: الفاعلة، والراحلة: المرحولة. والحالقة: الفاعلة، والحالقة: المحلوقة. قالت خُرَيْقٌ:

(١) المغلغلة: الرسالة تحمل من بلد إلى بلد. اعتم: اختار. وذكر في اللسان الشطر الأول في ترجمة «غلل» وجاء الشطر الثاني مخالفا لما هنا في اللفظ وفي الروي. وهرم ما أنشده ابن بري:
أَبْلُغْ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُغْلَغَلَةً وفي العتاب حياة بين أقوام
(٢) ذكره في اللسان عند ترجمة «جمر» وقال، وأنشد لعمر بن أبي ربيعة: الليله انني لا يضلغ فيها القمر في أولاهها ولا في آخرها.

نُفَلِّقُ حَوْلَ هَادِي السَّوَرِ مِنْهُمْ

رُءُوسًا بَيْنَ حَالِقَةِ وَوَفْرِ

أرادت: بين مخلوقة، وقالت نائحة هَمَامُ بْنُ مُرَّةَ:

لَقَدْ عَيَّلَ الْإِيْتَامَ طَعْنَةً نَاشِرَةً

أَنَاشِرًا! لَا زَالَتِ يَمِينُكَ أَشِيرَةً^(١)

آشِرَةٌ **معناه**: مقطوعة، أي: مأشورة من قولهم: أَشَرْتُ الخَشْبَةَ: إِذَا قَطَعْتُهَا. ويقال أيضا: وَشَرْتُهَا وَنَشَرْتُهَا، ويقال: هُوَ الْمَشَارُ، وَالْمِشَارُ، وَالْمِشَارُ.

﴿المادة رقم 75﴾ («والعاصم» من الأضداد)، يقال: الله عاصم لمن أطاعه، ويقال: رجل عاصم،

أي: معصوم إذا فُهِمَ المعنى. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعُ

﴿١٣﴾﴾ **هود** **فمعناه**: لا معصوم اليوم من أمر الله إِلَّا المَرْحُومُ، ويجوز أن يكون عاصم بمعنى:

فاعل، وتكون مَنْ في موضع نصب أو رفع على الاستثناء المنقطع...

﴿المادة رقم 76﴾ («والغابر» حرف من الأضداد)، يقال: غابِرٌ لِلْمَاضِي، وَغَابِرٌ لِلْبَاقِي. قال الله - عزَّ

وجلَّ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ **الشعراء** **معناه**: فِي الْبَاقِينَ، وَقَالَ الْعَجَّاجُ:

فَمَا وَنَى مُحَمَّدٌ مُذْ أَنْ غَفَرَ

لَهُ الْإِلَهَ مَا مَضَى وَمَا غَبَرَ^(٢)

وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ:

مَخَافَةً أَنْ لَا يَجْمَعَ اللَّهُ بَيْنَا

وَلَا بَيْنَهَا أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

وقال الآخر:

تَعَزَّ بِصَبْرِ لَا وَجَدَكَ لَنْ تَرَى

سَنَامَ الْحِمَى أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ

كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذْكُرِهِ الْحِمَى

وَأَهْلَ الْحِمَى يَهْفُو بِهِ رَيْشُ طَائِرِ

وقال الآخر:

أَعَابِرَانِ نَحْنُ فِي الْعُبَّارِ

أَمْ غَابِرَانِ نَحْنُ فِي الْغُبَّارِ^(٣)

(١) ذكر في اللسان في ترجمة «أشِر» وقال: أراد: لا زالت يمينك مأشورة، أو ذات أشِر وذلك أن الشاعر دعا على ناشر لا

له، وبذلك أتى الخبر، وإياه حكى الرواة. قال ابن بري: هذا البيت لناائحة همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، وكان قتله ناشرة، وهو الذي ربا، قتله غدرًا. وكان همام قد أبلى في بني تغلب، في حرب البسوس، وقاتل قتالا شديدا، ثم إنه عطش، فجاء إلى رحله يستسقي، وناشرة عند رحله، فلما رأى غنلته طعنه بحربة، وهرب إلى بني تغلب.

(٢) ذكره السجستاني في أضداده. (٣) قاله العجاج كما في أضداد السجستاني.

وقال الأعشى:

عَضَّ بِمَا أَبْقَى الْمَوَاسِي لَهُ

مِنْ أَمِّهِ فِي الزَّمَنِ الْغَابِرِ^(١)

معناه: في الزمن الماضي.

◆ المادّة رقم 77: («والأَوْنُ» حرف من الأضداد) يقال: الأَوْن للرفق والدعة، والأَوْن للتعب

والمثونة. قال الشاعر في معنى الرفق والدعة:

كَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافَ الْجَوْنِ

وَسَفَرٌ كَانَ قَلِيلَ الْأَوْنِ^(٢)

معناه: قليل الرفق والدعة. والمثونة أخذت من الأَوْن، وهو التَّعَبُ والنَّصَبُ، والأصل فيه:

مَأْوَنَةٌ مَفْعَلَةٌ مِنَ الْأَوْنِ، فَثَقُلَتْ ضَمَّةُ الْوَاوِ إِلَى الْهَمْزَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ «مَفْعَلَةٌ» مِنَ الْأَوْنِ وَهُوَ

الرفق والدعة، فإذا قالوا: هو عظيم المثونة. فمعناه: عظيم التسكين والرفق، ويجوز أن تكون المثونة

مَفْعَلَةٌ مِنَ الْأَيْنِ، وَالْأَيْنِ: التَّعَبُ. قال الشاعر:

لَا يَغْمِرُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا نَصَبٍ

وَلَا يَعْضُ عَلَى شَرْسُوفِهِ الصَّفَرُ^(٣)

وأصلها على هذا القول: مَأَيْنَةٌ؛ فحوّلوا ضمة الياء إلى الهمزة وجعلوا الياء واوًا لانضمام ما

قبلها، كما قال الآخر:

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَضْوَفَةٍ

أَشْمَرُ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِثْرَى^(٤)

فمضوفة مَفْعَلَةٌ مِنَ الضَّيَافَةِ وَأصلها: «مَضْيِفَةٌ» ففعل بها ما فعل بمَثُونَةٍ وتكون المَثُونَةُ فَعُولَةٌ

مِنْ مِثْنُ الرَّجُلِ، فَتَهْمِزُ الْوَاوِ لَانضمامها كما قال امرؤ القيس:

وَيُضْحِي فَتِيَّتُ الْمِسْكِ فَوْقَ فِرَاشِهَا

تُؤَمُّ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَنْضُلِ^(٥)

اللسان ترجمة «عضض».

٢) اللسان «أَوْن» وقال: «أَن يَثُونُ أَوْنًا: إِذَا اسْتَرَاحَ. وَأَنشَدَ مَعَ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ:

غَيْرِ يَا بِنْتَ الْخَلِيسِ لَوْنِي مَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافِ الْجَوْنِ

وسفر كان قبل الأَوْنِ

٣) الشرسوف: الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن والجمع: شرسيف. والصفر: الجوع. وهو لأعشى باهلة.

والرّواية هنا مؤلفة من شطر أول البيت ثان وشطر ثان البيت أول.

٤) قائله أبو جندب الهذلي كما جاء في اللسان «ترجمة ضيف» والمضوفة: الأمر يشفق منه ويخاف. وقال في اللسان:

وهذا البيت يروى على ثلاثة أوجه: على المضوفة، والمضيفة، والمضافة.

٥) انظر معلقته بديوانه (ص ٤٥) (دار صادر) وشرح المعلقات برواية الزوزني، والبيت رقم ٨٣ من معلقته وصفها بالدة والنعمة، وأن لها مني بخدماها.

فتنوم: فعول من النوم همز الواو لانضمامها.

﴿الماء: رقم 78﴾: «(وضعف» حرف من الأضداد)، عند بعض أهل اللغة يكون ضَعْف الشيء مثله، ويكون مثليه قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾ ﴿٣٠﴾. الأحزاب ١ وقال أبو العباس عن الأثرم، عن أبي عبيدة **معناه**: يجعل العذاب الثلاثة أعذبة. قال: وضعف: الشيء مثله، وضعفاه: مثلاه. وقال أبو عبد الله هشام بن معاوية: إذا قال الرجل: إن أعطيتني درهما فلك ضعفاه **معناه**: فلك مثلاه. قال: والعرب لا تُفرد واحدهما، إنما تتكلم بهما بالثنية، وقال غير هشام وأبي عبيدة: يقع الضَّعْف على المثلين، قال أبو بكر: وفي كلام الفراء دلالة على هذا.

﴿الماء: رقم 79﴾: «(ومثل» حرف من الأضداد)، يقال: مثل للشيء الشيء، والمعادل له، ويقال مثل، للضعف، فيكون واقعا على المثلين. زعم الفراء أنه يقال: رأيتمكم مثلكم، يراد به: رأيتمكم ضعفكم، ورأيتمكم مثليكم، يراد به: رأيتمكم ضعفيكم، من هذا قول الله - عزَّ وجلَّ: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾ ﴿١٣﴾. آل عمران **معناه**: يرى المسلمون المشركين ضعفيهم، أي ثلاثة أمثالهم، لأنَّ المسلمين كانوا يوم بدر ثلثمائة وأربعة عشر رجلا، وكان المشركون تسعمائة وخمسين رجلا، فكان المسلمون يرون المشركين على عددهم ثلاثة أمثالهم. فإن قال قائل: كيف كان هذا في هذه الآية تكثيرا، وفي سورة الأنفال تقليلا حين يقول - جلَّ وعزَّ: ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْفَتْحِمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ ﴿١١﴾. الأنفال قيل له: هذه آية للمسلمين أخبرهم بها، وتلك آية للمشركين، مع أنك قائل في الكلام: إنِّي لأرى كثيركم قليلا، أي: قد هَوَّن عليَّ فأنا أرى الثلاثة اثنين. قال أبو بكر: هذا قول الفراء، وقد طعن عليه فيه بعض البصريين فقال: محال أن يكون المسلمون رأوا المشركين يوم بدر على كمال عددهم تسعمائة وخمسين. لأنه، ولو كان الأمر كذا بطلت الآية، ولم يكن في هذا أعجوبة ينته الله عليها خلقه، وإنما معنى الآية: يرى المسلمون المشركين مثليهم ستمائة ونييفا وعشرين لتصحَّ الأعجوبة بأن يروهم أقلَّ من عددهم. قال أبو بكر: لا حُجَّة على الفراء في هذا، لأنَّ الأعجوبة لم تكن في العدد وإنما كانت في الجَزَع الذي أوقعه الله عزَّ وجلَّ - في قلوب المشركين على كثرة عددهم، وقلة عدد المسلمين فهان المشركون عليهم، وهم يتبَيَّنون كثرة عددهم، وصار احتقار المسلمين إياهم على كمال العدد أعجب من احتقارهم إياهم على نقصان العدد، وقد أجاز الفراء القول الآخر، واختار الأوَّل، وقال: الدليل على أنَّ المثل يقع على المثلين: أنَّ الرجل يقول وعنده عبد: أحتاجُ إلى مثلي عبدي، **فمعناه**: أحتاج إلى ثلاثة لأنه غير مستغن عن عبده. ويقول: أحتاج إلى مثل هذا الألف، يريد: أحتاج إلى ألفين. ومن قرأ «تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ» جعل الفعل لليهود أي: يا معاشر اليهود. ترون المشركين مثلي المسلمين. وقال أبو عمرو بن العلاء: من قرأ «تَرَوْنَهُمْ» بالباء لزمه أن يقول: «مِثْلَيْكُمْ» فَرَدَّ هذا القول على أبي عمرو. وقيل: المخاطبون: اليهود، والهاء والميم المتصلتان بمثل للمسلمين، وقال الفراء: يجوز أن يكون

«يَرَوْنَهُمْ» بالياء لليهود وإن كان قد تقدّم خطابهم في قوله - عز وجل: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران] لأنّ العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب كقوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ﴾ [يونس] أراد: بكم. وقال - عز وجل في موضع آخر: ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾ [١١] إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً ﴿٢٢﴾ الإنسان [معناه]: كان لهم جزاء، فرجع من الغيبة إلى الخطاب، وقال الأعشى:

عنده البرُّ والتقى وأسى الصّد

ع وَحَمْلٌ لُمُضَلْعِ الْأَثْقَالِ

ووفاء إذا أجرت فما غـ

سَرَّتْ حِبَالٌ وَصَلَتْهَا بِحِبَالِ

أَرْيَحِي صَلْتُ يَظَلُّ لَهُ الْقَو

مُ رُكُودًا قِيَامُهُم لِلْهَلَالِ^(١)

فقال: عنده البر، ثم قال: «وفاء» إذا أجرت، فخطب. وقال معن بن أوس:

فكم من ثناء صالح كنت أهله

مُدَحَّتْ بِهِ تَجْزِي يَدَاكَ وَتَقْبَلُ

فَأَنْتَ الْمُصَفَّى مِنْ قُرَيْشِ دَعَامَةٍ

لَمِنْ نَابِهِ حِرْزُ نَجَاةٍ، وَمَعْقِلُ^(٢)

أراد: لمن نابك. وقال الآخر:

يَا لَهْفِ نَفْسِي كَانَ جِدَّةً خَالِدِ

وَبَيَاضُ وَجْهِكَ لِلتُّرَابِ الْأَغْفَرِ

أراد: وبياض وجهه. وقال عنترة:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ

عَسْرًا عَلَى طِلَابِكِ ابْنَةَ مَحْرَمِ^(٣)

أراد: طلابها. وقال لبيد:

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً

وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ

(١) الأبيات الثلاثة بديوانه مع اختلاف في رواية الشطر الأول عنده «الحزم والتقى». (٢) انظرهما بديوانه.

(٣) هذا هو البيت التاسع من معلقته برواية الروزني ولفظه: • حَلَّتْ بَارِضُ الزَّائِرِينَ وَأَصْبَحَتْ • وروى أبو عبيدة

شطت مزار العاشقين فأصبحت عسرا على طلابها ابنة محرم

ورواه الأصمعي بهذا الرواية إلا قوله «طلابها» فإنهم زووه كلهم بكاف المخاطبة. (شرح المعلقات بتحقيقي. دار الطلائع).

إِنْ تُحَدِّثْنِي أَمَلًا يَا نَفْسُ كَارِهَةً

فَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِيَا (١)

أراد: وقد حملتها، وقال الآخر:

لَا زَالَ مِسْكٍ وَرَيْحَانٍ لَهُ أَرْجٌ

عَلَى صَدَاكَ بِصَافِي اللَّوْنِ سَلْسَالٍ

يَسْقِي صَدَاهُ وَمُثْمَسَاهُ وَمُصْبِحَهُ

رَفْهًا وَرَمْسُكَ مُحْفُوفٌ بِأَطْلَالٍ

أراد: يسقي صدائك. وقال كثير:

أَسِئْتُ بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةً

لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةَ إِنْ تَقَلَّتْ (٢)

أراد: إن تقليت. وقال أبو عبيد: معنى قوله - تبارك وتعالى - ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ﴾ (٣) آل

عمران (٣) يرى المشركون المسلمين مثلهم، ويروى عن ابن عباس «يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ»، أي يرى الله المشركين المسلمين مثلهم. ويروى عن أبي عبد الرحمن «تَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ» على مثل معنى قراءة ابن عباس، والدليل على أن الضعف يكون بمعنى المثلين قول الشاعر، يعني عبد الله بن عامر:

وَأُضْعِفَ عَبْدُ اللَّهِ إِذْ غَابَ حَظُّهُ

عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْحِرْصِ فَاغِرٍ

أراد: أعطاه مثل جائزة اللفان.

﴿الْمَاءُ قِيمٌ ٨٠﴾: («وَسَمِعَ» حرف من الحروف التي تشبه الأضداد)، ويكون بمعنى وقع الكلام في أذنه، أو قلبه، ويكون سمع بمعنى أجاب، من ذلك قولهم: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ» **معناه**: أجاب الله من حمده، ومن هذا قوله - عز وجل - ﴿أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (٤) ﴿البقرة﴾ قال بعض أهل العلم: **معناه**: أسمع دعاء الداعي إذا دعان. وقالوا: يكون سمع بمعنى أجاب، وأجاب بمعنى سمع، كقولك للرجل: دعوت من لا يجيب، أي: دعوت من لا يسمع وأنشدنا أبو العباس:

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خِفْتُ أَنْ لَا

يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ (٥)

(١) انظر كتاب المعمرين من العرب (ص ٨٦) وفيه: * وفي نسخة من شعره المجموع ما يوافق رواية المؤلف. (كتاب المعمرين من العرب بتحقيق - دار الطلائع)

(٢) هكذا أورده أبو علي القالي في أماليه.

(٣) وجاء في توجيه القراءات العشر: قوله تعالى ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ﴾ يرونهم * قرئ بقاء الخطاب لمناسبة كلف الخطاب في أول الآية، وموضع الجملة على هذا يكون نعتا لفتنتين لأن فيها صمير يرجع عليهما، أو حالا من الكاف في ﴿لَكُمْ﴾. وقرئ بالياء على الالتفات، وهو بمعنى الخطاب أو على الاستثاف. * اللسان «ترجمة سمع» وهو مما أشد أو زيد.

أراد: يُجيب ما أقول، وقال جماعة من المفسرين: معنى الآية: أجيب دعوة الداع إذا دعان فيما الخيرة للداعى فيه، لأنّه يقصد بالدعاء قصد صلاح شأنه، فإذا سأل ما لا صلاح له فيه كان صرفه عنه إجابةً له فى الحقيقة.

﴿المادة رقم 81﴾: «وَحُفَّتْ» حَزَفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ) يكون بمعنى الشك، ويكون بمعنى اليقين، فأما كونه على الشك فكثير واضح لا يحتاج إلى شاهد، وأما كونه على اليقين فشاهده قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُكْرًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: ٣٤] قال أبو عبيدة وقطرب **معناه**: علمت. وقالوا فى قوله - عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٢٩] **معناه**: إلّا أن يعلمنا، وقال الشاعر:

يَا فُقْعَسِي لِمَ أَكَلْتَهُ لَمَهُ

لو خافك الله عليه حرّمهُ^(١)

معناه: لو علم الله ذلك منك. وقوم من العرب يجعلون الخوف فى معنى الرجاء فيقولون: أتيت فلانا فما خفت أن ألقاه، فلقيته. يريدون: فما رجوت. يذهبون بالخوف مذهب الرجاء، كما ذهبوا بالرجاء مذهب الخوف فى مثل قول الشاعر:

تَعَسَّفْتُهَا وَحَدَى فَلَمْ أَرْجِ هَوْلَهَا

بحَرْفِ كَقَوْسِ الْقَانِ بَاقٍ هَبَائِهَا^(٢)

معناه: ولم أخف هولها. وقال الآخر:

وَأَعْتَقْنَا أَسَارَى مِنْ نُمَيْرٍ

لِخَوْفِ اللَّهِ، أَوْ نَرْجُو الْعِقَابَا

﴿المادة رقم 82﴾: (وقال بعض الناس «الحميم» من الأضداد)، يقال: الحميم للحارّ، والحميم للبارد، ولم يذكر لذلك شاهدا. والأشهر فى الحميم: الحارّ. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبا: ٤٢] فالحميم: الحارّ، والغساق: باردٌ يُحْرِقُ ما يُحْرِقُ الحارّ، ويقال: الغساق، البارد المتين بلسان الترك، ويقال: الغساق: البارد الذى لا يقدرّون على شربه من بردها، كما لا يقدرّون على شرب الحميم من حرارته. ويقال: الغساق ما يغسق من صديد أهل النار، أي ما يسيل. قال عمران بن حطان: إذا ما تذكّرت الحياة وطيبها

إِلَى جَرَى دَمْعٍ مِنَ الْعَيْنِ غَاسِقُ

(١) استشهد به قطرب فى أضداده، ولم ينسبه. وفقعى: منسوب إلى فقعى، وهو حي من بني أسد قال الأزهرى: ولا أدري ما أصله فى العربية.

(٢) وهذا البيت وما بعده أوردهما قطرب فى أضداده دون عزو. والقان: شجر من شجر الجبال وهبائها: نشاطها.

أي: سائل. وقال عُمارة بن عَقِيل:

تَرى الضيف بالصلعاء تَغسِقُ عينه

مَنْ الجوع حَتَّى تَحسِبَ الضيفَ أَرَمَدا

وقال الآخر في الحميم:

فَحَسَّتْ بِهَا النَّارُ نَارَ الْحَمِيمِ

وَضَبَ الْحَمِيمُ عَلَى هَامِهَا

والحميم: القريب في النسب، قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَلَا يَتَلَحَّمِيهِ حِمِيمًا﴾ (المعارج)

وقال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا سَمَّيْتَهُ بِمَنَاصِحِ

شَفِيقٍ وَلَا أَسَمَيْتُهُ بِحَمِيمِ

﴿الماء: قَمْ 83﴾ (وقال بعض أهل اللغة «أوزعت» حرف من الأضداد)، يقال: أوزعت الرجل:

إذا أغريته بالشيء، وأمرته به، وأوزعته إذا نهيته وحبسته عنه، قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ

﴿النمل﴾، أي يُحبَسُ أولهم على آخرهم.

قال أبو بكر: والصحيح عندنا أن يكون «أوزعت» بمعنى أمرت وأغريت، و«وَزَعْتُ» بمعنى

حبست. والدليل على هذا قوله - عزَّ وجلَّ - ﴿رَبِّ أَوْزَعَيْ﴾ (النمل) [معناه: ألهمني]. وقال

طرفة:

نَزَعُ الْجَاهِلِ فِي مَجْلِسِنَا

فَتَرَى الْمَجْلِسَ فِينَا كَالْحَرَمِ^(١)

وقال الآخر:

أَمَّا النَّهَارُ فَلَا أَفْتَرُ ذَكَرَهَا

وَاللَّيْلُ يُوزَعُنِي بِهَا أَحْلَامِي

وقال النابغة الذبياني:

عَلَى حِينٍ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا

وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصُحْ وَالشَّيْبُ وَازِعُ؟!

وقال الآخر:

كَفَى غَيْرُ الْإِيَّامِ لِلْمَرْءِ وَازِعَا

إِذَا لَمْ يَقِرَّ رِيًّا فَيَضْحَوْ طَائِعَا

(١) ديوانه (ص ٩٠. المكتبة الثقافية) من قصيدة عنوانها «يوم تحلاق اللهم». نزع: تكف.

وقال الحسن لما ولي القضاء، وكثر الناس عليه: لا بدّ للناس من وزعة، أي: من شرط يكفونهم عن القاضي. وقال الجعدي:

وَمَسْرُودَةٌ مِثْلَ الْجَرَادِ وَزَعَتَهَا

وَكَلَفَتْهَا ذُبَّابًا أَزَلَ مُصَدَّرًا^(١)

معناه: كلفتها. والاختيار أن يكون الوزع: الحبس. وقال أصحاب القول الآخر: **معناه:** أغريتها بالشيء الذي كلفتها إيّاه.

﴿المادة رقم 84:﴾ («وبرح حرف من الأضداد»)، يقال: برح الخفاء إذا: ظهر. قال أبو العباس: أصل برح: صار في برّاح من الأرض، وهو البارز المنكشف. والخفاء: المستور المكتوم، فإذا قال القائل: برّح الخفاء، **فمعناه:** ظهر المكتوم. قال زهير:

أَبَى الشُّهْدَاءُ عِنْدَكَ مِنْ مَعَدٍّ

فليس بما تدبّ به خفاء^(٢)

وقال قطرب: يقال: برح الخفاء: يراد به استتر وخفي، فهذا مُضَادُّ الأوّل. ويقال: ما برح الرجل يُراد به: ما زال من الموضع ويقال: ما برح فلان جالسًا: يراد به: ما زال جالسًا، قال الله - عزّ وجلّ ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾^(٣) [الكهف] **فمعناه:** لا أزال.

وقال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تُؤَدِّي أَمَانَةً

وتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحَتْكَ الْوَدَائِعُ^(٤)

معناه: إذا أنت لم تزل، وأفرحتك **معناه:** أثقلتك. وقال الآخر:

وَأَبْرَحُ مَا أَدَامَ اللَّهُ قَوْمِي

بحمد الله مُنْتَطِقًا مُجِيدًا^(٥)

معناه: ولا أبرح: أي: ولا أزال، فأضمر «لا»، كما قال الآخر:

فَأَقْسَمْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ

أَوْ أَسْأَلُ نَائِحَةً مَالَهَا

معناه: لا أَسَى على هالك. وقال امرؤ القيس:

(١) المسرودة: الدروع المثقوبة. وزعتها: حبستها، أزل: سرّعا خفيها، وهو من قولهم: زلّ زليلا إذا عدا، ومُصَدَّرًا: عظيم الصدر.

(٢) هو في ديوانه «فليس لما تدبّ»: والمراد: أبي من شهد من معد بأنك صاحب الأمر. فهذا أمر بين.

(٣) مما أودعه قطرب في أضداده دون عزو.

(٤) اللسان «ترجمة نطق» ونسبه إلى خدّاش بن زهير. ورواية اللسان «على الأعداء» بدلا من «بحمد الله» ويقال: جاء فلان منتطقا فرسه: إذا جنبه ولم يركبه. يقول: لا أزال أجنب فرسي جواذا. ويقال: إنه أراد قولاً يستجد في الشئ على قومي. وأراد لا أبرح. وفي شعره «رهطي» بدل «قومي». وهو الصحيح لقوله منتطقا بالإنفراد.

فقلت يمين الله أَبْرَحُ قاعدا

ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي^(١)

معناه: لا أزال.

❖ المادّة رقم 85: «الرَّيْبَةُ» حرف من الأضداد، قال قطرب: يقال: ربيبة للتي تُرَبَّب، وربيبه للتي تُرَبَّب. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَبِّبْكُمْ أَلَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ (٢٢) فالربائب: اللاتي يُرَبِّين، وإذا كانت الربيبة التي تُرَبَّب فالواجب فيها أن يقال: امرأة ربيب، وجارية ربيب، بغير هاء؛ كما يقال: امرأة قميل، وكفَّ خضيب، إلّا أنّهم زادوا الهاء لَمَّا جعلوها اسما مفردا، كما قالوا: هي قتيلة بنى فلان، والربيبة: ابنة امرأة الرجل من غيره والريبب: ابن امرأته من غيره. قال الشاعر:

فإن لها جارَيْن لن يَغْدرا بها

ريبب النبي وابن خير الخلائف^(٢)

أراد بريبب النبي عُمَر بن أبي سلمة، أمّه أم سلمة زوج النبي ﷺ، وابن خير الخلائف: عاصم بن عمر بن الخطاب. ويقال لزوج أمّ الربيب: الرباب. كان مجاهد يكره أن يتزوَّج الرجل امرأة رابه، ويقال: قد ربّى فلان فلانا، وربيه، وربّه، وربّته، وتربيّة بمعنى.

قال علقمة بن عبدّة:

وأنت امرؤ أفضت إليك أمانتي

وقبلك ربّنتني فضعت رُبوب^(٣)

وقال الآخر:

تربّيتها الترعيب والمحض خلفه

ومسك وكافور ولبنى تأكل

الترعيب: السنام. وقال ابن أحمر:

ممن تربّبه النعيم ولم تخف

عقب الكتاب ولا بنات المسند

المسند: الدهر. يريد: من الأحداث من النساء الكاملات السرور اللاتي لا يفكرن في حوادث الدهور فيغيّرن ذلك. وقال آخر:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بحرّة ليلى حيث ربّنتني أهلي^(٤)

(١) (ديوانه ص ١٤١) (ط دار صادر) من قصيدته التي عنوانها «ألا عم صباحا».

(٢) اللسان «ترجمة رب» ونسبه إلى معن بن أوس يذكر امرأته، وذكر أرضا لها: ولغظه باللسان، «فإن بها جارين».

(٣) ديوانه من مجموعة العقد الثمين. وهو أيضا بالمفضليات (ج ٢ ص ٩٠ ط ١٩٠٦). وهو في اللسان في ترجمة «رب» ورواية اللسان. • وكنت امرأ أفضت إليك ربابتي.

وعلق محققه بقوله: كذا أنشده الجوهري وتبعه المؤلف، وقال الصاعاني: والرواية «وأنت امرؤ» يخاطب الشاعر الحارث بن جبلة، والرواية المشهورة «أمانتي» بدل «ربابتي».

(٤) القائل: ابن ميّدة، كما في الأغاني، والحرّة: أرض ذات حجارة سود، وكثيرة هي الحرات في بلاد العرب، ومنها حرّة ليلى.

أراد: ربّاني.

﴿المادة رقم 86﴾: «ويقال نُوتَ بالحِمل: إذا نهَضتَ به، وناءَ بى الحِملُ أيضاً» نهضت به. قال الشاعر:
وقامت ثرائيك مُغدودنا

إذا ما تنوؤ به آدها^(١)

المُغْدُودُن: الشَّعر الكثير: وتنوؤ به: تنهَضَ به، أثقلها، وقال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ
لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ [١٧٦] القصص **فمعناه:** ما إِنَّ الْعُصْبَةَ لَتَنُوءُ بمفاتيحه، فخرج مقلوباً عند وضوح
المعنى. هذا قول أبي عبيدة وقطرب، وقال الفراء، **معناه:** ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ الْعُصْبَةُ: أي: تثقلهم،
وتُميلهم، فلمَّا انضمت التاء سقطت الباء، كما يقولون: هو يَذْهَبُ بِبَصْرِ فلان، وهو يَذْهَبُ بِبَصْرِ
فلان، وقال الفراء: أنشدني بعض العرب:

حتى إذا ما التأمّت مواصله

وناء في شق الشمال كاهله

يعنى: الرامي لما أخذ القوس، ونزع، مال عليها. ومن هذا قولهم: فعلت على ما ساءك وناءك،
معناه: وأثقلت وأمالك. ويجوز أن يكون أصله على ما ساءك وأناءك، فسقطت الألف من الثاني
لتزدوج اللفظتان فتكون الثانية على مثل الأولى، كما قالوا: إنه ليأتينا بالغدا والعشايا، فجمعوا
الغداة غدايا لتزدوج مع العشايا، وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء:

هناك أخبية ولآج أبوبة

يخلط بالجد منه البر والينا^(٢)

وجمع الباب على «أبوبة»، ليشاكل جمع الأخبية، والذين حملوا الآية على معنى القلب
احتجوا بقول الشاعر:

إن سراجاً لكريمٌ مفخره

تحلى به العين إذا ما تجهره^(٣)

معناه: يحلى بالعين. وكان المفضل الضبي يُشدد بيت امرئ القيس:

نمُسُّ بأعراف الجياد أكتفنا

إذا نحن قمنا عن شواء مُضَهَب^(٤)

(١) ديوان حسان (ص ٧٥. طبعة دار صادر).

(٢) قال السيد البطليوسي في الاقتضاب في أدب الكتاب (القسم الثالث ص ٤٢٧): هذا البيت للقلاح بن حُباب مدح
رجلاً ووصفه بأنه يهتك الأضحية عند الإغارة على الأحياء، ويلج أبواب الملوك والرؤساء.

(٣) أورده الجوهري في الصحاح دون نسبة.

(٤) رواية الديوان «نمش» (ص ٧١ دار صادر). نَمْشٌ: نَمَسَحَ. المَضْهَب: الذي لم يدرك نضجه في الشواء لما كانوا فيه
من العجلة، وقيل: إذا ذلك مستحب في لحم الصيد.

بالضاد معناه: نَمَسْتُ أَعْرَافَ الْجِيَادِ بِأَكْفُنَا، ورواه غير المفضل نَمَسْتُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَيْ نَمَسَحَ أَكْفُنَا بِأَعْرَافِهَا، يقال: مَشَّتْ يَدِي أَمَشُّهَا مَشًّا: إِذَا مَسَحْتَهَا بِشَيْءٍ خَشِنٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: يُقَالُ لِلْمَنْدِيلِ: الْمَشْوُوشُ، وَالْمُضَهَّبُ: الشَّوَاءُ الَّذِي لَمْ يَنْصَحْ.

﴿الماء: ٨٧﴾: «وَأَرَمَ» حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ، يُقَالُ: أَرَمَ الْعَظْمُ إِذَا بَلَى وَأَرَمَ الْعَظْمُ إِذَا صَارَ فِيهِ مُخٌّ، وَالرَّمَّةُ: الْبَلَى، وَالرَّمَّةُ السَّمِينُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالنِّيبُ إِنْ نَعَرَ مَتَى رَمَّةً حَلَمًا

بعد المما في كتاب النمر

وقال الآخر:

وَمِنْ جَبْرِ الْعِظَامِ وَكَيْلِ رَمَا

ومثل فعالة حبر اليمما

فَالرَّمُّ وَالرَّمَّةُ: مَا يُتَقَمَّمُ مِنَ الْأَشْيَاءِ الْبَالِيَةِ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ «جَاءَ بِالطَّمِّ وَالرَّمِّ» يَرَادُ: جَاءَ بِالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ، وَالرَّمَّةُ: قِطْعَةُ حَبْلٍ تُشَدُّ فِي رِجْلِ الْجَدْيِ أَوْ الْحَمَلِ. وَقَوْلُ النَّاسِ: «أَخَذْتُ الشَّيْءَ بِرَمَّتِهِ» **معناه:** تَامًا وَفِيَا لَمْ يُنْقِصْ مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَخَذْتُ الْجَدْيَ بِرَمَّتِهِ أَيْ: بِالْحَبْلِ الْمَشْدُودِ فِي رِجْلِهِ، وَيُقَالُ: حَبْلٌ أَرُمَامٌ إِذَا كَانَ مَقْطُوعًا، بِالْيَا. قَالَ ذُو الرَّمَّةِ:

• أَشَعْتُ بَاقِيَ رَمَّةِ التَّقْلِيدِ •

وقال الآخر:

تَصِلُ الشَّهْبُ بِالشَّهْوَبِ إِلَيْهِمْ

وَصَلَّ خَرْقَاءَ رَمَةٍ فِي رَمَامٍ

وقال الآخر:

عَنْ غَيْرِ مَثَلِيَّةٍ وَإِنْ حَبَالُهَا

لَيْسَتْ بِأَرْمَامٍ وَلَا أَقْطَاعٍ

﴿الماء: ٨٨﴾: «وَعَزَّزْتُ» حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ يُقَالُ: عَزَّزْتُ الرَّجُلَ إِذَا أَدَّبْتَهُ وَعَثَّمْتَهُ وَلَمَّمْتَهُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْفُقَهَاءِ: يَجِبُ عَلَيْهِ التَّعْزِيرُ، وَيُقَالُ: عَزَّزْتُ الرَّجُلَ إِذَا عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَتُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعْزِزُهُ وَتُوقِرُهُ» ﴿١﴾ الفتح ﴿١﴾ أَرَادَ بَتْعَزْرُوهُ: تَكْرَمُونَهُ وَتُعَظِّمُونَهُ.

وقال الشاعر:

- (١) اللسان «رعم» ونسبه إلى لبيد، أي: كنت أنحرفها للضيفان، فقد أدركت منها ثأري في حياتي.
- (٢) اللسان «رعم» حيث ذكر أرجوزة ذي الرمة وفيها: • **فد شأبا رمة التقليد** • يعني وتدًا.. ويذكر ما بقي في رأس الوتد من رقة الطنب المعفود فيه.
- (٣) السهب: الغلاة، وقيل سهو الغلاة: نواحيها التي لا مسك فيها. وهذه الرواية توافق رواية الديوان.
- (٤) وجاء في مختصر الشوا (سورة ٧ - آية ١٥٧): وعزروه مخفف الجحدري.

وَكَمِّ مَنْ مَاجِدْلَهُمْ كَرِيمٌ
وَمِنْ لَيْثٍ يُعَزَّرُ فِي النَّدِيِّ

أراد: يعظم في المجلس.

◆ **المادة رقم 89:** («وَعَزَّرْتُ حَرْفَ مِنَ الْأَضْدَادِ»: يقال: عَزَّرْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَكْرَمْتَهُ، وَعَزَّرْتُهُ: إِذَا لَمَّمْتَهُ وَعَنْفَتَهُ. قَالَ الْقُطَامِيُّ:

أَلَا بَكَرْتُ مَيِّ بَغِيرَ سَفَاهَةٍ

تُعَاتِبُ وَالْمُودُودَ يَنْفَعُهُ الْعَزْرُ

أراد: ينفعه اللوم، وأخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ يَعْنِي: أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ وَاقِدٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَرَأَ «وَعَزَّرُوهُ» بِالتَّخْفِيفِ **فَمَعْنَاهُ:** وَعَظَّمُوهُ.

◆ **المادة رقم 90:** («وَالرَّهْوُ» حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ)، يُقَالُ: رَهْوٌ وَرَهْوَةٌ لِلْمُنْخَفِضِ، وَرَهْوٌ وَرَهْوَةٌ

لِلْمُرْتَفِعِ. وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ وَغَيْرُهُ: نَظَرَ أَعرَابِيٌّ إِلَى فَالِحٍ^(١) مِنَ الْإِبِلِ فَقَالَ: سَبَّحَانَ اللَّهِ! رَهْوٌ بَيْنَ سَنَامَيْنِ! أَرَادَ بِالرَّهْوِ: الانْخِفَاضَ. وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ النَّمِيرِيُّ: «دَلَّيْتُ رَجُلِي فِي رَهْوَةٍ» يَرِيدُ فِي انْخِفَاضٍ وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ.

تَبَيْتُ النِّسَاءَ الْمَرْضِعَاتُ بِرَهْوَةٍ

تُفَزَعُ مِنْ هَوْلِ الْجَنَانِ قُلُوبُهَا^(٢)

أراد بالرهو: الانخفاض. وقال الآخر:

• إِذَا هَبَّطُنَ رَهْوَةً أَوْ غَائِطًا^(٣) •

أراد بالرهو: الانخفاض، لأن الهبوط يدل على ذلك، والغائط: المطمئن من الأرض، وإنما سَمَّى الحَدَثَ غَائِطًا بِاسْمِ الْمَوْضِعِ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ:

وَكَمِّ مَنْ غَائِطٌ مِنْ دُونِ سَلْمَى

قَلِيلِ الْأَنْسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعٌ^(٤)

وقال رؤبة:

• إِذَا عَلَوْنَا رَهْوَةً أَوْ خَفَضَا^(٥) •

(١) الفالِح من الإبل: الجمل ذو السنامين.

(٢) البيت قبل الأخير من قصيدة له بالمفضليات (ج ٢ ص ٦٢) في اللسان «رها» وروايته «تظل» والشرط الثاني:

• تَزْعَزَعُ مِنْ رَوْعِ الْجَنَانِ قُلُوبُهَا •

(٣) ذكره السجستاني في أضداده دون عزو.

(٤) يقال: «ما بالموضع كتيع»: ليس به أحد. والبيت باللسان «ترجمة كتيع» والكتيع: المنفرد عن الناس.

(٥) استشهد به السجستاني في أضداده.

أراد بالرهوة: الارتفاع. وقال ابن السكيت في قول عمرو بن كلثوم:

نصبنا مثل رَهْوَةٍ ذات حَدٍّ

محافظة وَكُنَّا السَّابِقِينَ^(١)

أراد بالرهوة: ما ارتفع وعلا، والرَّهْوَةُ في غير هذا الموضع: الماء الذي يجتمع إلى جَوْبَةٍ^(٢) تكون في محلَّة القوم تسيل إليها مياههم، «قضى النبيُّ ﷺ أن لا شُفْعَةً في فناء، ولا طريق ولا مَنْتَبَية، ولا رُكْح ولا رهو»^(٣) فالمنتبة: الطريق الضيق يكون بين الدارين لا يمكن أحداً أن يسلكه. والرُّكْحُ: فناء البيت وناحيته من ورائه، وربما كان فضاء لا بناء فيه.

والرهو: الجَوْبَةُ التي تجتمع إليها مياه الناحية، فأراد عليه السلام، أن من كان شريكا في هذه المواضع الخمسة لم توجب له شُفْعَةٌ حتَّى يكون شريكا في نفس الدار والحانوت. وهذا مذهب أهل المدينة، لأنهم لا يوجبون الشفعة إلَّا للشريك المخالط. وأما أهل العراق فإنهم يوجبون الشفعة لكل جار ملاصق وإن لم يكن شريكا، فكأنَّ «الجوبة» سميت رَهْوًا لانخفاضها، وجاء في الحديث «نهى رسول الله ﷺ أن يُمْتَعَ رهو الماء ونقع البئر»^(٤) وهو أصل الماء من الموضع الذي يُخْرِج من العين وغيرها، من قبل أن يصير في وعاء لأحد، أو إناء فإذا صار في وعاء لرجل فهو أملك به لأنه مال من ماله، والرهو في هذا الحديث أيضا **معناه**: الانخفاض، وسمعت أبا العباس يقول: يقال للساكن: رهو، وللواسع رهو، وللطائر الذي يقال له الكُرْكِيُّ: رهو. قال الله - جلَّ وعزَّ: ﴿وَأَتْرُكُ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾^(٥) **فمعناه**: ساكنا وقال القطامي:

يمشبن رَهْوًا فلا الأعجاز خاذِلَةٌ

ولا الصُّدُورُ على الأعجاز تَتَكَلَّلُ^(٦)

معناه: يمشبن مشيا ساكنا. وقال الآخر:

أنت كالشمس رفعةً سُدت رَهْوًا

وبنى المجد يافعا وإلداكا

- (١) هذا هو البيت السادس والأربعون من معلقته. انظر شرح المعلقات برواية الزوزني وتحقيقي. والمعنى: نصبنا خيلا مثل هذا الجبل، أو كتية ذات شوكة محافظة على أحسابنا، وسبقنا خصومنا: أي: غلبناهم.
- (٢) الجوبة: الفرجة في الجبال، وكل منفق متسع من الأرض بلا بناء، والحضرة المستديرة الواسعة.
- (٣) النهاية لابن الأثير، وقد نص على الثلاثة الأولى في «ترجمة نقب» وعزاه للمهروي. وأتى ببقية الحديث في ترجمة «ركح» و «رهو» وعزاه للمهروي أيضا.
- (٤) ذكره ابن الأثير في النهاية عند «ترجمة رها» و «نقع» وعزاه للمهروي.
- (٥) اللسان «رها» وقاله القطامي في نعت الركاب.

وقال الآخر:

غداة أتاهم في الحنف رهوا

رسول الله وهو بهم بمصر

وأنشد الفراء:

كأنما أهل حجر ينظرون متى

يروسي خارجاً طيرٌ ينادي^(١)

طيرٌ رات بازاً نصح الدماء به

أو أمّ خرحرت رهوا إلى عبد

أراد بالرهو: السكون، وأخبرنا عبد الله بن مُحَمَّد قال: حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ: - وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا ^(٢١) - الدخان قال: ساكنًا. وأخبرنا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَوْسُفُ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ: - وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا ^(٢١) - الدخان. قال: طريقاً ييساً.

♦ المادّة رقم 91: («وَحَجَل» حرف من الأضداد)، قال ابن السكيت: قال أبو عمرو: يقال: حَجَل الرجل: إذا مَرَحَ، وَحَجَل: إذا كَسِلَ، وأنشد ابن السكيت:

إذا دعا الصارخ غير مُتصل

مرا أمرت كل منشور حجل^(٢)

المنشور: المشهور الأمر. وأخبرنا أَبُو عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الصَّبَّاحِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُثَنَّى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ مِنَ النَّخَعِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا لَيْثُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ قَالَ: أَقْبَلْتُ سَائِلَةً فَسَأَلْتُ عَائِشَةَ - رَحِمَهَا اللَّهُ - وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَتَوَضَّأِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ لَخَادِمِهَا: أَعْطِهَا وَأَقْلِي، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ لَا تُقَتِّرِي فَيَقْتَرِ اللَّهُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لَتَكْفُرُنَ الْعَشِيرَ وَتَغْلِبُنَ ذَا الرَّأْيِ عَلَى رَأْيِهِ إِذَا شَبَعْتُنْ حَجَلْتُنْ، وَإِذَا جُعَلْتُنْ دَقَعْتُنْ»^(٣).

قال أبو بكر: قال بعض أهل اللغة: حَجَلْتُنْ: معناه مَرَحْتُنْ، وَدَقَعْتُنْ: معناه: خَضَعْتُنْ. يقال: قد دَقَعَ الرجل دَقْعًا، إِذَا خَضَعَ، وَلَصِقَ بِالتُّرَابِ وَبِالدَّقْعَاءِ مِنْ شِدَّةِ الْخُضُوعِ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ أَبُو عمرو: الدَّقْعُ: الْخُضُوعُ فِي طَلَبِ الْحَاجَةِ وَالْحَرَصِ عَلَيْهَا. وَالْحَجَلُ: التَّوَانِي فِي طَلَبِ الرِّزْقِ. وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ أَبِي تَمَامٍ الْأَسَدِيِّ: الْحَجَلُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْغَنَى، وَالدَّقْعُ: سُوءُ احْتِمَالِ الْفَقْرِ. وَقَالَ الْكُمَيْتُ يَمْدَحُ قَوْمًا:

(١) قال في اللسان: وطير ينادي وأنادي: متفرقة وذكر البيت دون عزو إلى أحد.

(٢) أورده ابن السكيت في أضداده عن أبي عمرو الشيباني.

(٣) ذكره ابن الأثير في النهاية في ترجمة «عشر»، و«حجل» و«دقع» وعزاه للهروري.

وَلَمْ يَدْفَعُوا عِنْدَ مَا نَابَهُمْ

لَوْفَعُ الْحَرُوبِ وَلَمْ يَخْجَلُوا^(١)

أراد: ولم يخضعوا ولم يَكْسَلُوا ويفْسَلُوا. ويقال: وادَّ خَجَلٌ: إذا كان كثير النبات، لا يكاد أصحابه يَبْرَحُونَ منه لكمال خصبه ويقال: نبات مُخْجَل: إذا كان كثيرًا. قال أبو النجم:

• في روض ذفراء ورُغْل مُخْجَل^(٢).

◆ المادَّة ٩٢: («راغ» حرف من الأضداد)، يقال راغ فلان على القوم: إذا أقبل عليهم، وراغ عنهم: إذا ولَّى عنهم وذهب، قال: وفي كتاب الله - عزَّ وجلَّ - ﴿فَرَّغَ عَلَيْهِمْ صَرْيَا يَأْتِمِنُ﴾^(٣) **معناه:** أقبل عليهم. وفي كتاب الله عز وجل - في موضع آخر: (فراغ إلى أهله) **فمعناه:** ذهب إلى أهله. وقال الفراء: لا يقال لمن رَجَعَ رَاغٌ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُخْفِيًا رَجوعه. قال: فلا يجوز أَنْ يقال راغ الحاجُّ من مكة لأنَّهم لا يُخْفُونَ رَجوعهم، فمتى أخفى ذلك مخفٍ قيل: راغ فهو رائع. وقال غير الفراء لا يكون راغ أبداً إلا بمعنى رجع على السبيل الذي ذكر الفراء وليس بحرف من الأضداد على ما ادَّعى قطرب.

◆ المادَّة ٩٣: («الزاهق» حرف من الأضداد)، يقال: للميت: زاهق، ويقال للسمين: زاهق، ويقال: فرس زاهق: إذا حَسُنَتْ حاله، وحمل اللحم. ويقال: قد زَهَقَ الرجل: إذا مات أو شارب الموت. وزهق الباطل، **معناه:** بَطَلَ. وقال بعض أهل اللغة: يقال أيضاً للمقدَّم: زاهق. قال زهير:

القائد الخيل منكوباً دوابُّرها

منها: الشَّنُونُ ومنها الزاهقُ الزَّهِيمُ^(٤)

قال أبو بكر: الشَّنُونُ: الذي اضطرب لحمه وتخذَّد، والزاهق: السمين. والزَّهِيمُ: الذي بلغ الغاية في السَّمَنِ.. وقال الآخر:

ولقد شفى نفسى أذهب حزنُها

إقدامُهُ مُهْرًا لَمْ يَزْهَقْ

أراد: لَمْ يَعْطَبْ، ولم يشارف الهلكة.

◆ المادَّة ٩٤: («وغفر» حرف من الأضداد)، يقال: غفر المريض يغفر: إذا نُكِسَ في وجعه. ويقال له أيضاً: غَفَرَ يَغْفِرُ: إذا بَرَأَ، أنشدنا أبو العباس:

خليلي إن الدارَ غمرٌ لذي الهوى

كما يغفرُ المَحْمُومُ، أو صاحبُ الكلم^(٥)

(١) ذكره ابن السكيت في أضداده.

(٢) ذكر اللسان البيت كاملاً في المادَّة «خجل» تظل حضراء من التهْدُل في روض ذفراء ورُغْل مُخْجَل

(٣) ذكره في اللسان دون عزو في «زهق».

(٤) ذكره في اللسان في «ترجمة غفر» وقال: وهذا البيت أورد الجوهري: «لعمرك إن الدار». قال ابن بري: البيت للمرار

الفقعي، وصوابه: «خليلي إن الدار» بدليل قوله بعده.

معناه: إذا نظر إلى الدار عاوده حزنه ووجعه، فكان بمنزلة من تُعاوده العلة بعد البرء. وأخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: يقال غفر المريض يغفر: إذا نُكس. وقال غيره: مَغْفَرُ الله - جل وعز - من هذا مأخوذة. فإذا قال القائل: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا» **فمعناه:** عَطَّ علينا ذنوبنا، وإنما سَمِيَ المَغْفَرُ مغفراً لأنه يستر الرأس ويجمع الشعر.

﴿الماء والقسم 95﴾: («والمنين» حرف من الأضداد)، سمعت أبا العباس يقول حبلٌ منين: إذا كان ضعيفاً قد ذهب مُنَّته؛ أي: قُوَّته. وقال جماعة من أهل اللغة: يقال: حبل منين: إذا كان قوياً. والمننة أيضاً تقع على معنيين متضادين. يقال للقبوة مُنَّته وللضعف مُنَّته. قال الشاعر:

فَلَا تَقْعُدُوا وَبِكُم مِّنَّةٌ

كفى بالحوادث للمرء غولاً^(١)

وإن لم يكن غيرُ إحداهما

فسيروا إلى الموت سَيْرًا جميلًا

وقال الآخر:

علام تقول السَّيْرُ يقطعُ مُنَّتِي

ومن حُمِرِ الحاجات عَيْرٌ بدرهم^(٢)

وقال الآخر:

• **سَيْرًا يُرَخِّي مُنَّةَ الجليد.**

وقال الآخر:

• **بحوقل قد مُنَّته الوجيف.**

وقال ذو الرُّمة:

إذا الأزوعُ المشبوبُ أضحى كأنه

على الرحل ممًا منه السَّيْرُ عاصدٌ^(٣)

وُفِّرَ قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَيْرٌ مِّنْهُنَّ﴾ [التين] على ثلاثة أوجه: فقال بعضهم: الممنون: المحسوب. وقال آخرون: الممنون: الذي لا يُمْنُ به، فالله - عزَّ وجلَّ - لا يُمْنُ بإنعامه على من يُنعم عليه. قال الشاعر:

أَنْلَيْتَ قَلِيلًا ثُمَّ أَسْرَعْتَ مَنَّةً

فَنَيْلُكَ مَمْنُونٌ كَذَاكَ قَلِيلٌ

(١) المفضليات من قصيدة طويلة (ص ١٥ - ١٨) والرواية فيها «ولا تقعدوا» والقصيدة لبشامة بن عمرو بن هلال المري. والبيت الثاني هنا متقدم على الأول في المفضليات بلفظ «فإن لم يكن».

(٢) ذكره قطرب في أضداده دون عزو.

(٣) ذكر في اللسان في ترجمة «عصد» الشطر الثاني وهو مما أشده شمر. والعاصد: الميت. وقال الليث: العاصد هنا: الذي يعصد العصيدة: أي: يديرها ويقلبها بالمعصدة، شبه الناعس به لخفقان رأسه. وأخطأ من أراد الميت بالناعص.

ويقال: المنون: المقطوع الذي قد ذهبت مُنتَه، وإنما سميت المنون، والمنون؛ لأنها تذهب بِمُنتَه الإنسان وتُضعفه. وقال الأعشى:

لَعَمْرُكَ مَا طَوَّلَ هَذَا الزَّمَنُ

عَلَى الْمَرْءِ إِلَّا عَنَاءً مُعِنٌ

يَظِلُّ رَجِيمًا رِيبِ الْمَنُونِ

ن وَالسُّقْمُ فِي أَهْلِهِ وَالْحِرْزُ^(١)

والمنون: تؤثثها العرب في حالٍ على معنى المنيّة، وتذكرها على معنى الدهر، وتجعلها جمعا على معنى المنايا. قال الشاعر:

فَقُلْتُ: إِنَّ الْمَنُونَ - فَاَنْطَلَقِي -

تَسْعَى فَلَا نَسْتَطِيعُ نَذْرُوهَا

وكان الأصمعي يروى بيت أبي ذؤيب:

أَمِنَ الْمَنُونَ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ

وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مِنْ يَجْزَعُ^(٢)!

ويقول: أراد بالمنون: الدهر، ورواه غير الأصمعي: «أمن المنون وريبها» على معنى المنيّة.

وقال الفرزدق:

إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلَهَا

فِي النَّاسِ مَوْتُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدٍ

مَلِكَانِ عُرِّيَتِ الْمَنَابِرُ مِنْهُمَا

أَخَذَ الْمَنُونَ عَلَيْهِمَا بِالْمَرْصَدِ^(٣)

أراد بالمحمّدين: أخا الحجاج، وابنه. وقال عديّ بن زيد في الجمع:

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ عَرَّيْنِ أَمْ مَنْ

ذَا عَلَيْهِ مَنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرٌ؟^(٤)

والمَنْ يقع على مَعْنَيْنِ: أحدهما يوصف الله - جلَّ وعزَّ - به والآخر لا يوصف به، فالذي يوصف به - جلَّ اسمه - ما يكون بمعنى الإعطاء والإنعام، كقولك: مننت على فلان بكذا وكذا من المال، ومننت على الأسير فأعتقته، وكذلك قالوا: يا حنَّانُ يا منَّانُ، فوصفوه بالفضل والإنعام على خلقه، والمَنْ الذي لا يوصف الله - عزَّ وجلَّ - به الافتخار والتزيُّن والاستعظام للنعمة التي يولاهها

(١) رواية البيت الثاني في ديوانه: «وللسقم».

(٢) هما بالجزء الأول من ديوانه مع اختلاف في رواية البيت الأول «للناس» والبيت الثاني «ملكين قد خلت المنابر».

(٣) قال في اللسان في ترجمة «من» وجعله عدي بن زيد جمعا وروى البيت كما هنا.

(٤) قال في اللسان في ترجمة «من» وجعله عدي بن زيد جمعا وروى البيت كما هنا.

المتعّم عليه، كقول القائل: فلان يَمُنُّ عليّ بما أصار إليّ من ماله، وأنا لني من معروفه، والله تعالى لا يقع منه منّ على هذه الجهة.

❖ الم. ٩٦: («والفاري» حرف من الأضداد) يقال للذي يقطع الأديم فار، وللذي يخرّزه فار، ويقال للمزادة المخروزة: مَفَرِيَّة. قال ذو الرُّمّة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنّهما من كلّى منريّة سرب
وفراء غرْفَة أثأى حوارزها
مُشَلَّشٌ ضَعُتْهُ بَيْنَهَا الْكُنْبُ^(١)

المفريّة: المزادة المخروزة. والكلى جمع كُليّة، وهي رُقعة تجعل في عُروة المزادة، ويروى «كأنّهما من كلّى مفريّة» فالثلى جمع ثلوة وهي سَيْر يُخَرَزُ به الأديم، ووفراء تابع لمفريّة، والوفراء: المزادة الواسعة، والعرفيّة التي قد دُبِغت بالعُرف، وهو شجر، وأثأى: أفسد، والخوارز: النساء يخرّزن الأديم، والمشلّش: وهو مردود على السّرب ويروى «مشلّسلا» بالنصب على الحال ممّا في «ينسكب» كأنك قلت: ما بال عينك منها الماء ينسكب مشلّسلا؟ أي: في هذه الحال، والكُتب جمع كُتْبة وهي: الخُرزة، وبعض أصحابنا يقول: إنّما سمي الفراء فراء، لأنّه كان يُحسن نظم المسائل فشَبّه بالخارز الذي يخرّز الأديم، وما عُرف ببيع الفراء ولا شرائها قط. وقال بعضهم: سمي فراء لقطعه الخصوم بالمسائل التي يُعَنّتُ بها، من قولهم: قد فَرَى، إذا قطع، قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبع

ضُ القوم يخلُق ثم لا يفري^(٢)

معناه: تخرز ما قدّرت، والخلُق: التقدير. قال الله - جلّ اسمه - ﴿وَمَخْلُوقَاتِ إِفْكَارٍ﴾ العنكبوت | أي: تقدرون كذبا، وقال - جلّ وعلا - ﴿قَبَّارِكُ اللَّهِ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ المؤمنون | أي: المقدّرين. وقال الكُميت:

أرادوا أن تُزايِلَ خالقات

أديمهم يقيسن ويفترينا

وأخبرنا أبو العباس، قال: قال الكسائي: يقال: أفرى يُفري: إذا أفسد أي: قطع ليفسده، وفري يفري إذا أصلح، وخولف الكسائي في هذا قيل: العرب تقول: «فَرَى» للفساد والإصلاح، «أفلسنا أبو العباس: فري نأبأت الدهر بيّني وبينها

وصرف الليالي مثل ما فري البردا

ذكره في اللسان البيت الثاني في «شلل» و ضبط «خوارزها» بالفتح.

اللسان «فرا» وعلق عليه بقوله: «فرا» تنغذ ما تعزم عليه وتقدره، وهو مثل.

﴿٩٧﴾ (ومما يشبه الأضداد الأصفر)، يقع على الأصفر، وربما أوقعته العرب على الأسود قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ﴿١١﴾ البقرة فقال بعض المفسرين: هي صفراء حتى ظلموها وقرنها أصفران، وقال آخرون: الصفراء: السوداء. وقال جلَّ اسمه - كَأَنَّهُ جَمَلَتُ صُفْرٌ ﴿٢٣﴾ المرسلات فقال عدَّة من المفسرين: الصُّفر: السود، وقال الفراء: إنما قالت العرب للجمل الأسود: أصفر؛ لأنَّ سواده تعلوه صفرة، فسمَّوه أصفر.. كما قالوا للظبي الأبيض: آدم. لأنَّ بياضه تعلوه ظلمة. وأخبرنا عبد الله بن محمَّد قال: حدَّثنا يوسف القطان قال: حدَّثنا سلمة بن الفضل قال: حدَّثنا إسماعيل بن مسلم عن الحسن في قوله كَأَنَّهُ جَمَلَتُ صُفْرٌ ﴿٢٣﴾ المرسلات قال: الصفرة: السود، وأنشد أبو عبيد للأعشى:

لِللَّحْيَانِي خَيْلِي مِنْهُ وَتِلْكَ رَكَابِي

مِنْ صُفْرٍ أَلْوَانِهَا كَالزَّبِيبِ ^(١)

أراد: هنَّ سود، والذين فسروا قوله - عزَّ وجلَّ - ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾ ﴿١١﴾ البقرة فقالوا هي صفراء فاقع لونها احتجوا بقوله - جلَّ وعزَّ - «فاقع» فقالوا: الفقوع: خلوص الصفرة، فكيف يوصف بهذا وهي سوداء؟، واحتجَّ عليهم أصحاب القول الآخر بأنَّ الفقوع: قد توصف به الصفرة والبياض والسواد فيقال أصفر فاقع، وأبيض فاقع، وأخضر فاقع، قال محمَّد بن الحكم عن أبي الحسن اللحياني يقال في الألوان كلها: فاقع وناصع، خالص.

وقال غيره: يقال أسود فاحم، وحُلبوبٌ، ودُجُوجيٌّ وحُدَّاريٌّ وغُريب، وحالك وحانك ومثلُ حَلَكِ الغراب، وحَنَكه، فحلَّكُه: سواده، وحَنَكه: منقاره، ويقال: أسود خلوك ومُخلوك وسُحكوك ومُسْحَنُك. قال الرازي:

تَضَحَّكَ مَنِّي شَيْخَةً ضَحُوكٌ

وَاسْتَنَوَكَتْ وَلِلشَّيْبَانِ نَوَكٌ ^(٢)

• وقد يشيب الشعرُ الشَّحُوكُ •

ويقال: أسود غَيْهَبٌ، وَغَيْهَمٌ. ودُجُوجيٌّ، وقاتم ومُدْلَهَمٌ، وَغُرَابِيٌّ، وَغُدَافِيٌّ.

ويقال: أحمر قَانِيٌّ، وقاتم، ودُرِيحِيٌّ، وفاقع، وفُقَاعِيٌّ، وأقشر، وسِلْعَدٌ، وأسلع، وفَكْعٌ، وعانِكٌ، وقَرْفٌ.

ويقال أيضا أحمر كالقَرْف إذا خلصت حُمْرُهُ والقَرْف: الأديم الأحمر. قال الشاعر:

• أَحْمَرُ كَالْقَرْفِ وَأَخْوَى أَدْعَجُ ^(٣) •

يقال: أحمر كَأَنَّهُ الصَّرْبَةُ، وهي صُمَّة حمراء خالصة الحمرة، ويقال أخضر ناضر، وزاهر، ويقال: أبيض وابضٌ، وَيَقْوُ وَلَهَقُ، ولياح، ولياح، وقَهْدٌ، وقَهْبٌ، وحَضِيٌّ، ومُمرَغٌ: إذا كان خالصا.

الرواية هنا كرواية ديوانه. ذكر في اللسان في «ترجمة نق» دون عزو. وكذلك في ترجمة «سحك».

اللسان «قرف».

﴿المادة رقم 98: «ومن الحروف المشبهة للأضداد أيضا الكأس»، قال ابن السكيت: قال أبو عبيدة يقال للإناء كأس، وللشراب الذى فيه: كأس، وقال الفراء: الكأس: الإناء بما فيه، فإذا شرب الذى فيه لم يُقَلْ له: كأس، بل يُرَدُّ إلى اسمه الذى هو الأنية، كما تقول العرب: المِهْدَى للطبق الذى عليه الهدية، فإذا أخذت الهدية من عليه قيل له: طبق، ولم يُقَلْ له: مِهْدَى. وقال بعض المفسرين: الكأس: الخمر، يذهب إلى أنها اسم للإناء، والخمر، ولهذا المعنى أنثت. قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيَّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الصفات] وقال الشاعر:

وما زالت الكأس تغتالنا

تَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

﴿المادة رقم 99: «ومن الحروف أيضا الحفض»، يقال لمتاع البيت: حَفْضٌ وجمع الحفض أحفاض. قال الشاعر:

فكَبَّه بالرمح في دمائه

كالحفْض المصروع في كِفائه^(١)

وقال الآخر:

ولا تكُ في الصِّبا حَفْضا ذلولا

فلإن الشيب والغزل الثُّبورُ

وقال الآخر:

• يا بن قُروم لَسْنٌ بالأحفاضِ^(٢) •

ويروى بيت عمرو بن كلثوم على وجهين:

ونحن إذا عمادُ الحى خَرَّتْ

عن الأحفاض نَمْنَعُ ما يَلِينا^(٣)

ويروى «على الأحفاض» فمن رواه عن الأحفاض قال الأحفاض: الإبل، ومن رواه (على

الأحفاض) قال الأحفاض: الأمتعة.

(١) نسبة الأصمعي في أضداده إلى أبي النجم.

(٢) رواية اللسان في «خفض» قال: والجمع: أخفاض وأنشد لرؤبة:

يا بن قُروم لَسْنٌ بالأحفاض من كل أجأى معدم غفاض

(٣) اللسان «حفْض» ورواه بلفظ «على» بدلا من «عن». والرواية من معنفته «عن» وانظر شرح المعنفات للزوزني البيت

الحادى والأربعين بتحقيقى. دار الطلائع.

❖ **المادة رقم 100:** (ومن الحروف أيضا الطعينة)، المرأة في اليهودج، والطعينة: اليهودج. وقد يقال للمرأة وهي في بيتها: طعينة، والأصل ذاك وقال ابن السكيت يقال: بعير طعون: إذا كان يحمل الطعائن. قال زهير:

تَبَصَّرُ خَلِيلِي هَل تَرَى مِنْ طَعَائِنِ

تَحْمَلْنَ بِالْعِلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثَمِ^(١)

وأنشدنا أبو العباس:

إِنَّ الطَّعَائِنَ يَوْمَ حَرَمٍ سَوِيْقَةٍ

أَبَكَيْنَ عِنْدَ فِرَاقِهِنَّ عُيُونَا

وقال أبو عكرمة الضبي: قال بعض أهل اللغة: لا يقال للمرأة طعينة حتى تكون في هودج على

جمل، فإن لم يجتمع لها هذان الأمران لم يقل لها طعينة.

❖ **المادة رقم 101:** (ومن الحروف الرأوية)، يقال للمزادة راوية: وللبعير الذي يحمل المزادة راوية. قال أبو النجم:

نَمْشِي مِنَ الرَّدَّةِ مَشْيَ الْحَفَلِ

مَشْيَ الرَّوَايَا بِالْمَزَادِ الْأَثْقَلِ^(٢)

أراد بالروايا: الإبل، وقال الحطّينة:

مُسْتَحَقِّبَاتِ رَوَايَاهَا جَحَافِلَهَا

يَسْمُو بِهَا أَشْعَرِي طَرْفُهُ سَامِي^(٣)

معناه: أنهم يركبون الإبل، ويقودون الخيل، فإذا أعيت الخيل ألقت جحافلها على الإبل

فصارت جحافلها كالحقائب للإبل، والجحفلة للفرس بمنزلة السقّة من الإنسان.

ويقال: قد روى الرجل يروي رياء إذا استقى، وروى يروي مثل رمى يرمي. قال ابن أحرر يذكر

القطاة وفراخها:

تَرَوِي لَقَى الْقِي فِي صَفْصَفِ

تَضَهَّرُهُ الشَّمْسُ وَمَا يَنْصَهَرُ^(٤)

اللقى: الشيء الملقى الذي لا يلتفت إليه. فشبّه الفرخ به، ومعنى تروى: تستقى. ويقال في

جمع اللقى ألقاء.

(١) هذا هو البيت السابع من معلقته وانظر شرح المعلقات للزوزني. (بتحقيقي. دار الطلائع) واللسان ترجمة «ظعن» السطر الأول لغير زهير.

(٢) جاء في اللسان «ترجمة ردد» الرّدة: امتلاء الضرع من اللبن قبل التناج عن الأصمعي. وأنشد هذا البيت لأبن النجم، ثم قال: «ويروى بالمزاد الأثقل» وانظره في «ترجمة روى». (٣) رواية الديوان، وأضداد الأصمعي كما هنا.

(٤) اللسان «ترجمة لقا».

﴿المادة رقم 102﴾: (ومن الحروف أيضا قولهم يوم أرونان)، إذا كان صعبا وإذا كان سهلا أيضا، وكذلك إذا كان فيه خير، وإذا كان فيه شر. أنشدنا أبو العباس:

وظل لنسوة النعمان منا

على سفوان يوم أرونان^(١)

﴿المادة رقم 103﴾: (والشَّفُّ حَرْفٌ من الأضداد)، يقال للزيادة: شَفٌّ وللتقصان شَفٌّ فمن الزيادة قولهم: فلان حريص على الشَّفِّ. ويقال: فلان أشف من فلان، أي: أكبر منه. ويقال: «لأُشفوا الدراهم بعضها إلى بعض فتكون رباً»^(٢)، ويقال في المعنى الآخر: الدراهم تُشَفُّ قليلا، أي تنقص، وإن حُمِلَ على المعنى الآخر لم يكن خطأ. قال الشاعر:

فلا أعرفن ذا الشَّفِّ يطلبُ شنه

يُداويه منكم بالأديم المُسَلَّم^(٣)

معنى البيت: أنه نهاهم أن يزوجوا رجلا دونهم في الشَّرَفِ لكثرة ماله، وقلة أموالهم، فيشرف بمصاهرتهم، ومثل هذا البيت:

رأيتُ خُثُونَ العام والعام قَبْلَه

كحائضة يُرْزى بها غير طاهر^(٤)

وصف ستي جَدِبَ اضْطَرَّ من أجلهما ذوو الشرف إلى أن يزوجوا غير الأكفأ، ليصيبوا من أموالهم، ويجوز في «غير طاهر» الخفض على النعت لحائضة، والنصب على الحال من الضمير المتصل بالباء. ومثل هذين البيتين قول الآخر:

أراد ابن كُرَرٍ والسفاهة كاسمها

ليستاد فينا أن شتونا ليالينا

تبغ ابن كوز في سوانا فإنه

غذا الناس مذ قام النبي الجاريا^(٥)

تبغ: أمر من «تبغيت» قوله: «ليستاد فينا» معنى: ليصير سيدا بمصاهرتنا. وقوله: «أن شتونا» معنى: أن أصابنا الجَدِبُ، والشتاء عند العرب وقت الجذب. قال الحطّيتي:

اللسان «ترجمة رون» وفيه يوم أرونان وأرونان: شديد الحر والغم، وساق بيت النابغة الجعدي. وقال ابن سيدة: هكذا أشبه سيويه، والرواية المعروفة «يوم أرونان» لأن القوافي مجرورة، وبعده:

فأردنا حنثه وحنثنا

ذكره ابن الأثير في «ترجمة شفف» وعزاه للهرودي. حديث الربا «ولا تشفوا أحدهما على الآخر»، أي: لا تفضلوا.

اللسان «شفق» وروايته: «ولا أعرفن». أراد: ولا أعرفن وضيعا يتزوج إليكم ليصرف بكم.

مختصر ديوان الحماسة (شرح التبريزي ص ٨٢) وقد روى خمسة أبيات تختلف في بعض أبياتها عما هي وعزاه لجزء بن كليب القنصسي. وعلق شارحه بقوله: قال أبو محمد بن الأعرابي: هو جرير بن كليب لا جزء.

إِذَا نَزَلَ الشِّتَاءُ حَارَ قَوْمٌ

وَقَوْلُهُ: حَارَ حَارَ بَيْتَهُمُ الشِّتَاءُ^(١)

فَمَسَّانُهُ

عَدَا النَّاسُ مَا فَمَ الْبَنِي الْجَوَارِيَا

مَعْنَاهُ: قَدْ حَرَّمَ النَّبِيُّ وَأَذَّ الْبَنَاتُ؛ فَحَنَ لَا نَخَافُ عَلَيْهِنَّ الْهَلَكَةَ. وَقَالَ الْآخَرُ:

السَّتْ عَتِيدُ الثَّرَى سَهْلُهُ

كَثِيرًا لَدَى السَّيِّعِ اسْتِنَافِيَهُ

أَرَادَ: زِيَادَتِي. قَالَ الْجَعْدِيُّ يَصِفُ فَرَسًا أَدْرَكَ حِمَارًا وَخَشِيَ:

فَاسْتَوَتْ لَهُ زَيْبَا حَدِيدُهُمَا

وَحَارَى الشَّفِّ مَسِيرًا فَاَعْتَدَلُ^(٢)

♦ م. 104: (والمشمولة من الأضداد)، يقال: خلائق مشمولة، إذا كانت مباركة حسنة، وخلائق مشمولة: إذا كانت نكدة مشثومة. قال زُهَيْرٌ:

حَارَتْ سَلْحًا فَقُلْتُ لَهَا أَجِيرِي

لَدَى مَشْمُولَةٍ عَمِيَّ الْقَاءِ^(٣)

أَرَادَ: مَشْمُومَةٌ، وَقَالَ الْآخَرُ:

فَلْيَعْرِفَنَّ خِلَافَ مَسِيرِهِ

وَلْيَعْلَمْ وَلَاتِ سَاعَةٌ مِنْدَمٌ^(٤)

وَقَالَ الْآخَرُ:

كَارَ لَمْ أَعِشْ يَوْمًا لِقَائِهِمَا لَدَى

لَمْ لَدَى مَسِيرِهِ خِلَافَهُ مَثَلِي^(٥)

أَرَادَ: مَبَارَكًا خِلَافَتَهُ. وَقَوْلُهُ: وَلَمْ أُنْدِ مَعْنَاهُ: وَلَمْ أَجَالِسْ، مِنَ النَّادَى وَالنَّدَى، وَهُمَا الْمَجْلِسُ وَالْجَمْعُ أُنْدِيَّةً، أَنْشَدَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْعَتَرِيُّ لِلْأَعَشَى:

عَتَى لَوْ بَعَادَى السَّيِّعِ لَدَى مَسِيرِهِمَا

وَلَوْ لَقِيَ السَّيِّعَ لَدَى السَّيِّعِ^(٦)

الرَّوَايَةُ فِي دِيَوَانِهِ: «بَدَارَ قَوْمٍ».

قَالَ فِي اللِّسَانِ: «شَفَفَ»: وَقَوْلُ الْجَعْدِيِّ يَصِفُ فَرَسِينَ! وَاسْتَوَتْ... إلخ يَقُولُ: كَادَ أَحَدُهُمَا يَسْبِقُ الْآخَرَ فَاسْتَوَيَا وَذَهَبَ الشَّفُّ. الْعَرَبُ يَتِيمَنُونَ بِالسَّوَانِحِ، وَالْبَيْتُ كَمَا هُنَا دِيَوَانُهُ. وَقَدْ تَشَاءَمَ زُهَيْرٌ بِالسَّائِحِ كَمَا فِي اللِّسَانِ «مَسَحَ». وَ«شَمَلُ».

هَكَذَا أَوْرَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي أَضْدَادِهِ دُونَ نِسْبَةٍ. هَكَذَا أَوْرَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي أَضْدَادِهِ:

الْإِنْسَانُ «تَرْجَمَةُ نَدَى» وَرَوَايَتُهُ «الْقَلَانِدَا» وَالَّذِي فِي التَّكْمِلَةِ «الْمَقَالِدَا».

أراد بـ «ينادي» يجالس. وقال الآخر:

وجارُ البيت والرجلُ المنادي

أمامَ الحيِّ حقُّهما سَوَاءُ

أراد بالمنادي: المُجالس، ويقال ندوت القوم، أندوهم إذا جلست إليهم، وناديتهم أناديهم: إذا جالستهم، ويقال للمجلس: النَّدْيُ، والنادي. ويقال في الجمع: أُنْدِيَة. قال الشاعر:

كانوا جَمالاً للجمع، ومَوْنِلاً

وللخائفين وسَادةً في النادي

وقال الآخر:

ودُعيتُ في أُولَى النَّدِي وَلَمْ

يُنْظَرِ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خُزْرِ^(١)

❖ المِادَةُ رَقْم 105: (وتأثم حرف من الأضداد)، يقال: تأثَّم الرجل إذا أتى ما فيه المأثم، وتأثم: إذا تجنَّب المأثم، كما يقال: قد تحوَّب الرجل: إذا تجنَّب الحُوبَ. ولا يستعمل تحوَّب في المعنى الآخر. أخبرنا مُحَمَّد بن أحمد بن النَّضْر قال: حَدَّثنا معاوية بن عمرو، قال حَدَّثنا زائدة عن هشام، قال: قال الحسن ومحمد: ما علمنا أحدا منهم ترك الصلاة على أحد من أهل القبلة تأثما من ذلك، أي: تجنبا للمأثم، والحُوب: الإثم العظيم. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا^(٢)﴾ [النساء] وقال الشاعر:

فلا تُخْشَوْا عَلَيَّ ولا تُشِطُّوا

بقول الخفر إنَّ الفخرَ حُوبٌ^(٣)

وقال نابعة بني شيبان:

نماك أربعةً كانوا أثَمَّتْنا

فكان مُلْكُك حَقًّا ليس بالحُوبِ^(٤)

ويقال: قد حاب الرجل يحوب فهو حائب حُوبًا: إذا أثم. أنشدنا العَنَزِيُّ:

أثاء مُهاجران تَكُنَّفاهُ

بترك كبيره ظَلَمًا وَحَابًا

وقرأ الحسن «إِنَّه كان حُوبًا كبيرًا^(٥)» وقال الفراء: الحائب في لغة بني أسد: القاتل. ويقال: قد تحوَّب الرجل، إذا غيظ وتندَّم. قال طُفَيْلٌ^(٦):

قد وقوا كما دُقنا غداة مُحجَّر

من الغيظِ في أكبادنا والتَّحُوبِ

(١) الأعين الخزر: الضيقة: حيث يكون النظر يلحظ العين. وعزاه في اللسان لحاتم. «ترجمة خزر».

(٢) فلا تخنوا على: لا تفسدوا، ولا تفحشوا. ونسبه الجوهري في صحاحه إلى أبي ذؤيب الهذلي.

(٣) نماك أربعة: انتسبت إليهم، وهكذا جاءت روايته في ديوانه.

(٤) مختصر الشواذ لابن خالويه «حُوبًا» بفتح الحاء. الحسن وابن سيورين.

(٥) هو طفيل الغنوي كما في اللسان «حوب» ورواية اللسان مطابقة لما هنا.

وَالْحَوِيَّةُ: الفَعْلَةُ مِنَ الْحَوْبِ بِمَنْزِلَةِ الْقَوْمَةِ مِنَ الْقِيَامِ، وَالْحَوِيَّةُ أَيْضًا: الْأُمُّ. وَيُقَالُ: هِيَ كُلُّ مَنْ قَرِبَ مِنْ نِسَائِهِ إِلَيْهِ فِي النَّسَبِ، وَالْحَيَّةُ مِنَ الْحَوْبِ بِمَنْزِلَةِ الرِّكْبَةِ مِنَ الرُّكُوبِ. وَأَصْلُ الْيَاءِ وَاوْ، جُعِلَتْ يَاءٌ لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا. قَالَ الْكُمَيْتُ يَذْكُرُ ذُبَابًا:

وَصَبَّ لَهُ شَوْلٌ مِنَ الْمَاءِ غَائِرٌ

بِهِ رَدٌّ عَنْهُ الْحَيَّةُ الْمَتَحَوْبُ^(١)

وَيُقَالُ: بَاتَ فُلَانٌ بِحَيَّةٍ سَوْءٍ إِذَا بَاتَ بِهِمْ يُقْلِقُهُ وَيُزِجُّعُهُ.

◆ **الْمَاءُ وَرَقَمٌ 106:** (وَقَلَصَ حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ) يُقَالُ: قَلَصَ الشَّيْءُ: إِذَا قُصِرَ وَقَلَّ، وَقَلَصَ الْمَاءُ:

إِذَا جَمَّ وَزَادَ؛ فَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ: قَلَصَ الظِّلُّ، إِذَا قَلَّ وَقَصُرَ، وَمِنْ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ: هَذِهِ قَلَصَةُ الْمَاءِ أَيِ: جَمَّتْهُ وَكَثُرَتْ. قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ:

فَأَوْرَدَهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مَشْرَبًا

بِلَاتِقٍ خَضِرًا مَاؤُهُنَّ قَلِيضٌ^(٢)

أَيِ: مُرْتَفِعٌ كَثِيرٌ. وَقَالَ الْآخَرُ:

• قَلَصَ عَنِّي كَقُلُوصِ الظِّلِّ^(٣) •

وَقَالَ الْآخَرُ:

يَارِيَّهَا مَنْ بَارِدَ قَلَاصُ

قَدْ جَمَّ حَتَّى هَمَّ بِانْقِيَاصِ^(٤)

الانْقِيَاصُ: انْشِقَاقُ الرُّكْبَةِ طَوْلًا. يُقَالُ: قَدْ انْقَاصَتِ الْبُتْرُ: إِذَا لَحِقَهَا ذَلِكَ وَقَدْ انْقَاصَتِ سِنَّ الرَّجُلِ: إِذَا انْشَقَّتْ طَوْلًا. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَشِيرٍ الْمَعْصُوبُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ عَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهَا قَرَأَ «جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقَاصَ»^(٥) وَرَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (جَدَارًا يَرِيدُ أَنْ يُنْقَضَ) قَالَ الشَّاعِرُ:

فِرَاقًا كَقَيْصِ السِّنِّ فَالْصَبْرِ، إِنَّهُ

لِكُلِّ أَنْاسٍ عَثْرَةٌ وَجُبُورٌ^(٦)

وَمَعْنَى يَرِيدُ: يَكَادُ، وَيُقَالُ: هُوَ فَعَلَ مُسْتَعَارًا لِلْجَدَارِ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

يَرِيدُ الرَّمْحُ صَدْرَ أَبِي بَرَاءٍ

وَيَرْعَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عُقَيْلٍ

(١) اللِّسَانُ «حَوْبٌ» وَالْكُمَيْتُ هُنَا يَذْكُرُ ذُبَابًا سَقَاهُ، وَأَطْعَمَهُ. وَالْحَيَّةُ: مَا يَتَأْتَمُّ مِنْهُ.

(٢) الرِّوَايَةُ هُنَا كَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ (ص ١٢٤ دَارُ صَادِرٍ). وَالبَّلَاتِقُ: الْمِيَاهُ الْمُسْتَنْقَعَاتُ. وَانْظُرْ فِي اللِّسَانِ «قَلَصَ».

(٣) ذَكَرَهُ الْأَصْمَعِيُّ فِي أَضْدَادِهِ.

(٤) ذَكَرَ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ اللِّسَانِ فِي «قَلَصَ» دُونَ عَزْوٍ. وَهُوَ مِمَّا أَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي «قَيْصَ».

(٥) قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي كِشَافِهِ: وَقُرِئَ: «أَنْ يُنْقَضَ» مِنَ النِّقْضِ، «وَأَنْ يُنْقَاصَ» مِنَ انْقَاصِ السِّنِّ إِذَا انْشَقَّتْ طَوْلًا. وَأَشَارَ ابْنُ خَالَوَيْهِ فِي الشَّوَاذِ إِلَى الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ.

(٦) الْفَائِلُ كَمَا فِي اللِّسَانِ «قَيْصَ»: أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ. وَرَوَايَتُهُ! «فِرَاقٌ». وَقَيْصُ السِّنِّ: مَقْطُوعُهَا مِنْ أَصْلِهَا، وَيُرْوَى الْبَيْتُ بِالضَّادِ. كَمَا فِي تَرْجُمَةِ «قَيْصَ» أَيْضًا.

❖ المزمع 107: (والإهماد حرف من الأضداد) يقال للسير والجِد فيه: إهماد، ويقال لقطع السير والتواني عنه: إهماد: قال الشاعر:

مَا كَانَ إِلَّا عَلَى الْإِهْمَادِ

وَجَدْنَا لَا غَرْبَ الْحَيَادِ^(١)

عَلَى كَيْدِ بَيْ رِيَادِ

حَتَّى لِحَاجِزٍ عَنِ الْبَدَادِ

• حَاخِرَ الرِّيِّ وَلَمْ تَكَادِي •

قال الأصمعي: ولم تكادي: خطاب للإبل. وقال أصحابنا: تكادي خبر عنها، والأصل فيه ولم تكذ فلما تحرّكت الدال رجعت الألف. وقال الآخر في معنى قطع السير والتواني فيه:

لَمَّا رَأَى سَابِلَ الْإِهْمَادِ

كَلَحَ الْمَشْدُودُ بَيْنَ الْأَوَادِ^(٢)

معناه: لمّا رأيتني قد كبرتُ وانقطعتُ عن الرّحْلِ والسير، والكرزُ: البازي يُشدّ، لأن يسقط ريشه. وأخبرنا أبو العباس قال: يقال هو الباز، وهو البازي: فمن قال: هو البازي. قال في الثنية: هما البازان، والجمع: البيزان، على مثال قولهم: الخال والخيلان، ومن قال: هو البازي قال في الثنية: هما البازان، والجمع: البيزان، على مثال قولهم: الخال والخيلان، ومن قال: هو البازي قال في الثنية: هما البازيان، وفي الجمع البزاة على مثال القاضى والقضاة.

قال أبو بكر: في الباز لغة ثالثة لم يذكرها في هذا الكتاب، وذكرها لنا في بعض أماليه. قال: ويقال: هو الباز بهمز الألف مثل الفأس والكأس وتجمعه في أدنى العدد من ثلاثة إلى عشرة فتقول ثلاثة أئوز كما تقول أفؤس وأكؤس، فإذا كثرت فهي البئوز، كما تقول: كئوس وفئوس، فجمع القلّه على أفعل، مثل الأفلس والأنجر، وجمع الكثرة على الفُعول مثل: الفلوس والبحور. قال أبو بكر: وفي الباز لغة رابعة، يقال: هو البازي بياء مشددة تشبه ياء النسبة، وأنشد:

• نَخَصِي الْبَازِي إِلَى الْبَارِي^(٣) •

فجاء باللغتين بهذه اللغة وباللغة التي يخرج فيها مخرج القاضي والراعي. ويقال قد أهدم فلان أمره: إذا أُماتِه. ويقال: قد هَمَدَتِ الأرض، إذا انقطع عنها المطر. قال الله - عزَّ وجلَّ -: وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً ۝ الحج .

- ١ هذا الرجز لرؤبة بن العجاج كما في اللسان. ترجمة «همد» وروى اللسان الشطر الثاني:
- ٢ اللسان ترجمة «همد». ورواه «المربوط» بدلا من المشدود.
- ٣ اللسان «قضض» ونسبه للعجاج، وذكر البيت كاملا، وشطره الأول:
- أَيْ كَسَرَ جَنَاحِيهِ لَشِدَّةِ طَيْرَانِهِ •

فقال أبو عبيدة **معناه**: يابسة لا نبات فيها. وقال غيره: هامة مَيَّة. وقال آخرون: هامة خاشعة. ويقال: قد همد الثوب إذا بلي، ورماد همد وطلل همد إذا كانا دارسين. قال الأعشى:

قالت قتيبة ما لجسمك شاجبا

واری ثيابك بالبر مسجبا (١)

وقال الكميت:

سأد عليك من الوقو

ف بهامد الظنن والبر

وقال الآخر:

ورب أرض راسما وقد همدت

جاد عليها ربع مرسا

ويقال: قد همدت النار تهمد هُمودا: إذا خمدت.

❖ **المعنى 108:** (وخبت حرف من الأضداد) يقال: خبت النار: إذا سكنت، وخبت: إذا حميت.

وقال الكميت:

ومنا صرار وإنما وحاجب

نؤجج نيران نكرد لا سحج (٢)

أراد بالمخبى: المسكن للنار. وقال الآخر:

من زينب ذي الناز

قبيل الصبح بالحر

إذا ما خمدت يلتقى

عليها الممدد نرص

قال أبو بكر: أراد أمن زينب هذه النار؟ وقال القطامي:

وكنّا كالحرير أصاب غابا

فيخبر ساعة ويهت ساعا

وقول الله - جلّ وعزّ - **كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا** (١٧) - الإسراء قال بعض المفسرين

معناه: توقدت.

وهذا ضدّ الأول. حدّثنا محمد بن يونس، قال حدّثنا بكر بن الأسود قال: حدّثنا علي بن مُشهر عن إسماعيل عن أبي صالح في قوله: **كُلَّمَا خَبَتْ** - **معناه**: كلما حميت، وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدّثنا حجاج عن ابن جُرَيْج في قوله: **كُلَّمَا**

اللسان «ترجمة خبا».

انظر: بديوانه مع اختلاف في الشطر الأول.

خَبَتْ قال: خُبُوها: تَوَقُّدُها، فإذا أحرقتهم فلم تُبْقِ منهم شيئاً صارت جمرًا يَتَوَهَّج، فإذا أعادهم الله - عزَّ وجلَّ - خلقًا جديدًا عاودتهم. عن ابن عباس، قال أبو بكر: والذين يذهبون إلى أنَّ الخُبُوَّ هو: السكون يقولون: معنى قوله: «كَلَّمَا خَبَتْ» كَلَّمَا سَكَتَ، وليس في سكونها راحةٌ لهم، لأنَّ النار يسكن لَهَبُها ويتضرمَّ جمرُها. هذا مذهب أبي عبيدة.

وقال غير أبي عبيدة: نار جهنم لا تسكن ألبتَّة، لأنَّ الله تعالى قال: ﴿لَا يُقَرَّرُ عَنْهُمْ﴾ (٧٥) [الزخرف] وإنَّما الخَبُوُّ للأبدان، والتأويل: كَلَّمَا خَبَتْ الأبدان زدانهم سعيراً أي: إذا احترقت جلودهم ولحومهم، فأبدلهم الله جلوداً غيرها ازداد تسعُّر النار في حال عَمَلِها في الجلود المبدلة. أخبرنا عبد الله، قال: حدَّثنا يوسف بن موسى، قال: حدَّثنا عمرو بن حُمُرَّان، عن سعيد، عن قتادة في قوله: ﴿كَلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ قال: كَلَّمَا احترقت جلودهم بدَّلوا جلوداً غيرها. وقال بعض أهل اللغة: الخُبُوُّ لا يكون أبداً إلا بمعنى السكون والنار تسكن في حال يأمرها الله - عزَّ وجلَّ ... بالسكون فيها. قال: وهذا لا يُطِلُّه قوله «لَا يُقَرَّرُ عَنْهُمْ» لأنَّ معناه لا يُقَرَّرُ عنهم من العذاب الذي حكمَ عليهم به في الأوقات التي حكمَ عليهم بالعذاب فيها، فأما الوقت الذي تسكن فيه النار، فهو خارج من هذا المذكور في الآية الأخرى: قال: ويدل على صحة هذا القول أنَّه لو حكم رجل على رجل بأنَّ يُعَذَّبَ أوَّلَ النهار وآخره، وأنَّ لا يُعَذَّبَ في وسطه لجاز له أن يقول: ما نقصتُه من العذاب شيئاً، وهو لم يعذِّبه وسط النهار لأنَّه يريد ما نقصته من العذاب الذي حكمت به عليه شيئاً.

وقال بعض أهل اللغة أيضاً: الخَبُوُّ لا يكون إلا بمعنى السكون. وتأويل الآية: كَلَّمَا أرادت أن تخبُوَ زدانهم سعيراً فهي على هذا لا تخبو لأنَّ القائل إذا قال: أردت أن أتكلَّم فمعناه لم أتكلَّم، واحتجُّوا بقول الله - عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا قرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (١٨) [النحل] معناه: إذا أردت قراءة القرآن، لأنَّ الاستعاذة حكمها: أن تسبق القراءة. وقال الآخرون: الخَبُوُّ معناه: السكون، وتأويل الآية: كَلَّمَا خَبَتْ كان خَبُوها الزيادة في الالتهاب، فما خُبُوهُ هكذا فلا خَبُوَّ له، كما تقول: سألت فلاناً أن يزورني فكانت زيارته إِيَّاي قطيعةً، أي: جعل القطيعة بدل الزيادة، فمن زيارته قطيعةً، فلا زيارة له، ومثله ما لفلان عيب غير السخاء، معناه، من السخاء عيبه، فلا عيب فيه. قال الشاعر:

قلت: أطعمني عُمَيْمَ تَمْرًا

فكان تمرى كَهَرَّةً وزَبْرًا^(١)

قال أبو بكر: عُمَيْم: تصغير عم. معناه: جعل الانتهاز بدلاً من التمر. وقال النابغة الذبياني:

ولا عَيْبَ فيهم غَيْرَ أَنَّ شِوْفَهُمْ

بهنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ^(٢)

(١) الكهر: التهر والنهي، والزبر: الجر والانتهاز وبابه نصر.

(٢) اللسان «فلل» حيث روى الشطر الثاني وهو بدويته كما هنا.

معناه: مَنْ عَيْبَهُ فَلْ سِوْفِهِ لَكثْرَةٌ حَرْبُهُ فَلَا عَيْبَ فِيهِ !

◆ **المادة رقم 109:** (والقرع حَرْفٌ من الأضداد) وكذلك المقروع، يقال: فلان قرع بني فلان إذا كان سيدهم، وكذلك هو مقروع بني فلان، والقرع من الإبل أيضا: الكريم الذي يُسْتَحَبُّ لِلْفَحْلَةِ، والقرع أيضا منها: المردول الذي يُقَرَعُ أَنْفُهُ رَغْبَةً عَنْ فَحْلَتِهِ. وقال ابن الأعرابي يقال للرجل السيد: «هو الفحل لا يُقَرَعُ أَنْفُهُ» وقال ذو الرُّمَّة:

وإن لَمْ يَزَلْ يَسْتَسْمِعُ الْعَامَ قَبْلَهُ

نَدَا صَوْتَ مَقْرُوعٍ عَنِ الْعَذْفِ عَاذِبٍ^(١)

والبعير: القرع المذموم بهذا الوصف، يقال له: المُسَدَّمُ وقولُ الناس: «رجل نادم سادم» من هذا أخذ، يراد به قد مُنِعَ من التصرف، وفاته الرأي وضاعت عليه الحيلة. ويقال: السادم هو المتغير العقل، أو كالمتغير العقل من قولهم: مياه سُدِّمٌ إذا كانت متغيرةً، قال ذو الرُّمَّة:

إذا ما المياہ السُّدِّمُ آضَتْ كَأَنَّهَا

مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءٌ مَعًا وَصَبِيبٌ^(٢)

وقال الوليد بن عُقْبَةَ:

قَطَعْتَ الدَّهْرَ كَالسَّدِّمِ الْمُعْنَى

تَهْدَرُ فِي دِمَشْقَ وَمَا تَرِيْمُ^(٣)

◆ **المادة رقم 110:** (وقال بعض أهل اللغة تَصَدَّقَ حرف من الأضداد) يقال: قد تصدَّقَ الرجل: إذا أعطى وهو المعروف المشهور عن أكثر العرب. وقد تصدَّق: إذا سأل. وهو القليل في كلامهم. قال بعض الشعراء:

لَا أَلْفَيْنَكَ ثَاوِيًا فِي غُرْبَةٍ

إِنَّ الْغَرِيبَ بِكُلِّ سَهْمٍ يُرْشَقُ

وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ وَإِنَّمَا

بِالْجَدِّ يُرْزَقُ مِنْهُمْ مِنْ يُرْزَقُ

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَزُقُوا عَلَى أَقْدَارِهِمْ

أَلْفَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى يَتَصَدَّقُ

مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ: فَعَامِلٌ

قَدَمَاتٍ مِنْ عَطَشٍ، وَآخَرُ يَفْزُقُ

(١) قال في اللسان: «قرع» والمقروع كالقرع: الذي هو المختار للفحلة، أنشد يعقوب: البيت - وروايته «ولما يزل» بدلا من «وإن لم يزل».

(٢) انظر البيت بملحق ديوانه. وقال في اللسان: هو مما أنشده الفراء «سدم».

(٣) اللسان «سدم».

♦ **١١١:** (وَتَحَنَّتْ حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ)، يقال: تحنَّ الرجل: إذا أتى الحنْث. وقد تحنَّ: إذا تجنَّب الحنْث. قال أبو عبد الله محمد بن الجهم: حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الشُّكْرِيُّ بِحَدِيثٍ فِيهِ «أَنَّ النَّبِيَّ كَانَ يَقِيمُ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ شَهْرًا بِحَرَاءَ وَكَانَ هَذَا مِمَّا تَحَنَّتُ بِهِ قَرِيشٌ»^(١) قال أبو عبد الله فسألت ابن الأعرابي عن التحنُّ فقال: لا أعرفه. قال: وسألت أبا عمرو الشيباني عنه وكان خيرا، فقال: لا أعرف يتحنَّ، إنما هو يتحنَّف من الحنيفية. قال: فسألت الفراء عنه ففكر ساعة ثم قال: يتحنَّ: يتجنَّب الحنْث. يقال: قد تحنَّ الرجل، إذا تجنَّب الحنْث، وإذا أتاه أيضا. كما يقال: قد تأنَّ: إذا أتى المأثم، وإذا تجنَّبه. قال أبو بكر. والحنْث **معناه**: في كلام العرب: الإثم العظيم، والحنيفية: التدين بدين إبراهيم عليه السلام ثم تسمى من اختن، وحج البيت حنيفا، والحنيف اليوم: المسلم. قال الشاعر يذكر الحبراء:

تراء دار عيشي مُحَنَفَا

تراء ويضحى وهو نصران شامس^(٢)

♦ **١١٢:** (وبعض حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ) يكون بمعنى بعض الشيء، وبمعنى كله، قال بعض أهل اللغة في قول الله - عزَّ وجلَّ - حاكيا عن عيسى عليه السلام: **وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ** (١٣) - الزخرف **معناه**: كل الذي تختلفون فيه، واحتج بقول لبيد:

لَا تَكُنْ لِمَرْضَاهَا

أو يعتلق بعض النفوس حمامها^(٣)

معناه: أو يعتلق كل النفوس، لأنه لا يسلم من الحمام أحد، والحمام هو القدر. وقال ابن قيس:

سَ تَرَى نَفْسِي فِي مَفَاصِلِهَا

لَبِنٌ وَفِي بَعْضٍ مَشِيهَا حَرْقٌ

معناه: وفي كل مشيها. وقال غيره: بعض ليس من الأضداد، ولا يقع على الكل أبدا، وقال في قوله - عزَّ وجلَّ -: **وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ** (١٣) - الزخرف ما أحضر من اختلافكم، لأن الذي أغيب عنه لا أعلمه، فوقعت «بعض» في الآية على الوجه الظاهر فيها. وقال في قول لبيد:

• **بَعَلَتْ بَعْضَ النَّفْسِ حِمَامُهَا** •

أو يَعْتَلِقُ نَفْسِي حِمَامُهَا، لأن نفسي هي بعض النفوس. قالوا: ولم يقصد في هذا البيت قصد غيره. وقالوا في قول ابن قيس «وفي بعض مشيها حرق» إذا استحسن منها في بعض الأحوال هذا وجد في مشيها، وربما كان غير هذا من المشي أحسن منه، فبعض دخلت للتبعض والتخصيص، ولم يقصد بها قصد العموم.

النهاية «حنث» وعزاء للهروي وأبي موسى بقوله: «وفيه» أنه كان يأتي حراء فيتحنث فيه» أي يتعبد نصران: يريد مطلق الرأس كإس النصراني في صلاته.
هذا هو البيت السادس والخمسون من معلقته. (شرح المعلقات للروزني بتحقيق - دار الطلائع).

❖ **١١٣: (ومما يشبه حروف الأضداد نحن)،** يقع على الواحد، والاثنين والجميع، والمؤنث، فيقول الواحد: نحن فعلنا، وكذلك يقول الاثنان والجميع والمؤنث، والأصل في هذا أن يقول الرئيس الذي له أتباع يغضبون بغضبه، وَيَرْضَوْنَ برضاه، ويقتدون بأفعاله: أَمَرْنَا وَنَهَيْنَا وَغَضِبْنَا وَرَضِينَا لعلمه بأنه إذا فعل شيئاً فعله تَبَاعَهُ، ولهذه العلة قال الله جلَّ ذكره «أرسلنا» «وخلقنا»، «ورزقنا»^(١) ثُمَّ كثر استعمال العرب لهذا الجمع حَتَّى صار الواحد من عَامَّة الناس يقول وحده: قمنا، وقعدنا. والأصل ذلك. ويقال أيضا للملك في خطابه: قد أمرتم فلانا، وقد غضبتم على زيد، لمثل العلة المتقدمة. قال الله - عز وجل: **قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ** ﴿٢١﴾ المؤمنون أراد: يا رب أرجعني، أي رُدَّنِي إلى الدنيا فجمع الفعل، وهو مخاطب واحدا لا شريك له. وقال أبو طالب:

يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْ لِهَيْمٍ سَبِيلًا

عَلَى بَنَاءٍ لَمْ يَسْزَلْ مَأْمُولًا

• **قد كان بانيه لكم حليلاً** •

فخاطب الله تعالى بالجمع، وقال الآخر:

وَأَسْنَى مِنْ كُلِّ حَيْرٍ طَلِبَةٍ

كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى مَنْ مَحْدٍ^(٢)

فجمع بعد أن وحّد، وقال الآخر:

أَلَمْ تَرَ ظُمِيَاءَ السَّيَالِ تَدَلَّتْ

بَدِيلًا وَحَلَّتْ حِمْلًا مِنْ حَالٍ^(٣)

لَقَدْ شَقِيَّتْ عَنَّا شَرًّا بِسَلْوَةٍ

وَلَمْ نَلَقْ عَنْهَا فِي عَرِيٍّ سَلْوَةٍ شَائِلَةٍ

وقال الآخر:

قَالَتْ لَنَا بِيضَاءُ مِنْ أَهْلِ مَلَلٍ

مَالِي أَرَأَيْتَ شَاحِبًا قَبْلَ حَلٍ

فوحّد بعد أن جمع، وقال الآخر:

قَالَتْ لَنَا يَوْمَ الرِّحْلِ حَيْرٌ

مَا لَيْتَ لَا هَكَذَا سَتَعْمَلُ^(٤)

إشارة إلى قوله تعالى: **كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رُسُلًا وَنُكِّلْنَا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا** البقرة وقوله تعالى:

وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ الأعراف وقوله تعالى: **كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ** البقرة

^٢ روايته في ديوانه «وأيأسني» وكذلك هي في معلقته البيت رقم ٧٢ شرح المعلقات للزوزني - تحقيقه.

^٣ في شفتها سمرة وذبول، وهو مستحسن بحمد ظماها.

^٤ خوزل: اسم امرأة. تعريها: تهملها.

عِيرَاتُ عَرِيَّهَا وَعِيرَاتُ رَحْلٍ

مهلاً أبَا دَاوُدَ مَاذَا تَفْعَلُ؟

واختلف النحويون في الاعتلال لنحن، لِمَ كان للاثنتين والجميع بلفظ واحد؟ فقال هشام ومن قال بقوله: جُعل جمع أنا، وتثنيته على خلاف لفظه، كما قالوا: رجل، وفي جمعه قوم، وقالوا: امرأة، وفي جمعها نسوة، وبغير، وفي جمعه إبل، فلمَّا كان جائزاً أن يخرج الجمع على غير لفظ الواحد ألحقوا نحن به.

وقال بعضهم: لم يجعلوا للتثنية لفظاً يخالف لفظ الجمع كراهية أن تكثر الفروق، فألحقوا التثنية بالجمع، لأنَّ التثنية أوَّل الجمع، إذ كانت بضمَّ واحد إلى واحد، كما أنَّ الجمع بضمَّ شيء إلى شيء.

وقال أبو العباس: إنَّما سَوَّوا بين تثنية «أنا» وجمعه وفرقوا بين تثنية «أنت» وجمعه، لأنَّ «أنا» اسم للمخبر عن نفسه، والمخبر عن نفسه لا يشاركه في فعله اسم يكون لفظه مثل لفظه، كما يشارك المخاطب اسم يكون لفظه مثل لفظه، ألا ترى أنك تقول لرجُلَيْنِ تخاطبهما: أَنْتَ قمتَ بل يقول أنا قمتَ، وَأَنْتَ قمتَ، فإذا ضُمَّتْ أَنْتَ إلى أَنْتَ كان أَنْتَ، ولا يجوز للمتكلِّم إذا أخبر عن نفسه وعن غيره أن يقول: أنا قمتُ وأنا قمتَ وزيد قام، فلمَّا كان الاسم الذي يضمُّه المتكلِّم إلى اسمه يخالف لفظه اختلَّق له في التثنية والجمع اسم على غير بناء الواحد.

❖ **المادة رقم 114:** (وقال قطرب: **العُقُوقُ** حرف من الأضداد) يقال: عَقُوقٌ للحامل، وعَقُوقٌ للحائل، وقال غيره: العقوق والتَّوْج: التي يتبين حَمْلُها وتنجبها. يقال: قد عَقَّتِ الناقة فهي عَقُوقٌ: إذا تَبَيَّنَ حَمْلُها، وقد أَنْجَبَتْ فهي تَوَّجٌ إذا تَبَيَّنَ نتاجها. ويقال للسباع: مُلْمَعٌ، ويقال لذوات الحافر: مُلْمَعٌ أيضاً، وتَوَّجٌ، وعَقُوقٌ. وذلك إذا أَشْرَفَتْ ضُرُوعُها، واسودَّتْ حَلَمَاتُها. ويقال لكلِّ مُثَرَّبٍ من الحوامل: مُجَجَّجٌ.

وقال أبو زيد: الأصل في الإجحاح للسباع، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ للناس، كما أن الحبل أصله للناس، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ لغير الناس، ويقال للحمل من التَّوْق: حَلْفَةٌ، ولا يقال لغيرها، ويقال للناقة إذا أتى عليها من حملها عشرة أشهر عُشْرَاءٌ، وقد عَشَرَتْ.

ويقال: في جمع العُشْرَاءِ: عَشْرَاءٌ وَعُشْرَاوَاتٌ. ويقال: قد نَجَبَتِ الناقةُ ولا يقال: نَجَبَتِ الناقة. قال الكميت:

وَقَالَ الْمُذَمَّرُ لِلنَّاتِجِينَ

مَتَى ذَمَّرْتُ قَبْلِي الْأَرْجُلُ؟^(١)

يعنى دواهي، ضرب لها اليُسْنُ مثلاً، واليُسْنُ: الذي تخرج رجلاه قبل يديه. قال عيسى بن عمر: سئل ذو الرُّمَّة عن شيء، فقال للسائل: أتعرف اليُسْنَ؟ قال: نعم، قال: فكلامك هذا يُسْنُ، أي: مقلوب.

اللسان «تنج» و«ذمر» قال: الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى. ويقول البيت: إن التذمير إنما هو في الأعناق لا في الأرجل.

وذكرت أم تَابَطْ شِزَا ولدها فقالت: والله ما حملته وُضِعَا، وتُضَعَا، ولا أرضعته غَيْلَا ولا ولدته يَتْنًا، ولا أبنته مَتْنًا. فالوَضْعُ والتَضْعُ: أن تحمل في آخر طهرها عند استقبال الحيض، واليَتْن هو الذي فُسر فيه ثلاث لغات: اليَتْن، والأَتْن، والوَتْن، والغَيْل: أن تُؤْتَى، وهي تُرضعه، أو ترضعه وهي حامل. قال امرؤ القيس:

فمثلك حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِع

فَالْهَيْتَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُغِيل^(١)

والمُغِيل: الذي يبكي. والمَأْقَةُ: البُكاء، والمَذْمَر: الذي يُدخل يده في رحم الناقة ليعلم أذكر الجنين أم أنثى؟ وإنما قيل له: مُذْمَر، لأن يده تقع على مُذْمَر الجنين، ومذمره أصل قفاه.

♦ **المادة رقم 115:** (وقال ابن قتيبة: تَوَسَّدَ القرآن حرف من الأضداد) يقال: قد توسد فلان القرآن:

إذا نام عليه، وجعله كالوسادة له، فلم يُكْثَرْ تلاوته، ولم يَتَمَّ بحقه، ويقال: قد توسد القرآن: إذا أكثر تلاوته، وقام به في الليل فصار كالوسادة، وبدلاً منها، وكالشعار، والدثار. وقال في حديث حدثناه أبو جعفر محمد بن غالب الضبي المعروف بالتمتام، قال: أخبرنا زكرياء بن عدي قال:

أخبرنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن السائب بن يزيد، قال: ذكر عند رسول الله

شُرَيْحُ الحضرمي فقال: «ذاك رجل لا يتوسد القرآن»^(٢) فقال ابن قتيبة: يجوز أن يكون هذا مدحا

وَدَمًا من النبي ﷺ على ما مضى من التفسير، وقال أبو بكر: فالقول عندنا في «توسد القرآن» أنه

لا يكون إلا دَمًا لأنَّ متوسد القرآن هو: النائم عليه، والجاعل له كالوسادة، فإذا قام به في الليل،

وأكثر تلاوته في النهار لم يشبهه بالنائم، وإذا زال عنه شبه النيام لم يوصف بالتوسد، لأنَّ التوسد

من آلات النوم، وحديث رسول الله ﷺ لا يحتمل إلا معنى المدح، أي ذاك رجل يقوم بالقرآن

في ليله ونهاره، فلا يكون بمنزلة المتوسدين له، جاء في الحديث: «من قرأ في كل ليلة ثلاث

آيات من القرآن لم يبت متوسداً للقرآن»^(٣) وقال الحسن: لعن الله من يتوسد القرآن. وقال

غيره: يا أيها الناس لا تَوَسَّدُوا القرآن وأكثرُوا تلاوته، ولا تستعجلوا ثوابه فإنَّ له ثواباً. وقال

رجل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ: إني أحب أن أتعلّم العلم وأخاف أن لا أقوم بحقه فقال:

لأنَّ توسد العلم خير لك من أن تتوسد الجهل، أي: تحفظ العلم وتنام عليه، وإن لم تعمل به

خيرٌ لك من أن تنام على الجهل، لأنَّ العلم يؤمّل لصاحبه وإن ترك العمل به، في وقت أن يُتَبَّه

للعمل به في وقت آخر. قال بعض العلماء: طلبنا العلم لغير الله. فأبى العلم إلا أن يكون لله -

عز وجل - . وأنشد الفراء:

(١) الديوان (ص ٢٥ دار صادر) وانظره في شرح المعلقات للزوزني. وهو البيت رقم ١٦ من معلقته، تحقيقي.

(٢) النهاية لابن الأثير «وسد» وعزاء للنهروزي.

(٣) المرجع السابق وذكره بلفظ «من قرأ ثلاث آيات في ليلة لم يكن متوسداً للقرآن» وعزاء للنهروزي.

١) لا ذراع العنس أو كف اليد

أى: كان ذراع الناقة بمنزلة الوسادة، وموضع «اليد» خفض بإضافة الكف إليها، وثبتت الألف فيها، وهى مخفوضة لأنها شُبِّهَتْ بِالرَّحَا والفتى والعصا، وعلى هذا قالت جماعة من العرب قام أباك، وجلس أخاك، فشبَّهوها بعصاك، ورحاك، وما لا يتغيَّر من المُعتلَّة، هذا مذهب أصحابنا. وقال غيرهم: موضع اليد نصب بـ «كف» وكف فعل ماضٍ من قولك: قد كفَّ فلان الأذى عنَّا.

❖ 116: (وقال بعض أهل العلم: «إن» حرف من الأضداد)، أعنى المكسورة الهمزة المسكَّنة النون. يقال إنَّ قام عبد الله، يراد به: ما قام عبد الله. حكى الكسائي عن العرب «إنَّ أحدٌ خير من أحدٍ إلَّا بالعافية» **معناه**: ما أحد، وحكى الكسائي أيضا عن العرب: «إنَّ قائما» على معنى: إنَّ أنا قائما فترك الهمز من أنا وأدغمت نون إنَّ فى نون أنا فصارتا نونا مشددة كما قال الشاعر: **ورببى بالطرف: أي أنت مذلت**

٢) وتبلىنى لكرىك لا أقلى

أراد: «لكن أنا إياك» فترك الهمز وأدغم. يقال: إن قام عبد الله بمعنى: قد قام عبد الله. قال جماعة من العلماء فى تفسير قوله - جلَّ وعزَّ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۚ﴾ **١** - الأعلى **معناه**: فذكر قد نفعت الذكرى. وكذلك قالوا فى قوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّكُمْ فِيهِ ۚ﴾ **٢** - الأحقاف **معناه**: فى الذى قد مكَّنكم فيه.

وقال الفراء: لا تكون إن بمعنى قد، حتى تدخل معها اللام أو ألَّا، فإذا قالت العرب: إن قام لعبد الله، وألَّا إن قام عبد الله فمناه: «قد قام عبد الله» قال الشاعر:

لا ر سرى همى فبت كتيبا
حادر ال تنأى النوى بعضوا

معناه: قد سرى همى. وقال الآخر:

لا ر ليل بان منى حبايى
وفيهن ملهى لو اردن للاعب
معناه: قد بان منى حبايى ليل. وقال فى إدخال اللام:

هانتك أنت إن قتلت لنسلما
وجت عليك عقوبة المتعمد **٣)**

السارى: السائر ليلا. والعنس: الناقة القوية. ونوسد الذراع: نام عليها وجعلها كالوسادة له. **٤** قلاه: كرهه. البيت من شواهد النحويين، وقال فى إصلاح الخلل الواقع فى الجمل للزجاجى: (ص ٢٧٦) البيت لعاتكة بنت زيد ابن عمرو، وهو ضمن أبيات رثت بها زوجها الزبير بن العوام. وقد قتله عمرو بن جرموز غدرا بعد انصرافه من موقعة الجمل. وقد روى البيت: **٥** **٦** **٧** **٨** **٩** **١٠** **١١** **١٢** **١٣** **١٤** **١٥** **١٦** **١٧** **١٨** **١٩** **٢٠** **٢١** **٢٢** **٢٣** **٢٤** **٢٥** **٢٦** **٢٧** **٢٨** **٢٩** **٣٠** **٣١** **٣٢** **٣٣** **٣٤** **٣٥** **٣٦** **٣٧** **٣٨** **٣٩** **٤٠** **٤١** **٤٢** **٤٣** **٤٤** **٤٥** **٤٦** **٤٧** **٤٨** **٤٩** **٥٠** **٥١** **٥٢** **٥٣** **٥٤** **٥٥** **٥٦** **٥٧** **٥٨** **٥٩** **٦٠** **٦١** **٦٢** **٦٣** **٦٤** **٦٥** **٦٦** **٦٧** **٦٨** **٦٩** **٧٠** **٧١** **٧٢** **٧٣** **٧٤** **٧٥** **٧٦** **٧٧** **٧٨** **٧٩** **٨٠** **٨١** **٨٢** **٨٣** **٨٤** **٨٥** **٨٦** **٨٧** **٨٨** **٨٩** **٩٠** **٩١** **٩٢** **٩٣** **٩٤** **٩٥** **٩٦** **٩٧** **٩٨** **٩٩** **١٠٠** **١٠١** **١٠٢** **١٠٣** **١٠٤** **١٠٥** **١٠٦** **١٠٧** **١٠٨** **١٠٩** **١١٠** **١١١** **١١٢** **١١٣** **١١٤** **١١٥** **١١٦** **١١٧** **١١٨** **١١٩** **١٢٠** **١٢١** **١٢٢** **١٢٣** **١٢٤** **١٢٥** **١٢٦** **١٢٧** **١٢٨** **١٢٩** **١٣٠** **١٣١** **١٣٢** **١٣٣** **١٣٤** **١٣٥** **١٣٦** **١٣٧** **١٣٨** **١٣٩** **١٤٠** **١٤١** **١٤٢** **١٤٣** **١٤٤** **١٤٥** **١٤٦** **١٤٧** **١٤٨** **١٤٩** **١٥٠** **١٥١** **١٥٢** **١٥٣** **١٥٤** **١٥٥** **١٥٦** **١٥٧** **١٥٨** **١٥٩** **١٦٠** **١٦١** **١٦٢** **١٦٣** **١٦٤** **١٦٥** **١٦٦** **١٦٧** **١٦٨** **١٦٩** **١٧٠** **١٧١** **١٧٢** **١٧٣** **١٧٤** **١٧٥** **١٧٦** **١٧٧** **١٧٨** **١٧٩** **١٨٠** **١٨١** **١٨٢** **١٨٣** **١٨٤** **١٨٥** **١٨٦** **١٨٧** **١٨٨** **١٨٩** **١٩٠** **١٩١** **١٩٢** **١٩٣** **١٩٤** **١٩٥** **١٩٦** **١٩٧** **١٩٨** **١٩٩** **٢٠٠** **٢٠١** **٢٠٢** **٢٠٣** **٢٠٤** **٢٠٥** **٢٠٦** **٢٠٧** **٢٠٨** **٢٠٩** **٢١٠** **٢١١** **٢١٢** **٢١٣** **٢١٤** **٢١٥** **٢١٦** **٢١٧** **٢١٨** **٢١٩** **٢٢٠** **٢٢١** **٢٢٢** **٢٢٣** **٢٢٤** **٢٢٥** **٢٢٦** **٢٢٧** **٢٢٨** **٢٢٩** **٢٣٠** **٢٣١** **٢٣٢** **٢٣٣** **٢٣٤** **٢٣٥** **٢٣٦** **٢٣٧** **٢٣٨** **٢٣٩** **٢٤٠** **٢٤١** **٢٤٢** **٢٤٣** **٢٤٤** **٢٤٥** **٢٤٦** **٢٤٧** **٢٤٨** **٢٤٩** **٢٥٠** **٢٥١** **٢٥٢** **٢٥٣** **٢٥٤** **٢٥٥** **٢٥٦** **٢٥٧** **٢٥٨** **٢٥٩** **٢٦٠** **٢٦١** **٢٦٢** **٢٦٣** **٢٦٤** **٢٦٥** **٢٦٦** **٢٦٧** **٢٦٨** **٢٦٩** **٢٧٠** **٢٧١** **٢٧٢** **٢٧٣** **٢٧٤** **٢٧٥** **٢٧٦** **٢٧٧** **٢٧٨** **٢٧٩** **٢٨٠** **٢٨١** **٢٨٢** **٢٨٣** **٢٨٤** **٢٨٥** **٢٨٦** **٢٨٧** **٢٨٨** **٢٨٩** **٢٩٠** **٢٩١** **٢٩٢** **٢٩٣** **٢٩٤** **٢٩٥** **٢٩٦** **٢٩٧** **٢٩٨** **٢٩٩** **٣٠٠** **٣٠١** **٣٠٢** **٣٠٣** **٣٠٤** **٣٠٥** **٣٠٦** **٣٠٧** **٣٠٨** **٣٠٩** **٣١٠** **٣١١** **٣١٢** **٣١٣** **٣١٤** **٣١٥** **٣١٦** **٣١٧** **٣١٨** **٣١٩** **٣٢٠** **٣٢١** **٣٢٢** **٣٢٣** **٣٢٤** **٣٢٥** **٣٢٦** **٣٢٧** **٣٢٨** **٣٢٩** **٣٣٠** **٣٣١** **٣٣٢** **٣٣٣** **٣٣٤** **٣٣٥** **٣٣٦** **٣٣٧** **٣٣٨** **٣٣٩** **٣٤٠** **٣٤١** **٣٤٢** **٣٤٣** **٣٤٤** **٣٤٥** **٣٤٦** **٣٤٧** **٣٤٨** **٣٤٩** **٣٥٠** **٣٥١** **٣٥٢** **٣٥٣** **٣٥٤** **٣٥٥** **٣٥٦** **٣٥٧** **٣٥٨** **٣٥٩** **٣٦٠** **٣٦١** **٣٦٢** **٣٦٣** **٣٦٤** **٣٦٥** **٣٦٦** **٣٦٧** **٣٦٨** **٣٦٩** **٣٧٠** **٣٧١** **٣٧٢** **٣٧٣** **٣٧٤** **٣٧٥** **٣٧٦** **٣٧٧** **٣٧٨** **٣٧٩** **٣٨٠** **٣٨١** **٣٨٢** **٣٨٣** **٣٨٤** **٣٨٥** **٣٨٦** **٣٨٧** **٣٨٨** **٣٨٩** **٣٩٠** **٣٩١** **٣٩٢** **٣٩٣** **٣٩٤** **٣٩٥** **٣٩٦** **٣٩٧** **٣٩٨** **٣٩٩** **٤٠٠** **٤٠١** **٤٠٢** **٤٠٣** **٤٠٤** **٤٠٥** **٤٠٦** **٤٠٧** **٤٠٨** **٤٠٩** **٤١٠** **٤١١** **٤١٢** **٤١٣** **٤١٤** **٤١٥** **٤١٦** **٤١٧** **٤١٨** **٤١٩** **٤٢٠** **٤٢١** **٤٢٢** **٤٢٣** **٤٢٤** **٤٢٥** **٤٢٦** **٤٢٧** **٤٢٨** **٤٢٩** **٤٣٠** **٤٣١** **٤٣٢** **٤٣٣** **٤٣٤** **٤٣٥** **٤٣٦** **٤٣٧** **٤٣٨** **٤٣٩** **٤٤٠** **٤٤١** **٤٤٢** **٤٤٣** **٤٤٤** **٤٤٥** **٤٤٦** **٤٤٧** **٤٤٨** **٤٤٩** **٤٥٠** **٤٥١** **٤٥٢** **٤٥٣** **٤٥٤** **٤٥٥** **٤٥٦** **٤٥٧** **٤٥٨** **٤٥٩** **٤٦٠** **٤٦١** **٤٦٢** **٤٦٣** **٤٦٤** **٤٦٥** **٤٦٦** **٤٦٧** **٤٦٨** **٤٦٩** **٤٧٠** **٤٧١** **٤٧٢** **٤٧٣** **٤٧٤** **٤٧٥** **٤٧٦** **٤٧٧** **٤٧٨** **٤٧٩** **٤٨٠** **٤٨١** **٤٨٢** **٤٨٣** **٤٨٤** **٤٨٥** **٤٨٦** **٤٨٧** **٤٨٨** **٤٨٩** **٤٩٠** **٤٩١** **٤٩٢** **٤٩٣** **٤٩٤** **٤٩٥** **٤٩٦** **٤٩٧** **٤٩٨** **٤٩٩** **٥٠٠** **٥٠١** **٥٠٢** **٥٠٣** **٥٠٤** **٥٠٥** **٥٠٦** **٥٠٧** **٥٠٨** **٥٠٩** **٥١٠** **٥١١** **٥١٢** **٥١٣** **٥١٤** **٥١٥** **٥١٦** **٥١٧** **٥١٨** **٥١٩** **٥٢٠** **٥٢١** **٥٢٢** **٥٢٣** **٥٢٤** **٥٢٥** **٥٢٦** **٥٢٧** **٥٢٨** **٥٢٩** **٥٣٠** **٥٣١** **٥٣٢** **٥٣٣** **٥٣٤** **٥٣٥** **٥٣٦** **٥٣٧** **٥٣٨** **٥٣٩** **٥٤٠** **٥٤١** **٥٤٢** **٥٤٣** **٥٤٤** **٥٤٥** **٥٤٦** **٥٤٧** **٥٤٨** **٥٤٩** **٥٥٠** **٥٥١** **٥٥٢** **٥٥٣** **٥٥٤** **٥٥٥** **٥٥٦** **٥٥٧** **٥٥٨** **٥٥٩** **٥٦٠** **٥٦١** **٥٦٢** **٥٦٣** **٥٦٤** **٥٦٥** **٥٦٦** **٥٦٧** **٥٦٨** **٥٦٩** **٥٧٠** **٥٧١** **٥٧٢** **٥٧٣** **٥٧٤** **٥٧٥** **٥٧٦** **٥٧٧** **٥٧٨** **٥٧٩** **٥٨٠** **٥٨١** **٥٨٢** **٥٨٣** **٥٨٤** **٥٨٥** **٥٨٦** **٥٨٧** **٥٨٨** **٥٨٩** **٥٩٠** **٥٩١** **٥٩٢** **٥٩٣** **٥٩٤** **٥٩٥** **٥٩٦** **٥٩٧** **٥٩٨** **٥٩٩** **٦٠٠** **٦٠١** **٦٠٢** **٦٠٣** **٦٠٤** **٦٠٥** **٦٠٦** **٦٠٧** **٦٠٨** **٦٠٩** **٦١٠** **٦١١** **٦١٢** **٦١٣** **٦١٤** **٦١٥** **٦١٦** **٦١٧** **٦١٨** **٦١٩** **٦٢٠** **٦٢١** **٦٢٢** **٦٢٣** **٦٢٤** **٦٢٥** **٦٢٦** **٦٢٧** **٦٢٨** **٦٢٩** **٦٣٠** **٦٣١** **٦٣٢** **٦٣٣** **٦٣٤** **٦٣٥** **٦٣٦** **٦٣٧** **٦٣٨** **٦٣٩** **٦٤٠** **٦٤١** **٦٤٢** **٦٤٣** **٦٤٤** **٦٤٥** **٦٤٦** **٦٤٧** **٦٤٨** **٦٤٩** **٦٥٠** **٦٥١** **٦٥٢** **٦٥٣** **٦٥٤** **٦٥٥** **٦٥٦** **٦٥٧** **٦٥٨** **٦٥٩** **٦٦٠** **٦٦١** **٦٦٢** **٦٦٣** **٦٦٤** **٦٦٥** **٦٦٦** **٦٦٧** **٦٦٨** **٦٦٩** **٦٧٠** **٦٧١** **٦٧٢** **٦٧٣** **٦٧٤** **٦٧٥** **٦٧٦** **٦٧٧** **٦٧٨** **٦٧٩** **٦٨٠** **٦٨١** **٦٨٢** **٦٨٣** **٦٨٤** **٦٨٥** **٦٨٦** **٦٨٧** **٦٨٨** **٦٨٩** **٦٩٠** **٦٩١** **٦٩٢** **٦٩٣** **٦٩٤** **٦٩٥** **٦٩٦** **٦٩٧** **٦٩٨** **٦٩٩** **٧٠٠** **٧٠١** **٧٠٢** **٧٠٣** **٧٠٤** **٧٠٥** **٧٠٦** **٧٠٧** **٧٠٨** **٧٠٩** **٧١٠** **٧١١** **٧١٢** **٧١٣** **٧١٤** **٧١٥** **٧١٦** **٧١٧** **٧١٨** **٧١٩** **٧٢٠** **٧٢١** **٧٢٢** **٧٢٣** **٧٢٤** **٧٢٥** **٧٢٦** **٧٢٧** **٧٢٨** **٧٢٩** **٧٣٠** **٧٣١** **٧٣٢** **٧٣٣** **٧٣٤** **٧٣٥** **٧٣٦** **٧٣٧** **٧٣٨** **٧٣٩** **٧٤٠** **٧٤١** **٧٤٢** **٧٤٣** **٧٤٤** **٧٤٥** **٧٤٦** **٧٤٧** **٧٤٨** **٧٤٩** **٧٥٠** **٧٥١** **٧٥٢** **٧٥٣** **٧٥٤** **٧٥٥** **٧٥٦** **٧٥٧** **٧٥٨** **٧٥٩** **٧٦٠** **٧٦١** **٧٦٢** **٧٦٣** **٧٦٤** **٧٦٥** **٧٦٦** **٧٦٧** **٧٦٨** **٧٦٩** **٧٧٠** **٧٧١** **٧٧٢** **٧٧٣** **٧٧٤** **٧٧٥** **٧٧٦** **٧٧٧** **٧٧٨** **٧٧٩** **٧٨٠** **٧٨١** **٧٨٢** **٧٨٣** **٧٨٤** **٧٨٥** **٧٨٦** **٧٨٧** **٧٨٨** **٧٨٩** **٧٩٠** **٧٩١** **٧٩٢** **٧٩٣** **٧٩٤** **٧٩٥** **٧٩٦** **٧٩٧** **٧٩٨** **٧٩٩** **٨٠٠** **٨٠١** **٨٠٢** **٨٠٣** **٨٠٤** **٨٠٥** **٨٠٦** **٨٠٧** **٨٠٨** **٨٠٩** **٨١٠** **٨١١** **٨١٢** **٨١٣** **٨١٤** **٨١٥** **٨١٦** **٨١٧** **٨١٨** **٨١٩** **٨٢٠** **٨٢١** **٨٢٢** **٨٢٣** **٨٢٤** **٨٢٥** **٨٢٦** **٨٢٧** **٨٢٨** **٨٢٩** **٨٣٠** **٨٣١** **٨٣٢** **٨٣٣** **٨٣٤** **٨٣٥** **٨٣٦** **٨٣٧** **٨٣٨** **٨٣٩** **٨٤٠** **٨٤١** **٨٤٢** **٨٤٣** **٨٤٤** **٨٤٥** **٨٤٦** **٨٤٧** **٨٤٨** **٨٤٩** **٨٥٠** **٨٥١** **٨٥٢** **٨٥٣** **٨٥٤** **٨٥٥** **٨٥٦** **٨٥٧** **٨٥٨** **٨٥٩** **٨٦٠** **٨٦١** **٨٦٢** **٨٦٣** **٨٦٤** **٨٦٥** **٨٦٦** **٨٦٧** **٨٦٨** **٨٦٩** **٨٧٠** **٨٧١** **٨٧٢** **٨٧٣** **٨٧٤** **٨٧٥** **٨٧٦** **٨٧٧** **٨٧٨** **٨٧٩** **٨٨٠** **٨٨١** **٨٨٢** **٨٨٣** **٨٨٤** **٨٨٥** **٨٨٦** **٨٨٧** **٨٨٨** **٨٨٩** **٨٩٠** **٨٩١** **٨٩٢** **٨٩٣** **٨٩٤** **٨٩٥** **٨٩٦** **٨٩٧** **٨٩٨** **٨٩٩** **٩٠٠** **٩٠١** **٩٠٢** **٩٠٣** **٩٠٤** **٩٠٥** **٩٠٦** **٩٠٧** **٩٠٨** **٩٠٩** **٩١٠** **٩١١** **٩١٢** **٩١٣** **٩١٤** **٩١٥** **٩١٦** **٩١٧** **٩١٨** **٩١٩** **٩٢٠** **٩٢١** **٩٢٢** **٩٢٣** **٩٢٤** **٩٢٥** **٩٢٦** **٩٢٧** **٩٢٨** **٩٢٩** **٩٣٠** **٩٣١** **٩٣٢** **٩٣٣** **٩٣٤** **٩٣٥** **٩٣٦** **٩٣٧** **٩٣٨** **٩٣٩** **٩٤٠** **٩٤١** **٩٤٢** **٩٤٣** **٩٤٤** **٩٤٥** **٩٤٦** **٩٤٧** **٩٤٨** **٩٤٩** **٩٥٠**

معناه: قد قتلت مسلماً.

فالذي احتج به أصحاب القول الأول من قوله - عز وجل: - وَلَقَدْ مَكَنْتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنْتُمْ فِيهِ ﴿١٨﴾ - الأحقاف .

ليس الأمر فيه كما قالوا، لأنه أراد: في الذي مَكَنْتُمْ فيه، وفي الذي لم نمَكْنكم فيه فإن معناها: الجحْد، وليست إيجاباً، ولا حُجَّةَ لهم أيضاً في قوله: ﴿ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾ ﴿١٩﴾ الأعلى لأنَّ إِنْ ليست إيجاباً إنما معناها الشرط والتأويل: فذَكِّرْ إِنْ نَفَعَهُمْ تَذْكِيرُكَ، أي: إِنْ دُمْتُ عَلَى ذَاكَ، وَثَبْتُ، فَكَأَنَّهُ تَحْضِيضٌ لِلنَّبِيِّ وَتَوْكِيدٌ عَلَيْهِ أَنْ يُدِيمَ تَذْكِيرَهُمْ وَتَعْلِيمَهُمْ. والله أعلم وأحكم!

﴿ م: ١١٧ ﴾ (والمعتظم حُرف من الأضداد)، يقال للرجل الظالم: متظلم وللمظلوم متظلم، قال نابغة بني جَعْدَةَ:

مَا بَسُفَرُ الرِّمِخِ لِأَسْمِ كَعُوبِهِ

بِسُورَةِ رَهْطِ الْأَبْلُخِ الْمُنْتَظِمِ ^(١)

الْأَبْلُخُ: المتكبر، والمتظلم: الظالم. وقال الْمُحَبَّلُ:

وإِذَا لِنُعْطِي النِّصْفَ مِنْ لَوْ نَضِيفُهُ

أَقْرَبُ وَنَأْبَى نَخْوَةَ الْمُتَظَلِّمِ ^(٢)

ويقال: قد تظلم الرجل إذا ظلم، وطلب التُّصْرَةَ. وقد تظلم إذا ظلم، قال الشاعر:

تَظَلَّمَنِي مَالِي خَدِيحٌ وَعَقَنِي

عَلَى حِينٍ كَانَتْ كَالْحَنَى ضُلُوعِي

وقال الآخر:

تَظَلَّمَنِي مَالِي كَذَا وَلَوْ يَدِي

لَوْ يَدُهُ اللَّهُ - الَّذِي هُوَ غَالِبُهُ ^(٣)

أراد: ظلمني!

﴿ م: ١١٨ ﴾ (وهل حُرف من الأضداد) تكون استفهاماً عما يجهله الإنسان ولا يعلمه، فيقول: هل قام عبد الله؟ ملتصقاً للعلم، وزوال الشك. وتكون هل بمعنى «قد» في حال العلم واليقين، وذهاب الشك.

فأما كونها على معنى الاستفهام فلا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَاهِدٍ. وأما كونها على معنى قد فشاهده قول الله - عز وجل: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ ﴿١٠﴾ الإنسان قال جماعة من أهل العلم **معناه**: قد أتى على الإنسان، والإنسان في هذا الموضع آدم - والحين: أربعون سنة. كان

^(١) قال في اللسان «ترجمة ظلم»: وتظلمني ثلاثة ظلمتي علي وقال ابن بري: شاهده قول الجعدي.

^(٢) ذكر في اللسان الشطر الثاني شاهداً على قوله: «والمعتظم: الظالم أيضاً. ورواه «نفر».

^(٣) اللسان «لوى» وعزله إلى فرعان بن الأعرف. وروايته: «نعمد حرم ظالمنا ولوى».

الله - جلَّ وعزَّ - خلق صورة آدم، ولم ينفخ فيه الروح أربعين سنة، فذلك قوله: ﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ [الإنسان] وقال النبي ﷺ في بعض غزواته «اللهم هل بلغت»، ^(١) هل بلغت «فمعناه: قد بلغت. وقال بعض أهل اللغة: إذا دخلت «هل» للشئ المعلوم فمعناها الإيجاب: والتأويل: ألم يكن كذا وكذا على جهة التقرير والتوبيخ، من ذلك قوله - جلَّ وعزَّ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَتَمُونَ﴾ [البقرة] ومنه أيضاً: ﴿فَإِنَّ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير] لم يُردَّ بهذين الاستفهامين حدوث علم لم يكن، وإنما أريد بهما: التقرير والتوبيخ. ومن ذلك قول العجاج:

أَطْرَبَا وَأَنْتَ قَنْسَرِي

وَالْدَهْرُ بِالْإِنْسَانِ دَوَارِي؟! ^(٢)

أراد: التقرير، وأنشدنا أبو العباس:

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ

مَعَاذَ اللَّهِ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَا؟! ^(٣)

وقول الله - عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق] معنى هل: «قد» عند بعض الناس، والتأويل: قد امتلأت فقالت جهنم مؤكدة لقول الله - عزَّ وجلَّ: ﴿هل من مزيد﴾ أي: ما من مزيد يارب! فهل الثانية معناها: الجحد، وهو معني لها معروف يخالف المعنيين الأولين. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ [الزخرف] **معناه:** ما ينظرون، وقال الشاعر:

فَهَلِ أَنْتُمْ إِلَّا أَخُونَا فَتَحْدَبُوا

عَلَيْنَا إِذَا نَابَتْ عَلَيْنَا النَّوَابُ

وقال الآخر:

فَهَلِ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ

غَوِيَتْ وَأَنْ تَرُشِدُ غَزِيَّةٌ أَرُشِدِ؟! ^(٤)

وقال الآخر:

هَلِ ابْنُكَ إِلَّا ابْنٌ مِنَ النَّاسِ فَاصْبِرِي

فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَنِينُ النَّوَاحِ!

معناه: ما ابنك إلا ابن من الناس. وأنشد الفراء:

- (١) كان ذلك في حجة الوداع في خطبته كما ذكر ان اسحاق.
- (٢) القنسر والقنسرى: الكبير الممن الذي أتى عليه الدهر، كما في اللسان، وأضاف شطراً ثالثاً إلى الشطرين هو: **أَفْنَى الْقُرُونِ وَهُوَ قَنْسَرِي**. وقيل: لم يسمع هذا إلا في بيت العجاج.
- (٣) يقول: أأرجع إلى ما كنت عليه في شبابي، وأمري الأول من الغزل والصبا بعدما شئت وصلعت؟! والحافرة: الخلقة الأولى.
- (٤) اللسان «غوى» وقاله دريد بن الصمة. والغى الفساد.

فقلت: لَا بَلْ ذَا كَمَا يَابِبَا

أَجْدُرُ أَلَّا تُفْضَحَا وَتُحْرَبَا^(١)

• هل أنت إلا ذاهبٌ لتلعبا .

معناه ما أنت، وأنشد الفراء أيضا:

تقول إذا اقلولى عليها وأقردت

أَلَا هَلْ أَخُو عِيشٍ لَذِيذُ بَدَائِمِ^(٢)

وقال أبو الزوائد الأعرابي، وتزوج امرأة فوجدها عجوزا:

عجوزا تُرَجِّحِي أَنْ تَكُونِ فَتِيَّةً

وَقَدْ لَحِبَ الْجَبَّانَ وَاحِدَوْدَبَ الظَّهْرِ^(٣)

تَدُسُّ إِلَى الْعَطَّارِ مِيرَةَ أَهْلِهَا

وَهَلْ يُضْلِحُ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

وَمَا رَاعَنِي إِلَّا خَضَابٌ يَكْفُهَا

وَكُحْلٌ بَعَيْنِهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ

وَرُؤُوسُهَا قَبْلَ الْمِحَاقِ بَلِيلَةَ

فَكَانَ مُحَاقًا كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

فأجابته:

عَدِمْتُ الشَّيْخَ مَغْبَرَةً

وَذَلِكَ مِنْ بَعْضِ أَفْعَالِيهِ

تَرَى زَوْجَةَ الشَّيْخِ وَأَبْغَضْتُهُمْ

وَتُضْحِي لِصُحْبَتِهِ قَالِيهِ

فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ

وَلَا فِي غُضُونِ اسْتِئْثَانِيهِ الْبَالِيهِ

وقال بعض الناس: معنى الآية «يوم نقول لَخَزَنَةِ جَهَنَّمَ هل امتلأتِ وتقول الخزنة هل من مزيد»

فُحُذِفَ الْخَزَنَةُ، وَأُقِيمَتِ جَهَنَّمَ مَقَامَهُمْ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ: اسْتَبَّ الْمَجْلِسُ، وَهُمْ يَرِيدُونَ: أَهْلُ

الْمَجْلِسِ، وَكَمَا يَقُولُونَ: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي، وَهُمْ يَرِيدُونَ: يَا فُرْسَانَ خَيْلِ اللَّهِ ارْكَبُوا، وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ

(١) تحريا: ينهب مالكما، وتركابا بلا مال؟

(٢) اللسان: «قرد» والبيت للفرزدق يذكر امرأة إذا علاها الفحل أقردت وسكنت وطلبت منه أن يكون فعله دائما متصلا. والقرود: لجلجة في اللسان. وقال ابن الأعرابي: هذا كان يزني بها، فاتقضت شهوته قبلها.

(٣) اللسان «لحب»، و«محق» ولحب الرجل: أنحله الكبير. والمحاق بكسر الميم وضمها: آخر الشهر، إذا أمحق الهلال فلم ير. وروى اللسان البيت الأخير بلفظ:

• اترى بها قبل المحاق بليلة •

وإجابة المرأة جاءت في ديوان الحماسة ضمن سبعة أبيات مع اختلاف في رواية بعض الأبيات (ص ٢٩٥).

العلم: لا يجوز هذا من جهنم إلا بعقل يركبه الله - عز وجل - فيها فتعرف به معنى الخطاب والرد، كما جعل للبعير عقلا، حتى سجد للنبي وكما جعل للشجرة عقلا حتى أجابته عليه السلام حين دعاها^(١).
وقال أبو العباس: ظاهر الخطاب لجهنم، ومعنى التوبيخ لمن حضر ممن يستحق دخولها كما قال - جل اسمه: - **«أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَإِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِ اللَّهِ»** (المائدة: ١١٦) العيسى وقد علم أنه ما قال هذا قط إلا ليوبخ الكفار بإكذاب من ادَّعوا عليه هذه الدعوى الباطلة إياهم.
﴿المائدة: ١١٩﴾ (وما حرف من الأضداد)، تكون اسما للشيء وتكون جحداً له، وتكون مزيدة للتوكيد، فيقول القائل: طعامك ما أكلت، وهو يريد طعامك الذي أكلته فتكون ما اسما للطعام. وتقول: طعامك ما أكلت، وهو يريد طعامك لم آكل، وتقول طعامك ما أكلت. وهو يريد طعامك أكلت. فيؤكد الكلام بما.

وتقول أيضاً: عبد الله ما قام، على جحد القيام، وعبد الله ما قام على إثباته، و «ما» زيدت للتوكيد فكون «ما» جحداً لا يحتاج فيه إلى شاهد لشهرته وبيانه، وكونها اسما شاهده قول الله - عز وجل - **«مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»** (النحل: ١٦) وكونها مزيدة للتوكيد شاهده قول الله - عز وجل: **«مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ أُعْرِقُوا»** (٥٥) نوح **«مَعْنَاهُ»** من خطاياهم، وقوله أيضاً: **«فِيمَا نَقُضُهُمْ مَيِّقَهُمْ»** **«مَعْنَاهُ»** فينقضهم ميقاتهم، وقوله: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا»** (البقرة: ٢٦) **«مَعْنَاهُ»** مثلاً بعوضة. وقال نابغة بنى دبيان^(٢).

الْمَرْءُ يَهْوَى أَنْ يَعِيشَ وَطَوَّلَ عَيْشَ مَا يَضُرُّهُ
تَعْنِي بِشَاشَتِهِ وَيَبْقَى بَعْدَ حُلُوِّ الْعَيْشِ مُرُّهُ
وَتَصَرَّفُ الْأَيَّامُ حَتَّى
يَمَّا يَرَى شَيْئًا يَسُرُّهُ
كَمْ شَامِتٍ بِي إِنْ هَلْ
كُنْتُ وَقَائِلٌ لِلَّهِ دُرَّةً!

أراد. وطول عيش يضره، فأكد بما، ويجوز أن تكون ما بمعنى الذي، والتأويل: وطول عيش الذي يضره. كما قال أبو صخر الهذلي:

(١) انظر «المعجزات الحسية للنبي» في سيرة ابن هشام.
(٢) تضمن ملحق ديوانه هذه الأبيات الأربعة. وانظر ترجمة «الناطقة الذبياني في الشعر والشعراء مع اختلاف في رواية البيت الثالث»، و«تخونة الأيام»، «حتى لا يرى».

هَجَرْتُكَ حَتَّى قُلْتُ مَا يَعْرِفُ الْقَلْبُ

وَزَرَّتْكَ حَتَّى قُلْتُ نَيْسَ لَكَ صَبْرٌ^(١)

أراد حتى قلت الذي يعرفه القلب، ولو كانت ما جحدًا لفسد معنى البيت، وقال الآخر:

ذَرَيْتَنِي إِنَّمَا خَطْبِي وَصُوبِي

عَلَيَّ وَإِنْ مَا أَنْفَقْتُ مَالًا^(٢)

أراد: وإن الذي أنفقته مال.

❖ الم. ١٢٠: «المُفْرَجُ» حرف من الأضداد، المُفْرَح: السرور، والمُفْرَحُ المُثْقَل بالدين، قال

النبي ﷺ: «العقل على المسلمين عامة، ولا يترك في الإسلام مُفْرَجٌ»^(٣) قال الأصمعي: المفْرَجُ

المثقل بالدين. قال أبو بكر: نصب عامة على المصدر، أي: يعمُّهم عامة، يُقَضَى دينه من بيت

المال إذا لم يجد سبيلاً إلى قضائه، يقال: قد أفرح فلانا الدين إذا أثقله. قال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَبْرَحْ تَوْدَى أَمَانَةَ

وَتَحْمِلُ أُخْرَى أَفْرَحُكَ الْوَدَائِعُ^(٤)

أراد أثقلتك الودائع، ويروى: «ولا يترك في الإسلام مُفْرَجٌ» بالجيم، فالمفْرَجُ الرجل يكون في

القوم من غيرهم فحق عليهم أن يعقلوا عنه.

وقال أبو عبيدة: المُفْرَجُ أن يُسَلِّمَ الرجل، ولا يوالى أحداً يقول: فتكون جنابته على بيت المال

لأنه لا عاقلة له.

وقال غيره: المُفْرَجُ: الذي لا ديوان له.

وقال آخرون: المُفْرَجُ: القتل يوجد بأرض فلاة لا يقرب من قرية، ولا مدينة فيؤدَّى من بيت

المال ولا يبطل دمه.

ويقال: قد فرح الرجل: إذا سرَّ فهو فرح وفرحته أنا، وأفرحته فهو مفرح ومفرح ويقال: قد

فرح: إذا بطر فهو فرح إذا كان أشراً. قال الله - عز وجل: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ﴾^(٥) القصص أراد: الأشرين. وقال ابن أحمر:

وَلَا يُنْسِينِي الْحَدَثَانِ عِرْضِي

وَلَا أُلْقِي مِنَ الْفَرَحِ الْإِزَارَ^(٦)

(١) ذكره القالي في أماليه (ج ١ ص ١٥٠) وعلق عليه في الحاشية بقوله المشهور «وصلتك». وذكر بيتين بعده.

(٢) اللسان في «ترجمة صوب» ونسبه إلى «أوس بن غلفاء» وصوبي: أي صوابي. وذكر بيتاً قبله، ورواه بلفظ «عيني» وقال: «وإن ما» كذا منفصلة. و«قال» بالرفع، أي: وإن الذي أهلكت إنما هو مال.

(٣) ذكر ابن الأثير في «نهاية غريب الحديث» ترجمة: «فرج» و«فرح» وعزاه فيهما للهرودي وبين المعنى على الروايتين وسيأتى بيانه.

(٤) اللسان «ترجمة فرح» وهو مما أنشده أبو عبيدة لبهس العذري. وذكر بيتاً قبله.

(٥) حدثان الدهر: نوائبه وحوادثه.

أراد: من المَرَح. وقال الآخر:

ولست بمِفْراح إذا الدهرُ سَرَنِي
ولا جَازعٍ من صَرْفِهِ المتقلب
وقال الآخر:

إذا ما امرؤُ أثنى بآلاءِ مَيِّتٍ
فلا يُبعد الله الوليدَ بنَ أَدَمَما^(١)
فما كان مِفْراحاً إذا الخيرُ مَسَّهُ
ولا كان مَنّاناً إذا هو أنعمَا
لعمرك ما وارى الترابُ فعالة
ولكنه وارى ثياباً وأعظمَا

◆ **المادة رقم 121:** («والدَّعْظَايَةُ» حرف من الأضداد)، يقال: رجل دِعْظَايَة، إذا كان طويلاً، ودِعْظَايَة: إذا كان قصيراً!

◆ **المادة رقم 122:** (ومنها البَيْع: المشتري والبائع).

◆ **المادة رقم 123:** (والكِرْيُ: المَكْتَرَى والمُكْتَرَى منه).

◆ **المادة رقم 124:** (ومنها: المفزع: الشجاع، والمفزع: الجبان) قال الفراء: إذا قيل للشجاع: مفزع، فمعناه تَوَقَّعَ الأفْزَاعُ به، وإذا قيل للجبان مفزع، فمعناه: يَفْزَعُ من كلِّ شيء، كما قيل للغالب والمغلوب مغلب. قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبا]. أراد: حتى إذا جُلِيَ الفزعُ عن قلوبهم لأنه لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ انقطع الوحي، ثمَّ الله محمداً ﷺ ونزلت الملائكة عليه بالوحي، فلما سمع بعضُ الملائكة بذلك دُعِرُوا وظنُّوا أنه قيام الساعة، فلما زال بعض دُغْرِهِمْ، قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحقُّ، أي: قالوا: قال ربُّنا الحقُّ. فلذلك قال - جلَّ اسمه: ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ [سبا] وأخبرنا إدريس قال: حدَّثنا خَلْفٌ قال: حدَّثنا: الخُفَّافُ عن سعيد عن قتادة أنه قرأ «فَزَعٌ عن قلوبهم»^(٢) قال أبو بكر: فالمعنى حتى إذا فَزَعَ الله عن قلوبهم، أي: جُلِيَ الله الفزعَ عنها، وأخبرنا أبو علي الهاشمي قال: حدَّثنا القُطَيعي قال أبو بكر: حدَّثنا محبوب، عن عمرو، عن الحسن أنه قرأ: «حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ»^(٣).

قال أبو بكر: فمعنى هذه القراءة: حتى إذا فزعَت قلوبهم من الفزع. وأخبرنا أبو علي قال: حدَّثنا القُطَيعي، قال: حدَّثنا عبيد عن هارون عن عمرو عن الحسن أنه قرأ: «حتى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» بالتخفيف والراء والغين.

(١) ديوان الحماسة شرح العلامة التبريزي (ص ٣٨٣) (ج/ ١) ذكر الثلاثة ومعها رابع دون عزو.

(٢) قال ابن خالويه في الشواذ: «حتى إذا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ» عبد الله بن عمرو والحسن وأبو أيوب السخيتاني. وقال آخرون: «فَزَعٌ»

(٣) وقال محققه: ربما كان المراد: (فَزَعٌ) و (فَزَعٌ) هي القراءة المشهورة. وإن أردت المزيد فعليك بالتحاف فضلاء البشر.

قال هارون: وبعض الناس يقول: «حتى إذا فرغ عن قلوبهم» بفتح الفاء والراء. قال أبو بكر: فإن صَحَّتْ هاتان القراءتان فهما لغتان معناهما موافق لمعنى فُرِّغَ.

❖ **المادة رقم 125:** («وحرف» حرف من الأضداد)، يقال للرجل القصير حَرْفٌ ويقال للناقة العظيمة: حَرْف. وقال بعض البصريين: يقال للناقة الصغيرة: حرف، وللعظيمة: حرف. وإنما قيل للعظيمة حرف لشِدَّتْها وصلابتها شَبَّهَتْ بحرف الجبل. ويقال: بل قيل لها ذلك: لِسُرْعَتِها؛ شَبَّهَتْ بحرف السيف في مضائه. قال الشاعر:

وَإِذَا خَلَيْكَ لَمْ يَدُمْ لَكَ وَصْلُهُ

فَاقْطَعْ لِبَانَتَهُ بِحَرْفٍ ضَامِرٍ

وَجُنَاءٌ مُجْفَرَةٌ الضَّلُوعِ رَجِيلَةٌ

وَلَقِيَ الْهَوَاجِرَ ذَاتِ خَلْقٍ حَادِرٍ

الْوَجْنَاءُ: شَبَّهَتْ بِوَجِينِ الْأَرْضِ مِنْ شِدَّتِها. ويقال: هي العظيمة الوجنات: والحادر: الممتليء، والوَلَقَى: السريعة.

❖ **المادة رقم 126:** (وَجَدًا حرف من الأضداد) يقال: جَدًا فلان فلانا: إذا سأله، وجَدَاه: إذا أعطاه. ويقال في المستقبل: يَجْدُو، وفي الدائم جاد. قال الشاعر:

جَدَوْتُ أَنْاسًا مُوسِرِينَ فَمَا جَدَوُا

إِلَّا اللَّهَ فَاجْدُوهُ إِذَا كُنْتَ جَادِيًا^(١)

أراد بجدوت: سألت، ويجدؤا: أعطوا. ويقال: قد تعرَّضَ فلان لجدا فلان وَلَجْدُوَاه: إذا تعرَّضَ لعطاءه. قال خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ:

يَنَالُ نَدَاكَ الْمَعْتَنِي عَنْ جَنَابَةٍ

وَلِلْجَارِ حِظٌّ مِنْ جَدَاكَ سَمِيمٍ^(٢)

ويقال: كان مطرنا هذا جدًا: أي عاقما مطبقا للأرض.

❖ **المادة رقم 127:** (وقال قطرب «الصَّرْعَانِ مِنَ الْأَضْدَادِ»)، يقال للغداة، ويقال للعشي. وقال غيره: الصَّرْعَانِ: الغداة والعشي جميعا، ولا يقع على واحد منهما دون صاحبه، وكذلك الْقَرْنَانِ، وَالْبَزْدَانِ، كما يقال لليل والنهار: الْمَلَوَانِ وَالْفَتَيَانِ، وَالرَّذْفَانِ، وَالْعَصْرَانِ، وَالْجَدِيدَانِ، وَالْأَجْدَانِ، وَابْنُ سَبَّاتٍ. قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

وَلَا يَلْبَثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ

إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيَمَّمَا^(٣)

وقال الآخر:

(١) ذكره قطرب في أضداده دون عزو وكذلك فعل اللسان «جدا».

(٢) عن جنابة: لم بعد وغريبه.

(٣) روايته في ديوانه «يوماً وليلة» بالنصب. وروايته في اللسان برفعهما كما هنا مع اختلاف أداة النفي «ولن يلبث» (اللسان «عصر»).

الأيادي الحي بالسُّبْعَانِ

أَلَحَّ عَلَيْنَا بِالْبَلَى الْمَلَوَانِ^(١)

وقال الآخر:

وَأَطْلَعَ الْعَصْرَ حَتَّى يَمْلَأَ

وَيَرْضَى نِصْفَ الدِّينِ وَالْأَنْفِ رَاغِمَ^(٢)

وقال الآخر:

وَكُنَّا هَمَّ كَأَنَّ شَبَاتَ تَفْرَقَ

سَرَى لَمْ كَأَنَّ سَحَابَ رَهَائِيَا^(٣)

وقال ذو الرِّمَّة:

كَأَنِّي لَأَنْتَ بَعْدَ عَرِيسِ وَطَنِ

صَرَخَانِ رَاتِحَةً عَقْلٍ وَتَقْيِيدَ^(٤)

قال ابن السكيت: الصَّرْعَانِ: الغداة والعشيَّة. وقوله: «رائحةٌ عقل» معناه: يُعْقِلُ في وقت العشى، ويقيدُ بالغداة. فالتأويل: وغداةٌ تقيدُ فلما وضع المعنى حَذَفَ الغداة.

♦ المادَّة ١٢٨: (والغريم حرف من الأضداد)، فالغريم الذي له الدين، والغريم الذي عليه الدين. قال الشاعر.

تَطَالَعْنَا خِيَالَاتٍ لَسَلَمَى

كَمَا يَتَطَّلَعُ الدِّينُ الْغَرِيمُ^(٥)

♦ المادَّة ١٢٩: (وقال قطرب: «الشرف» حرف من الأضداد)، يقال للارتفاع: شَرَفٌ، وللانحدار: شرف، وأنشد ابن السكيت في معنى الارتفاع:

هَزَنْتُ قُرَيْبَةً أَنْ كَبِرَتْ وَرَابِهَا

قَوْدَى إِلَى الشَّرَفِ الرَّفِيعِ حِمَارِي^(٦)

قال: معنى البيت: ورابها أي أقود حماري إلى الموضع المرتفع لأركبه إذ كنت لا أستطيع الركوب من الموضع المنخفض!

١ التَّيْمَانِ، كما في اللسان ترجمة «سبع»: موضع في ديار قيس وشاهده قول ابن مقبل.

٢ اللسان «عصر» يقول: إذا جاء أول النهار وعدته آخره! ولم ينسبه لشاعر.

٣ نسبته في صحاح الجوهري إلى ابن أحمر. ومثله اللسان «تهم» وذكر بيتا بعده.

٤ روايته في ديوانه كما هنا. الشاعر هو زهير بن أبي سلمى، وهو هنا موافق لما جاء في ديوانه.

٥ الذي جاء في اللسان في ترجمة «شرف». دون عزو أيضا. تختلف روايته على الوجه الآتي.

٦ أتى التلي فلا يقرب مجلسي وأقود للشرف الرفيع حماري.

يقول إن حُرِّقَتْ فلا يتنفع برأئي، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حماري إلا من مكان عالٍ.

❖ الم. و. رقم 130: (وقال قطرب. «الفادر» حرف من الأضداد) يقال للمُسِنَّ من الوُعُول: فادر، وللشَّاب منها فادر: وقال هشام بن إبراهيم الكرنباني: قال الأصمعي: الفادر من الوُعُول: المسنُّ الضخم، والفادر من الإبل الذي قد جَفَرَ، وجُفُورُهُ وقُدُورُهُ: ذهاب ماء صلبه. وقال الكرنباني: وقال أبو زيد: الفادر من الوُعُول: الشاب الممتلئ شباباً. قال: ثمَّ هو بعد ذلك وَعِل. والناخس: الذي عظم قرنائه حتَّى نخسا استه، وليس له بعد هذا سن. يقال: من الناخس قد نَخَسَ يَنْخَس ولا يُتَكَلَّم من الفادر بفعل، ويقال في جمع الفادر: فُدِّر وفوادر، وأنشد الفراء:

رُهْبَانُ مَدِينٍ لَوْ رَأَوْكَ تَنَزَّلُوا

وَالْعُصْمُ مِنْ شَعَفِ الْعَقُولِ الْفَادِرِ^(١)

العُصْمُ: جمع الأعصم، وهو الوَعَل الذي في يديه بياض، والشَعَفَة: أعلى الجبل والعَقُول: الوَعِل المعتصم بالجبل الذي قد جعله مَعْقِلَة. وقال الراعي:

وَكأَنَّمَا انْبَطَحَتْ عَلَى أَثْبَاجِهَا

فُدِّرُ تَشَابَهُ قَد تَمِئْنَ وَعُولاً^(٢)

وقال الأعشى:

قَدْ يَتْرَكَ الدَّهْرُ فِي خَلْقَاءَ رَاسِيَةٍ

وَهِيََا وَيُنْزَلُ مِنْهَا الْأَعْصَمُ الصَّدْعَا^(٣)

الصَّدَع من الوُعُول: الذي جسمه بين الجسمين ليس بعظيم، ولا صغير. قال الشاعر:

فَلَوْ أَنَّ مِنْ حَتْفِهِ نَاجِيَا

لَأَلْفَيْتَهُ الصَّدْعَ الْأَعْصَمَا

وقال الآخر في جمع الأعصم:

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا أَنْ سَبَيْتَنِي

بِقَوْلِ يُحَلِّ الْعُصْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ

تَوَلَّيْتُ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ

وَحَلَفْتُ مَا خَلَفْتُ بَيْنَ الْجَوَانِحِ^(٤)

وقال الآخر:

وَحَدِيثٌ بِمِثْلِهِ يَنْزِلُ الْعُصْمُ

مُ رَحِيمٍ يَشُوبُ ذَلِكَ حِلْمُ

(١) اللسان «رهب» ونسبه إلى جرير، واستشهد به من جعل رهبان جمعا، وعِل عاقل: صعد الجبل، والفادر: المسن من الوُعُول. وهو بديوانه (القسم الأول ص ٣٠٨ دار المعارف) البيت رقم ١٢.

(٢) أنشده الأزهرى للراعي كما في اللسان «فدر». (٣) كما هو في ديوانه، وفي اللسان «خلق» و«خلقاء»: لمساء.

(٤) الفاتل: كثير عزة كما في حماسه أبي تمام (ج ٢- ١٠٣) وروايته «ما ملكنتي» و«تناهيت عني» و«غادرت ما غادرت»؟ وهناك من عزاهما إلى مجنون بنى عامر.

قال أبو بكر: فالفادُّ من الوُعُول لا يتصرَّف، فيقال منه قَدَرَ. والفادُّ من الإبل: الذي قد نَقَدَ ماءً
صُلِبَ عند الهَرَمِ يُصرَّف فعله، فيقال: قَدَرَ يَفْدُرُ وَجَفَرُ إذا لَحَقَهُ ذاك. قال امرؤ القيس:

وَعَوَزَنَ فِي ظِلِّ الْغَضَا وَتَرَكْنَهُ

كَقَرَمِ الْهَجَانِ الْفَادِرِ الْمُتَشَمِّسِ^(١)

وقال آخر يذكر ثورا:

بِهِ كُلُّ ذِيَالِ الْعَشِيِّ كَأَنَّهُ

هَجَانٌ نَحْنُهُ لِلْجُمُورِ فَوَادِرُهُ

قوله: «نَحْنُهُ» معناه عَدَلَتْهُ إلى مثل حالها، ويروى: دَعَتْهُ.

❖ المادَّة رقم 131: («والجُدُّ» حرف من الأضداد)، قال قطرب. يقال للبئر الكثيرة الماء: جُدٌّ. ويقال

أيضا للقليلة الماء: جُدٌّ. وَأُنشِدَ للأعشى:

مَا يُجْعَلُ الْجُدُّ الظَّنُونُ الَّذِي

جُنِبَ صَوْبَ اللَّجِبِ الْمَاطِرِ^(٢)

مِثْلَ الْفُرَاتِيِّ إِذَا مَاطَمَا

يَقْذِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ

البوصي: التوتوي الملاح. ويقال البوصي: الزورق، والنوتوي: الملاح، والظنون: القليلة الماء.

قال الشماخ:

كَلَا يَوْمِي طَوَالَةَ وَصَلِ أَرْوَى

ظَنُونٌ أَنْ مُطَرِّحُ الظَّنُونِ^(٣)

أراد: وصل أروى ضعيف في كلاً يومى طوالة. فالبئر الظنون هي التي لا يوثق بمائها كما لا يوثق بالوصل الظنون.

وقال غير قطرب: الجُدُّ عند العرب: البئر الجيدة لموضع من الكلاء. قال طرفة:

لِعَمْرُكَ مَا كَانَتْ حَمُولَةً مَعْبِدَ

عَلَى جُدِّهَا حَرْبًا لِلدَّيْنِكَ مِنْ مُضَرٍّ^(٤)

والجُدُّ في غير هذا: الرجل العظيم الجَدِّ في الناس، يقال: رجلٌ جُدٌّ إذا كان كذلك، ويقال قد

جَدَّ الرَّجُلُ يَجْدُّ إذا صار ذا جدِّ في الناس.

والجُدُّ: الحظ. أنشدنا أبو العباس:

(١) هو خاتمة قصيدة له يصف فيها ناقته كما جاء في ديوانه (ص ١١٦. دار صادر).

(٢) رواية البيت الأول في ديوانه: «الزاهر» وانظر البيتين في أضداد قطرب. ورواية اللسان في «ظن» و «جدد» «ما لجعل»، والظنون: قليلة الماء، لا يوثق بمائها أو التي لا يدري أفيها ماء أم لا.

(٣) طوالة: موضع، وقيل: بئر، والبيت باللسان «طول».

(٤) لم أجده في ديوانه (المكتبة الثقافية، بيروت).

فَلَقَدْ يَجْدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصَّرٌ

وَيَخِيبُ سَعْيَ الْمَرْءِ غَيْرَ مُقَصَّرٍ

ويقال قد جد من الجد وهو الانكماش، كقول الشاعر:

فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي أَبِي

وَبَيْنَ بَنِي عَمِّي لِمَخْتَلَفٍ جَدًّا^(١)

ويقال قد جد يجد جدًا إذا قطع الثمر وغيره:

﴿الماء: ١٣٢﴾: («وأرديت» حرف من الأضداد)، يقال: أرديت الرجل إذا أهلكته. ويقال: قد

ردى الرجل يردى ردًى: إذا هلك، قال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

وَلَا تَصْحَبْ أَخَا الْجَهْلِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمِ مَنْ جَاهِلٍ أَرَدَى حَلِيمًا حِينَ آخَاهُ^(٢)

وقال الآخر:

لَعَلَّ الَّذِي يَرْجُو رَدَايَ وَيَدْعِي

بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدَى

وقال طالب بن أبي طالب:

أَلَا إِنَّ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا

فَأَرَدْتَهُمُ الْيَوْمَ وَاجْتَرَحُوا ذَنْبًا

وقال الله - عز وجل - ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(٣) الليل **معناه:** إذا هلك. وقال بعضهم

معناه: إذا تردى في النار. قال الشاعر:

خَطِيفَتُهُ مَنِيبَةٌ فَتَرَدَّى

وهو في المُلْكِ يَأْمُلُ التَّغْيِيرَ

ويقال: أرديت الرجل إذا أعنته من قول الله - عز وجل - ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾^(٤)

[القصص] **معناه:** عونًا. ويقال منه: أردأت الرجل. وأرديته، فمن قال: أردأته: لئن الهمزة، ومن

قال: أرديته انتقل عن الهمزة، وشبهه أرديت بأرضيت.

ومثل هذا قول العرب: قرأت بتحقيق الهمزة، وقرأت بتلئين الهمزة، وقرت بترك الهمزة،

والانتقال عنه إلى التشبيه بقضيت، ورميت وكذلك يقال: أقرأ رُقْعَتِي بالتحقيق، وأقرأ رُقْعَتِي بالتلئين

وأقرأ رُقْعَتِي بالتَرْك، وهو أقل الثلاثة.

وكذلك لم يجىء بتسكين الياء، ولم يج بحذف الياء وهي أقلها.

(١) ديوان الحماسة لأبي تمام (ص ٣٨ ج ٢، شرح التبريزي) وروايته: «إن الذي.. الخ». وجدًا: منتصب على الحال كما قال شارحه.

(٢) انظره في الديوان المنسوب إليه.

ويقال: صحيفةٌ مَقْرُوءَةٌ، وامرأةٌ مَسْنُوءَةٌ على التحقيق، وصحيفةٌ مَقْرُوءَةٌ وامرأةٌ مَسْنُوءَةٌ على التلحين، وصحيفةٌ مَقْرِيَةٌ، وامرأةٌ مَسْنِيَةٌ، على الانتقال عن الهمزة، والتشبيه بمَقْصِيَةٍ ومَرْمِيَةٍ. أخبرنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء قال: سمع الرُّوَاسِيَّ مَنْ سَمِعَ نُصَيْبًا الشَّاعِرَ - وكان فَصِيحًا - يقول: قَدِ قَرَّتْ، وأنشد الفراء:

ما خَاصَمَ الْأَقْوَامَ مِنْ ذِي خُصُومَةٍ
كَوَزْهَاءَ مَشْنِيٍّ إِلَيْهَا حَلِيلُهَا

وأنشد الكسائي والفراء:

أَلَا يَا غَرَابَ الْبَيْنِ مَا لَكَ تَهْتِفُ
وَصَوْتُكَ مَشْنِيٌّ إِلَيَّ مَكْلَفُ

وأنشد الفراء أيضا:

لَأَنْتَ أَذْلُ مَنْ وَتَدٍ بِقَاعِ
يُوجِي رَأْسَهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي^(١)

أراد: يُوجِي رَأْسَهُ وَاجِي، فترك الهمزة. وأنشد الفراء أيضا:

رَاحَتْ بِمَسْلَمَةِ الرِّكَابِ عَشِيَّةُ
فَارَعْنِي فَزَارَةً لَا هَنَّاكَ الْمَرْتَعُ^(٢)

أراد: لَا هَنَّاكَ. أنشد الفراء أيضا:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ إِذَا ابْتَدَوْا
بَدَّءُوا بِحَقِّ اللَّهِ ثُمَّ النَّائِلِ

وقال زهير:

جَرِيٌّ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ
سَرِيْعًا وَإِلَّا يُبَدَّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ^(٣)

أراد: يُبَدَّ، فترك الهمز.

❖ المادّة رقم 133: («والْخُلُوفُ» حرفٌ من الأضداد)، يقال: قومٌ خُلُوفٌ، إذا كانوا مُقيمين، وخُلُوفٌ إذا كانوا ظاعنين. أنشد ابن السكيت:

أَصْبَحَ الْبَيْتُ بَيْتَ آلِ بِيَانٍ
مُقَشَّعِرًا وَالْحَيَّ حَيَّ خُلُوفُ^(٤)

اللسان «وجأ» وروايته التي عزاها لعبد الرحمن بن حسان:

فلن أذل من وتد بتعاقب يشجع رأسه بالنهر واجي أراد: واجي بالهمز. فحول الهمز ياء للوصل. وهذا البيت للفرزدق كما ورد بديوانه. (٣) الرواية بديوانه «جري».

(٤) ذكره في اللسان «خلف» كما هنا، وقال: قاله أبو زيد الطائي، أي لم يبق منهم أحد. وقال ابن بري: صواب إنشاده:

• أصبح البيت الـ •

﴿المادة رقم 134﴾: (وقال قطرب: الجَرَبَةُ حرف من الأضداد)، يقال: عيالٌ جَرَبَةٌ: إذا كانوا يأكلون كثيراً، فكانهم يَقْوُونَ بذلك، وعيالٌ جَرَبَةٌ، إذا كانوا ضُعَفَاءً. وأنشد:

جَرَبَةٌ كَحُمُرِ الْأَبْكَ

لَا ضَرَعَ فِينَا وَلَا مُذَكِّي ^(١)

قال: فالجربة هاهنا الأقوياء.

وأخبرنا أبو العباس قال: الجربة: الذين يأكلون، ولا يدخرون منه شيئاً، وأنشدنا هذا البيت وما قبله:

ليس بنا فقْرٌ إلى التشكي

صَلَامَةٌ كَحُمُرِ الْأَبْكَ ^(٢)

• لا ضرعُ فينا ولا مُذَكِّي •

وقال: الصلّامة: بنو الأربعين. والأبْك: المُزاحم. وسُميت مكة: بكّة لازدحام الناس بها. والمذكي: المُسن. والضرع: الصغير.

﴿المادة رقم 135﴾: («ولا حَرْفٌ من الأضداد»)، يكون بمعنى الجَحْدِ ^(٣) وهو الأشهرُ فيها وتكون

بمعنى الإثبات، وهو المستغربُ عند عوامِ الناس منها. فكونُها بمعنى الجَحْدِ لا يُحتاجُ فيه إلى

شاهد، وكونُها بمعنى الإثبات شاهده قول الله - عز وجل: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ

لَا يَرْجِعُونَ﴾ ^(٤) ﴿الأنبياء﴾ **معناه**: أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ. وكذلك قوله - عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ آلَا

تَسْجُدَ﴾ ^(٥) ﴿الأعراف﴾ **معناه**: أَن تَسْجُدَ فَدَخَلْتُ لَآ لِلتَّوَكُّيدِ وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ - جلّ وعلا: ﴿وَمَا

يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ^(٦) ﴿الأنعام﴾ **معناه**: إِنِّهَا إِذَا جَاءَتْ يُؤْمِنُونَ. وقال الشاعر:

أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلُ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ

نَعَمْ مِنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ قَاتِلُهُ ^(٧)

في «لا» أربعة أقوال: يقال هي مؤكدة للكلام، والمعنى أبى جُودُهُ الْبُخْلُ.

ويقال هي منصوبة بأبى مُضَافَةً إِلَى الْبُخْلِ، كَأَنَّ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ يَرَوُونَ الْبَيْتَ:

«أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلُ» عَلَى مَعْنَى: كَلِمَةُ الْبُخْلِ

والوجه الثالث: أَن تَكُونَ لَا مَنْصُوبَةً بِأَبَى، غَيْرَ مُضَافَةٍ إِلَى الْبُخْلِ وَتُنْصَبُ الْبُخْلُ عَلَى التَّرْجُمَةِ

عَنْ «لَا» كَمَا تَقُولُ: رَأَيْتُ بَكْرًا أَبَا مُحَمَّدٍ، وَالْجُودُ الرَّابِعُ: أَبَى جُودُهُ لَا الْبُخْلُ عَلَى أَن تَنْصَبَ لَا

بِأَبَى، وَيَرْتَفَعُ الْبُخْلُ بِإِضْمَارٍ هُوَ كَمَا تَقُولُ: مَرَرْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ أَخُوكَ، وَأَنْتَ تُرِيدُ هُوَ أَخُوكَ.

^(١) اللسان «جرب» وقال: والجربة. بالفتح وتشديد الباء جماعة الحمر، وقيل: هي الغلاظ الشداد منها، وقد يقال للأقوياء

من الناس إذا كانوا جماعة متساوية: «جربة» يقال: نحن جماعة متساوون، وليس فيها صغير ولا مُسن. والأبْك:

موضع. والجربة من أهل الحاجة يكونون مستوين. ^(٢) لم يذكر هذا البيت في اللسان.

^(٣) الجحد: النفي والإنكار.

^(٤) رواه اللسان في ترجمة «لا» وجاءت روايته على الوجه الآتي:

أبى جوده لا بخل، واستعجلت به من فتى لا يمسح الجوع قد

وقد فصل اللسان إعراب البيت وما فيه من آراء.

وَإِذَا جَعَلْتَ «لَا» اسماً كَانَ فِيهَا وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا - كَرِهْتُ «لَا» يَا فَتَى بِالتَّسْكِينِ، وَأَعْجَبْتَنِي «لَا» وَفَرَرْتُ مِنْ «لَا» وَكَذَلِكَ نَعَمْ.

وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَعْجَبْتَنِي لِأَنَّ نَعَمْ، وَكَرِهْتُ لِأَنَّ نَعَمْ، وَفَرَرْتُ مِنْ لِأَنَّ نَعَمْ.
وَمِنَ الْعَرَبِ مَنْ يُذَكِّرُهُمَا، فَيَقُولُ: أَعْجَبْنِي نَعَمْ، وَأَحْبَبْتُ نَعَمْ وَفَرَرْتُ مِنْ لِأَنَّ نَعَمْ. قَالَ الشَّاعِرُ:

كَأَنَّكَ فِي الْكِتَابِ وَجَدْتَ لِأَنَّ

مُحَرَّمَةً عَلَيْكَ فَلَا تَحِلُّ

وَأَنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ:

وَلَيْسَ يَرْجِعُ فِي «لَا» بَعْدَ مَا سَلَفَتْ

مِنْهُ نَعَمْ طَائِعًا حُرًّا مِنَ النَّاسِ

وَقَالَ الْآخَرُ:

جَفَانُهُ رَذَمٌ وَأَهْلُهُ خَدَمٌ

وَقَوْلُهُ نَعَمْ إِلَّا لِمُسْكِينٍ^(١)

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يُقَالُ: رُذِمَ وَرَذِمَ.

وَقَالَ الْآخَرُ فِي تَوْكِيدِ الْكَلَامِ «بَلَا»:

وَيَوْمَ جَدَوْدٍ لَا فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ

وَسَالَمْتُمْ وَالْخَيْلُ تَدْمَى نُحُورَهَا^(٢)

أَرَادَ: وَيَوْمَ جَدَوْدٍ فَضَحْتُمْ أَبَاكُمْ. وَقَالَ الْآخَرُ:

مَنْ غَيْرٍ لَا مَرَضٍ وَلَكِنْ أَمْرًا

لَقِيَ الْبَوَائِقَ وَالْخَطُوبَ بِأَوَادٍ

أَرَادَ: مَنْ غَيْرٍ مَرَضٍ. وَقَالَ زُهَيْرٌ:

مُؤَوَّرَتْ الْمَجْدُ لَا يَغْتَالِ هِمَّتَهُ

عَنِ الرِّيَاسَةِ لَا عَجْزٌ وَلَا سَأَمٌ^(٣)

أَرَادَ: لَا يَغْتَالِ هِمَّتَهُ عَجْزٌ. وَقَالَ الْآخَرُ:

أَفْعَنْكَ لَا بَرَقَ كَأَنَّ وَمِیْضُهُ

غَابَ تَشَیْمُهُ ضِرَامٌ مُثْقَبٌ^(٤)

قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ قَوْلُهُ: «أَفْعَنْكَ لَا بَرَقَ» **معناه:** أَمِنْ أَرْضِكَ، وَمِنْ نَاحِيَتِكَ يَا ابْنَتُهَا الْمَرْأَةُ بَرَقَ هَذِهِ صِفَتُهُ: قَالَ وَالضَّرَامُ وَالضَّرَمُ: مَا رَقَّ وَدَقَّ مِنَ الْحَطَبِ، وَتَشَیْمُهُ: انْشَامُ فِيهِ، أَيْ: دَخَلَ فِيهِ،

^(١) رَذَمَ: مِمَّا تَلْتَفِضُ جَوَانِبُهَا. ^(٢) الْقَائِلُ هُوَ: قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْمَنْقَرِيُّ كَمَا ذَكَرَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ.
^(٣) رَوَايَتُهُ فِي دِيْوَانِهِ كَمَا هُنَا. ^(٤) أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ لِمُعَاوِدَةِ الْهَذَلِيِّ كَمَا فِي اللِّسَانِ «لَا». يَرِيدُ: أَمْنُكَ بَرَقَ «وَلَا» صِلَةٌ.

وَيُرَوَّى تَسَنَّمُهُ: أي: علاه. والمُثَقَّبُ: الذي يوقد النار ويُحْيِيهَا وَيُضِيئُهَا. يقال: أَثَقَبْتُ نَارِي أَثَقَبَهَا، وَثَقَبْتُ النَّارَ ثَقَبْتُ فِيهَا ثَقَبَةً ثَقُوبًا. وقال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ (١) [الصفات] وقال أبو الأسود:

أَذَاعَ بِهِ فِي النَّاسِ حَتَّى كَانَتْهُ
بَعْلِيَاءَ نَارٍ أَوْقَدَتْ بِثُثُوبِ

أي: بضياء. وقال الآخر:

قَدْ يَكْسِبُ الْمَالُ الْهِدَانُ الْجَافِي
بَغِيرَ لَا عَصْفٍ وَلَا اضْطِرَافٍ^(١)

أراد: بغير عصف. وقال الآخر:

• وَقَدْ حَدَّاهُنَّ بِلَا غَيْرِ خُرْقٍ^(٢) •

وقال الآخر:

فَمَا أَلُومُ الْبَيْضَ أَلَّا تَسْخَرَا
لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمْطَ الْقَفْنُذَرَا^(٣)

أراد: أن «تسخرَا» والقفندر: القبيح. قال الآخر:

أَلَا يَا لِقَوْمٍ قَدْ أَشْطَّتْ عَوَازِلِي
وَيَزْعُمْنَ إِنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي^(٤)

وَيَلْحَيْنَنِي فِي اللَّهْوِ الْأَحْبَبُ
وَلِلَّهْوِ دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ

أراد: أن أحبته.

وقال جماعة من أهل العربية في بيت العجاج:

• فِي بَثْرٍ لَا حُورَ سَرَى وَمَا شَعَرَ^(٥) •

أراد: في بثر حور، أي: في بثر هلاك.

وقال الفراء: «لا» جَحْدٌ مُحَضٌّ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَالتَّأْوِيلُ عِنْدَهُ فِي بَثْرٍ مَاءٌ لَا يُحِيرُ عَلَيْهِ شَيْئًا. أي:

لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ شَيْئًا. وقال العرب: تقول طَحَحَتِ الطَّاحَةُ فَمَا أَحَارَتِ شَيْئًا، أي: لَمْ يَتَبَيَّنْ لَهَا أَثَرُ عَمَلٍ. وقال الفراء أيضا: إِنَّمَا تَكُونُ لَا زَائِدَةٌ إِذَا تَقَدَّمَ الْجَحْدُ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

(١) اللسان «هدن» والهدان: الأحمق الجافي الوخم الثقيل في الحرب، وعزاة في اللسان لرؤية. وقال محققه، الصواب

«العجاج» والأرجوزة في ديوان العجاج تريبو على السنين بيتا. (٢) الخرق: نقيص الرقيق، وهو الجهل والحمق.

(٣) الشمط في الرجال: شيب اللحية، والشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده وهو لأبي النجم كما جاء في صحاح الجوهري.

(٤) أشطت: أبعدت. ويلحيني: يلمنى، كما في اللسان، وعزاهما للأحوص. وانظر همام ديوانه (ص ١٧٩) الهيئة المصرية للتأليف.

(٥) قال في اللسان في ترجمة «لا» وقد يكون لغوا، وأتى بقول العجاج «في بثر.. إلخ» شاهدا وتمتته:

• بِإِنْفِكَ حَتَّى رَأَى الصَّبِيحَ جَشَرَ •

ما كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ دِينَهُم
والطَّيْبَانِ: أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ^(١)
أراد: أبو بكر وعمر.

أو أتى بعدها جَحْدٌ فَقَدِمْتُ لِلإِذَانِ بِهِ كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْتَ لَا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ^(٢)﴾ [الحديد] **معناه:** لأن يعلم.

وقال الكسائي وغيره في تفسير قول الله - جلَّ وعزَّ: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ^(٣)﴾ [القيامة] **معناه:** أقسم بيوم القيامة، ولا زائدة. وقال الفراء: «لا» لا تكون أول الكلام زائدة، ولكنها ردُّ على الكفرة إذ جعلوا الله - عزَّ وجلَّ - ولدًا وشريكا وصاحبة، فردَّ الله عليهم قولهم فقال «لا» وبدأ بـ ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ^(٤)﴾ [القيامة]

وقال الفراء: أيضا في قوله: ﴿مَا مَعَكُمْ أَلَّا تَسْجُدَ^(٥)﴾ [الأعراف] المنع يرجع إلى معنى القول. والتأويل: من قال لك: لا تسجد؟ فـ «لا» جَحْدٌ محضٌ و «أن» دخلت إيذانا بالقول، إذ لم يتصرَّح لفظه، كما قال أبو ذؤيب في مراثية بنيهِ:

فأجبتها أن ما لجسمي أنه

أودى بني من البلاد فودعوا^(٦)
أراد: فقلت لها، فزاد أن إذ لم يتصرَّح القول: وكذلك تأول الآيتين الأخريين ﴿وَحَكْرُمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ^(٧)﴾ [الأنبياء] ﴿وَمَا يَشْعُرْكُمْ أَنَّهُ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ^(٨)﴾ [الأنعام] على مثل هذا المعنى.

﴿**لَمَّا دُورُ قَم** 136: (وقال قطرب: المَعْصِرُ حرف من الأضداد)، فهو في لغة قيس وأسد: التي دنت من الحيض، وهو في لغة الأزد: التي ولدت أو تعنتت.

وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: المَعْصِرُ التي قد أدركت. قال: قال الكسائي: المعصر التي راهقت العشرين. قال الشاعر:

• **قد أعصرت أو قد دنا إعصارها^(٩)** •

والمُسْلِفُ: التي قد بلغت خمسا وأربعين. قال عمر بن أبي ربيعة:

قُلْتُ: أَجِيبِي عَاشِقًا بِحَبِّكُمْ مُكَلَّفٌ
فِيهَا ثَلَاثٌ كَالدَّمِي وَكَاعِبٌ وَمُسْلِفٌ^(١٠)

(١) اللسان ترجمة «لا» وروايته: «والأطيان».

(٢) هكذا جاءت روايته في ديوان الهذليين.

(٣) ذكره في اللسان ترجمة «عصر» وعزاه إلى منصور بن مرثد وقال محققه: «منظور» بالطاء كما في الجمهرة والخزاة ومعجم الشعراء، وذكر في اللسان شطرين قبله.

(٤) ديوانه (فاقية الفاء) (ص ٣٥٥) وروايته: إذا ثلاث كالدمي

ورواية الأول، وقد جاء في نهاية القصيدة: قلت فإني مائه

وكاعب ومُسْلِفٌ

صَبَّ بِكُمْ مُكَلَّفٌ

الدُّمَى: الصور، والكاعب: التى كَعَبَ ثدياها، وكذلك الكعاب، قال الشاعر:

فَلَيْتَ أَمِيرَنَا وَعُزِلْتَ عَنَا

مُخَضَّبَةً أَنَامِلُهَا كَعَابٌ

❖ المائدة رقم 137: («والحَزَوْر» حرف من الأضداد)، يقال للغلام اليافع الذى قارب الاحتلام:

حَزَوْرٌ. ويقال للشيخ: حَزَوْرٌ. وقال ابن السكيت: يقال للرجل الذى قد انتهى شبابه: حَزَوْرٌ.

وأخبرنا إدريس بن عبد الكريم قال: حَدَّثَنَا خَلْفٌ قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي عَمْرَانَ

الْجَوْنِيِّ، عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ حَمَّادٌ: لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اقْرَءُوا

الْقُرْآنَ مَا اتَّخَلَفَ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا عَنْهُ» قَالَ: وَكَنتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

غُلَامًا حَزَوْرًا وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَهُمْ يَطْوَحُ الْحَزَوْرًا

وَالشَّيْخُ مَا لَمْ يَكْ جَلْدًا مُسْفِرًا^(١)

فالحزور فى هذا البيت يجوز أن يكون الغلام الذى قد قارب الاحتلام، ويجوز أن يكون الذى

قد كمل شبابه. وقال النابغة:

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ مِنْ مُسْتَحْصِنٍ

نَزَعَ الْحَزَوْرُ بِالرِّشَاءِ الْمُحْصَدِ^(٢)

يجوز أن يكون الحزور: الذى قد انتهى شبابه، ويجوز أن يكون الذى قد قارب الحلم فهو ينزع

نزعا ضعيفا. وقال الأحنف بن قيس:

إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالْمَنِيِّ

حَزَوْرٌ لَيْسَتْ لَهُ ذُرِّيَّةٌ^(٣)

أراد بالحزور: الشيخ.

❖ المائدة رقم 138: («والتَّلْعَةُ» حرف من الأضداد)، يقال لما ارتفع من الوادى وغيره: تلعة، ويقال

لما تَسْقَلُ، وَجَرَى الْمَاءُ فِيهِ لَانْخِفَاضِهِ: تلعة، ويقال فى جمع التلعة: تلعات، وتلاع. وقال نابغة

بنى ذبيان:

عَفَا حُسْمٌ مِنْ فَرْتَنَا فَالْفَوَارُغُ

فَجَنَّبَا أَرِيكَ فَالتَّلَاعُ الدَّوْفَعُ^(٤)

وقال زهير:

وَإِنِّى مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً

أَجْدُ أَثَرًا قَبْلَى جَدِيدًا وَعَافِيَا^(٥)

(١) المسنفر: الكثير الأسفار، القوى عليها.

(٢) هكذا جاء فى ديوانه إلا «من مستحصف» فهى «عن». والرأى المستحصف: المحكم. والرشاء: الحبل. والمحصد:

شديد الفقل. اللسان «حزر» انظر الثانى. (٣) اللسان «حزر» دون عزو.

(٤) اللسان «حسم» وعزاه للنابغة. وحسم: موضع بالبادية، والفوارع: موضع «فرع» والدافعة: التلعة.

(٥) هكذا جاء فى ديوانه.

فالتلعة في هذا البيت يحتمل المعنيين جميعا. وقال الراعي:

كَدْخَانٍ مُرْتَجِلٍ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ

غَرثَانٍ ضَرَمَ عَرْفَجًا مَبْلُولًا^(١)

في المرتجل قولان: يُقَالُ هو الذي يطبخ رجلا من الجراد والرجل: القطعة منه. وقال أبو عكرمة الضبي: من هذا سمي المرتجل مِرْجَلًا. ويقال: المرتجل الذي يقدح الزئد برجله. والتلعة في هذا البيت معناها العلو والإشراف. وقال بعض الأعراب:

إِذَا أَشْرَفَ الْمُحْزُونُ مِنْ رَأْسِ تَلْعَةٍ

عَلَى شُعْبٍ بَوَّانٍ أَفَاقٍ مِنَ الْكَرْبِ

وَأَلْهَاهُ بَطْنٌ كَالْحَرِيرَةِ مَشْهُ

وَمَطَرٌ دَيَّجَرِي مِنَ الْبَارِدِ الْعَذْبِ

وَطَيْبٌ ثَمَارٌ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةٍ

وَأَغْصَانُ أَشْجَارٍ جَنَاهَا عَلَى قُرْبِ

فَبِاللَّهِ يَارِيحَ الشَّمَالِ تَحْمَلِي

إِلَى شُعْبٍ بَوَّانٍ سَلَامٌ فَتَنِي صَبْ^(٢)

◆ المادّة رقم 139: («وما أسرّني» حرف من الأضداد)، يقول السار: ما أسرّني لفلان! إذا كان هو يوقع له السرور، ويقول المسرور: ما أسرّني بقلّائك! وقال الفراء: بناء «أفعل» في التعجب: أن يكون للفاعل كقولك ما أحسن عبد الله، والحسن له. وما أجملته وهو الموصوف بالجمال. قال: وقد يكون للمفعول في الشيء الذي يراد به ديمومه، إذا انكشف المعنى، ولم يدخله لبس، كقولهم: ما أعرف فلانا بالخير: وما أشهره في الناس وما أكساه إذا كان هو المكسوّ، وما أعراه! إذا كان هو المنعوت بالعُريّ قال: وسمعت رجلا من بني تميم، وقال له رجل: نَحْ بعيرك عني يا مُصَابُ. فقال: غيري أَصُوبُ مِنِّي! فجعل أفعل للمفعول. قال: ومن هذا قولهم: هو أعزّى من مُعْزَلٍ! وهو أكسى مِن بَصَلَةٍ! قال: ويجوز أن يقال للرجل: ما أقعده! إذا كان مُقْعَدًا قد لزمته الرّمانة، وعرف المُخاطَب مُرَادَ المُخاطَب.

◆ المادّة رقم 140: («وأشكيت» حرف من الأضداد)، يقال: أشكيتُ الرجلَ: إذا قمت على الأمر الذي يشكوه منّي، وأشكيتَه إذا أفلعت عن الذي يشكوه. وحَدَّثَنَا محمد بن يونس قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي قال: حدثنا وَهَيْبُ بْنُ خَالِدٍ قال: حدثنا محمد بن جُحَادَةَ. قال: حدثنا سليمان بن أبي هند عن حَبَّابٍ قال: شكونا إلى رسوله الله ﷺ شدة الحرّ في أكفّنا وجباهنا

(١) غرثان: جائع. ضرم: أشهل. والعرفج: ضرب من النبات سريع الانتقاد، ولا كذلك إذا كان مبلولا.

(٢) شعب بوان أحد مفازة الدنيا في الطريق إلى فارس، وهو الذي حين رآه حصان المتنبّي قال له: «أعن هدائيسار إلى الطعان»^{١١٧}. وذكر أن المبرد قال: قرأت على شجرة بشعب بوان هذه الأبيات.

فلم يُشْكِنَا^(١) قال أبو بكر: فمعنى قوله: لم يُشْكِنَا: لم ينزع عن الأمر الذى شكوناه إليه. وقال الشاعر يصف إبلا:

تَمُدُّ بِالْأَعْنَاقِ أَوْ تَلْوِيهَا
وتشتكي لو أننا نشكيها
• غَمُرٌ حَوَايَا قَلَّ مَا يَجْنِيهَا^(٢) •

أراد بنشكيها: نزع عن الأمر الذى تشكوه والبعر لا يشكو فى الحقيقة إنما يتمثل للراكب عند إبعاده إيَّاه أنه لو أطلق الشكوى لشكا. قال الشاعر:

يشكو إليَّ جَمَلِي حَوْلَ السُّرَى
صبرا جميلا فكلا نأمنبلى^(٣)
فجعل الشكوى للبعر، ويروى «طول السرى» بالرفع على أن الطول هو الذى يشكو الجمل على المجاز لا على الحقيقة، والحوايا: المباعر.

وقال أبو عبيدة: الحوايا: ما تحوى من البطن، أي: استدار منها. وقال الأصمعي: الحوايا: بنات اللب، وواحدة الحوايا حاوياء وحاوية، وحوية. قال الشاعر:

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مُعَاوِيَةَ
الجاحظ العين العظيم الحَاوِيَةَ^(٤)
وقال الآخر:

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَاتِهِ
فحيج الأفاعي أو نقيق العقارب^(٥)

❖ الماروقم 141: («وأشدُّ» حرف من الأضداد)، يقال بلغ فلان أشدَّه: إذا بلغ ثماني عشرة سنة، وبلغ أشدَّه إذا بلغ الأربعين سنة قال الله - عزَّ وجلَّ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(١٥) [الأحقاف] قال الفراء: ويقال الأشدُّ أربعون سنة. قال: وحكى لى بعض الشيخة بإسناد ذكره: أن الأشد ثلاث وثلاثون سنة والاستواء أربعون سنة. قال: وحكى لى: أن الأشد ثمانى عشرة سنة، وقول من قال ثلاث وثلاثون سنة أشبه بالآية، لأنه عطف الأربعين عليه، والأربعون أقرب إلى ثلاث وثلاثين منها إلى ثمانى عشرة سنة، فكان ذلك أولى، ألا ترى أن قولك: قد أخذت عاتمة

(١) النهاية «شكا» وعزاه للمهروي. وقال ابن الاثير: أي شكوا إليه حر الشمس، وما يصيب أقدامهم منه إذا خرجوا إلى صلاة الظهر، وسألوه تأخيرها قليلا، فلم يشكهم: لم يزل شكواهم ولم يجبههم إلى ما طلبوه. وهذا الحديث يذكر فى مواقيت الصلاة، والفقهاء يذكرونه فى السجود.

(٢) قدم لهذا الرجز فى اللسان «شكا» بقوله: قال الراجز يصف إبلا قد أتعبها السير فهى تلوى أعناقها تارة وتمدها أخرى، وتشتكى إليها فلا تشكيها. وتختلف رواية اللسان فى قوله: «أو تشنها» بدلا من «أو تلويها» وقوله: «من حوايا كما نجنيها».

(٣) السرى: السير لىلا. ذكر هذا الرجز فى اللسان دون عزوفى «شكا» مع اختلاف الرواية عما هنا: «شكا إلى جملي» و«صبرا جميلى».

(٤) اللسان «حوا» أنشد ابن بري للإمام على كرم الله وجهه.

(٥) اللسان «حوا» وعزاه لجبرير، وانظره فى «نقى» وهو بملحق ديوانه (ص ١٠٢١ دار المعارف).

المال أو كُلَّهُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِكَ: قَدْ أَخَذْتَ أَقْلَ الْمَالِ، أَوْ كُلَّهُ، قَالَ: وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: الْأَشَدُّ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَيْسَ بِخَطَأٍ. قَالَ الْفَرَاءُ: وَفِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾^(١) قَالَ فِيهِذَا مُوَافَقٌ لِمَعْنَى قِرَاءَتِنَا: أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي الْكَلَامِ لِلرَّجُلِ: لَمَّا وُلِدَ لَكَ وَأَدْرَكَتْ مَدْرَكَ الرِّجَالِ، عَقَقْتَ وَفَعَلْتَ؟ فَالْإِدْرَاكُ قَبْلُ أَنْ يُولِدَ لَهُ فَقَدَّمَ الْمُؤَخَّرَ ثُمَّ، كَمَا قَدَّمَ هَاهُنَا، وَقَالَ بَعْضُ النُّحَوِيِّينَ: الْأَشَدُّ اسْمٌ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ لَهُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَنْثَى، وَالْأُنْثَى: الرِّصَاصُ، وَالْأَسْرُبُ. وَقَالَ الْفَرَاءُ: وَاحِدُ الْأَشَدِّ: شَدٌّ، وَشُدٌّ، وَأَشَدُّ، كَقَوْلِهِمْ: فَلَسَ وَأَفْلَسَ، وَبَحَرَ وَأُبْحَرَ قَالَ عَنَتَرَةُ:

عَهْدِي بِهِ شَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا

خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلِمِ^(٢)

الْعِظْلِمُ: صِبْغٌ أَحْمَرٌ، وَيُقَالُ هُوَ الْبَتَّمُ. وَقَالَ الْآخَرُ:

نُطِيفَ بِهِ شَدَّ النَّهَارِ طَعِينَةً

طَوِيلَةً أَنْقَاءَ الْيَدَيْنِ سَحْوَقُ^(٣)

وَقَالَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ: وَاحِدُ الْأَشَدِّ شُدٌّ، فَاعْلَمْ، وَقَالَ: هُوَ كَقَوْلِهِمْ فَلَانٌ وَدَى، وَالْقَوْمُ أَوْدَى، وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ^(٤):

إِنِّي كَأَنِّي لَدَى النِّعْمَانِ خَبَرُهُ

بَعْضُ الْأَوْدَةِ حَدِيثًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ

بَأَنَّ حِصْنًا وَحَيًّا مِنْ بَنِي أَسَدٍ

قَامُوا فَقَالُوا حِمَانًا غَيْرَ مَقْرُوبٍ

وَيُرْوَى عَنْ الْأَخْفَشِ أَنَّهُ قَالَ: وَاحِدُ الْأَشَدِّ شَدَّةٌ. قَالَ: وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ نَعْمَةٌ وَأَنْعَمٌ. وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾^(٥) ﴿الْأَحْقَافُ﴾ قَالَ: ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً.

◆ **المادة رقم 142:** (وقال قطرب: البُعْلُ حرف من الأضداد)، يقال لما تُسْقِيهِ السَّمَاءُ بَعْلًا. وَيُقَالُ لِمَا يَشْرَبُ بِعُرُوقِهِ: بَعْلٌ.

وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ شَرِيكَ الْبَرَّازِ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيْعَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ فِي الْبَعْلِ، وَفِيمَا سَقَتْ الْأَنْهَارُ أَوْ كَانَ عَتَرَتًا يُسْقَى بِالسَّمَاءِ الْعُشُورُ، وَفِيمَا سَقَى بِالنَّضْحِ نَصَفَ الْعُشُورِ»^(٦) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ:

(١) الزمخشري في الكشاف (ج ٣ ص ٥٢١) وقرئ: «حتى إذا استوى وبلغ أشده».

(٢) شرح المعلقات للزوزني بتحقيقي، وهو البيت رقم ٦٠ من معلقته والرواية «مذ النهار».

(٣) قال في اللسان «سحق» واستعار بعضهم «السحق» للمرأة الطويلة، وأنشد ابن الأعرابي البيت شاهداً والانتفاء من العظام: ذوات المخ.

(٤) انظرهما في ديوانه.

(٥) النهاية لابن الأثير ترجمة «بعل» و«عثر» و«نضح» عن الهروي.

حَدَّثَنَا أَبُو النُّضَرِ عَنْ اللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ بُشَيْرِ بْنِ سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ «فِي صَدَقَةِ النَّخْلِ مَا سَقَى مِنْهُ بَعْلًا فِيهِ الْعُشْرُ»^(١) وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْبَعْلُ مَا شَرِبَ بِعُرْوَقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقَى سَمَاءً وَلَا غَيْرَهَا، فَإِذَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ فَهُوَ الْعِدْيُ، وَاخْتَجَّ بِقَوْلِ النَّابِغَةِ فِي صِفَةِ النَّخْلِ: **مِنْ الْوَارِدَاتِ الْمَاءُ بِالْقَاعِ تَسْتَقِي**

بِأَذْنَابِهَا قَبْلَ اسْتِقَاءِ الْحَنَاجِرِ^(٢)
 يعني: أَنَّهَا تَسْتَقِي بِعُرْوَقِهَا مِنَ الثَّرَى.

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ: الْبَعْلُ هُوَ الْعِدْيُ، وَمَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ، وَالْعِدْيُ فِي قَوْلِ أَهْلِ اللُّغَةِ أَجْمَعِينَ: مَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ، وَالسَّيْحُ: الْمَاءُ الْجَارِي فِي الْأَنْهَارِ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ سَيْحًا لِأَنَّهُ يَسِيحُ فَيَذْهَبُ وَيَبْتَدُ وَيُقَالُ لَهُ: الْعَيْلُ، وَالْفَتْحُ، وَالْعَلَلُ: الْمَاءُ الْجَارِي بَيْنَ الشَّجَرِ. قَالَ جَرِيرٌ:

طَرَبَ الْحَمَامُ بِذِي الْأَرَاكِ فَسَاقَنِي

لَا زِلْتَ فِي غِلَلٍ وَأَيْكِ نَاضِرٍ^(٣)

وَرَدَّ ابْنُ قُتَيْبَةَ عَلَى أَبِي عُبَيْدٍ مَا حَكَاهُ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ فِي الْبَعْلِ مِنْ قَوْلِهِ: «الْبَعْلُ مَا شَرِبَ بِعُرْوَقِهِ»، وَلَمْ يُسَمِّ الْأَصْمَعِيُّ.

وَقَالَ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الْبَعْلُ: مَا شَرِبَ بِعُرْوَقِهِ مِنْ غَيْرِ سَقَى سَمَاءً وَلَا غَيْرَهَا.

قَالَ: فَهَذَا نَقَضَ لِلَّذِي فِي الْحَدِيثِ، إِذْ كَانَ فِي الْحَدِيثِ «مَا سَقَى مِنْهُ بَعْلًا» قَالَ: فَالْبَعْلُ وَغَيْرُ الْبَعْلِ، وَسَائِرُ الشَّجَرِ، يَشْرَبُ الْمَاءَ بِعُرْوَقِهِ، وَالْعِدْيُ وَالْمَسْقِيُّ يَشْرَبُ الْمَاءَ بِأَعْيَالِهِ، فَأَيْنَ هَذَا الَّذِي لَا تَسْقِيهِ سَمَاءٌ وَلَا غَيْرُهَا أَفِي أَرْضٍ لَمْ تُمَطَّرْ قَطُّ، أَمْ فِي كِنٍ؟ هَذَا مَا لَا يُعْرَفُ قَالَ: وَالَّذِي رَأَيْتُ عَلَيْهِ أَهْلُ اللُّغَةِ، وَنَازَلَتْ عَلَيْهِ الْحِجَازِيَّينَ: أَنَّ الْبَعْلَ هُوَ الْعِدْيُ، وَمَا سَقَتْهُ السَّمَاءُ. الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ حِينَ خَرَجَ غَازِيَا إِلَى الشَّامِ:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي

مَسِيرَةَ أَرْبَعِ بَعْدَ الْحِسَاءِ^(٤)

فَزَادَكَ أَنْعَمٌ وَخَلَكَ دَمٌّ

وَلَا أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

وَأَبَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادِرُونِي

بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْقَطِعَ الثَّوَاءِ

هَنَالِكَ لَا أَبَالِي نَخْلَ سَقَى

وَلَا بَعْلٍ وَإِنْ عَظُمَ الْإِتَاءُ

(١) الهامش السابق.

(٢) رواه الديوان المجلد الأول (ص ٣٠٧. دار المعارف): «فهاجني» بدلا من «فساقني».

(٣) الأبيات الثلاثة الأولى في ترجمة عبد الله بن رَوَاحَةَ (رقم ٤٦٧٩) بالإصابة مع اختلاف في رواية ابن حجر عن ابن

إسحاق: «إِذَا أَدْنَيْتَنِي» «فَشَانَكَ فَاتَعَمَّى». وجاء المضمون وخلفوني بِأَرْضِ الشَّامِ مُنْقَطِعَ الثَّوَاءِ

وفي المغاري: «إِذَا بَلَّغْتَنِي». وفي المغازي: «فَزَادَكَ أَنْعَمٌ» وفي المغازي «وَأَبَ الْمُسْلِمُونَ وَغَادِرُونِي».

يقول: إذا اسْتَشْهَدْتُ لا أبالي، ولا أفكر في بعل النخل، ولا سقيه. والإتاء: النماء، وكثرة الرِّيع. يقال: طعام ذو إتاء: إذا كان كثير ^(١) النَّزْلُ والرِّيع.

قال ابن قتيبة: والعَثْرُ هو: ما يؤتَّى لماء السيل إليه، ويجعل في مجرى الماء عاثراً، فإذا صدمه الماء تراء الماء، فدخل تلك المجارى حتى يسقيه فلذلك سُمِّيَ عَثْرًا. قال: وقد يكون العَثْرُ: ما سقته السماء. والبعل قد يكون: ما سقته السماء، وما فُتِحَ لماء السيل إليه بغير عواثر. قال أبو بكر: فردُّ ابن قتيبة على أبي عبيد والأصمعي ما قالاه في البعل هو المخطئ فيه، لا أبو عبيد، ولا الأصمعي لأنهما - رحمة الله عليهما - لم يذهبا إلى أن البعل يكون في كن لا يُصَيِّه مطرًا، أو في أرض لا تُعَاث، وإنَّما أرادا أنَّ البعل يَجْتَذِبُ بعروقه من الثرى ما يُغْنِيه عن المطر، فإذا أصابه المطر، لم يكن مُضْطَرًّا إليه، لأنَّ الذي يؤدِّيهِ عروقه إليه من الثرى يغنيه عنه، وإذا انقطع المطر فتغيَّر لانقطاعه سائرُ النبات لم يتغيَّر البعل لاكتفائه بما يشرب من الثرى.

والدليل على أنَّ البعل يُخالف العَدْيَ، والعَثْرَ، وجميع المسقَى ما حدثناه أحمد بن الهيثم قال: حَدَّثَنَا الْقَعْبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا بَهْلُولُ بْنُ رَاشِدٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَضَ فِيمَا سَقَتِ السَّمَاءُ وَالْعَيُونُ أَوْ كَانَ بَعْلًا الْعُشْرَ، وَمَا كَانَ عَثْرًا يُسْقَى بِالسَّمَاءِ الْعُشْرَ وَمَا سَقَى بِالنُّضْحِ نِصْفَ الْعُشْرِ» ^(٢) قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَفَرَقَهُ بين البعل والعَثْرَ، وما سقته السماء دليلٌ على أنه جنس يخالفها، ففي هذا أوضح دليل على غلط ابن قتيبة. وبالله التوفيق.

❖ **المادة رقم 143:** («الشَّرَى» حرف من الأضداد)، يقال لَشِرار المال: شَرَى، ويقال لكرام الإبل وخيار مَسَانِهَا شَرَى. قال الشاعر:

• مُغَادَرَاتٌ فِي الشَّرَى الْمُحَسَّلِ •

وروى المحسَّل بالخاء، ومعناها: المنفَى المتروك، وواحدة الشَّرَى: شِراء. فاعلم على معنى الذم والمدح، قال الشاعر في معنى المدح:

• مِنْ الشَّراءِ رُوقَةٌ ^(٣) الْأَمْوَالِ •

والشرى في غير هذا: الغضب. يقال: قد شَرَى الرجل يَشْرِى شَرَى إذا استطار غضبا. قال الشاعر:

وَالْمُمْ أَخَاكَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَعَتٍ

إِنَّ اللَّجْاجَةَ تَشْرِى حِينَ تُشْرِىهَا

والشَّرَى: الذي يخرج بالجلد، يقال منه: شَرَى يَشْرِى شَرَى، وشَرَى: اسم موضع. قال الشاعر:

أَسْوَدُ شَرَى لَاقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةً

تَسَاقَوْا عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ ^(٤)

(١) النَّزْلُ والنَّزْلُ: ما هبَّ للضيف إذا نزل عليه. (٢) نيل الأوطار. زكاة الزروع والثمار (ج ٤ ص ١٣٩).

(٣) الروقة: الجميل جدا من الناس والأشياء وانظره في أضداد الأصمعي.

(٤) قال في اللسان: شَرَى: موضع بعينه تأوى إليه الأسد وذكر الشطر الأول دون نسبة. وفي «حرو» ذكره كاملا ونسبه إلى الأشهب بن ربيعة.

الْحَرْدُ: الغضب والحقد من قوله - عز وجل - ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرٍِّ قَدِيرٍ﴾ (٢٥) القلم ويقال: الحَرْدُ: القُصْد، ويقال: الحَرْدُ: المنع، والشَّوَى بالواو يوافق معنى الشرى فى الباب الذى يكون فيه ذمًا. يقال هذا شَوَى من المال أي: رُدَّال. قال الشاعر.

إِنْكَ مَا سَلَيْتَ نَفْسًا شَحِيحَةً

عن المال فى الدنيا بمثل المَجَاوِع

أَكَلْنَا الشَّوَى حَتَّى إِذَا لَمْ نَدَعْ شَوَى

أَشْرَنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالْأَصَابِعِ^(١)

ويكون «شَوَى» بمعنى: هتين، فيقال: «كُلَّ ذَلِكَ شَوَى مَا سَلِمَ لَكَ دِينُكَ» أي: هين حقير. قال الشاعر:

وَكُنْتُ إِذَا الْأَيَّامُ أَحْدَثْنَ نَكْبَةً

أَقُولُ شَوَى مَا لَمْ يُصِبْنَ صَمِيمَى^(٢)

والشَّوَى: جلدة الرأس. قال الشاعر:

إِذَا هِيَ قَامَتْ تَقْشَعِرُ شَوَاتِهَا

وَتُشْرِقُ بَيْنَ اللَّيْلِ مِنْهَا إِلَى الصُّقْلِ^(٣)

وأنشدنا أبو العباس للأعشى:

قَالَتْ قَتِيلَةٌ: مَا لَهُ

فَإِذَا جَلَسَتْ شَيْبًا شَوَاتُهُ؟

أَمْ لَا أَرَاهُ كَمَا عَهْدُ

تُ صَحَا وَأَقْصَرَ عَادِلَاتُهُ^(٤)

والشَّوَى: الأطراف نحو اليدين والرجلين. قال الله - عز وجل - ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى﴾ (١١) [المعارج]

ويقال: هذا فرس غليظ الشوى، أي: غليظ القوائم. قال امرؤ القيس:

سَلِمَ الشُّظَا عَيْلِ الشَّوَى شَنِجَ النِّسَا

لَهُ حَبَابَاتٌ مُشْرِفَاتٌ عَلَى الْفَالِ^(٥)

◆ المائدة رقم 144: («والإقهام» حرف من الأضداد)، يقال للجوع: إقهام كقول الشاعر:

• وَهُوَ إِلَى الزَادِ شَدِيدُ الْإِقْهَامِ^(٦) •

(١) ذكر فى اللسان هذا البيت وبينا بعده ولم يذكر الأول فى «شوا» دون عزو.

(٢) هو موجود بديوان الهذليين والرواية «أحدثن هالكًا» وقائله: البريق الهذلى. ونسبه فى اللسان إليه فى «شوا».

(٣) اللسان «ترجمة شوا» ونسبه إلى الهذلي، أراد ظاهر الجلد كله ويدل عليه قوله: «بين الليت منها إلى الصقل» أي: من أصل الأذن إلى الخاضرة.

(٤) اللسان «شوا» قال الزجاج: الشوى: جمع شواه، وهى جلدة الرأس وأنشد هذا البيت. وصحاح عن الحب: أفق كما فى اللسان.

(٥) ديوانه (ص ١١٣ دار صادر).

(٦) ذكره فى اللسان دون عزو وقال: أفهم عن الطعام: إذا لم يشته، وأنشد فى الشهوة: «وهو إلى الزاد .. إلخ»

والإقهام: أن ألا يشتهى الرجل الطعام. ويقال: قد أقهم عن الطعام إقهما، وأقهى إقهاء إذا لم يشتهه. ويقال: رجل قهم: إذا كان كذلك. وإنما سميت الخمر قهوة لأنها تقهى صاحبها عن الطعام والشراب. قال أبو الطمحان:

فأصبحت قد أقهين عني كما أبث

حياض الإمدان الهيجان القوامح^(١)

أي: أعرض عني، وتركني، والهيجان: البيض من الإبل، والقوامح: الرافعة رءوسها. قال الشاعر:

ونحن على جوانبها قعود

نغض الطرف كالإبل القماح^(٢)

وقال الله - جل وعلا: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ [يس] فقال الفراء: المقمح: الغاض بصره بعد رفع رأسه. وقال غيره: مقحمون ملجمون. وقال آخرون: المقمح: أصله الذي يرفع رأسه ويضع يديه على فيه. ومعنى «فهي» فأيمانهم إلى الأذقان؛ فكنى عنها لأن الأغلال والأعناق دلت على الأيمان، والذقن: أسفل اللحين، والإمدان: نر^(٣) يكون في الصحراء، والإبل تكره الشرب منه. وقال أبو عبيدة: الإمدان: ماء السبخة، يقال ماء وإمدان، إذا كان كذلك. ويقال في جمع المدان: مدادين. قال الشاعر:

• ولا يعاف شرب ماء المدان •

♦ **الماء رقم 145:** («الطب» حرف من الأضداد)، يقال: الطب لعلاج السحر وغيره من الآفات والعلل، ويقال: الطب للسحر. ورجل مطبوب: إذا كان مسحورا. قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس «سحر» رسول الله ﷺ حتى مرض مرضا شديدا فبينما هو بين النائم واليقظان رأى ملكين: أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجله، فقال الذي عند رجله للذي عند رأسه: ما وجعه؟ قال: طب. قال ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودي، قال: وأين طبه؟ قال: في كربة تحت صخرة في بئر بنى كملى وهى بئر ذروان. ويقال: ذي أروان، فأنبه النبي ﷺ وقد حفظ كلام الملكين، فوجه عمارا وجماعة من أصحابه إلى البئر فترحوا ماءها فانتهوا إلى صخرة فقلعوها ووجدوا الكربة تحتها، وفيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة فأحرقوا الكربة وما فيها، فزال عنه

(١) اللسان «قها» وهو لأبي الطمحان.

(٢) اللسان «قمح» ونسبه إلى بشر بن أبي خازم يذكر سفينة وركبائها.

(٣) التر: ما تحلب من الأرض من الماء. (فارسي معرب. اللسان).

(٤) يقول ابن قيم الجوزية: الذي ثبت في الصحيحين عن عائشة أنها قالت: «سحر رسول الله ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يأتي نساء ولم يأتهم» كما صح عنه أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه، فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة، وجف طلعة ذكر، فلما استخرجه ذهب به حتى كأنما نشط من عقال وانظر النهاية في «طب».

وجعهُ، وقام كأنه أُثْشِطَ من عقاب وأنزل الله - عزَّ وجلَّ - عليه المعوذتين إحدى عشرة آيةً على عدد العقد فكان ليبدَّ بعد ذلك يأتيه - فلا يذكر له شيئاً من فعله ولا يُؤيِّخه به». وقال علقمة بن عبدة:

فإن تَسْأَلُونِي بالنساء فإِنِّي

خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النساءِ طَبِيبٌ^(١)

فالطبيب هاهنا: الحاذق، وإنما قيل للمعالج: طبيب لحدِّقه، قال عترة:

إن تُعْذِفِي دُونِي القِنَاعَ فَإِنِّي

طَبِّ بِأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلَمِ^(٢)

وقال الآخر:

وكنْتُ كَذِي سُقْمٍ تَبَغَى لِنَفْسِهِ

طَبِيباً فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّبَا

وقال المجنون:

أرَانِي إِذَا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا

بِوَجْهِي وَإِنْ كَانَ المَصْلَى وَارْتِيَا

وَمَا بِي إِشْرَاكَ وَلَكِنْ حُبَّهَا

كَعُودِ الشَّجَا أَعْيَا الطَّبِيبَ المُدَاوِيَا^(٣)

وقال الآخر:

فإن نَهَزِمَ فَهَزَامُونَ قِدْمَا

وإن نَهَزِمَ فَغَيْرُ مُهَزَّمِينَا

وَمَا إِنْ طَبَّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ

مَنَايَانَا وَطُعْمَةٌ آخِرِينَا^(٤)

♦ الم و د ق م 146: («وَأَخْلَفْتُ» حرف من الأضداد)، يقال: أخلفت موعد فلان إذا وعدته. ولم أف له، ويقال: أخلفت موعداً إذا وعدني، ولم يف لي! فتأويله صادفتُ وعده خُلُفًا. قال الأعشى:

(١) الشعر والشعراء ترجمة ج ١ ل ٣٢ ومعه بيتان بعده وهو أيضاً بالمنضليات (ص ٨٩) والقائل: علقمة بن عبدة بن النعمان بن قيس. واللسان «طبيب».

(٢) هذا هو البيت الثامن والثلاثون من معلقته بتحقيق (دار الطلائع). والإغداق: الإرخاء. واستلام: ليس للأمة. (٣) تزيين الأسواق ص ١٢٦ من قصيدته الموسومة بالمؤسمة وهي أطول قصيدة أنشدتها وواظب عليها. وقيل إنه كان يحتفظها دون أشعاره، وأنه كان لا يخلو بنفسه إلا وينشدها وهي من محاسن الأشعار وأرقها لفظاً. وعود الشجاء الذي يعترض في خلق الإنسان عسير مخرجه.

(٤) عزاهما في اللسان «طبيب» لقروة بن مسيبك المرادي مع اختلاف في الرواية كالآتي:

فإن «تغلب فعلايون» قدما وإن «تغلب فغير مغلبينا»

«فما» إن طَبَّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ «منايانا ودولة آخريتنا» وزاد عليها ثالثاً.

أَثَوَى وَقَصَّرَ لَيْلَةَ لِيُرَوِّدَا

فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةٍ مَوْعِدًا^(١)

أراد: صادف وعدّها خُلُفًا. وهذا شبيه بقولهم: أَقْفَرْتُ الموضع: إذا صادفته قفارًا، وأخْلَيْتُهُ إذا وجدته خاليًا. قال الشاعر.

لِعَمْرَةٍ رَسَمَ أَصْبَحَ الْيَوْمَ دَارِسًا

وَأَقْفَرَ مِنْهَا زَحْرَحَانَ فَرَاحِسًا^(٢)

أراد: وأقفر الرجلُ زحرَحانَ، أي: صادفه قفارًا. وقال الآخر.

أَتَيْتُ مَعَ الْحُدَاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَبْنُ

فَأَخْلَيْتُ فَاسْتَعَجَمْتُ عِنْدَ خَلَاءِ^(٣)

أراد بأخليت وجدت الموضع خاليًا. وقال ذو الرُّمَّة:

تَرِيكَ بِيَاضَ لَبَّتِيهَا وَوَجْهَهَا

كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ حِينَ زَالَا^(٤)

أراد بأفتق: وجد في الغيم فتقًا. وقال الآخر.

فَلَوْ كُنْتُمْ إِلَّا أَمْلَحَتْ

إِذَا نَزَعَتْ لَلْمِيَاهِ الْعَذَابِ

وَلَكِنَّكُمْ غَنَمٌ تُشْتَرَى

وَيُتْرَكُ سَائِرُهَا لِلذَّنَابِ

أراد: بأملحت^(٥): صادقت نباتًا ملحًا، وتشترى معناه: تُختار. وقال ابن أحمَر:

أَصَمَّ دُعَاءُ عَاذِلَتِي تَحْجِي

يَاخِرْنَا وَتَنْسَى أَوْلِيَنَا^(٦)

أراد بقوله أصمَّ: صادف دعاؤها قوما صُمًا. وقال الآخر:

(١) انظر ديوانه ص ١٥٠.

(٢) راكس: اسم واد كما في اللسان. وقال أيضا: زحر حان: اسم واد عريض في بلاد قيس وقيل زحر حان: موضع. وقيل: اسم جبل قريب من عكاظ وأنشده الأصمعي لعباس بن مرداس. ورواه: «وأوحش منها» وأوحش المكان: وجدته وحشًا خاليًا.

(٣) قال في اللسان: استعجم عليه الكلام: استبههم وقد نسب الجوهري هذا البيت في صحاحه إلى لمتى بن مالك العقيلي.

(٤) اللبة: وسط الصدر والمنحرف، والجمع لبات ولباب عن ثعلب. وهو موضع القلادة من الصدر كما في اللسان والبيت في ديوانه «رقم ٤٢٤».

(٥) وجاء اللسان: أملحت الإبل: وردت ماء ملحًا.

(٦) قال في اللسان: أنشده ابن بري لابن أحمد. يدعو عليها أي لا جعلها الله تدعو إلا أصم. قوله: تحجى بأخرنا: تسبق إليهم باللوم، وتدع الأولين «انظر صمم».

وَأَلَمَحْنَ لَمَحًا مِنْ خُدُودِ أَسِيلَةٍ

رواءٍ خَلا مَا أَنْ تَشِفُّ الْمَعَاطِشُ^(١)

أراد بآلمحن: أمكن من أن يُلمَحْنَ. وقال الآخر:

تَمَتَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جَذَاعَهُ

فَأَمَسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَذَلَ وَأَقْهَرَا

أراد «بأذَلَ»، و «أقهر» جاء بالذَلِّ والقهر، وقال الآخر:

قَتَلُوا كُليْبًا ثَمَّ قَالُوا: أَرْتَعُوا

كَلَّا وَرَبَّ الْحِلِّ وَالْإِحْرَامِ^(٢)

أراد بآرتعوا: صادفوا ما تَرْتَعُ فيه يبلُكُم. وقال الآخر:

فَإِنِّي وَمَا كَلَّفْتُمُونِي بِجَهْلِكُمْ

لِيَعْلَمَ رَبِّي مَنْ أَعَقَّ وَأَخَوَبَا^(٣)

أراد «بأعَقَّ وَأَخَوَبَ» جاء بالعُقُوقِ والحُوبِ.

◆ **المادة رقم 147:** («والدُّخُلُ» حرف من الأضداد)، قال أبو عبيدة: يقال للصديق والخليل:

دُخِلَ. ويقال للخصم ومن يُدْخِلُ نفسه في قوم ليس منهم: دُخِلَ. قال امرؤ القيس:

إِنْ بَنَى عَوْفٌ ابْتَنَوْا حَسْبَا

ضَيَّعَهُ الدُّخَلَلُونَ إِذْ غَدَرُوا^(٤)

ويقال: فلان من دُخِلَ فلان، أي: من خاصته. ويقال: بينهما دُخِلٌ ودُخِلٌ: أي: إخاء ومودة.

وهو مأخوذ في هذا المعنى من الدخيل والمُدْخِل.

◆ **المادة رقم 148:** («وتلحح» حرف من الأضداد)، يقال: قد تلحح الرجل، إذا أقام في الموضع

وثبت. وتلحح: إذا زال وذهب. حَدَّثَنَا خَلْفٌ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: حَدَّثَنَا

عَطَافُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ صَدِيقِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا هَاجَرَ إِلَى

الْمَدِينَةِ وَدَخَلَهَا جَاءَتْ بِهِ نَاقَتُهُ إِلَى مَوْضِعِ الْمِنْبَرِ فَاسْتَاخَتْ وَتَلَحَّحَتْ. وَفِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ

«وَأَرْزَمَتْ»^(٥) فمعنى تلححت هاهنا: أقامت وثبتت.

(١) انظر ديوان ذي الرمة ٢١٦. والخدود الأسيلة: السهلة اللينة كما في اللسان. والرواء: الممتلئة ريا، ويشف: يرق، والمعاطش: الأنوف فيبينما رقت الخدود فإن الأنوف لم ترق.

(٢) البيت للمخيل السعدي وهو أبو زيد وانظر ترجمته في الشعر والشعراء (٣٨٣ - ٣٨٤).

(٣) الحوب: الإثم، والحوب: الجهد والحاجة.

(٤) انظر ديوانه (ص ١٠٤ دار صادر) وواحد دُخِلَ وهو خاصتك الذي بداخلك في أمورك. والبيت في اللسان «وخل» وهو يضم اللام وفتحها، أي دخل.

(٥) النهاية لابن الأثير «رزم» عن الهروي: «إن ناقته تلححت وأرزمت» أي: صوت، والإرزام: الصوت الذي لا يفتح به الفم. وفي «لحح» عن الهروي «أن ناقته استاخت عند بيت أبي أيوب وهو واضع زمامها ثم تلححت وأرزمت، ووضعت جرائها» تلححت: أي أقامت ولزمت مكانها ولم تريح وهو ضد تحلل.

وأنشدنا في المعنى الآخر أبو العباس عن سلمة عن الفراء:

تَقُولُ وَرَيْبَا كَلَّمَا تَنَحَّنَا

شَيْخٌ إِذَا حَرَّكَتَهُ تَلَحَّلْنَا^(١)

أراد بتلحج: تَحَلَّلَ، فَقَدَّمَ اللام وَأَخَّرَ الحاءَ كما قالوا: جذب، وجذب وَعَاثَ في الأرض، وَعَثًا، هذا تفسير الفراء.

وقال غيره: إذا كان «تلحج» بمعنى أقام وثبت فأصله «تلحح» من الإلحاح فاستقلوا الجمع بين ثلاث حاءات فأبدلوا من الثانية لاما، كما قالوا قد صرصر الباب، وأصله صرَّر، فأبدلوا من الرائ الثانية صادًا، قال ابن مقبل:

أَنَاسٌ إِذَا قِيلَ: أَنفِرُوا قَدْ أُوتِيتُمْ

أَقَامُوا عَلَى أَثْقَالِهِمْ وَتَلَحَّلُوا^(٢)

أى: ثبتوا، ويقال: قد تَحَلَّلَ الرجل، إذا زال وزهد، وأصله تَحَلَّلَ فأبدلوا من اللام الثانية حاءَ كما قالوا: قد تكمكم الرجل، إذا لبس الكُمَّ وهى القَلَسُوءُ أصله تكَمَّم، وحثت الرجل أصله: حَثَّته، وتململ الرجل وأصله: تملَّل من المَلَّة، والمَلَّة: الرماد الحارّ وموضع الخُبْزة، فيقال: قد تمللمل إذا أكثر التقلُّب على فراشه من الهمِّ والحزن حتى كأنه مُتقلِّب على الجَمْرِ. قال الشاعر:

لَا أَشْتُمُ الضَّيْفَ إِلَّا أَنْ أَقُولَ لَهُ

أَبَاتِكَ اللَّهُ فِي أَبْيَاتِ عَمَّارٍ

أَبَاتِكَ اللَّهُ فِي أَبْيَاتِ مُعْتَنِرٍ

عَنِ الْمَكَارِمِ لَاعِفٌ وَلَا قَارٍ

جَلَدِ النَّدَى زَاهِدٍ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ

كَأَنَّمَا ضَيْفُهُ فِي مَلَّةِ النَّارِ^(٣)

ويقال: كفكفت الرجل، إذا صرفته عن الشيء وأصله: كَفَفْتَهُ.
قال الشاعر^(٤):

مَا لِي أَكْفِكِفَ عَنْ سَعْدٍ وَيَشْتَمُنِي

وَلَوْ شَتَمْتُ بَنِي سَعْدٍ لَقَدْ سَكَنُوا

جَهْلًا عَلَيْنَا، وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ

لَبَسَتْ الْخَلَّتَانِ: الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ

(١) العرب تقول للبغيض إذا سَعَلَ: ورَّيَا وقحبا. وللحبيب إذا عطس: رعيًا وشبابًا (اللسان). ورواه صاحب اللسان بلفظ:

• **شَيْخًا إِذَا قَلْبُهُ تَلَحَّلَا** •

(٢) رواية اللسان: بحسب إذا قيل: اظعنوا قد آتيتم أقاموا على أثقالهم وتلحَّلوا

بريد أنهم شجعان لا يزولون عن موقفهم الذي هم فيه إذا قيل لهم: آتيتم: ثقة منهم بأنفسهم.

(٣) ذكر صاحب اللسان الأبيات دون عزو. والرواية عنده في البيت الثالث «صلد الندى» بدلًا من «جلد الندى». انظر اللسان «مثل». وفي إصلاح المنطق. قاله الراعي.

(٤) هو قعنب بن أم صاحب، ورواية ابن الشجري تختلف عما هنا.

ويقال: قد تبشّش فلان بفلان: إذا آنسه وأصله: تبشّش من البشاشة أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَا نَبَشُّ إِذَا دَنَتْ

لَأَهْلِكَ مَنَانِيَّةٌ وَحُمُولٌ ^(١)

كَمَا بَشَّ بِالْإِبْصَارِ أَعْمَى أَصَابَهُ

مَنْ اللَّهُ جَلَّى نَعْمَةً وَفُضُولٌ

ويقال: قد بَشَّشَ الرجل، إذا استخرجت ما عنده، وأصله: بَشَّتْ من البَشَّ. ويقال: قد تكعكع الرجل، وأصله: تكعع من قولهم: قد كععت عن الأمر. قال مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ:

وَلَكِنِّي أَمْضَى عَلَى ذَاكَ مُقَدِّمًا

إِذَا بَعْضٌ مِنْ يَلْقَى الْخُطُوبَ تَكَعَّمَا ^(٢)

﴿المادة رقم 149﴾: («واللحن» حرف من الأضداد)، يقال للخطأ: لحن، وللصواب: لحن. فأما كون اللحن على معنى الخطأ فلا يحتاج فيه إلى شاهد، وأما كونه على معنى الصواب، فشاهده قول الله - عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد] معناه في صواب القول وصحته، وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: يقال لَحَنَ الرجل يَلْحَنُ لَحْنًا: إذا أخطأ، وَلَحَنَ يَلْحَنُ، إذا أصاب. وقال غير أبي العباس يقال للصواب: اللَّحْنُ واللَّحْنُ، وحدثنا إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا نصر بن علي، قال خبرنا الأصمعي عن عيسى بن عمر، قال: قال معاوية للناس «كيف ابن زياد فيكم؟ قالوا: ظريفٌ على أنه يَلْحَنُ، قال: فذاك أَظْرَفُ لَهُ» ^(٣) ذهب معاوية إلى إنَّ معنى «يلحن» يَفْطِنُ وَيُصِيبُ.

وحدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، عن يزيد بن إبراهيم التُّسْتَرِي، عن أبي هارون الغنوي، عن مسلم بن شَدَّاد، عن عُبيد بن عُمَيْرٍ، عن أَبِي بن كعب قال: تعلموا اللحن في القرآن كما تتعلمونه ^(٤).

قال أبو بكر: فيجوز أن يكون اللَّحْنُ في هذا الحديث: الصواب، ويجوز أن يكون الخطأ، لأنه إذا عرف القارئ الخطأ عرف الصواب.

وحدثنا بشر بن موسى قال: حدثنا أبو بلال من ولدي أبي موسى قال: حدثنا قيس بن الربيع عن عاصم الأحول، عن مَوْزَقٍ، عن عمر قال: تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تتعلمون القرآن ^(٥) فيجوز أن يكون اللحن الصواب، ويجوز أن يكون الخطأ يعرف فيجانب. وحدث يزيد بن هارون

(١) عزاه في اللسان لذى الرمة «بش» برواية فيها اختلاف: أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَا نَبَشُّ إِذَا دَنَتْ بِأَهْلِكَ مَنَانِيَّةٌ وَحُمُولٌ بكسر باء نبش. والبيت الثاني لذى الرمة أيضا.

(٢) أحد أبيات إحدى مفضليات الضبي: لمتمم بن نويرة اليربوعي (ج ٢ ص ٣٣). والتكعكع: الرجوع، والتفتقر.

(٣) النهاية لابن الأثير «لحن» حديث معاوية وعزاه للهروي.

(٤) ذكره في النهاية في رواية عن عمر. يريد: تعلموا لغة العرب بإعرابها.

(٥) في حديث عمر عن الهروي كما في النهاية تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن.

بهذا الحديث فقليل له: ما اللحن؟ فقال: النحو. وقال عمر بن عبد العزيز: عجبت لمن لاحن الناس كيف لا يعرف جوامع^(١) الكلم! أراد بـ «لاحن» فاطن.

وقال أبو العالية: كان ابن عباس يعلمنا لحن الكلام^(٢) وقال ليبد:

مُتَعَوِّذٌ لِحَنٍّ يُعِيدُ بِكُفِّهِ

قَلَمًا عَلَى عُسْبٍ ذَبَلَنَ وَبَانٌ^(٣)

فَاللَّحْنُ: المصيب الفطن، يقال: رجل لحن ولاحن من الفطنة، والصواب: ورجل لاحن من الخطأ، لا غير. وقال القتال^(٤):

وَلَقَدْ لَحْنْتُ لَكُمْ لَكِيمًا تَفْتَهُوا

وَوَحَيْتُ وَحْيًا لَيْسَ بِالْمُرْتَابِ

وقال ابن أحمر يصف صحيفة كتبها:

وَتَعْرِفُ فِي عُنوانِهَا بَعْضَ لَحْنِهَا

وَفِي جَوْفِهَا صَمْعَاءُ تُبَلِّى النَّوَاصِيَا^(٥)

الصمعاء: الداهية.

وَاللَّحْنُ أيضًا يكون بمعنى اللغة. وقال شريك عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة في قول الله - عز وجل: ﴿سَيَلَّ الْعَرِمُ^(٦)﴾ [سبأ] العرم: المُسْنَأَةُ^(٧) بلحن اليمن، أي: بلغتهم. وقال بعض الأعراب:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشُّوقَ إِلَّا حَمَامَةً

تَبَكَّتْ عَلَى خُضْرَاءِ سُمر قِيودُهَا^(٨)

هَتُوفُ الضُّحَى، مَعْرُوفَةُ اللّحْنِ لَمْ تَزَلْ

تَقْوُدُ الْهَوَى مِنْ مُسْعِدٍ وَيَقْوُدُهَا

وقال الآخر يذكر حمامتين:

بَاتَا عَلَى غُصْنٍ بَانَ فِي ذَرْيَ فَنَنْ

يُسَرِّدَانِ لُحُونًا ذَاتَ أَلْوَانِ^(٩)

(١) النهاية لابن الأثير «لحن» وعلق عليه بقوله: أي فاطنهم وجادلهم.

(٢) النهاية وعزاه للهروي وقال: ومنه حديث أبي العالية: كنت أطوف مع ابن عباس وهو يعلمني اللحن.

(٣) اللسان «لحن».

(٤) اللسان «لحن» قاله القتال الكلابي. ورواية اللسان بلفظ وقد لحت لكم لكيما تفهموا ولحت لحن ليس بالمرتاب

(٥) قال في اللسان: روى المدري عن أبي الهيثم أنه قال: العنوان واللحن واحد. وهو العلامة تشير بها إلى الإنسان ليفطن بها إلى غيره وأنشد بيت ابن أحمر.

(٦) المسناة. كما في الوسيط - سد بيني لحجز ماء السبيل أو النهر، به مفاتيح للماء تفتح على قدر الحاجة. كالقناطر الخيرية والسد العالي.

(٧) انظر أمالي أبي على القالي (ج ١ ص ٧) وهذا ورواية الأمالي «تغنت» بدلا من تبكت و«صدوح الضحى» بدلا من «هتوف الضحى».

(٨) اللسان «لحن» وذكر قبله البيت الآتي:

وهاتين بشجو بعدما سبجت ورق الحمام بترجيع وإرسان وهما بالأمالي (ج ١ ص ٧)

وَحَدِيثُ أَلَسْهُ هُوَ مِمَّا

تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يُوزَنُ وَزْنًا

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وَتَلَحُّنٌ أَحْيَا

نَا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لِحْنًا^(١)

وقال: أراد بـ تَلَحُّنٍ: تُصِيبُ وَتَفْطُنُ. وأراد بقوله: ما كان لحنًا: ما كان صوابًا. وقال ابن قتيبة: اللحن في هذا البيت معناه الخطأ، وهذا الشاعر استملح من هذه المرأة ما يقع في كلامها من الخطأ. قال أبو بكر: وقوله عندنا مُحال لأنَّ العرب لم تزل تستقبح اللحن من النساء، كما تستقبحه من الرجال، الدليل على هذا قول ذي الرِّمَّة يصف امرأة:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلَ الْحَرِيرِ وَمَنْطِقٌ

رَخِيْمٌ الْحَوَاشِي لِأَمْرَاءَ وَلَا نَزْرُ^(٢)

فوصفها بحسن الكلام، واللحن لا يكون عند العرب حَسَنًا، إذا كان بتأويل الخطأ. لأنه يقلب المعنى، وَيُفْسِدُ التَّأْوِيلَ الَّذِي يَقْصِدُ لَهُ الْمُتَكَلِّمُ. وقال قيس بن الخَطِيم يذكر امرأة أيضا:

وَلَا يَغْتُ الْحَدِيثُ مَا نَطَقَتْ

وَهُوَ بِفِيهَا ذُو لَذَّةٍ طَرِفُ^(٣)

تَخَزْنُهُ وَهُوَ مُشْتَهَى حَسَنٌ

وَهُوَ إِذَا مَا تَكَلَّمَتْ أَنْفُ

فلو كانت هذه المرأة تَلَحُّنٌ وَتُفْسِدُ أَلْفَظَهَا كَانَتْ عِنْدَ هَذَا الشَّاعِرِ الْفَصِيحِ غَنَّةً الْكَلَامِ، وَلَمْ تَسْتَحِقْ عِنْدَهُ وَصْفًا بِجُودَةِ الْمَنْطِقِ، وَحَلَاوَةِ الْكَلَامِ. وقال كُثَيْرٌ:

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسَهَا

إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْدُوَّةٌ لَوْ تُعِيدُهَا^(٤)

(١) قال في اللسان: منطق صائب إلخ. وهذا البيت لمالك بن أسماء بن خازجة الفزاري. ومعنى صائب: قاصد الصواب وإن لم يصب. وتلحن أحيانا: أي تصيب وتفتن. وقيل: تدير حديثها عن جهته، وقيل: تعرض في حديثها. والمعنى فيه مقارب وقد ذكر قبله وحديث أذه إلخ، وهما بأما لي القالي (ج ١ ص ٧).

(٢) والبيت في ديوانه رقم ٢١٢ وروايته «دقيق الحواشي» بدلا من رخييم الحواشي. وقال في اللسان قبل ذكر هذا البيت «هرا» والهاء: ممدود مهموز المنطق الكثير. وقيل، المنطق الفاسد الذي لا نظام له وقول ذي الرمة احتملها.

(٣) ذكره في اللسان في «غت» بالباء لا بالثاء. يقال: غت الكلام فسد. ثم ساق البيت معزوا لابن الخطيم بلفظ: وَلَا يَغْتُ الْحَدِيثُ إِذْ نَطَقَتْ وَهُوَ بِفِيهَا ذُو لَذَّةٍ طَرِبَ كَمَا أَنَّ الْغَثَّ بِالْثَاءِ. الردي من كل شيء. وكلام غث: لا طلاوة عليه وأغث حديث القوم وغث: فسد وردو.

(٤) جاء في تزيين الأسواق (ص ٨٠) بعدما ذكر أبياتا لكثير تتفق مع قافية هذا البيت: وقيل: إن هذه الأبيات لذي الرمة لأنه بعد ما ذكر يقول: وَكُنْتُ إِذَا مَا جَنَّتْ مِثْلُ زَوْرِهَا أَرَى الْأَرْضَ تَطْوِي لِي وَيَدُو بَعْدَهَا

مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ وَدَّ جَلِيسَهَا إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحْدُوَّةٌ لَوْ تُعِيدُهَا

فخبر بهذا الصِّحَّةَ ألفاظها، ولم تزل العرب تصف النساء بحسن المنطق، وتستملح منهنَّ رواية الشعر، وأن تُقرض المرأة منه البيت والأبيات، فإذا قدَّرت على ذلك زاد في معانيها، وتناحت عند من يُشغف بها، الدليل على هذا: ما يروى عن عَزَّة، وبُيُتَّة، وُلَيْلى الأَخِيلِيَّة، وعُفْرَاء بنت مُهاصر^(١) من قول الشعر، وأن ذلك كان يزيد في محبَّة أصحابهنَّ لهنَّ فليلى الأَخِيلِيَّة تقول فى جواب توبة بن الحُمَيْر حين قال:

عفا الله عنها هل أبيتَنَ ليلة
من الدهر لا يسرى إليَّ خيالها
وعنه عفا ربِّي وأصلح حاله
فعرز علينا حاجة لا ينالها^(٢)
وليلي صاحبة المجنون تقول:

ألا ليت شعري والخطوب كثيرة
متى رَحَلُ قيسٍ مُستقلُّ فراجع؟!
بنفسي من لا يستقلُّ برحله
ومن هو إن لم يحفظ الله ضائع^(٣)
وعفراء بنت مهاصر ترثى عُروَةَ بن حزام:

ألا أيها الركبُ المُخبُّون ويحكم
بحقِّ نعيِّم عُروَةَ بن حزام^(٤)!
فلا نفعَ الفرسانَ بعدك غارَّة
ولا رجعوا من غيِّبة بسلام
وقال للحبالي لا يُرجَّين غائباً
ولا فرحات بعده بغلام!
وقالت بُيُتَّة ترثى جميلاً:

وإنَّ سُلُوِي عن جميلٍ لساعةٌ
من الدهر ما جاءت ولا حان حينها
سواءً علينا يا جميل بن مَعَمْرٍا
إذا متَّ بأساء الحياة وليئها^(٥)

(١) عفراء بنت مهاصر هي صاحبة عروة بن حزام (انظر أخبارهما (في تزيين الأسواق ص ١٢٩).

(٢) انظر أشهر قصص العشاق والمتممين (ص ٤٢) دار الطلائع من مؤلفاتي. تجد هذا الحوار.

(٣) تزيين الأسواق. أخبار المجنون وصاحبه ليلي (ص ١٠١).

(٤) المُخبُّون: المسرعون. وانظر (أشهر قصص العشاق. دار الطلائع) فمازالت تردد هذه الأبيات حتى فاضت روحها.

(٥) المرجع السابق وفيه: قالت هذين البيتين حين أنها خيرة.

ثمَّ كان الناس على هذا إلى وقتنا، أو قبل وقتنا إذا عُرف من المرأة فصاحةً واقتداراً على قول الشعر حَلَّتْ في قلوب الرجال، وكان ذلك منها زائداً في كمالها، ومن قَدَرَ على قول الشعر حُكِمَ له بمعرفة أكثر الإعراب، وتَجَبَّبَ اللحن، وكيف يكون الخطأ في الكلام مستحسناً والصواب مستسماً والعرب تُقَرِّبُ المُعَرِّبِينَ، وتَنْتَقِصُ اللاحنين وتُبْعِدُهُم، فَعَمَرَ بن الخطَّاب - رحمه الله - يقول لقوم استقبح رَمِيهِم: ما أسوأَ رَمِيَكُم! فيقولون: نحن قومٌ متعلِّمين، فيقول: لَحْنُكُمْ أَشَدُّ عَلَيَّ من فساد رَمِيَكُم. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رحم الله امرأً أصلح من لسانه»^(١) وكان ابن عمر يضرب بنيه على اللحن، وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «أعربوا الكلام كي تُعربوا القرآن» وقال عمر بن عبد العزيز: إنَّ الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها فيلحن فأردُّه عنها، وكأني أَقْصَمُ حبَّ الرمان الحامض، لبغضى استماع اللحن. ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيُعرب فأجيبُه إليها التذاذاً لما أسمع من كلامه. وقال عمر بن عبد العزيز أيضاً: أكاد أضرسُ إذا سمعتُ اللحنَ. ولحن محمد بن سعد بن أبي وقاص في بعض الأوقات لحنَةً فقال: حَسَنٌ^(٢) إني لأجد حرارتها في حَلْقِي.

وقال العُتْبِيُّ عن أبيه: استأذن رجل من عليَّة أهل الشام على عبد الملك بن مروان، وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال: يا غلام: غَطَّها. فلما دخل الرجل فتكلَّم لَحَنَ! فقال عبد الملك: يا غلام، اكشف عنها الغطاء ليس للاحن حُرْمَةٌ.

قال أبو بكر: ولم لا يستقلون ما يقلب معنى الكلام، ويوهم المُخاطَبَ غير مُراد المُخاطَبِ، يدلُّ على هذا أنَّ ابنة أبي الأسود الدَّؤْلِيَّ قالت لأبيها في يوم حارٍّ: يا أبت ما أَشَدُّ الحَرِّ، وهي تريد التعجُّب، فلم يسبق إلى قلب أبي الأسود ما أرادت إذ كان خطأ. فقال لها يا بُنَيَّةُ: حرُّ تهامة، فقالت: يا أبت ما استفهمتك، إنما تعجبت من شدة الحرِّ! فقال: قلولي إذا ما أَشَدُّ الحَرِّ^(٣)!

ودخل رجل على عبد العزيز بن مروان فشكا إليه حَتَنَهُ فقال: ومن حَتَنِكَ؟ قال حَتْنِي الحَتَّان، فقيل لعبد العزيز: أيها الأمير إنه لم يفهم عنك قولك. قال فأفهموه فقالوا له: من حَتَنِكَ^(٤)؟ قال حَتْنِي فلان. فاستحيا عبدُ العزيز، وألزم نفسه ألا يجلس للناس حتى يعرف من العربيَّة ما يُصلح كلامه، ويزيل اللحن منه. وهذا باب طويل إن أسهبنا فيه انقطعنا عن ذكر ما نحن إلى شرحه أحوج مما يوافق الكتاب، وكلُّه يدلُّ على أنَّ اللحنَ تستقبِّحُه العرب في جميع الأحوال من كلِّ ذكر وأنثى!!

(١) كشف الخفاء للعجلوني ١/ ١٣٦٨، ابن عدي والخطيب عن عمر، ورواه الديلمي عن ابن عباس. وقال ابن الغرس: قال شيخنا: حديث ضعيف. (معضل) وحديث «أعربوا الكلام... إلخ» قال المناوي في فيض القدير: ضعيف.

(٢) حَسَنٌ: كلمة يقال عند الألم المفاجئ يقال: ضرب فما قال: حَسَنٌ (وقد تنون).

(٣) وفي رواية أخرى: إذا أردت التعجب فافتح فمك يا بُنَيَّةُ... قلولي: ما أَشَدُّ الحَرِّ! (بفتحهما معا).

(٤) الحتن: كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها، وكذلك زوج البنت، أو زوج الأخت.

﴿المادة رقم 150﴾: («والبِكرُ» حرف من الأضداد)، يقال: امرأة بكرة، قبل أن يدخل بها الرجل. ويقال لها: بكر بعد أن يدخل بها: ويقال للولد الأوّل: بكر، ولأبيه بكر، ولأمّه بكر. أنشدنا أبو العباس عن ابن الأعرابي:

يَا بَكَرَ بِكَرَيْنٍ وَيَا خِلْبَ الْكَبِدِ

أَصْبَحْتَ مِنِّي كِذْرَاعَ مَنْ عَضْدٌ^(١)

الخِلْبُ، غشاء القلب، ومنه قولهم: قد خَلَبَنِي حُبُّ فلان، إذا وصل إلى قلبي ويقال: الخِلْبُ الذي بين الزيادة والكبد.

﴿المادة رقم 151﴾: («وقعد» حرف من الأضداد)، عند بعض اللغويين يقال قد قعد الرجل، إذا جلس، وقعد يَسْتَمْنِي بمعنى قام يَشْتَمْنِي. قال الفراء: أنشدني بعض بني عامر:

لَا يَتَقَنَّعُ الْجَارِيَةُ الْخِضَابُ

وَلَا الْوُشَاحَانُ وَلَا الْجِلْبَابُ

مَنْ دُونَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْأَرْكَابُ

وَيَقْعَدُ الْفَعْلُ لَهُ لَعَابُ

جعل يقعد بمعنى ضده. والأركاب^(٢): موضع المذاكير واحدا رَكْبٌ فاعلم.

﴿المادة رقم 152﴾: (ومن الأضداد أيضا قولهم: ماتت المرأة بِجُمُعٍ) إذا ماتت عذراء لم تُنكح، وماتت بِجُمُعٍ إذا ماتت وفي بطنها ولد وجاء في الحديث «وَمَنْ الشَّهَادَةُ أَنْ تَمُوتَ الْمَرْأَةُ بِجُمُعٍ»^(٣) أي: تموت وفي بطنها ولد وقد يُفسر على المعنى الآخر أيضا: ويروى في حديث آخر: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ بِجُمُعٍ لَمْ تُطْمَثْ»^(٤) فمعنى لَمْ تُطْمَثْ: لَمْ تُفْتَضَّ. قال الفراء: الطمّث: الافتضاض بالتدمية. وقال الفرزدق يذكر نساء:

مَشَيْنَ إِلَيَّ لَمْ يُطْمَثَنَّ قَبْلِي

وَهَنَّ أَصْحُحُ مِنْ بَيِّضِ النَّعَامِ^(٥)

وإنما قيل للتي تموت عذراء: ماتت بِجُمُعٍ، لأنها ماتت على حالها في اجتماع السلامة لها. ويقال: بهيمة جُمُعَاءُ، إذا كانت سليمة من الآفات.

وحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُصْعَبٍ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ وَيَنْصَرَانَهُ كَمَا تَنَاجَّحُ

(١) ذكره اللسان في «بكر» دون عزو، وقالوا: أشد الناس: بكر ابن بكرين، وفي المحكم: بكر بكرين.

(٢) اللسان «ركب» مع اختلاف في الرواية. «الأبر» بدلا من الفعل. وقال: والركب بالتحريك: العانة، وقيل: منبتها، وقيل: هو ما انحدر عن البطن فكان تحت الشنة وفوق الفرج.

(٣) ابن الأثير «جمع» وضبطها ساكنة الميم. وقال: والجمع. بالضم. بمعنى المجموع كالذخر بمعنى المذخور وكسر

الكسائي الجيم. والمعنى: أنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها. وتام الحديث: «دخلت الجنة». والثاني

(٤) انظر ديوانه ٢ / ٨٣٦.

يريد به البكر.

الإبل من بهيمة جمعاء هل تحسُّ من جدعاء^(١) قيل: يا رسول الله رأيت من يموت وهو صغير؟ قال الله أعلم بما كانوا عاملين» فقله **معناه**: «كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء» أنها تنتج من بهيمة سليمة من الآفة ثم تُفَقَّ عيون بعض الإبل، وتُبَحَّر أذانها، فكَذَلِكَ الناس يولدون على الفطرة، ثم يُنَصَّر بعضهم ويَهُودُ بعضهم، ويُمَجَّس آخرون منهم. وقال الشاعر يذكر ماء ورده:

وَرَدَنَاهُ فِي مَجْرَى سُهْلٍ يَمَانِيَا

بَصُغْرُ الْبُرَى مِنْ بَيْنِ جُمُعٍ وَخَادِجٍ^(٢)

فالجُمُعُ التي في بطنها ولد، وقد يقال: بجُمُع بكسر الجيم، والخادج: التي أَلَقَتْ ولدها، يقال: قد خَدَجَتِ الناقة تُخَدِّج إذا أَلَقَتْ ولدها قبل أوان التَّاج وإن كان تامَّ الخَلْق، وأُخْدِجَت تُخَدِّج: إذا أَلَقَتْ ناقص الخَلْق، وإن كان لتمام الحمل ومن هذا ما حَدَّثَنَا بَشْرُ بْنُ مُوسَى قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ الْعَلَاءِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ قَالَ **معناه**: «كُلُّ صَلَاةٍ لَا يُقْرَأُ فِيهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ فَهِيَ خِدَاجٌ»^(٣) أي: ناقصة وخداج في هذا الحديث موضوع في موضع خادجة أو خادج، ويجوز أن يكون **معناه**: ذات خداج، أي: ذات نقصان، فُخْدِفَ ذات، وأقيم الذي بعده مقامه، كما قالت الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَذْكَرَتْ

فِيَأْتِيهَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٤)

تريد: إنما هي ذات إقبال وإدبار.

♦ **المادة رقم 153:** («وفوق» حرف من الأضداد)، يكون بمعنى «أعظم»، كقولك: هذا فوق فلان في العلم والشجاعة؛ إذا كان الذي فيه منهما يزيد على ما في الآخر.

ويكون فوق بمعنى «دون» كقولك: إن فلانا قصير، وفوق القصير، وإنه لقليل وفوق القليل، وإنه لأحمق وفوق الأحمق، أي: هو دون المذموم باستحقاقه الزيادة من الذم، ومن هذا المعنى قول الله - عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾**^(١) **معناه**: [البقرة] يقال: معنى قوله «فما فوقها» فما دونها، ويقال: **معناه**: فما هو أعظم منها! وقال الفراء: الاختيار أن تكون فوق في هذه الآية بمعنى «أعظم» لأن البعوضة نهاية في الصغر، ولم يدفع المعنى الآخر ولا رآه خطأ. وقال قُطْرُبٌ^(٢): فوق تكون بمعنى «دون» مع الوصف، كقول العرب: إنه لقليل وفوق القليل، ولا تكون بمعنى «دون» مع الأسماء كقول العرب: هذه نملة وفوق النملة، وهذا حمار وفوق الحمار:

(١) النهاية لابن الأثير «جدع» حديث المولود على الفطرة و «فطر» وذكر الحديث وعزاه للهروي.

(٢) اللسان «جمع» ذكره دون نسبة.

(٣) النهاية لابن الأثير «خدة» عن الهروي بلفظ: «كل صلاة ليس فيها قراءة فهي خداج»

(٤) انظر اللسان «قبل» ورواه بلفظ «ترتع ما غفلت» بدلا من «مارتعت».

(٥) هو أبو علي بن المستنير البصري الملقب بطرب، والفطرب: الذنب الأمعط. وله «كتاب الأضداد» رتبه على الحروف الهجائية. وعنه يأخذ ابن الأنباري.

قال: لا يجوز أن تكون فوق في هاتين المسألتين بمعنى «دون» لأنه لم يتقدمه وصف، وإنما تقدمت النملة والحمار، وهما اسمان. وردَّ قول المفسرين الذين ذكروا فيه أن «فوق» في الآية بمعنى «دون» قال أبو بكر: وردَّه هذا غلط عندي، لأنَّ البعوضة وصف لمثل، وما توكيدٌ، والتقدير: «مثلاً بعوضة فما دونها» فإن كان الأمر على ما ذكر من أن فوق لا تكون بمعنى «دون» إلا بعد تقدُّم الوصف لزمه إجازة هذا المعنى في الآية، إذ كان الحرف جاء بعد البعوضة وهي وصف للمثل، ويجوز أن تنصب البعوضة على معنى «بين» ويكون التقدير مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها، فأسقطت بين وجعل إعرابها في البعوضة ليُعلم أنَّ معناها مرادٌ كما قالت العرب:

«مُطَرْنَا مَا زُبَالَةَ فَالْتَّعْلِيَّةُ»^(١)

وهم يريدون ما بين زُبَالَةَ إلى التَّعْلِيَّة. قال الشاعر:

يَا أَحْسَنَ النَّاسِ مَا قَرْنَا إِلَى قَدَمٍ

وَلَا حَبَالٍ مُحِبٍّ وَاصِلٍ تَصِلُ

أراد: ما بين قرْنٍ إلى قدم.

وقرأ رؤية بن العجاج «مثلاً ما بعوضةً فما فوقها»^(٢) على معنى مثلاً ما هو بعوضة، فأضمر هو

كما قال الأعشى^(٣)!

فَأَنْتَ الْجَوَادُ وَأَنْتَ الَّذِي

إِذَا مَا النُّفُوسُ مَلَأْنَ الصُّدُورَا

جَدِيرٌ بِطَعْنَةِ يَوْمِ اللَّقَا

ءِ تَضْرِبُ مِنْهَا النِّسَاءُ النُّحُورَا

أراد: وأنت هو جدِير.

♦ المائدة رقم 154: «وَمِنْ» حرف من الأضداد، تكون لبعض الشيء، وتكون لكَّله، فكونها للتبعض لا

تحتاج فيه إلى شاهد، وكونها بمعنى كلَّ شاهده قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ﴾ [محمد] ١٥

معناه: كل الثمرات. وقوله - عزَّ وجلَّ - ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ۚ﴾ [الأحقاف] ٣١

معناه: يغفر لكم ذنوبكم. وقوله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا

عَظِيمًا ۝﴾ [الفتح] معناه: وعدهم الله كلَّهم مغفرة، لأنه قدَّم وصف قوم يجتمعون في استحقاق هذا

الوعد، وقول الله - عزَّ وجلَّ - في غير هذا الموضع ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ لِي فِي رِسُولٍ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ۝﴾ [الأعراف] معناه: ولتكونوا كلِّكم أمَّة تدعون إلى الخير. قال الشاعر:

أَخُو رَغَائِبٍ يُعْطَاهَا وَيُسْأَلُهَا

يَأْبَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الرَّفْرُ^(٤)

(١) مثال لإسقاط بين. وزبالة والتعلية: مكانان.

(٢) هذه قراءة شاذة كما جاء في مختصر الشواذ من كتاب البديع لابن خالويه «ما بعوضة» بالرفع. رؤية بن العجاج.

(٣) انظر ديوانه قافية الراء.

(٤) الرغائب: ما يرغب فيه من الثواب العظيم. والزفر: السيد، والرجل الشجاع والجواد زفر. ذكره في اللسان وعزه

لأعشى باهلة. ثم قال: لأنه يزدر بالأموال في الحمالات. مطبقاً له. وقوله «منه» مؤكدة للكلام. والنوفل: المعطاء.

أراد: يَأْبَى الظَّالِمَةَ، لأنه نَوْفَلٌ زُفَرٌ، ومستحيل أن تكون «مِنْ» هاهنا تَبْعِيضًا إذ دخلت على ما لا يَتَّبَعُ. والعرب تقول: قطعت من الثوب قميصا، وهم لا ينوون أن القميص قُطِعَ من بعض الثوب دون بعض، إِنَّمَا يَدُلُّونَ بِمَنْ عَلَى التَّجْنِيسِ كَقَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ ۚ﴾ [الحج ٣٠] **معناه:** فاجتنبوا الأوثان التي هي رِجْسٌ، واجتنبوا الرِّجْسَ من جنس الأوثان: إذ كان يكون من هذا الجنس، ومن غيره من الأجناس وقال الله - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ ۚ﴾ [الإسراء ٨٢] فمن ليست هاهنا تَبْعِيضًا لأنه لا يكون بعض القرآن شفاءً، وبعضه غير شفاءٍ، فَمِنْ تَحْتَمِلُ تَأْوِيلَيْنِ.

أحدهما التجنيس، أي: نُزِّلَ الشِّفَاءُ مِنْ جِهَةِ الْقُرْآنِ.

والتأويل الآخر: أن تكون مِنْ مَزِيدَةٍ لِلتَّوَكِيدِ، كَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ۚ﴾ [النور ٣٠] وهو يريد: يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ، وَكَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ:

إِذَا مَا امْرُؤٌ حَاوَلَ أَنْ يَقْتِيلَنَّهُ

بَلَا شِخْنَةٍ بَيْنَ النَّفُوسِ وَلَا ذَخِيلٍ^(١)

تَبَسَّمْنَ عَنْ نَوْرِ الْأَقَاحِي فِي الثَّرَى

وَفَتَّرْنَ مِنْ أَبْصَارٍ مُضْرَجَةٍ نُجَلٍ^(٢)

أراد وفترن أبصارَ مضروجةٍ.

وكان بعض أصحابنا يقول: مِنْ لَيْسَتْ مَزِيدَةٌ لِلتَّوَكِيدِ فِي قَوْلِهِ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ وَفِي قَوْلِهِ: ﴿مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ وَفِي قَوْلِهِ ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ وقال: أمَّا قوله ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ فَإِنَّ «مِنْ» تَبْعِيضٌ، لِأَنَّ الْعُمُومَ فِي جَمِيعِ الثَّمَرَاتِ لَا يَجْتَمِعُ لَهُمْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، إِذْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ مِنْهَا مَا قَدْ أَكُلَ، وَزَالَ وَبَقِيَ مِنْهَا مَا يُسْتَقْبَلُ وَلَا يَنْفَدُ أَبَدًا، فَوَقَعَ التَّبْعِيضُ لِهَذَا الْمَعْنَى.

قال: وَقَوْلُهُ ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ **معناه:** يَغُضُّوا بَعْضَ أَبْصَارِهِمْ. وقال: لَمْ يُحْظَرْ عَلَيْنَا كُلُّ النَّظَرِ إِنَّمَا حُظِرَ عَلَيْنَا بَعْضُهُ، فَوَجِبَ التَّبْعِيضُ بِمَنْ مِنْ أَجْلِ هَذَا التَّأْوِيلِ. قال: وَقَوْلُهُ: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ «مِنْ» هَاهُنَا مَجْتَسَةٌ وَتَأْوِيلُ الْآيَةِ: يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ إِذْنَابِكُمْ، وَعَلَى إِذْنَابِكُمْ، أَيِ يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ وَقُوعِ الذُّنُوبِ مِنْكُمْ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ، اسْتَكْتَيْتُ مِنْ دَوَاءٍ شَرَبْتُهُ، أَيِ: مِنْ أَجْلِ الدَّوَاءِ. وقال بعض المفسرين من في قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۚ﴾ [الفتح ٢٩] **مُبْعِضَةٌ** لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَصْحَابَ نَبِيِّهِ ﷺ وَكَانَ قَدْ ذَكَرَ قَبْلَهُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

(١) الشحنة: العداوة والبغضاء. والذخيل: الثأر.

(٢) قال في اللسان: وعين مضروجة: واسعة الشق نجلاء، ثم ساق بيت ذي الرمة شاهدا على قوله.

فقال: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ﴾ (١٦) [الفتح] وقال بعد «منهم» أي: من هذين الفريقين، ومن هذين الجنسين.

﴿المادة رقم 155﴾: («وِظْهَرِي» حرف من الأضداد)، يقال: ظَهَرِيٌّ لِلْمُعِينِ. قال عمران بن حَطَّان: وَمَنْ يَكُ ظَهْرِيًّا عَلَى اللَّهِ رَبَّهُ

بِقُوَّتِهِ فَاللَّهُ أَغْنَى وَأَوْسَعُ

أراد: ومن يكن معاونا على الله ربّه، والظَهْرِيّ في هذا المعنى بمنزلة الظَّهِيرِ. قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿رَبِّ يَمَّا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾ (١٧) [القصص] أراد: معاونا. وقال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ (٥٥) [الفرقان] أراد: وكان مُعاونا للكافرين على ربّه، ويكون الظَّهْرِيّ، الْمَطْرَحُ الذي لَا يُلْتَفَتُ إليه، فيقول القائل: جعلتني ظَهِرِيًّا، وجعلت حاجتي ظَهِرِيَّةً، أي: مُطْرَحَةً وقال الله - عزَّ وجلَّ ﴿وَأَتَّخِذْهُمْ وَرَاءَ كُمُ ظَهِرِيًّا﴾ (١٢) [هود] أراد: اطرَحْتُمُوهُ، ولم تعبدوه، ولم تقفوا عند أمره ونهيه.

وقال أبو عبيدة: يقال: سألت فلانا حاجة فظَّهَر بها: إذا صَبَّعَها، ولم يَلْتَفِتْ إليها، وأنشد:

• وجدنا بني البرصاء من ولد الظَّهْر (١١) •

أراد: من أولاد الذين يَطْرَحون ما يجب عليهم ولا يقومون به، وقال عمران بن حَطَّان:

تَكُنْ تَبَعًا لِلظَّالِمِينَ تُطِيعُهُمْ

وتجعلُ كتابَ الله منك على ظَهر

أي: تطرَحُهُ.

وجاءت امرأة إلى الفرزدق فقالت: إنَّ ابني مع تميم بن زيد القيني بالسُّدِّ، وقد اشتقْتُ إليه فإن رأيت أن تكتب إليه في أن يُغْفِلَهُ إِلَيَّ! فوعدها ذاك، ثُمَّ لم يَفْعَلْ، فوجهت إليه امرأة ابنها، وكانت جميلة، فسألته الذي سألته هي أوْلا، فسَقَطَ في يديه، وكتب إلى تميم:

تميمَ بْنَ زيد لا تكونَنَّ حاجتي

بظَّهْرِ فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ جوابُها

أتُتني فعاذت يا تميمُ بغالب

وبالحُفْرة السافى عليه تُرابُها

فَهَبْ لي حَنِيْسًا واتَّخِذْ فِيهِ مَنَّةً

أَهْبِهِ لَأُم ما يَسُوغُ شرابُها

(١١) قال في اللسان «ظهر» وفلان من ولد الظَّهْر، أي: ليس منا، وقيل منه: أنه لا يلتفت إليهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم. وأورد البيت معزوا إلى «أرطاة بن سُهَيْب» وعلق عليه بقوله: أي: من الذين يظهرون بهم ولا يلتفتون إلى أرحامهم. والبرص: بياض يقع في الجسد والأشئ برصاء.

فلما ورد الشعر على تميم بن زيد أشكل عليه الاسم، فقال أَفْقِلُوا كُلَّ مَنْ اسْمُهُ: حُنَيْشٌ، أو حُنَيْشٌ، أو حُنَيْشٌ، أو حُنَيْشٌ فعدّوا فكانوا ثمانين رجلاً^(١) وأراد الفرزدق بقوله «لا تكونن حاجتي بظهر» لا تَطْرَحْهَا!

❖ **المادة رقم 156:** (ومما يشبه الأضداد قولهم في الاستهزاء: مرحبا بفلان، إذا أحتوا قُربه، ومرحبا به إذا لم يريدوا قُربه: فمعناه على هذا التأويل: لا مرحبا به، فالمعنى الأول أشهر وأعرف من أن يُحتاج فيه إلى شاهد، والمعنى الثاني شاهده:

مَرْحَبًا بِالَّذِي إِذَا جَاءَ جَاءَ الـ

خَيْرٌ أَوْ غَابَ غَابَ عَنْ كُلِّ خَيْرٍ

هذا هجاء وذمٌّ، **معناه:** مرحبا بالذي إذا جاء غاب عن كل خير، جاء الخير أو غاب. وتأويل «مرحبا» لا مرحبا به. والمَرْحَب **معناه:** الدعاء. قال الأصمعي: تأويل مرحبا وأهلا وسهلا: لقيت مَرْحَبًا أي: سَعَةً، ولقيت أهلا كأهلك، ولقيت سَهْلًا في أُمُورك أي: سهّلها الله عليك ولك. قال: وإنما سُمِّيت الرَّحْبَةُ رَحْبَةً لآساعها.

وقال الفراء: مرحبا وأهلا وسهلا: حُرُوفٌ وُضِعَتْ فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ. يَذْهَبُ الْفَرَاءُ إِلَى أَنَّ التَّأْوِيلَ رَحَّبَ اللَّهُ بِكَ تَرْحِيبًا، وَأَهْلَكَ اللَّهُ تَأْهِيلًا، وَسَهَّلَ أُمُورَكَ تَسْهِيلًا، فَأَقِيمَتِ الْأَسْمَاءُ مَقَامَ الْمَصَادِرِ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ ^(٥١) [ص] وقال الشاعر:

فَأَبَ بِصَالِحٍ مَا يَبْتَغِي

وَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ فِي الْمَرْحَبِ

وقال الآخر:

إِذَا جِئْتَ بَوَّابًا لَهُ قَالَ: مَرْحَبًا أَلَا

مَرْحَبٌ وَادِيكَ غَيْرُ مُضَيِّقٍ

❖ **المادة رقم 157:** ومما يشبه الأضداد أيضا قولهم للعاقل، يا عاقل، وللجاهل إذا استهزءوا به يا عاقل: يريدون: يا عاقل عند نفسه قال - عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ^(٤٨) ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ^(٤٩) [الدخان] **معناه:** عند نفسك، فأنا عندنا فلست عزيزا ولا كريما، وكذلك قوله - عَزَّ وَجَلَّ - فيما حكاه عن مخاطبة قوم شُعَيْبَ بقولهم: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ^(٨٧) [هود] أرادوا: أنت الحليم الرشيد عند نفسك. قال الشاعر:

فَقُلْتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمَ

يَمِ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَسْوَا رَفِيقَا

أراد: يا حليم عند نفسك، فإنما عندي فأنت سفيه!

﴿المادة رقم 158﴾: «وَشِمْتُ» حرف من الأضداد، يقال: شِمْتُ السيف، إذا أغمدته، وشمته أيضا: إذا أخرجته من غمده، قال الفرزدق:

بأيدي رجال لم يَشِيمُوا سُيوفهم

ولم يُكثِرُوا القتلى بها يوم سَلَّتْ^(١)

أراد: لم يُغمدوا سُيوفهم حتى كثرت القتلى.

وأخبرنا أبو العباس عن سلمة، عن الفراء، قال: يقال: أغمدْتُ السيف، وغمدته، وقال في المعنى الآخر:

إذا هي شِيمَتْ فالقوائم تحتها

وإن لم تُشَمَّ يوما علَّتها القوائم^(٢)

أراد بشيمنت: سَلَّتْ، وأخرجت من أغمادها، لأنَّ السيف إذا أغمد كان قائمه فوقه، وإذا سُلَّ كان قائمه تحته.

﴿المادة رقم 159﴾: (ومن الأضداد أيضا قول العرب: لم أضرب عبد الله ولم يضربني زيد) يحتمل

معنيين مُتضادين: أحدهما: أن يكون ضربي عبد الله مجحودا وكذلك ضربُ زيد إيتاى، يراد به:

ما كان ذا، وما كان ذا. والوجه الآخر: أن يكون الفعل الأوَّل والثاني صحيحين مُثبتين، والتقدير:

لم أضرب عبد الله حتى ضربني زيد، فوقع ضربي بعبد الله لمَّا وقع بى ضرب زيد، قال الشاعر حُجَّة لهذا المذهب:

فلا أُسقى ولا يُسقى شَرِيبى

ويُرويه إذا أوردتْ مائى

معناه فلا أُسقى حتى يُسقى شربي وشبيه به قول العرب: فلان لا مُسافر ولا مقيم، يراد به:

لا يلزم أحد الأمرين دون الآخر، بل يسافر فى وقت، ويقيم فى وقت، ومن هذا قول الله -

عزَّ وجلَّ: ﴿يُوفِّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النور] هي شَرْقِيَّة غَرْبِيَّة،

وليسَت بشَرْقِيَّة لا غَرْبِيَّة، ولا غَرْبِيَّة لا شَرْقِيَّة، لكنَّها تجمع الأمرين جميعا تلحقها الشمس فى وقت

الطلوع، وفى وقت الغروب وذلك أصفى لزيتها، وأجود له.

وقد قال بعض المفسرين: وصف الله - عزَّ وجلَّ - شجرة خضراء ناعمة، قد حَفَّت بها

الأشجار، وأظلتها فهي تمنع الشمس من أن تلحقها فى وقت الطلوع، أوفى وقت الغروب، فهذا

التفسير يضادُّ التفسير الأوَّل لأنَّ أصحابه يذهبون إلى أنَّ الشمس لا تلحق هذه الشجرة فى واحد

(١) انظر ديوانه ١/ ١٣٩. واللسان «شيم» قال ابن بري: وشاهد شمت السيف: أغمدته قول الفرزدق: بأيدي رجال... إلخ

والواو فى قوله «ولم تكثر القتلى» واو الحال. أي: لم يغمدوها، والقتلى بها لم تكثر، وإنما يغمدونها بعد أن تكثر القتلى بها.

(٢) اللسان «شيم» وقدم له بقوله: وقال الفرزدق فى السِّل يصف السيوف، وعلق عليه بقوله: أراد: سَلَّتْ. والقوائم: مقابض السيوف.

من هذين الوقتين. وقال آخرون: هي شجرة في أصل جبل قد منع الجبل الشمس من أن تلحقها في هذين الوقتين، فهي مستورة ممنوعة من الشمس بالجبل العالي عليها، وهذا التفسير يضارع التفسير الذي قبله.

❖ **المادة رقم 160:** (ومن الأضداد أيضا قول العرب للرجل: ما ظلمتُك وأنت تُنصِفُنِي)، يحتمل معنيين متضادين أحدهما، ما ظلمتُك، وأنت أيضا لم تظلمني، بل مذهبك إنصافي، واستعمال ما استعمله من ترك الظلم لك والجَنَف عليك. والمعنى الآخر: ما ظلمتُك لو أنصفتني، فأما إذ لم تُنصِفني، فأنت أكافئت بمثل فعلك، وقول الله - عز وجل - ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لَعْنَتِهِمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٢٣] يُفسر تفسيرين متضادين: أحدهما: وما كان الله معذبهم وأولادهم يستغفرون. أي: وقد وقع في علمه - عز وجل - أنه يكون لهم ذرية تعبد، وتستغفره لهم، فلم يكن لثوق بهم عذابا يجتأصلهم، إذ علم من صلاح أولادهم وعبادتهم له. جلّ وعلا - والتفسير الآخر: وما كان الله معذبهم لو كانوا يستغفرون، فأما إذا كانوا لا يستغفرون فإنهم مُستحقون لضروب العذاب التي لا يقع معها البَوَارُ والاصطلام، بل تكون كما وقع بهم من عذاب الجذب في السنين التي لحقتهم فأكلوا فيها الجيف والعُلَهِز^(١)، وكعذاب السيف والأسر الذي لحقتهم يوم بدر وغيره، والله أعلم بحقيقة ذلك كله وأحكم.

❖ **المادة رقم 161:** (ومن حروف الأضداد أيضا قول العرب: دَلَوْ يَدِيَّةٌ أَوْ دِيَّةٌ)، إذا كانت وَفَقًا ليست واسعة ولا ضيقة، ودلو يديَّة إذا كانت واسعة. ويقال أيضا: ثوب يَدِي إذا كان واسع الكُم، وإن كان ضيقًا. قال العجاج:

أَزْمَانٌ إِذْ ثُوبُ الصَّبَايِدِي

وَإِذْ زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِي^(٢)

أراد: ثوب الصبا واسع، ويقال: عيش يَدِي إذا كان واسعًا، وإذا كان ضيقًا.

❖ **المادة رقم 162:** («والقنيص» حرف من الأضداد)، يقال القنيص: للقنص، ويقال: للمفعول أيضًا: قنِص، ويكون القنِص بمعنى الفعل والمصدر، وقال الشاعر:

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَتَصْطَاذُكَ الطَّيْرُ

وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَنِيصُ^(٣)

معنى تُنْكَى: تُخْلَى والقنِص، وتُمْتَعُ بلهوه.

(١) الاصطلام: الاستئصال. العُلَهِز: وبر يخالط بدماء الحَلَم كانت العرب في الجاهلية تأكله في الجذب.
(٢) قال في اللسان: ثوب: يَدِي: وأدي: واسع. وقال التوزي: ثوب يَدِي: واسع الكم وضيقه من الأضداد. ورواية اللسان معزوة إلى العجاج لكنها تختلف عما هنا:

بالدار: إِذْ ثُوبُ الصَّبَا يَدِي • وَإِذَا زَمَانُ النَّاسِ دَغْفَلِي وَأُنْشِدَ: • عَيْشُ يَدِي حَسِيلٌ وَدَغْفَلِي •

(٣) قال ابن بري في اللسان: القنِص: الصائد والمصود (قنص) وذكر صاحب اللسان البيت في «نكع» فقال: ونكعه عن الأمر: أعجله. قال عدي بن زيد:

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَتَصْطَاذُكَ الطَّيْرُ • يَزْ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَنِيصُ • ابن الأعرابي: لَا تُنْكَعُ: لَا تُنْكَعُ.

﴿المادة رقم 163:﴾ «ولائق» حرف من الأضداد، يقال: الرجل لائق الدواة، وقد لاقها يَلِيقُها لَيْقًا ولُيُوقًا وَلَيْقَانًا فهو لائق لها، والدواة مَلِيقَةٌ وملُوقَةٌ. وألاقها يُلِيقُها إلاقَةً فهو مُلِيقٌ والدواة مُلاقَةٌ^(١) قال عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَةَ بن مسعود:

إِذَا نَحْنُ جَهَّزْنَا إِلَيْكُمْ صَحِيفَةً

أَلْقَيْنَا الدَّوَايَا بِالْدُمُوعِ السَّوَاجِمِ^(٢)

ويقال: قد لاقَت الدواة، إذا استحكمت لَيْقُها: فهي لائقٌ بغير هاء، فهذا ضدٌ لائق، إذا كان وصفًا للفاعل، ومعنى اللَّيْق: إلصاق المداد بالكُرْسُف من قول العرب: هذا الأمر لا يليق بفلان، أي: لا يشبهه ولا يُلصِقُ به، والكُرسُف: القطن؛ وكذلك البُرْس، والطَّاط، والخَرْفَع والقُطْن والقُطْنُ والقُطْنُ. ويقال: دخلت المدينة فما لاقَتني، إذا لم توافقني ولم أثبت بها.

ويقال: سيف لا يُلِيقُ شيئًا إذا كان يقطع ما يقع عليه، ولا يثبت من ضريرته شيءٌ.

ويقال: تزوج فلان فلانة فما لاقَت عنده، ولا عاقت؛ إذا لم تَلصُق بقلبه.

ويقال: هذا الكلام لا يليق بَصَفَرِي ولا يَلِيط بَصَفَرِي، أي: لا يَلصُق بقلبي. وقال ابن أحمر يذكر امرأته:

رَمَنِي بِهَوَّارِ الذُّنُوبِ وَبَاعَدْتَ

فِرَاشِي فَيَا لِلنَّاسِ مَاذَا يُلِيقُهَا؟!

أراد: فماذا يُلصِقُها بقلبي؟ ومعنى هَوَّارَات: البلايا والشُرُور. ويقال: فلان يهَوِّر فلانا؛ إذا طلب عُيُوبُهُ ونَسَبَ إليه المقابح، واللام في قوله: «يا للناس» لا تُخَفِّضُ وتُفَتِّحُ بمعنى الاستغاثة، كقولهم: يا للمسلمين، يا بَكْرُ يا لَتَمِيم، وأنشدنا أبو العباس:

وَإِنِّي لَبَاقِي الدَّمْعِ مَاعَشْتُ فاعْلَمِي

جُنُوحَ ظَلَامٍ أَوْ تَنَوَّرَ شَارِقُ^(٣)

وما زال هذا الدهرُ من سُؤْمٍ جَدَه

يُفَرِّقُ بَيْنَ الْعَاشِقِينَ الْأَلَصِقِ

يُبَاعِدُ مَنَّا مِنْ نَحَبِ اجْتِمَاعِهِ

وَيُدْنِي إِلَيْنَا صَاحِبًا غَيْرَ لَائِقِ

(١) يقال: لاقَت الدواة: لَزِقَ المداد بصوفها. وهى لائق: لغة قليلة. وليقة الدواة: ما اجتمع في رقبته من سوادها بمائها وحكى ابن الأعرابي: دواة ملوقة، أي مليقة، إذا أصلحت مدادها.

(٢) الدموع السواجم: المناسبة المتقاطرة المنصبة. (٣) الشارق: الشمس. والتنور: رؤية النور.

أي: غير ملتصق بقلوبنا، ويقال كَفُّ فلان ما تُليق درهمًا ولا دينارًا إذا لم يثبت فيها شيء لكرمه، وكثرة عطائه، أنشد الفراء:

كَفُّكَ: كَفُّ ما تُليق درهمًا جودًا

وَأُخْرَى تُعْطِ بِالسِّيفِ الدِّمَاءَ ^(١)

أراد: تعطي، فاكتنى بالكسرة من الياء، كما قال أبو خراش:

وَلَا أَذِرُ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ إِزَارَهُ

خَلَا أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضٍ ^(٢)

أراد: ولا أدرى، فاكتنى بالكسرة من الياء.

◆ **المادة رقم 164:** («وَالصَّرْدُ» حرف من الأضداد)، يقال صَرِدَ السَّهْمُ يَصْرُدُ صَرْدًا، إذا أخطأ، وصرد

صَرْدًا إذا أصاب، ويقال: سهم مُصْرِد، إذا كان مصيبًا، وسهم مُصْرِد، إذا كان مُخْطِئًا. قال النابغة.

وَلَقَدْ أَصَابَتْ قَلْبَهُ مِنْ حُبِّهَا عَنْ ظَهَرٍ

مِرْنَانٍ بِسَهْمٍ مُصْرِدٍ ^(٣)

وقال الآخر:

يُؤَاتِرُ الشَّيْءَ إِذَا مَا وَلَّى

أَصْرَدَهُ الْمَوْتُ فَمَا أَظْلًا ^(٤)

وقال اللعين المُنْقَرِي:

فَمَا بُقِيََا عَلَى تَرْكْتُمَانِي

وَلَكِنْ خِفْتُمَا صَرْدَ النَّبَالِ ^(٥)

قال أبو بكر: فيه تفسيران متضادان: أحدهما: ولكن خفتما إصابه نبلي إياكما، والتفسير الآخر:

ولكن خفتما أن تُخطئ نبالكما إذا رميتما فتهلكا.

◆ **المادة رقم 165:** («وَالدُّرْعُ» حرف من الأضداد)، قال قطرب: يقال دُرْعٌ لِلْيَالِي التي صدورها

بيض وأعجازها سود. ويقال أيضًا: دُرْعٌ لِلْيَالِي التي صدورها سود وأعجازها بيض. وواحدة

الدُّرْع: دَرْعَاءُ. قال: ويقال: شاة دَرْعَاءُ، إذا كان مُقَدَّمُهَا أبيض ومُؤَخَّرُهَا أسود، ويقال لها أيضًا:

درعَاءُ، إذا كان مُقَدَّمُهَا أسود ومُؤَخَّرُهَا أبيض، وتابع قُطْرُبًا على هذا جماعة من البصريين.

(١) قال في اللسان: ما يليق بكفه درهم: أي يحتبس. والبيت في «ليق» باللسان.

(٢) المحض: الخالص من كل شيء.

(٣) مرنان: قوس لصوتها رنين، والبيت بديوانه. وانظر شطره الثاني في ترجمة «صرد» باللسان، و ضبط راء مصرد بالتشديد.

(٤) انظر الشطر الثاني باللسان «صرد» في رواية مختلفة • **صرده الموت وقد أظلا** • بالطاء لا بالظاء. وقال: أي أخطأه.

(٥) ذكره في اللسان وعزاه للعين المنقري يخاطب جريرا والفرزدق. وعلق عليه بقول أبي عبيدة من أراد الصواب قال: خفتما أن تصيب نبالِي. ومن أراد الخطأ قال: خفتما إخطاء نبالكما. والصرد: الخطأ في الرمح والسهم ونحوها فهو على هذا ضد.

وقال أبو عبيد: يقال في ليلالي الشهر: ثلاث غُرُر، وثلاث نُفُل، وثلاث تُسَع، وثلاث عُشُر، وثلاث بيض، وثلاث دُرْع، وثلاث ظُلَم، وثلاث حَنَادِس، وثلاث دَادِيٍّ، وثلاث مُحَاق. فالذين يقولون دُرْع يتسكين الراء يذهبون إلى أنَّ الواحدة دَرْعَاءُ، والذين يقولون دُرْع بفتح الراء، يقولون: الواحدة دُرْعَةٌ، وقد يقول بعضهم: واحدة الدُرْع دَرْعَاءُ، وهذا الجمع على غير القياس، قال الشاعر:

فلو كنت ليلاً كنت ليلة صَبَف

من المَشْرِقاتِ البيضِ في وسطِ الشهرِ
ولو كنت يوماً كنت يوماً بأَسْعَدِ
يُرى يُمنه، والمُزَنُ تهَضِبُ بالقَطْرِ
لو كنت ليلاً من ليلالي الشهرِ
كنت من البيض وفاء النَّذرِ
قمرَاء لا يَشْقَى بها من يَسرى
أو كنت ماءً كنت غيرَ كَدَرِ
ماء سماءٍ في صفا ذي صخرِ
أَكَنَّهُ الله بعِيسِ سِدَرِ
• فهو شفاء من غليل الصدر^(١) •

وقال امرؤ القيس:

وابن عم لي فَجِئْتُ به

مثل ضَوْءِ البدرِ في غُرْرَةٍ^(٢)

لم يُرَدُّ بالغرر الليالي الثلاث من أول الشهر، لأنَّ البدر لا يكون فيها وإنما أراد بالغرر البياض، وهو جمع واحدته غُرَّة.

♦ **المادة رقم 166:** (ومن حروف الأضداد أيضاً المؤدي)، يقال: رجل مؤد بالهمز، إذا كان تام الأداة، كامل السلاح، ويقال: رجل مؤد بلا همز، إذا كان هالكا. وقد أودى يودي إيداءً، ويجوز ترك الهمزة من مؤد فتحول الهمزة واوا ساكنة لانضمام ما قبلها، كما قالوا: الرجل يؤمن، والأصل «يؤمن» فلما سكنت الهمزة وانضم ما قبلها، غَلَبَتِ الضمَّة عليها، فجعلتها واوا، كما تُغَلَّبُ الكسرة على الهمزة الساكنة فتحولها ياء في قولهم: الذيب والبير، وتغلب الفتحة على الهمزة الساكنة فتحولها ألفا في قولهم: الراس والكاس، وآدم وآخر. قال عدي بن زيد:

(١) ليله قمرأ: أي مضية. والعيس: الصدر الملفت الأصول. وقيل: الشجر الملفت النابت بعضه في أصول بعض الجوهرى: كدر الجاء. بالكسر يكدّر كدراً فهو كدر وكدّر مثل فيخذوفخذ، وأشداب: الأعرابي: • لو كنت ماء كنت غير كدر •

(٢) ديوانه (ص ١٠٣ دار صادر) والرواية في الديوان: • وابن عم قد فجئت به •

وتقول العُدَّة أودى عدي وعدي

بَسْخَطِ رَبِّ أَسِيرٍ

فمعناه: هلك عدي!

﴿المادة رقم 167﴾: ومما فسر من كتاب الله - عز وجل - تفسيرين متضادين قوله تبارك وتعالى ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ ﴿الرعد﴾ يقال: **معناه**: خلقها مرفوعة بلا عمد، فالجحد واقع في موضعه الذي يجب كونه فيه ثم قال بعد «ترونها» أي: لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر. ويفسر تفسيراً آخر وهو: «الله الذي رفع السموات بعمد لا ترون تلك العمدة»، فدخل الجحد على العمدة في اللفظ، وهو في المعنى منقول إلى الرؤية، كما تقول العرب: ما ضربت عبد الله وعنده أحد، يريدون ضربت عبد الله وليس عنده أحد. وحكي عنهم أيضاً: ما كأنها أعرابية، أي كأنها ليست أعرابية. ويقال: ما ينشأ أحد ببلد فيزال يذكره، أي: إذا نشأ ببلد لم يزل يذكره. وأنشد الفراء حجة لهذا المعنى:

ولا أراها تَزَالُ ظالمة

تُحَدِّثُ لِي نَكْبَةً وَتَنَكُّوْهَا

أراد: وأراها لا تزال ظالمة. وأنشد أيضاً:

إذا أعجبك الدهر حال من امرئ

فدعّه وواكل حاله والليالي

يجئن على ما كان من صالح به

وإن كان فيما لا يرى الناس آليا

أراد وإن كان فيما يرى الناس لا يالو، فالجحد منقول من موضعه إلى ما بعده.

﴿المادة رقم 168﴾: (ومما يفسر من الشعر تفسيرين متضادين قول الجعدي):

إِنَّكَ أَنْتَ الْمَحْزُونُ فِي أَثَرِ الْـ

حَيٍّ فَإِنْ تَنَوَّيْنَهُمْ تُقِمِّم

أخبرنا أبو العباس قال: حدثنا بعض أصحابنا أن رجلاً جاء بكُرَاسَةً إلى كَيْسَانَ فقال له كَيْسَانُ: ما في كُرَاسَتِكَ هذه؟ قال: شعر النابغة الجعدي، قرأته على الأصمعي فقال له: فما حفظت من تفسيره؟ قال: حفظت عنه أنه قال: «فإن تنوَّينهم تُقِمِّم» **معناه**: تُقِمِّمُ صَدُورَ الْإِبِلِ وتلحق بأبيك، فقال كَيْسَانُ: كذب الأصمعي، لم يرد النابغة هذا، وقد سمع الجواب من أبي عمرو، ولكنه نسى، وإنما أراد: فإن تنوَّ ما نَوَّوا من البعد والقطيعة تُقِمِّم ولا تتبعهم، حتى يوافق فعلهم فعلك، وما تنوي ما ينوون. ﴿المادة رقم 169﴾: («والأمة» حرف من الأضداد)، يقال: الأمة للواحد الصالح الذي يؤتم به، ويكون علماً في الخير، كقوله - عز وجل - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ ﴿النحل﴾ ويقال: الأمة أيضاً للواحد المنفرد بالدين، قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل:

قلت: يا رسول الله إنَّ أبي قد كان على ما رأيت وبلغك، أفلا أستغفر له؟ قال: «بلى فإنه يُبْعَثُ يوم القيامة أُمَّةٌ وحده»^(١) ويُفسَّر هذا الحرف من كتاب الله تعالى تفسيرين متضادين وهو قوله - جلَّ وعزَّ - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾ [البقرة] فيقول بعض المفسرين **معناه**: كان الناس مؤمنين كلَّهم، ويقول غيره: **معناه**: كان الناس كُفَّاراً كلَّهم، فالذين قالوا: الأُمَّة هاهنا المؤمنون، ذهبوا إلى أن الله - عزَّ وجلَّ - لما غرَّق الكافرين من قوم نوح بالطوفان، ونجَّى نوحاً والمؤمنين، كان الناس كلَّهم في ذلك الوقت مؤمنين، ثم كفر بعضهم بعد ذلك الوقت، فأرسل الله إليهم أنبياء يبشرون ويُنذرون، ويدلُّونهم على ما يسعدون به، ويتوقَّرون منه حظُّهم، ومن قال: «الأُمَّة» في الآية معناها الكافرون قال: تأويل الآية: كان الناس قبل إرسال الله نوحاً كافرين كلَّهم، فأرسل الله نوحاً وغيره من النبيين المبعوثين بعده يبشرون ويُنذرون، ويدلُّون الناس على ما يتدينون به، مما لا يقبل الله تعالى يوم القيامة غيره. والله أعلم بحقيقة القولين وأحكم.

❖ **المادة رقم 170**: («وَنَسَلٌ» حرف من الأضداد)، يقال: قد نَسَلَ، إذا ظهر وخرج، وقد نسل الشَّعر، إذا سقط، وقد نسل، إذا نبت. قال الشاعر:

إِنِّي إِذَا مَا أَغْيَتِ الْقَوْمَ الْحَيْلُ

أَنْسُلُ فِي ظِلْمَةِ لَيْلٍ وَدَغَلُ

وقال الله - عزَّ وجلَّ. ﴿وَهُمْ مِّنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء] فمعنى ينسلون هاهنا يُسرِعُونَ، وليس هو من البابين الأولين، وقال الشاعر:

عَسَلَانَ الذُّبِّ أَمْسَى قَارِبَا

بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ^(٢)

أراد: فأسرع. والحَدَبُ: المكان المرتفع. قال الشاعر:

تَدَارَكْنِي مِنْهُ خَلِيْجٌ فَرَدَّنِي

لَهُ حَدَبٌ تَسْتَنُّ مِنْهُ الضَّفَادُ^(٣)

وقال الآخر

فَأَمَّا يَوْمُهُنَّ فَيَوْمٌ سَؤُوءٌ

تُطَارِدُهُنَّ بِالْحَدَبِ الصُّقُورُ^(٤)

❖ **المادة رقم 171**: («وَرَنَاءٌ» حرف من الأضداد)، يقال: قد رنأ في الجبل يَرْنَأُ رَنَاءً وَرَنُوءًا، إذا صعد فيه.

(١) الأُمَّة: الرجل المنفرد بدين كما في النهاية «أمم» وانظر السيرة النبوية لابن هشام، «والعشرة المبشرين بالجنة» للقرطبي.

(٢) قال في اللسان ونسل الماشى: أسرع، ثم ذكر البيت دون عزو. والبيت مختلف في نسبه.

(٣) الحدب: الغلظ من الأرض في ارتفاع. (٤) سؤء. بفتح السين - فساد وهلاك.

• **وَارِقٌ إِلَى الْخَيْرَاتِ زَنَاءٌ فِي الْجَبَلِ^(١)** •

ويقال قد زنا الرجل يزناً زناً وزنواً، إذا لصق بالأرض فلم يبرح. ويقال في غير هذا: قد أزنأ الرجل بوله يُزنه إزنأً، إذا حَقَنَه، وقد زنا البولُ يزناً زنواً: إذا احتُصن. ويقال: رجل زَنَاءٌ: إذا كان حاقناً، ومنه الحديث المروى: «نهى رسول الله ﷺ أن يصلي الرجل وهو زَنَاءٌ»^(٢) أي: حاقن، وإنما قيل للحاقن: زَنَاءٌ لضيق موضع البول عليه، ويقال لحفرة القبر: زَنَاءٌ لضيقها. قال الشاعر:

وَإِذَا دُفِعَتْ إِلَى زَنَاءٍ قَعَرُهَا

غِبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ مِنَ الْأَحْفَارِ^(٣)

﴿المؤءة رقم 172:﴾ («وأورق» حرف في الأضداد)، يقال: قد أورق الرجل، إذا أصاب ورقاً أو ورقاً، وأورق الصائد: إذا أخفق. وتفسير أخفق: لم يُصَبْ شيئاً. ومنه حديث النبي ﷺ: «أَيُّمَا سَرِيَّةَ غَزَتْ فَأَخْفَقَتْ^(٤) فَلَهَا أَجْرُهَا مَرَّتَيْنِ» أي لم تغنم، ولم تُصَبْ من أعدائها سلباً، قال عبيدٌ يذكر فرسه:

فِيُخْفِقُ مَرَّةً وَيُفِيدُ أُخْرَى

وَيُلْحِقُ ذَا الْمَلَامَةِ بِالْأَرِيبِ

أي: يفيد مرةً، ويخيب مرةً أخرى، والورق والرقة: الفضة، والورق عند العرب: المال، والمال: الإبل والغنم، قال العجاج:

إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقَبَّلْ مَلَقِي

وَإَغْفِرْ خَطَايَايَ وَثَمَرُ وَرَقِي^(٥)

والورق أيضاً: الضعاف من الناس، قال الشاعر:

إِذَا وَرَقُ الْفِتْيَانِ كَانُوا كَأَنَّهُمْ

دِرَاهِمٌ مِنْهَا جَائِزَاتٌ وَزَائِفٌ^(٦)

(١) اللسان «زناً» وهذا رابع ثلاثة من رجز قاله قيس بن عاصم المنقري، وأخذ صبيّاً من أمه يرقصه، وأمّه منقوسة بنت زيد الفوارسي، والصبي هو حكيم ابنه كما في اللسان. وزعم الجوهري أن هذا الرجز للمرأة قالته ترقص ابنها فرده عليه ابن بري.
(٢) أبو عبيد ١/ ١٢٣، والفائق ٢/ ٢٢٢، ٢٢٣، والنهاية ٢/ ١٢٣. عن الهروي: «لا يصلين أحدكم وهو زَنَاءٌ» بوزن جان: أي: حاقن بوله «زناً».

(٣) قاله الأخطل يذكر القبر مع اختلاف الرواية في اللسان «وإذا قذفت» بدلا من «وإذا دفعت» وهما بمعنى.
(٤) أخفقت السرية: لم تغنم «قنعة الأريب». أبو عبيد ١/ ١٨٨، ١٨٩، والفائق ١/ ٢٥٨، والنهاية ١/ ٣٠٨ عزاه للهروي.
(٥) قال في اللسان: الملق: الدعاء والتضرع. ورواه: **لَا هُمْ رَبُّ الْبَيْتِ وَالْمَشْرِقِ إِيَّاكَ أَدْعُو فَتَقَبَّلْ مَلَقِي** يعني دعائي وتضرعي. وفي «ورق» ذكر. اغفر خطايي وثمر وراقي. وعزاه للعجاج.

(٦) قاله هُذَيْبَةُ بن الخشم كما في اللسان «ورق» مع اختلاف في الرواية «وزيف» بدلا من زائف وقال معقبا: ورواه يعقوب: «وزائف» وهو خطأ، وهم الخساس، وقيل: هم الأحداث. قال ابن بري: وقبله:

يَظَلُّ بِهَا الْهَادِي بِقَلْبِ طَرَفِهِ يَعْشُ عَلَى إِبْهَامِهِ وَهُوَ وَاقِفٌ

وهذا يدل على أن الرواية الصحيحة «وزائف» لأن أول القصيدة: **• أَنْتَ كَرِّمُ رَسْمِ الدَّارِ أَمْ أَنْتَ عَارِفُ •**

وَالْوَرَقَ أَيضاً: الدَّم، قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

أَرْقَا مَا أَرْقَا
دَمْعًا يَحْتُ الْوَرَقَا

أَي: يُنْزِل الدَّمَاءَ.

❖ **المادة رقم 173:** («والمشيح» حرف من الأضداد)، يقال: قد أشاح الرجلُ شَيْحاً إشاحه، إذا فرغ

وحذر، وقد أشاح شَيْحاً فهو مُشِيح، إذا جدّ وانكمش وجسر. قال عبيد بن الأبرص:

قَطَعْتُهُ غُدُوَّةَ مُشِيحَا

وصاحبي بازلٌ خَبُوبٌ^(١)

أراد بالمشيح: المنكمش، وقال أبو ذؤيب:

بَدَرْتُ إِلَى أَوْلَاهُمْ فَسَبَقْتَهُمْ

وشايحتَ قبلَ اليومِ إِنَّكَ شَيْحٌ^(٢)

ويروى:

سَبَقْتَهُمْ ثُمَّ اعْتَنَقْتَ أَمَامَهُمْ

وشايحتَ.....

اعتنقتَ: بدرت، أي: سبقتَ بعنقك، وقال أبو النجم: يذكر الحمار والأتن:

قَبَا أَطَاعَتْ رَاعِيَا مُشِيحَا

لَا مُنْفِشَا رَعِيَا وَلَا مُرِيحَا^(٣)

الْمُنْفِشُ وَالْمُرِيحُ: الذي يتركها ترعى ليلاً، وقال الآخر:

مُشِيحٌ فَوْقَ شَيْحَانِ

يَجُولُ كَأَنَّهُ كَلْبٌ^(٤)

المشيح: المنكمش، وشيخان: فرسٌ، وقال النبي ﷺ: «انقوا النار ولو بشقِّ تمرَةٍ» ثم أعرض

وأشاح^(٥) ففى أشاح تأويلان: أحدهما: جدّ وانكمش على الإيمان باتقاء النار والتحذير لها.

(١) البازل: يقال للبعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة: بازل. لشق نابه اللحم عن منبته من البزل وهو الشق. والخيب: ضرب من العدو فهو سريع العدو. ورواية ديوانه: «بادن خبوب» وهما بمعنى.

(٢) ذكره في اللسان في ترجمة «شيح» وعزاه لأبي ذؤيب الهذلي يرثي رجلاً من بني عمه، ويصف واقفه في الحرب، وذكر بيتاً قبل هذا البيت. ويقال: شايح الرجل: جُد في الأمر. وهذا العنق: لون من السير وكما أن المعانقة في المودة فلا عتاق في الحرب.

(٣) قال في اللسان: وأشاح مثل شايح: أي جد في الأمر ثم قال: القَب: الضامرة. والمنفش: الذي يتركها ليلاً ترعى. والمريح: الذي يريحها على أهلها.

(٤) ذكره في اللسان في ترجمة «شيح» وعزاه لشمر، وقال «شيحان» بفتح الشين، وروى بكسرهما والشَّيْحَان: الذي يتهمس عدواً: أراد السرعة والشَّيْحَان أيضاً: الطويل الحسن الطول.

(٥) الذي رواه الشَّيْحَان عن عدي بن حاتم والحاكم عن ابن عباس. وأحمد عن عائشة الشطر الأول من الحديث. وكذلك أورده ابن الأثير في النهاية «شقق» وجاء في النهاية «شيح» أنه: ذكر النار ثم أعرض وأشاح» وعزاه للهروي.

والتأويل الآخر: حذرَها وكان كالْفَزَعِ منها وكانت كالممثلة بين يديه في حال قوله هذا. والله أعلم. وقال الآخر:

وَإِعْطَانِي عَلَى الْعِلَّاتِ مَالِي

وَضُرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ^(١)

أراد بالمشيح: الجاذ المنكمش. وقال الآخر:

إِذَا سَمِعْتَ الرَّرَّ مِنْ رَبَّاحٍ

شَايَحْنُ مِنْهُ أَيَّمَا شِيَاخِ^(٢)

أى: حاذرون منه.

◆ **المادة رقم 174:** (وقال بعض البصريين: «مَرَى» حرف من الأضداد)، يقال: مَرَاهُ حَقَّهُ، إذا دفعه عنه وجحده، ومراه مائة دينار: إذا أعطاه ونقده إياها. قال: وكان بعض النحويين عمل على هذا المعنى الثاني بيتاً مُلغِزاً فقال:

دِرَاهِمَ عَمْرٍو وَاسْأَلِ الْمَرْءَ خَالِدَا

عَنِ الْبَرِّ إِذَا جَاءَ النَّفَاقُ أَبَا عَمْرٍ^(٣)

فقال: آخر البيت عاملٌ في الدراهم، **معناه:** امر دراهم عمرو، واسأل المرء خالدا عن البرِّ إذا جاء النفاق أباع فوصل أمر بالعين من باع وإذا قيل: مَرَاهُ حَقَّهُ ؛ **فمعناه:** جحده ودفعه، واستخرج مكروهه وغضبه. من قول العرب: مريت الناقة أمرها، إذا حلبتها واستخرجت لبنها. ويقال: مَرَّتِ الرِّيحُ السَّحَابَ: إذا استخرجت ما فيه من المطر. قال الشاعر: أنشدناه أبو العباس:

فَمَا ظَبِيَّةٌ مِنْ وَحْشٍ بَطْنِ مَجَمَّةٍ

مَرَّتِهَا الصَّبَا وَاسْتَرْبَعَتْهَا جُنُوبُهَا

بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ: كَمْ الَّذِي

تَرَكَ مِنَ الْإِيَّامِ عَنِّي تَغِيْبُهَا؟!

ويقال: قد مرَّ الرجل: إذا صارت له مُرُوءَةً، ومَرَّني الطعام وأمراني، وقال بعض النحويين. يقال: أَمَرَّني الطعام، ولا يقال: «مَرَّني» بغير ألف في الأفراد حتى تتقدم «هنائي». وقال ابن الأعرابي وغيره: يقال أمراني ومَرَّني في الأفراد بألف، وبغير ألف. ويقال: مَرَّي فلان فلانا إذا جادله واستخرج كل واحد منهما من صاحبه مكروها وشراً. قال الشاعر:

(١) قال في اللسان: والمشيح المجذ. وروى البيت وعزاه لابن الإطانية مختلفاً عن رواية المؤلف:

وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَصُرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمُشِيحِ

وعلق عليه محقق اللسان بقوله: رواية صدر البيت في المحكم. • بدلي الذَّة عن حسي ومالي.

(٢) عزاه في اللسان لأبي السوداء العجلي. وقال: أي حذر، وشايحن: حذرن. والرَّرَّ: الصوت. ورباح: اسم راع. وتقول: إنه المشيح: حازم حذر.

(٣) انظر أضداد أبي حاتم السجستاني وجاء في روايته «واسأل المرء مالكا» وقد اشتهل كتابه على نحو ١٧٠ مادة من ألفاظ التضاد.

أَمَّا الْبَعِيثُ فَقَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهُ

عَبْدٌ فَعَلَّكَ فِي الْبَعِيثِ تُمَارِي^(١)

◆ المأثور رقم 175: («وزال» حرف من الأضداد)، يقال: قد زال المكروه عن فلان، وقد زال الله المكروه عنه بمعنى: «أزال». قال الأعشى:

هَذَا النَّهَارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا

مَا بِأَلْهَا بِاللَّيْلِ زَالُ زَوَالِهَا؟!

في نصب زوالها قولان: أحدهما أن يكون الفعل لله - عزَّ وجلَّ - وتأويله: زال الله زوالها، أي: أزال زوالها.

وسمعت أبا العباس يقول: ليس الفعل لله - عزَّ وجلَّ - ولكنه للخيال، والزوال نصب على معنى المَحَلِّ، وتقديره: زال خيالُها زوالها، أي: زال خيالُها حيث زالت، فلا تتأذى به وتهيج أحزانُنا بإلمامه، ونصب النهار على معنى الوقت، والتأويل: هذا بدأ لها من همِّها في النهار.

وكان أبو عمرو بن العلاء يُشده «زال زوالها» بالرفع، ويقول: أقوى الشاعر. والإقواء والإكفاء: اختلاف إعراب القوافي. وقال الآخر:

وَبِيضَاءَ مَا تَنْحَاشُ مِنَّا وَأُثْمَهَا

إِذَا مَا رَأَتْنا زَيْلَ مِنَّا زَوَيْلَهَا^(٢)

يدلّ على أن زيل بمعنى أزيل، وزال بمعنى أزال.

◆ المأثور رقم 176: («وخان» حرف من الأضداد)، يقال: خان النعيمُ فلانا، وخان الدهرُ النعيمَ فلانا، فيكون النعيمُ فاعلاً في حال، ومفعولاً في حال وخان غير مُتغيّر اللفظ. قال الأعشى:

وْخَانَ النِّعِيمَ أَبَا مَالِكٍ

وَأَيُّ امْرِئٍ لَمْ يَخُنْهُ الزَّمَنُ؟!^(٣)

ويروى: «وخان النعيمُ أبا مالك» على معنى: وخان الزمانُ أبا مالك النعيم.

◆ المأثور رقم 177: («وطلّ» حرف من الأضداد) يقال: طلّ فلانٌ دَمَ فلانٍ إذا أبطله، وطلّ دَمُ فلانٍ إذا بطل؛ والاختيار «طلّ دمه» وقد يقال: طلّ دمه وأطلّ دمه، وأطلّ الله دمه، وطلّ الله دمه، قرأنا على أبي العباس لأبي حَيَّةَ التَّمِيرِيِّ:

وَلَكِنْ وَبَيْتَ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا

كَفَّرَ الثَّنَايا وَاضْحَاتِ الْمَلَاغِمِ^(٤)

(١) القائل: هو الفرزدق، والبعيث: شاعر معروف من بني تميم اسمه خدّاش بن بشير. وكنيته أبو مالك.
(٢) الرواية كما جاءت في ديوان ذي الرمة: «زيل منازويلها» ورواية المؤلف هاهنا تخالف أ يضار واية اللسان: «زيل» و«ذو الرمة» يصف بيضة نعامه وعلق عليه في اللسان، أي زيل قلبها من الفزع. قال ابن بَرَزِي: ويحتمل أن يكون «زيل» لغة في زال. كما يقال في كاد: كيد.
(٣) رواه اللسان معزواً للأعشى مع اختلاف في الرواية «وخان الزمان» بدلًا من «النعيم». وقال: خانه الدهر: أي: غير حاله.
(٤) اللسان: «طلّ». والملاغم من كل شيء: الغم والأنف، والأشداق كما في اللسان.

وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ قَالَ: حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: خَبَرَنَا الْأَصْمَعِيُّ عَنْ عِيسَى بْنِ عَمْرِو قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ تُخَاصِمُ زَوْجَهَا إِلَى يَحْيَى بْنِ يَعْمَرٍ فَقَالَ لِلزَّوْجِ: اللَّهُ إِنْ سَأَلْتُكَ ثَمَرَ شُكْرَهَا وَشُبْرَكَ أَنْشَأَتْ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا! أَرَادَ بِقَوْلِ «تَطْلُهَا، وَتَضْهَلُهَا» تَرْدُّهَا إِلَى أَهْلِهَا وَالشُّكْرُ: كُنَايَةٌ عَنِ الْفَرْجِ. قَالَ الْهَذَلِيُّ:

صَنَاعٌ بِإِشْفَاهَا حَصَانٌ بِشُكْرَهَا

جَوَادٌ بِقُوَّةِ الْبَطْنِ وَالْعِرْقُ زَاخِرٌ^(١)

أَي: هِيَ كَرِيمَةٌ، وَالشُّبْرُ: كُنَايَةٌ عَنِ النِّكَاحِ. يُحْكِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ لَمَّا أَدْخَلَ فَاطِمَةَ عَلَى عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَكُمَا وَبَارَكَ لَكُمَا فِي شُبْرِكُمَا»^(٢) وَقَالَتْ أُمُّ الْخَيَارِ لِأَبِي النَّجْمِ:

لَقَدْ فَخَرْتُ بِقَصِيرِ شُبْرِهِ

يَجِيءُ بَعْدَ فَعْلَتَيْنِ قَطْرُهُ

عَاتِبَتْهُ بِأَنَّهُ لَا يُطَاوِلُ فِي النِّكَاحِ!!

❖ **المادة رقم 178:** («وَأَوْ» حَرْفٌ مِنَ الْأَضْدَادِ)، تَكُونُ بِمَعْنَى الشَّكِّ فِي قَوْلِهِمْ: يَقُومُ هَذَا أَوْ هَذَا، أَيْ: يَقُومُ أَحَدُهُمَا. وَتَكُونُ مَعْطُوفَةً فِي الشَّيْءِ الْمَعْلُومِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ كَقَوْلِ جَرِيرٍ:

نَالَ الْخِلَافَةَ أَوْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا

كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرٍ^(٣)

أَرَادَ: وَكَانَتْ. وَقَالَ تَوْبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ:

وَقَدْ زَعَمْتُ لَيْلَى بِأَنِّي فَاجِرٌ

لِنَفْسِي ثَقَاها أَوْ عَلَيْهَا فَجُورُها^(٤)

أَرَادَ: وَعَلَيْهَا.

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٥) [سَبَأٌ] **معناه:** وَإِنَّا لَعَلَى هُدًى، وَإِنَّكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ، فَأَقَامَ «أَوْ» مَقَامَ الْوَائِ، لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ مَا شَكُّوا فِي أَنَّهُمْ عَلَى هُدًى، وَأَنْشَدَ:

فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَكْرُدُ شَيْئًا

بَكَيْتُ عَلَى بُجَيْرٍ أَوْ عَفَاقٍ^(٦)

(١) هَذَا الْبَيْتُ مِمَّا أَنْشَدَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي وَصْفِ امْرَأَةٍ بِالشَّرَفِ. وَبِالْعِفَّةِ وَبِالْحِرْفَةِ كَمَا فِي اللِّسَانِ «شُكْرٌ» وَ«شُبْرٌ».

(٢) النِّهَايَةُ «شُبْرٌ» وَعِزَّاهُ لِأَبِي مُوسَى قَالَ: الشُّبْرُ فِي الْأَصْلِ الْعِطَاءُ، ثُمَّ كُنِيَ بِهِ عَنِ النِّكَاحِ لِأَنَّهُ فِيهِ عِطَاءٌ.

(٣) دِيَوَانُهُ الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ / ٤١٦ (دَارُ الْمَعَارِفِ) وَيُرْوَى: «عَنِ الْخِلَافَةِ بِأَنَّ كَانَتْ» **قد**.

وَعَنِ الْخِلَافَةِ: أَخَذَهَا بَعِزُّ وَقَهْرٌ، قَدْ عَزَّهَ بَعِزُّهُ إِذَا غَلِبَهُ وَقَهْرُهُ. وَالْمَغْنَى ١ / ٦١ «جَاءَ الْخِلَافَةُ أَوْ كَانَتْ» وَهِيَ فِي مَدْحِ عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

(٤) انْظُرْ أَمَالِي أَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي الْجُزْءَ الْأَوَّلُ / ٨٨.

(٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ: «عَفَقٌ» وَ«عَفَاقٌ» اسْمُ رَجُلٍ أَكَلَتْهُ بَاهِلَةٌ فِي قِحْطٍ أَصَابَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ الْبَيْتَيْنِ مَعَ اخْتِلَافٍ. فِي رَوَايَتِهِمَا:

بَكَيْتُ عَلَى «بَيْرِدٍ» بِدَلَا مِنْ بَجِيرٍ. وَجَاءَ الْبَيْتُ الثَّانِي:

هَمَّا الْمَرْءُ إِذَا ذَهَبَا جَمِيعًا **لشأنهما بحزن واحترق.**

وَقَالَ ابْنُ بَرِيٍّ: الْبَيْتَانِ لِمَتَمِّمِ بْنِ نُوَيْرَةَ. وَصَوَابُهُ: بَكَيْتُ عَلَى بَجِيرٍ، وَهُوَ أَخُو عَفَاقٍ.

على المرأين إذ هلكا جميعاً

لشأنهما بشجوا واشتياق

أراد: على بُجير وعفاق، فأقام «أو» مقام الواو، ويجوز أن تكون «أو» دخلت في هذه الآية على غير شك لحقّ المسلمين فيما هم عليه، بل لمعنى الاستهزاء بالمشرّكين، كما قال أبو الأسود:

يقول الأزدّلون بنوقشير طوال الدهر

ما تنسى علينا

بنوعمّ النبي وأقربُوه

أحبّ الناس كلّهم إلينا

فإن يك حبُّهم رشداً أصبه

وليس بمخطئٍ إن كان غيّا^(١)

فقد علم أنه ليس بغيّ، وإنما ذكر الغيّ استهزاءً بهم، وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد البصري، قال: حدّثنا أبو الخطّاب زياد بن يحيى، قال: حدّثنا الهيثم بن الربيع، قال: حدّثنا سُرّار ابن المُجشّر أبو عبيدة العنزيّ، قال: كتب معاوية إلى زياد كتاباً وقال للرسول: إنك ستري إلى جانبه رجلاً فقل له: إن أمير المؤمنين يقول لك: قد شككت في قولك:

فإن يك حبُّهم رشداً أصبه

وليس بمخطئٍ إن كان غيّا

فقال لأبي الأسود ما قال معاوية، فقال: قل له: لا علم لك بالعريّة، قال الله - عزّ وجلّ - ﴿وَأَنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٢١﴾ [سبأ] أفترى ربّنا شك؟ فسكت معاوية لمّا بلغه احتجاج أبي الأسود، وقال الفراء وغيره: معنى الآية: أنّ المؤمنين أدخلوا «أو» في كلامهم، وهم لا يشكّون فيما هم عليه من الهدى على جهة الترفّق بالمشرّكين والاستمالة لهم إلى طاعة الله كما يقول الرجل للرجل إذا كذب: قل: إن شاء الله. وربّما قال له أحد: يا كاذب، فمعناه: كذبت إلّا أنه حسن اللفظ.

وتكون «أو» بمعنى التّخيير كقولك للرجل: جالس الفقهاء أو النحويّين، فمعناه: إن جالست الفريقين فأنت مصيب أيضاً.

وتكون أو بمعنى «بل» كقوله - جلّ وعزّ - ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ٧٧﴾ [الصفات] فمعناه: بل يزيدون. قال ابن عباس: كانوا مائة ألف وبضعة وعشرين ألفاً، قال الشاعر:

بدت مثل قرن الشمس في رونق الضّحى^(٢)

وصورتها أو أنت في العين أملح

(١) انظر ديوانه ص ٣٢. (٢) قال في اللسان: ورونق الشباب: أوله وماؤه، وكذلك رونق الضّحى.

معناه: بل أنت وقوله: عَزَّ وَجَلَّ - ﴿وَلَا تَطْعَمُ مِنْهُمْ، إِنَّمَا أَزْكَوْرًا﴾ [الإنسان] يفسر تفسيرين: أحدهما: آثما وكفورا، والآخر: آثما ولا كفورا. قال الشاعر:

لَا وَجَدَ تَكَلَّى كَمَا وَجَدْتُ وَلَا
تُكَلِّ عَجُولَ أَضْلَها رُبْعُ
أَوْ وَجَدَ شَيْخَ أَضْلَ نَاقَتَه
يَوْمَ تَوَافَى الْحَجِيحُ فَاَنْدَفَعُوا

أراد: ولا وجدَ شيخ. قد استقصينا الكلام في تقسيم معاني «أو» في «كتاب الرد على الملحدين في القرآن» وذكرنا منه هاهنا جملة لا غنى بالكتاب عنها.

﴿المادة رقم 179:﴾ («وحافل» حرف من الأضداد)، يقال: ناقة حافل، إذا ذهب اللبن من ضرعها، فلم يبقَ إلا اليسير، وناقة حافل: إذا امتلأ ضرعها باللبن. ويقال: واد حافل، وشُعْبَةُ حافل، إذا كثر سيلهما، ويقال: قد حَشَكَ الضَّرْعُ حَشْكَاً، إذا امتلأ باللبن. قال زهير:

كَمَا اسْتَغَاثَ بِسَيِّءٍ فَرَّ غِيْطَلَةٌ

خَافَ الْعَيُونَ فَلَمْ يُنْظَرْ بِهِ الْحَشْكُ^(١)

معناه: استغاثت هذه القطاة بالماء. كما استغاث الفرُّ بالسَّيِّءِ، والسَّيِّءُ ما يكون في الضرع من اللبن قبل الدَّرة، والفرُّ: ولد البقرة، والغَيْطَلَةُ: البقرة، ويقال: الغَيْطَلَةُ: شجرة، وقوله خاف العيون: معناه خاف الفرُّ أن يُنْظَرَ إليه الراعي يشرب، فيمنعه من الشرب، فلم يُنْظَرْ به الحَشْكُ **معناه:** فلم يُنْظَرْ به اجتماع اللبن في الضرع، والأصل فيه الحَشْكُ بتسكين الشين فاضطرَّه الشعر إلى فتحها^(٢).

﴿المادة رقم 180:﴾ («وفزع» حرف من الأضداد)، يقال: فزع الرجل، إذا أغاث، وفزع إذا استغاث، قال زهير:

إِذَا فَرَزَعُوا طَارُوا إِلَى مُسْتَغِيثِهِمْ

طَوَالَ الرِّمَاحَ لَا ضِعَافَ وَلَا غُرْلَ^(٣)

أراد بفَرَزَعُوا: استغاثوا، وأرادوا أن يُنْصَرُوا.

وقال الكَلْبَجَةُ العُرْنِيُّ^(٤).

وَقَلْتُ لَكَاسٍ أَجْمِيهَا فَإِنَّمَا نَزَلْنَا
الْكُثِيبَ مِنْ زُرُودٍ لِنَفْرَعَا

أراد بنفزع: نُغِيثُ. وقال الآخر^(٥):

(١) اللسان ترجمة «حشك» أي: لم تنتظر به أمه حشوك الدرة. وقيل: الحَشْكُ والحَشْكُ لغتان. كما جاء في اللسان.

(٢) البيت في اللسان «فزع» وضبط طوال بفتح اللام.

(٣) ذكره في اللسان ترجمة «فزع» وعزاه للكَلْبَجَةِ اليربوعي واسمه: هبيرة بن عبد مناف. الكلجبة أمه ورواية اللسان تختلف قليلا على الوجه الآتي: فقلت لكأس: أجميها فإنما حلت الكتيب من زُرُودٍ لَأَفْرَعَا أي لنغيث ونصرخ من استغاث بنا. ولكن الرواية في شرح القاموس تتفق مع المؤلف. نزلنا ولنفرع وهو المناسب لما بعده.

(٤) عزاه في اللسان للشماخ. يقول: إذا قل أنها ضرتها تضرتها الشحوم التي على ظهورها وأغاثتها فأمدتها باللبن.

إِذَا دَعَتْ غَوْثَهَا ضَرَّائَهَا فَزَعَتْ

أَطْبَاقُ نَيِّ عَلَى الْأَثَبِاجِ مَنْضُودُ

إِرَادَ بَفَزَعَتْ أَغَاثَتْ. وَقَالَ الْآخَرُ:

مَعَاقِلُنَا السُّيُوفُ إِذَا فَزَعْنَا

وَأَرْمَاحُ كَأَشْطَانِ الْقَلِيبِ^(١)

الْمَعْقِلُ: الْحَرْزُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا أَبْرَزَ الرُّوعُ الْكَعَابَ فَبَنَهُم

مَصَادٌ لِمَنْ يَأْوِي إِلَيْهِمْ وَمَعْقِلُ^(٢)

وَالنَّيُّ: الشُّحْمُ.

◆ **المادة رقم 181:** («وَمِنَ الْأَضْدَادِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ «فِرْسٌ شَوْهَاءُ»، إِذَا كَانَتْ حَسَنَةً الْخَلْقِ، وَلَا يُقَالُ فِي

هَذَا الْمَعْنَى لِلذَّكَرِ: أَشْوَهُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا وَصَفَ حُسْنَ الْإِنْسَانِ. يُقَالُ: لَا تُشَوِّهِ عَلَيْهِ، أَيِ: لَا تَبَالِغْ فِي وَصْفِ حُسْنِهِ فَتَضَيِّبِهِ بِالْعَيْنِ، سَمِعَ فِي مَعْنَى الْحُسْنِ هَذَانِ الْحَرْفَانِ، وَيُقَالُ فِي ضِدِّهِ: فِرْسٌ أَشْوَهُ، إِذَا كَانَ قَبِيحًا، وَشَوْهَاءُ إِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ. وَيُقَالُ: خَلَقَ فُلَانٌ مَشْوَهُ، مِنْ مَعْنَى الْقُبْحِ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

أَرَى ثَمَّ وَجْهًا شَوَّهَ اللَّهُ خَلْقَهُ

فَقُبَّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبَّحَ حَامِلُهُ

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ «حَثَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ حَثْوَةً مِنْ تُرَابٍ فَنَفَخَهَا فِي وَجْهِهِ الْمَشْرُكِينَ وَقَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ»^(٤).

إِرَادَ: قُبِّحَتْ. يُقَالُ: شَاهَ وَجْهَ فُلَانٍ يَشُوهُ شَوْهَا وَشَوْهَةً: إِذَا قُبِّحَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَهِيَ شَوْهَاءُ كَالْجُوالِقِ فَوْهَا

مُسْتَجَافٌ يَضِلُّ فِيهِ الشَّكِيمُ^(٥)

الشَّكِيمُ: حَدِيدَةٌ مُعْتَرِضَةٌ فِي اللَّجَامِ.

◆ **المادة رقم 182:** (وَمِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي تُشَبِّهُ الْأَضْدَادَ قَوْلُ الْعَرَبِ: «سَمَلٌ بَيْنَ الْقَوْمِ فُلَانٌ»، إِذَا

أَصْلَحَ بَيْنَهُمْ، وَسَمَلٌ فُلَانٌ عَيْنَ فُلَانٍ بِحَدِيدَةٍ إِذَا فَقَّأَهَا، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ فِي مَعْنَى الْإِصْلَاحِ:

وَقَوَارِصُ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ تُتَّقَى

يَسَّرْتُهَا فَسَمَلْتُهَا بِسِمَالٍ^(٦)

(١) معاقل: جمع معقل وهو الملجأ والأشطان الجبال. والقليب: البئر. وأشطانه تكون مفتولة مشدودة.

(٢) المصَاد: أعلى الجبال. والكعاب: الفتاة التي كعب ثدياها وبرز نهداها.

(٣) الشاعر هو الحطينة، وبه مشهور على الألسنة معروف: «أَرَى لِي وَجْهًا قَبِيحًا اللَّهُ مِثْلُهُ». وهو هكذا في ديوانه.

(٤) شَاهَتِ الْوُجُوهُ: قُبِحَتْ. أَبُو عبيد ١/ ١١٢، والفائق ٢/ ٢٦٦، والنهية «شَوْهَ» وعزاه للهروري، وقال: ومنه حديث بدر. وساق الحديث.

(٥) مُسْتَجَافٌ: وَاسِعٌ. وَالشَّعْرُ يَصِفُ فَرَسًا وَقَدْ عَزَاهُ إِلَى أَبِي دُوَادٍ فِي اللَّسَانِ «شَكِمٌ». (٦) انظر ديوانه (ص ٢٣).

وقال أبو ذؤيب يرثي بنيه:

فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حَدَاقَهَا

شُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهِيَ عُورٌ تَدْمَعُ^(١)

أراد بـ شملت: فقيئت. وقال الشماخ يذكر أتنا قد غارت عينها من شدة العطش:

قَدْ وَكَلْتُ بِالْهُدَى إِنْسَانَ سَاهِمَةً

كَأَنَّهُ مِنْ تَمَامِ الظَّمِّ مَسْمُومٌ

وفي الحديث: إن الرهط العُرنين لما قدموا المدينة فاجتووها قال لهم رسول الله ﷺ: «لو خرجتم إلى إبلنا فأصبتم من ألبانها وأبوالها» ففعلوا فصَحَّوْا ثم مالوا على الرِّعاء فقتلوه، واستاقوا الإبل، وارتدوا عن الإسلام، فبعث رسول الله ﷺ في آثارهم فأتى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسَمَلَ أعينهم وتُرَكُّوا بالحرَّة حتى ماتوا^(٢) «ومعنى اجتووها»: لم يستعذبوا المقام بها. ويقال: قد اجتوى فلان المدينة، إذا كرهه المُقام بها، وإن كانت غير ضارة له، وقد استوبلها: إذا لم توافقه وإن كان مُحِبًّا لها. **المادة رقم 183:** ومما يُفسَّر من الشعر تفسيرين متضادين قول قيس بن الخطيم:

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ

لِعِمْرَةٍ وَخَشَا غَيْرَ مَوْقِفِ رَاكِبٍ^(٣)

دِيَارُ التِّي كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى

تَحُلُّ بِنَالِ وَلَا نَجَاءَ الرَّاكِبِ

قال ابن السكيت: أراد بقوله «غير موقف راكب» إلا أن راكبا وقف، يعنى نفسه. وقال غيره: لم يُرد الشاعر هذا ولكنه ذهب إلى أن «غير» نعتٌ للرسم تأويله: أتعرف رسما غير موقف راكب، أي ليس بموقف للراكب، لاندراس الآثار منه، وأمحاء معالمه، فمتى بصر به الراكب من بُعد دُعر منه فلم يقف به.

وتفسير ابن السكيت يدل على أن الراكب أراد به الشاعر نفسه، أي: إلا أنني أنا وقفت به متذكرا لأهله، ومتعجبا من خرابه، وخلائه من سكانه الذين كنت أشاهد وأعاسر. والمذاهب: جلودٌ فيها نقوشٌ مُذهَّبةٌ، قال الشاعر:

يَنْزِعُ عَنْ جِلْدِ الْمَرْءِ نَزْرٌ

عَ الْقَيْنِ أَخْلَاقَ الْمَذَاهِبِ^(٤)

(١) اللسان «سمل» وشملت: فقيئت.

(٢) «سمل»: السمل: فقء العين بحديدة محمأة أو بغير ذلك. أبو عبيد ١/ ١٨٤، والفائق ١/ ٢٤٤، والنهاية ٢/ ١٨٣ وفيها حديث العرنين معزوا إلى إبي موسى. وقيل إن هذا كان قبل أن تنزل الحدود، فلما نزلت نهى عن المثلة.

(٣) قال في اللسان مقدما لهذا البيت وهو من قول قيس بن الخطيم: والمذاهب: سيور جلدية كانت تموء بالذهب. واحدها مُذهب: تجعل فيه خطوط مذهبة فيرى بعضها في إثر بعض فكانها متتابعة.

(٤) وهذا البيت شاهد على ما جاء في البيت السابق وهو للهدلي كما في اللسان «ذهب». يقول: الضباع ينزع عن جلد القتيل كما ينزع القين (الحداد) خلل السيوف.

والأطراد: التابع من قولهم: قد أطرد القول، إذا تابع وقوله: ديار التي كادت ونحن على منى
تَحُلُّ بنا، معناه: غلبت على قلوبنا واتصل ذكرها بيننا حتى كادت تحل بنا لقربها من قلوبنا لولا أن
ركائبنا أسرع ومضت بنا من هذا الموضع. وشبيه به قول الآخر:

قد عقرت بالقوم أم الخرج

(١) إذا مشت سالت ولم تدخرج

أراد: ذكرناها ونحن ركاب فبهتتنا وأقمنا على دوابنا حتى كأنها عقرى ما تقدر على السير، ولا
تصل إليه.

وقد يقال: بل أراد رأيناها فبهتتنا ووقفنا على دوابنا، فكانت كأنها عقرت الدواب إذ لم نقدر
على السير عليها.

﴿المادّة رقم 184:﴾ («والمائل» حرف من الأضداد)، يقال للقاتم: مائل، وللاصق بالأرض: مائل.

ويقال: رأيت فلانا مائلا بين يدي فلان، أي: قاتما بين يديه، وفي الحديث «مَنْ سرّه أَنْ تَمَثَّلَ له
الرجالُ قِياما فليَتَّبِعْهُ من النار» (٢) ويقال: رأيت شخصا تَمَثَّلَ: أي: غاب عن عيني. قال
أبو خراش يصف صقرا:

يقربه النهض النجیح لما يرى

(٣) وفيه بُدُو مَرَّة، ومَثُول

أراد بالبدو، الظهور، وبالمثول: الذهاب.

وقال ذو الرُّمَّة يصف فلاة:

يَظَلُّ بها الحِرْباءُ للشمسِ مائلاً

(٤) على الجِذْلِ إلا أنه لا يُكَبِّرُ

ذهب إلى أنَّ الحِرْباءَ يستقبل الشمس (٥) إذا طلعت ثم يدور معها وذلك في شدة الحر، وقد
بيّن هذا في قوله:

إذا حوّل الظلّ العشيّ رأيتُه

حنينا وفي قرن الضحى يتنصّر

وقال أبو زبيد:

واستكنّ العصفور كرمها مع الضّ

سب وأوفى في عوده الحِرْباءُ

(١) ذكر في اللسان الشطر الأول بالنظ «أم خرج» مما أشد ابن السكيت وقدم له بقوله: قولهم: عقرت بي، أي أطلت
حبسى، كأنك عقرت بعيرى فلا أقدر على السير.

(٢) ذكره ابن الأثير في النهاية «مثل» وعزاء للنهروي ولنظمه عنده «من سره أن يمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار»،
أي: يقومون له قياما وهو جالس. وإنما نهى عنه لأنه من زى الأعاجيم، ولأن الباعث عليه الكبر وإدلال الناس.

(٣) ذكره في اللسان «نهض» وقال ونهض نجح: مجد. والنظر في «مثل».

(٤) الجذل: ما عظم من أصول الشجر المقطع. لا يكبر: لا يفعل فعل المؤذن الذي يدور حول المئذنة. والبيتان في ديوانه رقم ٢٢٩.

(٥) قال في اللسان: والحرباء: ذكر أم حبين وقيل: وهو دويبة نحو العظاءة أو أكبر. والأثنى الحرباء.

وقال الآخر:

• خَلَقَا كَثَلَةَ الْمُحَاقِ الْمَائِلِ •

أراد بالمائل: الذاهب.

❖ المادّة رقم 185: (ومما يشبه حروف الأضداد قول العرب: «طَبَخْتُ اللحم»)، إذا طَبَخَ في القِدْرِ، وطَبَخَتْهُ: إذا شُوِيَ في التَّنُور، ويقال: قد طَبَخْتُ فلانا الشَّمْسُ إذا غَيَّرَتْه، قال الأخطل:

وَلَقَدْ تَأَوَّبَ أُمَّ جَهْمٍ أَرْكَبَا

طَبَخْتُ هَوَاجِرُ لَحْمِهِمْ وَسَمُومٌ^(١)
أراد بطبخت: غيرت وأحرقت!

❖ المادّة رقم 186: (ومنها أيضا قولهم: «قد ضاع الرجل وغيره»)، إذا غَاب وفُقد، وضاع، إذا ظهر وتبيّن، ويقال: قد ضاعت رائحة المسك: إذا ظهرت وتبيّنت، وقد انضاع الفَرْخُ ينضاع إذا تحرّك، قال الشاعر:

فَرَّيْخَانِ يَنْضَاعَانِ فِي الْفَجْرِ كُلَّمَا

أَحَسَا دَوِيَّ الرِّيحِ أَوْ صَوْتَ نَاعِبٍ^(٢)

وقال الآخر^(٣):

تَضَوَّعَ مَسْكَ بَطْنُ نَعْمَانَ إِنْ مَشَتْ

بِهِ زَيْنَبٌ فِي نَسْوَةِ خَفَرَاتٍ

وقال امرؤ القيس:

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمَسْكُ مِنْهُمَا

نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيَا الْقَرْنَفِلِ^(٤)

❖ المادّة رقم 187: وقال بعض البصريين: من الأضداد قولهم: «قد انقبض الرجل»، إذا تَجَمَّع، وقد انقبض، إذا ظهر وسعى في أموره.

❖ المادّة رقم 188: (قال: ومنها أيضا «يوم مَعْمَعَانٍ وَمَعْمَعَانِيَّ»)، إذا كَانَ شَدِيدَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ^(٥).

❖ المادّة رقم 189: (ومن الأضداد أيضا قولهم: «قد أراح الرجل»)، إذا اسْتَرَح، وقد أراح إذا مات.

قال رؤية:

(١) السوم: الريح الحارة تؤنث.

(٢) اللسان «ضوع» وعزاه لأبي ذؤيب الهذلي، وقال الأزهري: انضاع وتضوع؟ إذا بسط جناحيه إلى أمه لترفيه، أو فرغ من شيء فتصور منه.

(٣) عزاه في اللسان لعبد الله بن نمير الثقفي ورواه بلفظ «عطرات» بدلا من «خفرات».

(٤) ديوانه (ص ٢٢) (دار صادر) والربا: الرائحة الطيبة يريد أم الحويث، وأم الرباب. وانظر البيت الثامن من معلقته بشرح المعلقات بتحقيقي (دار الطلائع).

(٥) القُر: البرد عامة بالضم (أو جبو) الفتح مع الحر للمشاكلة.

• أراح بعد الغم والتغمغم^(١) •

أراد بأراح: مات.

◆ **المادة رقم 190:** (وقال أبو عبيدة: من الأضداد قولهم «ماءٌ بثر») إذا كان قليلا وماءٌ بثرٌ إذا كان كثيرا. قال أبو ذؤيب:

فافتنهن من السَّوَاءِ وَمَاؤُهُ

بَثْرٌ وَعَانَدَهُ طَرِيقٌ مَهْيَعٌ^(٢)

السَّوَاءُ: موضع. وافتنهن: انشق بهن. وعانده: عارضه. والمهْيَعُ: الطريق الواضح البين.
وقال الأصمعي: لم يُرد أبو ذؤيب ببثر قلة الماء ولا كثرتة، وإنما بثرٌ يعني: اسم الماء وأنشد:

إِلَى أَيِّ نَسَاقٍ وَقَدْ بَلَغْنَا

ظِمَاءً عَنِ مَسِيحَةٍ مَاءٍ بَثْرٍ!^(٣)

وقال ابن السكيت: يقال: عطاء بثرٌ، إذا كان كثيرا، وعطاء بثر، إذا كان قليلا.

◆ **المادة رقم 191:** (ومن الأضداد أيضا «التصغير»): يدخل لمعنى التحقير، ولمعنى التعظيم، فمن التعظيم قول العرب: أنا سُرَيْسِرٌ هذا الأمر، أي: أنا أعلم الناس به.

منك قول الأنصاري يوم السقيفة: «أنا جَذِيلُهَا المَحْكُوكُ وَعَذِيْقُهَا المَرْجَبُ»^(٤) أي: أنا أعلم الناس بها، فالمراد من هذا التصغير: التعظيم لا التحقير، والجَذِيلُ: تصغير الجذل، وهو الجذع، وأصل الشجرة، والمَحْكُوكُ: الذي يُحْتَكُّ به، أراد أنا يُشْتَفَى برأى كما تُشْتَفَى الإبل أولاتِ الجَرَبِ باحتكاكها بالجذع، والعَذِيْقُ: تصغير العَذْق، وهو الكِبَاسَة والشَّمْرَاخ العَظِيم، والمرجَب: الذي يُعَمَدُ لعظمه.

وقال لبيدٌ في هذا المعنى:

وَكُلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُم

دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُ مِنْهَا الْأَنَامِلُ^(٥)

فصغر «الدهية» معظما لها، لا محقرا لسانها، والتصغير على ثمانية أوجه: أحدهن: تصغير العين لنقصان فيها، كقولك: هذا حَجِيرٌ، إذا كان صغيرا. وكذلك هذه دُوَيْهِيَّةٌ، إذا لم تكن كبيرة واسعة. ويكون التصغير على جهة تحقير المصغر في عين المخاطب، وليس به نقص في ذاته ولا صغر، كقول القائل: ذهب الدنانيرُ فما بقي منها إلا دُئِينِيرٌ واحدٌ! والدینار كامل الوزن، وكذلك: هلك القوم فما بقي إلا أهلُ بَيْتٍ. والبيت المصغر لا تَقْصُ فيه ولا تَغْتَرُ.

(١) الغم: الكرب واحد الغموم. والتغمغم: الكلام الذي لا بين. وأراح هنا: مات.

(٢) قال في اللسان «بثر» ماء معروف بذات عرق، وذكر البيت معروا إلى أبي ذؤيب وعلق عليه بقوله والمعروف في البثر: الكثير.

(٣) مسيحة: وادٍ ونسبه ياقوت في معجمه إلى أبي جندب الهذلي.

(٤) انظر «قنعة الأريب في تفسير الغريب» من كلام الحباب بن المنذر. أبو عبيد ١٥٣/٤، والفائق ٢٠١/١، والنهاية

حديث السقيفة وعزاه للهيروي «جذل».

(٥) البيت بدويانه ٢٨.

ويكون التصغير على معنى التعظيم وقد مضى شرحه.

ويكون التصغير على معنى الذم كقولهم: يا قُويُسُقُ، يا حُبَيْثُ.

ويكون التصغير على معنى الرحمة والإشفاق والعطف كقولهم للرجل: يا بُنَيَّ، ويا أُخْتِي، وللمرأة: يا أُخْيَّةُ، لا يقصد في هذا قصد التصغير والتحقير، إنما يراد به الحرمة والمحبة، قال أبو زُبَيْد:

يا بن أمي ويا شقيق نفسي

أنت خلّيتني لأمر شديد^(١)

ومنه قولهم: يا عُمَيْمَةُ أدخلك الله الجنة.

ويكون تصغير المحلّ على جهة التقريب له كقولهم: هذا قُويُقُ هذا، وهذا دُويُنُ الحائط!

والوجه السابع: أن يصغّر الجمع بتصغير الواحد، فتقول في تصغير الدراهم: دُرَيْهَمَات.

والوجه الثامن أن يصغّر الجمع بتصغير^(٢) أقله كقولهم في تصغير الفلوس والبحور: أُفَيْلِسُ وأُبَيْحَرُ فيصغّر وزنهما بتصغير الأفلس والأبحر لأنهما علما القلّة في هذا الباب.

❖ **المادة رقم 192:** («وَحَلَّ» حرف من الأضداد)، يقال فَصِلَ حَلٌّ إذا كان سميًا وبغير حَلٍّ للذي لم يصادف ربيعًا عامه فهو أعجف.

❖ **المادة رقم 193:** («والعَيْن» من الأضداد)، يقال: «عَيْن» للخلق كالقربة التي قد تهيأت مواضع منها للتثقب من الإخلاق. وطبي. تقول: عَيْنٌ للجديد. قال الطرِمَاح:

وأخلق منها كلّ بالٍ وعَيْنٍ

وجفّ الرّوايا بالَملا المتبّاطين^(٣)

❖ **المادة رقم 194:** («والمُقَوَّر» من الأضداد)، فالمُقَوَّرُ في لغة الهلاليّين: السمين، وفي لغة غيرهم: المهزول. قال حُمَيْدٌ:

وقربن مقوّرًا كأنّ وضيئه

بنيق إذا ما رامه الغنر أحجما^(٤)

❖ **المادة رقم 195:** («والساجد»، المنحني عند بعض العرب، وهو في لغة طَيِّيّ المُنتَصِبِ، قال الشاعر:

إنك لن تلقى لهنّ ذاتدا

أنجَح من وهَم يثُلُ القائدا

لولا الرّمَامُ اقتحم الأجالدا

بالغرب أو دَقّ النّعام الساجدا^(٥)

(١) اللسان «شقيق» وعزاه لأبي زيد الطائي.

(٢) المراد: جمع القلة «أفعل» وقد جمع العلامة ابن مالك صيغة الأربع في ألفيته فقال: أفَعِلَة أفَعَل ثم فَعِلْه: ثُمْتُ أفَعَلْ جموع قله.

(٣) ذكره في اللسان وعزاه للطرماح بلفظ: **قد اخضل بها بال وعين**.

(٤) اللسان قور وروايته: «والمعقر» لا من «الغنر» وقال: الأقورار: الضمر والتغير، وهو أيضا السمن. ضد.

(٥) اللسان «سجد» وأنشد في وصف بعير، وذكر البيت الثاني ورواه «الأجارد» بدلا من الأخالدا. قال ابن سيده. كذا حكاه أبو صنفه لم أغير من حاكيتة شيئا.

• لولا الحزام جاوز الأجدالدا •

وقال: الأجدال جمع الجلد وهو آخر منقطع المُنْحَاة، والمنحاة مُخْتَلَف السانية والنعام الساجد: خشبات منصوبة على البئر في قول أبي عمرو، وقال غيره، أراد بالساجد خشبات منحنية لشدة ما تُجذب.

والإسجد في غير هذا الموضع فتور النظر، وغَضُّ الطرف، يقال: قد أسجدت المرأة، إذا غَضَّت طرفها، ويقال: قد سجدت عينها، إذا فتر نظرها، قال كثير:

أَغْرَكَ مِنَّا أَنْ دَلَّكَ عِنْدَنَا

وَإِسْجَادَ عَيْنِكَ الصَّيُودَيْنِ رَابِعٌ^(١)

والسجود في غير هذا: الخشوع والخضوع والتذلل، كقوله - جلَّ اسمه - ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ^(١٨) ﴾ [الحج] فسجود الشمس والقمر على جهة الخشوع والتذلل. ومن هذا قوله - عزَّ ذكره - ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ^(١٩) ﴾ [الإسراء] **معناه:** أنَّ أثر صنعة الله - عزَّ وجلَّ - موجودة في الأشياء كلها: حيوانها ومَوَاتِهَا، فما لم تكن له آلة النطق والتسبيح وُصف بذلك على جهة التشبيه بمن ينطق ويستبح لدلالته على خالقه وبارئه. قال الشاعر:

سَاجِدُ الْمَنْخَرِ مَا يَرْفَعُهُ

خَاشِعُ الطَّرْفِ أَصَمُّ الْمُسْتَمِعِ^(٢)

وقال الآخر

يَجْمَعُ تَضِلُّ الْبُلُوْ فِي حَجَرَاتِهِ

تَرَى الْأَكْمَ مِنْهَا سُجْدًا لِلْخَوَافِرِ^(٣)

وقال الآخر:

قَدْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ جَدَى مُسْلِمًا

مَلِكًا تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَتَسْجُدُ^(٤)

وقال جرير:

لَمَّا أَتَى خَبَرَ الزُّبَيْرِ تَضَعُضَتْ

سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ الْخُشَعُ^(٥)

(١) قال في اللسان، والإسجاد: إدامة النظر وإمراض الأجفان، وعزَّ البيت لكثير.

(٢) قال في اللسان «نخر»: والمنخر، والمنخر، والمنخر، والنخر، والمنخور: الأنف.

(٣) وروى الشطر الثاني من البيت في «سجد» وقدم له بقوله: وسجد: خضع. والبيت لزيد الخيل يصف جيشا.

(٤) ذكر في اللسان الشطر الثاني شاهدا على كون السجود بمعنى التحية. ورواه بلفظ «ملك».

(٥) ديوان جرير المجلد الثاني (دار المعارف ٩١٣) وعلق محققه بقوله: والجبال خشع لذلك فجعل الخشع «خرا» والقصيدة في هجاء الفرزدق، وجمع الشعراء. التفاضل ص ٩٦١.

فوصفها بالخشوع على ما وصفنا. وقال الطرمّاح:
وأخو الهموم إذا الهموم تحضّرت

جُنح الظلام وسأده لا يرقُد^(١)
وقال الطرمّاح أيضا:

وخرق به البوم يرثي الصدا
كما رثيت الفاجع النائح^(٢)
فخبر عن الصدى بالمرثية على جهة التشبيه، وقال الطرمّاح أيضا.

ولكني أنصر العيس يدمي
وقال عمرو بن أحمر:

أظلاها وتركع في الحزون^(٣)
خلد الحبيب وباد حاضره
إلا منازل كلّها قفر
ولّهت عليها كلّ مُعصرة

هو جاء ليس للبهار زبر^(٤)
خرقاء تلتهم الجبال
وأجواز الفلاة وبطنها صفر
وقال بعده:

وعرفت من شرفات مسجدها
حجرين طال عليهما الدهر
بكيا الخلاء فقلت إذ بكيا
ما بعد مثل بكائكما صبر

فوصف بهذه الأفاعيل من لا يفعلها فعل حقيقة، إنما جازأها على المجاز والانتساع، وقد قال الله عز وجل - ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (٦) [الرحمن] فخبر عن النجم والشجر بالسُّجود على معنى الميل، أي: يستقبلان الشمس، ثم يميلان معها حتى ينكسر الفيء، والسجود في الصلاة سُمي سجودا لعلّتين: إحداهما: إنه خضوع وتذلّل لله - جلّ وعزّ - إذ كانت العرب تجعل الخاضع ساجدا. والعلّة الأخرى: أنه سُمي سجودا لأنه بالميل يقع. والانحناء: التّطاطؤ على ما تقدّم من التفسير، كما سُمي الركوع في الصلاة ركوعا لأنه انحناء. قال لبيد:

- (١) قال في اللسان: وجنح الظلام - يضم الجيم وكسرها. لغتان. والبيت بديوانه ٣٤٥.
- (٢) قال في اللسان: الخرق: الشق في الحائط وغيره، والفرجة، وانظر البيت بديوانه ٩٤.
- (٣) النص: السير الشديد والحث. والعيس: إبل تضرب إلى الصفرة، وأطل الإنسان: بطون أصابعه، وهو مما يلي صدر القدم من أصل الإبهام إلى الخنصر، وهو من الإبل باطن المقسم، وقال ذو الرمة في منسم البعير: «واهي الأطل».
- (٤) قال في اللسان: وأصل الزبر: طي البشر، إذا طويت تما سكنت واستهكمت، واستعار ابن أحمر الزبر للريح وإنما يريد انحرافها وهبوبها، وإنما لا نستقيم على مهبط واحد، فهي كالناقة الهوجاء وهي التي كأن بها عوجا من سرعتها، قال ابن سيده: وعندي أن الزبر هاهنا: العتل.

أَخْبَرَ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ
أَدَبَ كَأَنِّي كَلَّمَا قُمْتُ رَاكِعٌ

وقال الأصبط بن قُرَيْع:

وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَلَيْكَ أَنْ

تَرْكَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(١)

أراد: لعلك أن تنحني، ويقبل مالك، فشبه قلة المال بالانحناء، ويجوز أن يكون جعل الركوع مثلاً لذهاب المال لأن فيه ذلاً وخضوعاً على مثل ما تقدم في السجود.

❖ المادّة رقم 196: (ومما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين قول الله - عز وجل - وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَذِرًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ^(٢)) [القصص] فيقول المفسرون: معنى الآية: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل هم إلا من الاهتمام بموسى، والإشفاق عليه، إن كادت لتبدي باسمه، فتقول: هو ابني. وقال بعض أهل اللغة: معنى الآية: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الحزن لعلمها بأن موسى لم يقتل، إذ كان الله - عز وجل - قد أوحى إليها أنه يرده عليها ويجعله من المرسلين، إن كادت لتبدي به، أي: بذهاب الحزن.

وقال العرب: تقول ذهب دم فلان فرغاً: إذا ذهب باطلاً لم يقتل قاتله، ولم تؤخذ منه دية، قال الشاعر:

فَإِنْ يَكْ أَذْوَادُ أَصِيْنٍ وَنِسْوَةٍ

فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْعَاً بِقَتْلِ حِبَالٍ^(٣)

أي: لم تذهبوا بدمه باطلاً، وقال الأخفش معناه: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من الوحى. إن كادت لتبدي به: لتبدي بالوحى. وقال الفراء: حدثنا ابن أبي يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد قرأ:

«وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فِرْعَا»^(٤)، قال: وفضالة بن عبيد من أصحاب رسول الله ﷺ.

وحدثنا أحمد بن فرج قال: حدثنا أبو عمر الدؤرى قال: حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس أنه قرأ: «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قِرْعَا»^(٥) وقال: قرع حُزْنُ مُوسَى، فهذا وما قبله يصحح مذهب الذين يقولون: وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً من كل هم إلا هم موسى، ويبطل قول من ادّعى فراغ قلبها من الحزن والله أعلم.

❖ المادّة رقم 197: ومما يُفسّر من الشعر تفسيرين متضادين قول امرئ القيس:

(١) قال في اللسان في ترجمة «ركع» ويقال: ركع الرجل: إذا افتقر بعد غنى وانحطت حاله، وروى البيت بلفظ «ولا تهين»

وقال: أراد: ولا تهين فجعل النون ألفاً ساكنة، فاستقبلها ساكن آخر فسقطت.

(٢) قال في اللسان: يقال: ذهب دمه فرغاً وفرغاً: أي: باطلاً هراً، وساق البيت دون عزو مع اختلاف في الرواية يسير «فإن تك» بدلاً من «فإن يك».

(٣) مختصر الشواذ «أصبح فؤاد أم موسى فرغاً» بالزى من غير ألف. أبو زرعة بن عمرو بن جرير، وابن قطيب، وفضالة (٤) ومنها من الشواذ: نفس المصدر. قرعاً وقرعاً: مصدر يقرع قرعاً. ابن عبيدة (سورة القصص).

وَقَدْ أَغْتَدَى وَمَعَى الْقَانِصَانِ

وَكُلُّ بِمَرَبَاةٍ مُقْتَفِرٍ

فِيْدِرْكِنَا فِغِمَ دَا جِنِّ

سَمِيعٌ بِصِيرٌ طَلُوبٌ نَكِرٌ

أَلَصُّ الضُّرُوسِ حَبَى الضُّلُوعِ

تَبُوعٌ أَرِيبٌ نَشِيطٌ أَشْرٌ

فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا

فَقُلْتُ: هُبْلَتْ أَلَا تَنْتَصِرُ

فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمَبْرَاتِهِ

كَمَا خَلَّ ظَهَرَ اللِّسَانِ الْمُجَرِّ

فَظَلَّ يُرْتَحِحُ فِي غَيْطَلٍ

كَمَا يَسْتَدِيرُ الْحِمَارُ النَّعِيرُ^(١)

قال ابن السكيت: القانصان: الصائدان، والمربأة: الموضع المرتفع، يُربأ فيه أي يُحرس فيه، ومقتفر آثار الوحش: يتبعها. وقال غيره: القانصان: الباز والصقر. والفغيم: الكلب الحريص على الصيد، يقال: ما أشدَّ فغمه! أي: ما أشدَّ حرصه، قال الأعشى:

تَوُومٌ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ

وَأَنْتَ بَالُ عَقِيلٍ فِغِمَ

أي: مُولَع، والداجن: الذي يألف الصيد، والسميع: الذي إذا سمع حسًا لم يقنه، والبصير: الذي إذا رأى شيئًا من بُعد لم يكذبه بصره، والتبوع: الذي إذا اتبع الصيد أدرك ولم يعجز عن لحوقه، والتكر: المنكر الحاذق بالاصطياد، ويروى «نكر» وروى أيضا: «كلُّ بِمَرَبَاةٍ مُقْتَفِرٍ» وقال ابن السكيت وغيره في قوله:

• فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا •

فأنشب الكلب أظفاره في نسا الثور. فقلت: هُبْلَتْ! أي: فقلت للثور هُبْلَتْ: ألا تنتصر من الكلب: قالوا: وهذا تهكم منه بالثور، أي: سُخْرِيَّةٌ واستهزاءٌ. والأصل في التهكم: الوقوع على الشيء، يقال: قد تهكم البيت: إذا وقع بعضه على بعض.

• فَكَرَّ إِلَيْهِ بِمَبْرَاتِهِ •

قال ابن السكيت وغيره **معناه**: فكَرَّ الثور إلى الكلب بمبراته أي: بقرنه.

(١) هذه الأبيات من قصيدة طويلة يصف فيها فرسه وخروجه إلى الصيد (الديوان ص ١١ ط دار صادر) وفي الديوان «طلوب» بدلا من «تبوع».

كما خَلَّ ظَهْرُ اللِّسَانِ المَجْرُ

أى: طعنه به، والإجراز: أن يُقَطَّعَ طرفُ لسانِ الفصيل، أو يُشَقَّ حتى لا يقدر على الشرب من خَلْفِ أمه، وذلك إذا كبر واستغنى عن الشرب، واستغنى أيضا عن لبن أمه، لأنه إذا لم يشرب منه ولم تَدْرُ ولم يُقَدَّرْ على لبنها فإجراز فصيلها يذهب بلبنها، وإجرازه أيضا لا يمنعه من الأكل والشرب وإنما يمنعه من مَصَّها، فالأصل في الإجراز هذا، ثم استُعْمِلَ في حبس اللسان وإمساكه عن الكلام، قال عمرو بن معدى كَرَب:

فلو أن قومي أَنْطَقْتَنِي رِمَاحَهُمْ

نَطَقْتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ أَجَرَّتْ^(١)

أى: لم يكن لهم ما أفخر به وأذكره، فكأن ذلك من فعلهم حبس لساني ومنعه من الكلام، كما يمنع الإجرازُ الفصيل من المص.

• فَظَلَّ يُرَنِّحُ فِي غَيْطِلْ •

قال ابن السكيت وغيره: **معناه:** فظل الكلب يُرَنِّحُ، ومعنى يُرَنِّحُ: يَمِيدُ وَيَتَمَائِلُ كالسكران، والغيطل: الشجر المُلْتَفٌ ويكون أيضا الجَلْبَةَ والصباح.

• كما يستدير الحمارُ النَّعِرُ •

النَّعِرُ: الذى يدخل في رأسه دُبَابٌ أزرق أو أخضر، فيطَمَحُ برأسه، وينزو، فشبه الكلب في اضطرابه ونزوه بالحمار النَّعِرُ، قال ابن مُقْبِل:

تَرَى النَّعْرَاتِ الزَّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ

أَحَادَ وَمَشَنَّى أَصَعَّتْهَا صَوَاهِلُهُ^(٢)

وقال أبو جعفر أحمد بن عُبيد: القانصان: الفرس وصاحبه، والحُجَّةُ لأن الفرس تسمى قانصا قول عدي بن زيد:

تَقْنِصُكَ الْخَيْلُ وَتَصْطَادُكَ الطَّ

سِيرٌ وَلَا تُنْكَعُ لَهُوَ الْقَنْيِصُ^(٣)

أى: لا تَمْتَعُ به. قال: وقوله:

• فَأَنْشَبَ أَظْفَارَهُ فِي النَّسَا •

معناه: فَأَنْشَبَ الكلب أَظْفَارَهُ فِي نَسَا الثور. فقلت لصاحب الفرس وغلامي الممسك الفرس: هُبْلَتْ! أَلَا تَدْنُو إِلَى الثور فتطعنه، فقد أمسكه عليك الكلب! قال: وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ امْرُؤُ الْقَيْسِ

(١) ديوان الحماسة شرح التبريزي ص ٤٥.

(٢) الصواهل: جمع الصاهلة مصدر على فاعلة بمعنى الصهيل وهو الصوت. والصعق يكون موتا وغشيا، وأصعقه: قتله. والبيت في اللسان معزوا لابن مقبل «صعق» (٣) ذكره في اللسان في ترجمة «نكع» وقال: ونكعه عن الأمر: أعجله.

أغرى الثور بقتل كلبه، لأن امرأ القيس يفخر بالصيد، ويصف في أثر ستره أنه مرزوق منه، مُظفر به، غير خائب فيما يحاول منه، فكيف يحب قتل كلبه، ويغري الثور به؟ وقاتل كلبه يُفسد عليه صيده! قال: وتأويل «أَلَا تَنْتَصِرُ»: ألا تدنو من الثور!، فإن قال قائل: أَيْكون «تنتصر» بمعنى تدنو؟ قلنا له: هذا صحيح في كلام العرب: قال الراعي.

وَأَفْرَعْنِ فِي وَادِي جَلَامِيدَ بَعْدَ مَا

عَلَا الْبَيْدَ سَاقِي الْقَيْظَةِ الْمَتَاصِرِ^(١)

أراد بالمتناصر: المتداني، وقال مُصَرَّسٌ:

فَإِنَّكَ لَا تُعْطِي أَمْرًا حَظًّا غَيْرَهُ

وَلَا تَمْلِكُ الشَّقَّ الَّذِي الْغَيْثُ نَاصِرُهُ

أراد: دان منه، وقال عدِيُّ بن زيد:

قَعَدَتْ كُذْيٌ تَحْجُّ تَرْجُو نُصُورَهُ

تَبَيَّنَ فَلَا تَقْعُدُ كُذْيَ الْخَلْقِ الْبَالِي

يخاطب ابن أخيه في تغريظه، وتركه الاختيال له ليخرج من السجن فتأويل تحج: تقدر الأمانى. تَرْجُو نُصُورَهُ، معناه: تَرْجُو مدانة ما تَمْنَاهُ.

• تَبَيَّنَ فَلَا تَقْعُدُ كُذْيَ الْخَلْقِ الْبَالِي •

معناه: لا تقعد كصاحب الثوب الخلق الذي إذا رقع جانباً فسد عليه جانبٌ.

قال: ومحال أن يكون امرؤ القيس يفخر بأن كلبه يُقتل، لأنه متى فعل ذلك بكلبه خاب فلم يصطد، وهو يُفخر في غير موضع من شعره بأنه مرزوق من الصيد لا يخيب! الدليل على هذا قوله: إِذَا مَا خَرَجْنَا قَالَ وَلَدَانِ أَهْلُنَا

تَعَالَوْا إِلَى مَا يَأْتِنَا الصِّيدُ نَحْطُبُ^(٢)

أَي يَثْقُون بَأَنَّا لَا نَخِيب. وقال أيضاً:

مُطْعَمٌ لِلصَّيْدِ لَيْسَ لَهُ

غَيْرُهُ كَشَبٌّ عَلَى كَبَرَةٍ

فمدح هذا الرامي بأنه مرزوق من الصيد، منه معاشه وكسبه فمن كان دهره الفخر بالظفر بالصيد لَا يَنْجَحُ بِأَنَّ كَلْبَهُ الَّذِي يَصْطَادُ بِهِ يَقْتُلُ، ومعنى قوله:

• أَلَسَّ الضُّرُوسِ حَبِيُّ الضُّلُوعِ •

بعض أضراره ملتصق ببعض، وهذا من صفة الكلب، وحبِّي الضلوع: عالي الضلوع، ويروى: «حِنِي الضلوع» أَي: داخل الضلوع، ويروى «خفي الضلوع» أَي: ضلوعه خفية داخله في جنبه. وقوله:

(١) أفرع في الجبل صعد، وأفرع منه: انحدر، قال شمر: وأفرع أيضاً بالمعنيين.
(٢) انظر هذا البيت والذي قبله والذي بعده في ديوان عدى بن زيد.

• فِظْلَ يَرْنَحُ فِي غَيْطَل •

معناه: فِظْلَ الثور يَرْنَحُ فِي غَيْطَل، أي: لَمَّا طَعَنَهُ صَاحِبُ الْفَرَسِ تَرْنَحَ فِي جَلْبَتِهِ وَضَجَّةً، أي: طَمَحَ بِرَأْسِهِ، وَدَارَ. قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِةَ:

وَفِظْلَ لِثِيرَانِ الصَّرِيمِ غَمَاغَمٌ

يَدَاعِشُهُنَّ بِالنَّصِيِّ الْمَغْلَبِ

وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ «هَبَلَتْ أَلَا تَنْتَصِرُ» هُبُلْتُ يَا صَاحِبَ الْفَرَسِ، أَلَا تَدْنُو مِنَ الصَّيْدِ فَتَقْطَعَنَّهُ إِذَا أَمْسَكَ الْكَلْبُ عَلَيْكَ! يَدُلُّ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ قَوْلُ أَبِي دُوَادَ:

طَوِيلَ طَامَحُ الطَّرْفِ

إِلَى مَفْرَعَةِ الْكَلْبِ

أي: عَيْنُهُ إِلَى الْكَلْبِ يَنْظُرُ مَتَى يُمَسِّكُ الصَّيْدَ، فَيَكُرُّ عَلَى الَّذِي قَدْ أَمْسَكَه فَيَقْطَعُهُ لِيَسْتَرِيحَ الْكَلْبُ مِنْ إِمْسَاكِه إِيَّاهُ.

❖ **المادة رقم 198:** («وَالشَّنَقُ» مِنْ حُرُوفِ الْأَضْدَادِ)، يُقَالُ لِلْأَرْضِ: شَنَقٌ فِي الْجِرَاحِ وَالشَّجَاجِ نَحْرُ أَرْضِ الْأَمَّةِ مِنَ الشَّجَاجِ، وَالْمَنْقَلَةُ، وَالْدَامِغَةُ، وَالْمِلْطَاطُ وَالطَّعْنَةُ الْجَائِفَةُ، وَغَيْرُهَا مِمَّا يُحْكَمُ فِيهِ بِالْأَرْضِ. وَالشَّنَقُ: مَا يَكُونُ لَعْوًا مِمَّا يَزِيدُ عَلَى الْفَرِيضَةِ وَالْدِيَةِ. كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْأَقْيَالِ الْعَبَاهِلَةَ «لَا خِلَاطٌ وَلَا وِرَاطٌ وَلَا شِنَاقٌ»^(١) أَرَادَ بِالشَّنَاقِ: مَا يَزِيدُ عَلَى الْفَرَائِضِ، أَي: لَا يُطَالِبُونَ شَيْءَ مِنْ هَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْغَنَمَ يُؤْخَذُ مِنْهَا إِذَا كَانَتْ أَرْبَعِينَ شَاةً، فَإِذَا زَادَتْ زِيَادَةً عَلَى الْأَرْبَعِينَ لَمْ يُؤْخَذَ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى تَبْلُغَ الْعِشْرِينَ وَالْمِائَةَ، فَالزِّيَادَةُ يُقَالُ لَهَا: شَنَقٌ، وَهِيَ لَعْوٌ، وَدَلَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَنَّهُمْ لَا يُطَالِبُونَ فِي هَذِهِ الزِّيَادَةِ بِصَدَقَةٍ، وَكَذَلِكَ الْإِبِلُ إِذَا كَانَتْ خَمْسًا تُؤْخَذُ مِنْهَا الصَّدَقَةُ، ثُمَّ لَا يُؤْخَذُ مِنَ الزَّائِدِ عَلَيْهَا شَيْءٌ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْفَرِيضَةِ الْآخَرَى، وَأَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِمَنْزِلَةِ أَشْنَاقِ الْفَرَائِضِ. قَالَ الْأَخْطَلُ:

قَرَزُمٌ تَعَلَّقُ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ

إِذَا الْمَثُونُ أُمِرَّتْ فَوْقَهُ حَمَلًا^(٢)

وَالْخِلَاطُ: أَنْ يَخْلُطَ الرَّجُلُ إِبِلَهُ أَوْ غَنَمَهُ بِمَالٍ آخَرَ لِيَتَخَسَّ الْمَصْدَقُ بَعْضَ الْوَاجِبِ لَهُ، وَالْوِرَاطُ: أَنْ يَجْعَلَ صَاحِبُ الْمَالِ مَالَهُ فِي وَرْطَةٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَهِيَ الْهُوَّةُ، وَالْبَثْرُ التِّي يَعْمَ عَلَى الْمَصْدَقِ مَوْضِعُهَا، فَيَخَسُ الْمَصْدَقُ حَقَّهُ.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ وَقَعَ الْقَوْمُ فِي وَرْطَةٍ، إِذَا وَقَعُوا فِي بَلَاءٍ وَشَرٍّ، يُشَبِّهُ الْوَقُوعَ فِي هَذِهِ الْبَثْرِ التِّي يَعْثُتُ مَنْ وَقَعَ فِيهَا، وَوَصَلَ إِلَيْهَا، قَالَ الشَّاعِرُ:

(١) النِّهَايَةُ «قِيلَ» وَالْأَفْعَالُ، جَمِيعٌ قِيلَ وَهُوَ أَحَدُ مَلُوكِ حَمِيرٍ. دُونَ الْمَلِكِ الْإِعْظَمِ وَقَدْ عَزَاهُ لِلْمُهْرَوِيِّ. وَالْعَبَاهِلَةُ: جَمِيعُ عِبْهَلٍ وَهُمْ الَّذِينَ أَقْرَأُوا عَلَى مَلِكِهِمْ لَا يَزَالُونَ عَنْهُ، وَالْمَرَادُ بِالْخِلَاطِ: أَنْ يَخْلُطَ الرَّجُلُ إِبِلَهُ بِإِبِلِ غَيْرِهِ أَوْ بَقَرَهُ أَوْ غَنَمَهُ لِيَمْنَعَ حَقَّ اللَّهِ مِنْهَا، أَوْ يَخَسُ الْمَصْدَقَ فِيمَا يَجِبُ لَهُ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ «لَا يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْرُوقٍ وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ مَجْتَمِعٍ».

(٢) «اللِّسَانُ» «قَرَمٌ» وَابْتِيتَ قَالَهُ الْأَخْطَلُ يَمْدَحُ رَجُلًا، وَرَوَى شَمْرُ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ فِي الشُّطْرِ الْأَوَّلِ: يَحْتَمِلُ الدِّيَاتِ وَافِيَةً كَامِلَةً زَائِدَةً. وَقَالَ غَيْرُ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ: أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ: أَصْنَافُهَا.

إِنْ تَأْتِ يَوْمًا مِثْلَ هَذِي الْخُطَّةِ

تُلاق من ضرب نُمير ورطه^(١)

أي: بلاء وشرا.

وقال أبو عبيد: أشناق الديات كأشناق الفرائض، واحتج بالبيت الذي أنشده للأخطل، ورد ابن قتيبة على أبي عبيد اختياره، وما ذهب إليه في أشناق الديات، وقال: ليست أشناق الديات كأشناق الفرائض، لأن الديات ليس فيها شيء يزيد على عددها، أو جنس من أجناسها، فيلغى. قال: وإنما أشناق الديات: أجناسه، نحو بنات المخاض، وبنات اللبون، والحقاق، والجذاع، يُسمى كل جنس منها شقًا، لأنه يُشَقُّ، أي: يُشَدُّ فُشِمَ باسم الذي يُشَدُّ به، كما سموا الإبل قَرَنًا وأصله الجبل الذي يضمها، وجمعها فاحتج بقول جرير:

وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانِ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ

رَغَا قَرَنٌ مِنْهَا وَكَاسَ عَقِيرٌ^(٢)

قال: والدليل على أَنَّ الشَّقَّ هو الجنس قول الكميت:

كَأَنَّ الدِّيَاتِ إِذَا عُلِّقَتْ

مِثْوَهَا بِهِ الشَّنَقُ الْأَسْفَلُ^(٣)

مِثْوَهَا: جمع مائه، كأن الديات إذا عُلِّقَتْ بهذا السيد الكريم الجنس الأَدُونُ الْأَخْسُ، أي: تهون عليه الديات فتكون عنده بمنزلة الشَّقِّ الْأَسْفَلِ، وهو الجنس الْأَخْسُ من بنات المخاض خاصّة. وقال أبو بكر: الصواب عندنا قول أبي عبيد: والذي اختاره ابن قتيبة وذهب إليه خطأ، بدليل من بيت الأخطل، وآخر من بيت الكميت إذ كان الأخطل قال:

• تَعَلَّقَ أَشْنَاقُ الدِّيَاتِ بِهِ •

فأضاف الأشناق إلى الديات لأنها زيادات عليها.

قال أبو عمرو: وكان الملك السيد الكريم إذا أعطى الدية زاد عليها ثلاثا أو خمسا ليدلّ بالزيادة على سهولة الأمر عليه، وأنّ الذي فعل لم يَكْرُهُ، ولم يؤثر في ماله، فقال الأخطل: تَعَلَّقَ الزِيَادَاتُ عَلَى الدِّيَاتِ بهذا الممدوح إذا كان ملكا سيّدا لا يعطى ديةً إلاّ لزيادة عليها، ولو أراد بالأشناق الأجناس على دعوى ابن قتيبة لقال: تَعَلَّقَ بِهِ الدِّيَاتِ، ولم يحتج إلى ذكر الأشناق لأنّ الديات

(١) اللسان: «ورط» قال أبو عمرو: هي الهلكة وأنشد البيت دون عزو، وجمعه وراط.

(٢) جاء في اللسان في ترجمة «قرن» وقال الأعور البهاني بهجو جريرا ويمدح غسان السليطي:

أَقُولُ لَهَا أُمِّي سَلِيطًا بِأَرْضِهَا فَلَيْسَ سُنَّاحُ النَّازِلِينَ جَرِيرًا
لَوْ عِنْدَ غَسَّانِ السَّلِيطِيِّ رَغَا قَرَنٌ مِنْهَا وَكَاسَ غَقِيرًا

هذا وقد اختلف في اسم الأعور البهاني فارجع إليه في اللسان.

(٣) اللسان «شفق» وعلق على البيت بقوله وهو ما دون الدية من المعازل الصغار. ومعنى البيت كما في اللسان: أنه يستخف الحملات، وإعطاء الديات فكأنه إذا غرم ديات كثيرة غرم عشرين بعيرا لا يستخفها إياها.

لا تخلو من الأجناس، وإنما تصح المبالغة في المدح بتفسير أبي عبيد ومن وافقه، وقول الكميّ الشنق الأسفل لم يُرد به الجنس على ما ذكر ابن قتيبة لكنّه ذهب فيه إلى معنى الأرّش، وأراد: كأنّ الديات إذا علّقت بهذا السيّد تجري عنده مجرى الأرّش الذي لا يبلغ حال الدية لسخائه وبذله.

قال أبو عمرو وابن الأعرابي والأثرم: الشنق أرش الآمة أو الجائفة أو غيرهما مما يتقص عن الدية، فموضع المدح من بيت الكميّ أنّ الديات عند هذا الرجل كبعض دية في مسارعة إلى أدائها واحتقاره لها.

♦ **المادة رقم 199:** («والتسيّد» حرف من الأضداد)، يقال: سبّد الرجل شعره، إذا حلقه واستأصله، وقد سبّد شعره: إذا طوّله وكثره، حكاها قُطرب، ويقال أيضا: قد سبّد شعره، وسبّته بالتاء والداد مع التخفيف: إذا حلقه. وإنّما سُمّي يوم السبت «يوم السبت» لقطع الأعمال فيه، فهذا موافق لحلق الشعر، لأنّ ذلك قطع له، وجاء في الحديث «ذَكَرَ رسول الله ﷺ الخوارج فقبل: يا رسول الله ألهمّ آية يُعرفون بها؟ قال: «نعم التسيّد فيهم فاش»^(١) فيقال: التسيّد: ترك التدهن وغسل الرأس، ويقال: التسيّد حلق الشعر من الرأس، ويحكى عن ابن عباس - رحمه الله أنه دخل مكة مُسبّدا شعره، أي: حالقا شعره.

♦ **المادة رقم 200:** (ومن الأضداد أيضا قولهم «أقسمت أن تذهب معنا»، يحتمل معنيين: أحدهما: ألا تذهب معنا، والآخر: أن تذهب معنا.

♦ **المادة رقم 201:** «شدتكَ» الله أن تذهب معنا يحتمل المعنيين جميعا.

♦ **المادة رقم 202:** وكذلك «أحلف» أن تذهب معنا قال الفراء: من أجاز مع هذه الأفاعيل الوجّهين جميعا، لم يُجز مع الظنّ والعلم وما أشبههما إلّا وجهها واحدا، فمن قال: ظننت أن تذهب معنا لم يحمله على معنى الجحد، لأنه لا دليل عليه هاهنا وصلح تقدير الجحد مع الأفاعيل الأوّل، لأنها جواب، وفيها معنى تحريج، والتحريج يدلّ على معنى الجحد المنويّ، فمتى قال القائل: شَدْتُكَ الله أن تقوم، وأقسمت عليك أن تقوم، فتأويلهما: أُحَرِّجُ عليك أن لا تفعل، فهذه العلّة من تأويل الجواب، والتحريج ما فهم من معنى الجحد، وهو غير ظاهر ولا منطوق به. قال أبو بكر: وربما حذفوا لا وأنّ جميعا وهم ينوونها، قال الشاعر:

وَأَقْسَمْتَ خُطَّةَ النَّصْفِ بَيْنَا

بَلَى سَوْفَ تَأْتِيهَا وَأَنْفُكَ رَاغِمٌ^(٢)

أراد: وأقسمت أن لا تأتي، وقد يحذفون «أن» ويُيقون «لا» كقول الآخر:

(١) النهاية «سبّد» وعزاه للجوهري في حديث الخوارج.

(٢) قال في اللسان: «وخطّة بالنصم: شبه القصة والأمر. يقال: سمت خطّة خسف وخطّة سوء وهناك خطّة رشد وخطّة نصف».

أَحْفَظْ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فُتُبَيْلَى

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ^(١)

ويُشَدُّ في هذا أيضا حُجَّةٌ للمذهب الأول لأبي النجم:

أَوْصِيكَ أَنْ تَحْمَدَكَ الْأَقَارِبُ

وَيَرْجِعَ الْمَسْكِينُ وَهُوَ خَائِبٌ

أراد: «وأن لا يرجع المسكين» فحذف الحرفين جميعا، وقال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَى أَنْ تُعِيدَ بِكُمْ^(١٥)﴾ [النحل | فمعناه: لأن لا تُعيد بكم، فاكنتي «بأن» من «لا» وقال أيضا: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ^(١٦)﴾ [النساء | فمعناه: يبين الله لكم أن لا تضلوا، فاكنتي «بأن» من «لا» وقال عمرو بن كلثوم:

نَزَلْتُمْ مِنْزَلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَعَجَّلْنَا

الْقِرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^(٢)

قَرَيْنَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُم

فَبَيَّلَ الصَّبْحَ مِرْدَاةً طَحُونَا

أراد: أن لا تشتمونا فاكنتي بأن من لا. وقال الراعي:

أَيَّامَ قَوْمِي وَالْجَمَاعَةِ كَالَّذِي

لَزِمَ الرَّحَالَهَ أَنْ تَمِيلَ مَمِيلًا^(٣)

أراد: لأن لا تميل، فاكنتي بأن من لا، وقال بعض الناس: قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ^(٢١)﴾ [المائدة | فمعناه: إني أريد أن لا تبوء بإثمي، فحذف «لا» على ما مضى من التفسير، قال أبو بكر: وهذا القول خطأ عند الفراء، لأن «لا» لا تُضمَرُ مع الإرادة كما لا تُضمَرُ مع العلم والظن.

وفي المسألة غير قول: أحدهن: إني أريد أن تبوء بإثمي إذا قتلتني، وما أحب أن تقتلني، فمتى قتلتني أحببت أن تُصرفَ بإثم قتلي وإثمك السالف الذي من أجله لم يتقبل الله قربانك.

وقال بعضهم: كان قابيلُ صاحب زرع وهابيلُ صاحب غنم، وكان الله - عزَّ وجلَّ - أمر آدم - عليه السلام - أن يزوج هابيلَ أخت قابيلَ التي وُلدت معه في بطن، وأن يزوج قابيلَ أخت هابيلَ التي وُلدت معه في بطن، فقال هابيل: رضيت بأمر الله، وقال قابيل: والله لا يتزوج هابيلَ أختي

(١) تضمن هذا البيت مثالا في شطره الثاني، وانظره في مجمع الأمثال ١ / ١٧.

(٢) انظر معلقته للزوزني بتحقيق البيتان (رقم ٣٢، ٣٣) يقول: نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا أو لكيلا تشتمونا. والمرادة: الصخرة التي يرمى بها، والردى: الرمي، فاستعار المرداة للحرب. والطحون: فعول من الطحن، أي حريا أهلكتهم أشد إهلاك.

(٣) قال الأزهري في اللسان: الرَّحَل، والرحلة من مراكب الرجال دون النساء.

الحسناء، وأتزوج أخته القبيحة أبدا! فقال آدم لهما: قريبا قربانا فأيكما قبل قربانه تزوج الحسناء، فقرب هابيل شاة سميئة ورُبدا، وقرب قابيل سُبُلًا من شر سنبله، وصعدا بالقرابين إلى الجبل، فنزلت نارٌ، فأخذت قربان هابيل، ولم تعرض لقربان قابيل، وكانت علامة قبول القربان نزول النار عليه، وأخذها إياه، فانصرف هابيل وقابيل وقد أضمر هابيل في نفسه الطاعة والرضا، وأضمر قابيل في نفسه البلاء والخلاف، فقصد هابيل في غنمه فقال قابيل: لم تُقبَل قربانك ولم يُتَقَبَل قرباني؟ فقال له هابيل بعد أن توعد قابيل بالقتل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٢٧) ﴿لَيْنٌ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِنَقْلَتِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ (٢٨) [المائدة] فرماه قابيل بالحجارة حتى قتله، ثم جزع بعد قتله إياه وظهور عورته، ولم يدر ما يصنع به، فنظر إلى غرابين أحدهما حي، والآخر ميت، والحي يحثي على الميت التراب حتى واره به، فقال هابيل: ﴿يَوْبَلَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغَرَابِ فَأُورَىٰ سَوَاءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٢٩) [المائدة] فحمل هابيل ميتا فألقاه في غيضة^(١).

وقال آخرون: بل حثي التراب عليه على سبيل ما رأى من فعل أحد الغرابين بصاحبه. وقال أصحاب القول المقدم: فدلّت الآية والتفسير على أن قابيل لما قال لهابيل: لأقتلك، قال له هابيل بعد الموعظة: ما أحبُّ أن أقتلك، ولا أحبُّ أن تقتلني، فإن أبيت إلّا قتلي كان انصرافك بإثم قتلي أعجب إليّ من انصرافي بإثم قتلك، إذا لم يكن من أحد الفعلين بُدٌّ. وقال آخرون: معنى الآية: إني أريد بطلان أن تبوء بإثمي وإثمك، فحذف البطلان، أو الزوال، أو الدفع، أو ما أشبههن، وأقام أن مقام الساقط، كما قال: ﴿وَسَّيْلُ الْقَرِيَّةِ﴾ (٨٢) [يوسف] قال أبو بكر: وفي القول عندي بُعدٌ، لأنَّ المحذوف ليس مشهورا، ولا بين الموضع، فالقول الأوّل هو المختار عندنا لما مضى من الاحتجاج له، وإقامة الدليل عليه، والله أعلم.

❖ **المادة رقم 203:** («وطلعت» حرف من الأضداد)، يقال: طلعتُ على القوم طلوعا إذا أقبلت عليهم حتى يروني، وطلعت عليهم طلوعا إذا انصرف عنهم حتى لا يروني. ❖ **المادة رقم 204:** («واجلعب» حرف من الأضداد) يقال: قد اجلعب الرجل: إذا اضطجع ساقطا، وقد اجلعبت الإبل، إذا مضت.

❖ **المادة رقم 205:** (ومن الأضداد أيضا قولهم «فرّع الرجل»)، يقال: فرّع الرجل إذا صعد، وفرّع إذا انحدر. قال معن بن أوس:

فساروا فأما جُلّ حيّ ففرّعوا

جميعا وأما حيّ دغد فصد (٢)

(١) الغيضة: الأجمة، والموضوع يكثر شجره ويلتف.

(٢) انظره في اللسان «فرع».

ويروى: «فأفرعوا» ويقال: قد أفرع الرجل في الجبل، إذا أصدف فيه وأفرع إذا انحدر منه، قال الشماخ:
فإن كرهت هجائي فاجتنب سخطي
لا يُذركنك إفراعي وتصعيدِي^(١)

وقال رجل من العَبَلات^(٢) من بني أُمَيَّة:

إنني امرؤ من يمانٍ حين تنسبني

وفي أُمَيَّة إفراعي وتَصُوبِي

ويقال: قد أصدف الرجل في الجبل، وفي الأرض، وقد صعد إلى الموضع العالي الذي ليس بجبل، قال الأعشى:

ألا أيُّ هذا السائلي أين أصدت

فلإن لها في يشرب موعدا

وقال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَكُونُوا عَلَى أَحَدٍ﴾^(١٥٣) [آل عمران] فهذا من الإصعاد في الأرض، وقرأ بعضُ الفَرَّاءِ «إِذْ تَصْعَدُونَ»^(٣) فشبَّه الصعود في الأرض بالصعود في غيرها، وضمَّ التاء أجود وأعرب.

❖ **المادة رقم 206:** (ومن الأضداد أيضا قول العرب: «زيد أعقلُ الرَّجُلَيْنِ»: إذا كانا جميعاً عاقلين

إلا أن أحدهما عاقلٌ، والآخر أحمق، أو إذا كان أحدهما عاقلاً، والآخر لا عقل له ألبتة، فأما المعنى الأول فلا يحتاج فيه إلى شاهد لشهرته عند عوام الناس وخواصهم.

وأما المعنى الآخر فشاهده قول الله - عزَّ وجلَّ - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٢٤) [الفرقان] قال الفَرَّاءُ: قال بعض المشيخة: يُروى أنه يُفرَّغ من حساب الناس في النصف من ذلك اليوم، ثم يُقِيلُ أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

قال الفَرَّاءُ: وأصحاب الكلام إذا اجتمع لهم عاقل وأحمق لم يقولوا: هذا أعقل الرجلين، إلا أن يكون الرجلان عاقلين: أحدهما أزيد عقلاً من الآخر. قال: فقول الله - عزَّ وجلَّ ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ ذَلِكَ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾^(٢٤) [الفرقان] يدلُّ على خطئهم، لأنَّ أهل النار ليس في مستقرهم من الخير شيء.

وقال غير الفَرَّاءِ: معنى الآية التشبيه والتمثيل، وذلك أنَّ الكفار كانوا يناظرون المسلمين فيقول بعضهم: حظنا من الآخرة مثل حظكم، ونحن نصير منها إلى مثل ما يصير إليه صلحاؤكم من الكرامة، والزُلْفَى، والغبطة.

(١) إفراعي: انحداري؛ كما في اللسان «فرع».

(٢) ذكر البيت في اللسان دون عزو وهو مما أنشده ابن بري في الإصعاد. والعبلات: بطن من بني أُمَيَّة نسبوا إلى أمهم عبلة إحدى نساء بني تميم.

(٣) القراءة التي جاءت في الشواذ: «إِذْ تَصْعَدُونَ» بفتح التاء وتشديد العين. أبو حيوة وأبو البرهم. وليس إحدى القراءات العشر.

والدليل على هذا قوله - عزّ ذكره ﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا ۚ ﴾ (٧٧) أَطْلَعَ الْعَيْبَ أَوْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۚ ﴿ ٧٨ ﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ۚ ﴿ ٧٩ ﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿ ٨٠ ﴾ ﴿ مريم ﴾ في خُثَاب، والعاص بن وائل، قال خُبَاب: كنت في الجاهلية، فاجتمعت لي على العاص بن وائل دراهم، فأتيته أتقاضاه فقال: لا أقضيك حتى تكفر بمحمد ﷺ فقلت: لا أكفر به حتى تموت ثم تبعث قال: أو أتى لمبعوث؟ قلت: نعم قال: فسيكون لي ثم منزل ومال فأقضيك دراهمك: فأنزل الله - عزّ وجلّ - هذا فيه (١) وقال: ﴿ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ إِذْ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ (٢٤) ﴿ الفرقان ﴾ أي: قد ادعوا - أعني الكفار - أن لهم في الجنة مقيلًا ومُستقرًّا فمستقر المؤمنين خير من مستقرهم في حقيقة الأمر على دعواهم وظنهم، لا أن الله - عزّ وجلّ - ثبت أن للكفار في الجنة مُستقرًّا، وفي المسألة جواب ثالث وهو: أصحاب الجنة: لو كان لأصحاب النار مستقرٌ خيرٌ لكان مستقر أصحاب الجنة خيرا منه لاتصال نعيمهم، ولانقطاع الراحة التي يجدها أهل النار في النار إن كانت، وهي مما لا يكون، فجرى مجرى قول العرب: ما لفلان عيب إلا السخاء، أي: من السخاء عيبٌ فلا عيب له.

وقد خرج بعضهم قول الله - عزّ وجلّ - ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٦) ﴿ الغاشية ﴾ من هذا المعنى فقال: التأويل من الضريع طعامه فلا طعام له، ومنه قول العرب: ما لفلان راحة إلا السير والعمل: أي من هذان راحته فهو غير مستريح!

﴿ المائدة رقم 207 ﴾: («والإشارة» حرف من الأضداد)، يقال: إشارة للخصفة التي يشتر عليها الملح والأقط، ويقال: إشارة لما يشتر على الخصفة من الملح والأقط، والخصفة الجلة التي تُصنع للتمر، وجمعها خصاف، من ذلك الحديث الذي يروى «أن رجلا مرَّ على بئر على رأسها خصفة^(٢) فوقع فيها، فضحك الناس في الصلاة؛ فأمرهم النبي ﷺ بإعادة الوُضوء والصلاة» قال الشاعر يهجو^(٣) قبيلة:

• تَبِعَ بَيْنَهَا بِالْخِصَافِ وَبِالتَّمْرِ •

﴿ المائدة رقم 208 ﴾: (ومن حروف الأضداد أيضا قولهم «إرة»: للحفرة التي تُشعل فيها النار للخبز، ويقال: إرة للنار بعينها، وقال النَّضْرُ بن شُمَيْل. يقال للنار: إرة، وللحفرة: إرة.

﴿ المائدة رقم 209 ﴾: ومنها أيضا قولهم «نَارٌ غَاضِيَةٌ»، إذا كانت عظيمة، وليفة غاضية شديدة الظلمة!

﴿ المائدة رقم 210 ﴾: ومنها أيضا: «العريض» قال قُطْرُب: بنو تميم يجعلون العريض: الجذع من ولد الشاء إلى أن يثني، وغيرهم يقولون: هو الصغير، وقال غيره: يقال: لولد الشاء ساعة تَصُعُه من

(١) انظر أسباب النزول للسيوطي والنيسابوري في هذه الآيات من سورة مريم.

(٢) الخصفة: بالتحريك، واحدة الخصف. وهي الجلة التي يكثر فيها التمر من الخصف، وهم ضم الشيء إلى الشيء، لأنه شيء منسوخ من الخوص، والحديث في النهاية «خصف» وعزه للهيوي.

(٣) الشاعر هو الأخطل كما في اللسان حيث ذكر البيت كاملا.

ولد الضأن كان أو من ولد المعز: سَخْلَةٌ ثم بَهْمَةٌ، وجمع السخلة: سخالٌ، وجمع البهمة: بهامٌ، فإذا بلغ أربعة أشهر، وقوى وفُصل من أمه قيل له: جَفَرٌ، إذا كان من ولد المعز، وللائثى جفرة، ويقال له أيضا: عَتَوْدٌ وعَرِيضٌ، ويقال لمثله من أولاد الضأن: حَمَلٌ، وللائثى رَحْلٌ، ويقال له أيضا: خَرُوفٌ وَبَذَجٌ، جاء في الحديث: «يؤتى بابن آدم يوم القيامة كأنه بَذَجٌ من الذل»^(١) قال الشاعر:

قد هلكت جارتنا من الهَمَجِ

وإن تجع تأكل عتودًا وبَذَجًا^(٢)

ويقال لولد المعز إلى أن يبلغ السنة: جَدِيّ للمذكر، وعَنَاقٌ للأنثى، ثم يقال له إذا بلغ السنة: تَيْسٌ، وللائثى عَنَزٌ، فإذا دخل في الثانية قيل له جَذَعٌ من الضأن كان أو من المعز، فإذا دخل في الثالثة قيل له: تَيْيٌ فإذا دخل في الرابعة قيل له: رَبَاعٌ، فإذا دخل في الخامسة قيل له: سَدَسٌ وسَدَيْسٌ، فإذا دخل في السادسة قيل له: صالغٌ وصالغٌ.

♦ **المادة رقم 211:** (ومن حروف الأضداد «الشئى»)، يقال: ناقة تَيْيٌ: إذا وضعت بطنين، ويقال للذى فى بطنها تَيْيٌ.

♦ **المادة رقم 212:** ومنها أيضا «اعتذر الرجل» إذا أتى بعذر، واعتذر إذا لم يأت بعذر. قال الله - عز وجل - ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لِي﴾^(١) **التوبة** أفذل بهذا على أنهم اعتذروا بغير عذر صحيح، وقال لبيد فى المعنى الآخر:

فقوموا وقولا بالذي قد علمتُما

ولا تخمِشا وجهًا ولا تحلِقا شَعْرَ

إلى الحول ثم اسمُ السلامِ عليكما

ومن يك حولا كاملا فقدِ اعتذر^(٢)

أي فقد أتى بعذر صحيح، ويقال: قد عَذَرَ الرجل فى الحاجة، إذا قَصَرَ فيها، وقد أعذر: إذا بالغ ولم يقصر، من ذلك قولهم: «قد أعذر من أنذر»^(٣) أي: قد جاء بمحض العذر من أنذر المخوف، وقال الفراء: حدثنى حَيَّان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وأبو حفص الخَزَّاز عن جُوَيْرٍ عن الضحَّاك عن ابن عباس أنه كان يقرأ «وجاء المعذرون من الأعراب»^(٤) ويقول: لعن

(١) النهاية «بذج» وعزاء للهروي. وقال البذج: ولد الضأن، وجمعه: بذجان.

(٢) ذكره فى اللسان «بذج» وأنشده الفراء لأبي مُحرز المحاربي، واسمه عبيد.

قال ابن خالويه: الهمج هنا الجوع، قال: وبه سُمى البعود، لأن إذا جاع عاش، وإذا شبع مات.

(٣) ذكرهما فى اللسان «عذر» وبينهما بيت آخر، يخاطب بنتيه. فجعل الاعتذار بمعنى الإعذار.

(٤) وهو من الأمثال السائرة. كما فى اللسان.

(٥) جاء فى توجيه القراءات العشر، (وجاء المعذرون) قرئ بسكون العين فكسر الدال مخففة من أعذر يعذر كأكرم يكرم. وقرئ بفتح العين وتشديد الدال، إما من فعل مضعف بمعنى التكلف، والمعنى أنه يؤخّر أن له عذرا أو افتعل، والأصل اعتذار فأدغمت التاء فى الدال بعد إبدالها.

الله المُعْذِرِينَ! قال أبو بكر: كَأَنَّ الْمُعْذِرَ عنده الذي يَأْتِي بِمَحْضِ الْعُذْرِ، وَالْمُعْذِرُ الْمُقْصِرُ، هَذَا إِذَا كَانَ الْمُعْذِرُونَ وَزَنَهُ: «الْمُقْعَلُونَ» وَإِذَا كَانَ وَزَنَهُ «الْمُفْعِلِينَ» أَمَكَنَ أَنْ يَكُونَ لِلْقَوْمِ عُذْرٌ، وَأَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ عُذْرٌ عَلَى مَا فَشَرْنَا فِي اعْتَذَرِ وَتُحَوَّلُ فَتَحَةُ النَّاءِ مِنَ الْمُعْتَذِرِينَ إِلَى الْعَيْنِ، وَتُدْغَمُ النَّاءُ فِي الذَّالِ فَيَصِيرَانِ ذَالًا مُشَدَّدَةً وَيُقَالُ: قَدْ أَعَذَرَ الرَّجُلُ يُعْذِرُ: إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ عُذْرُ مَنْ يِعَاقِبُهُ، وَيَصْخَرُ أَنَّهُ غَيْرُ ظَالِمٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَهْلِكُ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ»^(١) وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَنْ يُعْذِرُنِي مِنْ فُلَانٍ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ:

فَإِنْ تَكْ حَرْبُ ابْنِي نِزَارٍ تَوَاضَعَتْ

فَقَدْ أَعَذَرْتَنَا فِي كِلَابٍ وَفِي كَعْبٍ^(٢)

وقول الآخر:

عَذِيرَ الْحَيِّ مِنْ عُذْوَا

نَ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ^(٣)

وقولهم:

أُرِيدُ حِبَاءَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ^(٤)

ويقال قد عذر فلان الصبي، يعذره وأعذره يُعْذِرُهُ إِذَا خَتَنَهُ، أَنَشَدَ الْفَرَاءُ:

فِي فَتِيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلَهُم

حَاشَايَ إِنِّي مُسْلِمٌ مُعْذُورٌ^(٥)

ويقال: قد عذرت الصبي أعذره: إِذَا غَمَزَتْ وَجَعًا فِي حَلْقِهِ مِنَ الدَّمِ يُقَالُ لَهُ: الْعُذْرَةُ. قَالَ جَرِيرٌ:

غَمَزَ ابْنُ مُرَّةٍ يَا فِرْزَدَقُ كَيْتَهَا

غَمَزَ الطَّبِيبُ نَعَانِغَ الْمَعْذُورِ^(٦)

النَّعَانِغُ: لَحَمَاتُ عِنْدَ اللَّهْوَاتِ، وَاحِدُهَا نُعْنُغٌ.

◆ **الْمَادَّةُ رَقْمُ 213:** (وَقَالَ قَطْرُبٌ مِنَ الْأَضْدَادِ «الْهَجْرُ»)، يُقَالُ: هَجَرْتُ الرَّجُلَ، إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ،

وَهَجَرْتُ النَّاقَةَ، إِذَا شَدَدْتَ فِي أَنْفِهَا الْهَجَارَ، وَهُوَ حَبْلٌ - لِيَعْطِفَهَا عَلَى وَلَدٍ غَيْرِهَا.

(١) النِّهَايَةُ «عُذْرٌ». يُقَالُ: أَعَذَرَ فُلَانٌ: مِنْ نَفْسِهِ، إِذَا أَمَكَنَ مِنْهَا، يَعْنِي أَنَّهُمْ لَا يَهْلِكُونَ حَتَّى تَكْثُرَ ذُنُوبُهُمْ وَعَيُوبُهُمْ فَيَسْتَوْجِبُونَ الْعُقُوبَةَ. وَيَكُونُ لِمَنْ يَعْذِبُهُمْ عُذْرٌ كَانَهُمْ قَامُوا بِعُذْرِهِ فِي ذَلِكَ وَيُرْوَى بِفَتْحِ النَّاءِ مِنْ عُذْرَتِهِ.

(٢) اللِّسَانُ «عُذْرٌ» وَعَزَاهُ لِلْأَخْطَلِ مَعَ اخْتِلَافِ الرِّوَايَةِ «فِي طَلَابِكُمْ» بِدَلَا مِنْ «فِي كِلَابٍ» وَرَوَايَةُ الْمُصَنِّفِ فِي الشُّطْرِ الْأَخِيرِ هِيَ رَوَايَةُ الْمُحَكَّمِ، وَالتَّهْذِيبِ، وَالصَّحَاحِ، وَالتَّاجِ.

(٣) عَزَاهُ فِي اللِّسَانِ مَعَ بَيِّنَتَيْنِ آخَرَيْنِ إِلَى ذِي الْإِصْبَعِ الْعُدُونِيِّ. يَقُولُ: هَاتِ عُذْرًا فِيمَا فَعَلَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ مِنَ التَّبَاعُدِ وَالتَّبَاغُضِ وَالْقَتْلِ، وَلَمْ يَرِيعْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بَعْدَ أَنْ كَانُوا حَيَّةَ الْأَرْضِ الَّتِي يَحْذَرُهَا كُلُّ أَحَدٍ.

(٤) ذَكَرَهُ فِي اللِّسَانِ وَعَزَاهُ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ. وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى ابْنِ مَلْجَمٍ. (٥) ذَكَرَهُ فِي اللِّسَانِ دُونَ عَزْوٍ فِي «عُذْرٍ».

(٦) اللِّسَانُ فِي «عُذْرٍ» وَعَزَاهُ لَجَرِيرٍ. وَالْكَيْنُ: لَحْمُ الْفَرْجِ، وَالْعُذْرَةُ: وَجَعُ الْحَلْقِ مِنَ الدَّمِ. وَانْظُرِ الدِّيَوَانَ (٢) ص ٨٥٨ ط دار المعارف) مِنْ قَصِيدَةٍ طَوِيلَةٍ يَرِدُ عَلَى الْفِرْزَدَقِ هَجَاءُ قَيْسَا.

قال: وقول الله - عزَّ وجلَّ ﴿وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ﴾ [النساء: ٣٤] كان ابن عباس يقول: الهجر: السَّب. قال: ويمكن أن يكون أهجروهم: اعطفوهم، كما تُعطف الناقة، وهذا القول عندي بعيد، لأنَّ المعنى الثاني لم يستعمل في الناس.

والمفسرون يقولون: هَجَرْتُهُمْ: ترك مضاجعهم، أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدَّثنا يوسف القَطَّان، قال: حدَّثنا جرير عن المغيرة عن إبراهيم في قوله: وأهجروهم. قال: «لا تضاجعوهن على فُرُشِكُمْ».

❖ المادَّة رقم 214: (وقال ابن السَّكَيْت «أَسَد» من الأضداد)، يقال: أسد الرجلُ يَأْسِدُ، إذا جَزِعَ وَجِبْنَ، وَأَسَدَ يَأْسِدُ، إذا استأسد وَجَسَرَ، وكان كالأسد في الإقدام.

❖ المادَّة رقم 215: (ومن الأضداد أيضا «الصَّفَر»)، يقال: صفر البطن يصْفَرُ صَفْرًا، إذا خلا، وقد صفر يصفر صَفْرًا، إذا استسقى بالماء، واشتكى من ذلك وَوجع، وهو بمنزلة قولهم: طَحَلَ يطْحَلُ طَحَلًا، إذا وجع طحالُه، ويقال: للصَّفَر: الحَبْن، ويقال له أيضا: الصَّفَار على مثال الكُبَاد، قال ابن أحمَر:

أَرَانَا لَا يَزَالُ لَنَا حَمِيمٌ

كِدَاءِ الْمَوْتِ سِلًا أَوْ صَفَارًا^(١)

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدَّثنا أحمد بن إبراهيم قال: حدَّثنا سفيان بن عيينة عن منصور، عن أبي وائل قال: اشتكى رجل مَنًا يقال له: خَشِيم بن العَدَاء وَجَعًا يقال له: الصَّفَر، فَنُعت له السَّكْر، فسئل ابن مسعود عنه فقال: «إن الله لم يجعل فيما حَمَّ شِفَاءً»^(٢) فيقال: الصَّفَر استِسْقَاء البطن بالماء، ويقال هو حَيَّة في البطن تُصيب الماشية والناس، وهي عند العرب أَعْدَى من الجَرَب، ويشتد بالإنسان إذا كان جائعًا، قال أعشى باهَلَة:

لَا يَتَأَرَى لِمَا فِي الْقَدْرِ يَرْقُبُهُ

وَلَا يَعْضُّ عَلَى شُرُوفِهِ الصَّفَرُ^(٣)

وقال النبي ﷺ «لَا عَدُوَّ وَلَا هَامَةً وَلَا صَفَرَ»^(٤) أي: لا يكون من الصَّفَر هذا الإعداد الذي يظنه مَنْ يظنُّه، ويقال: الصَّفَر: تأخيرهم تحریم المَحْرَم إلى صفر، وأخبرنا أبو العباس عن ابن الأعرابي قال: الهامة طائر يسكن القبور، تشاءم به العرب، وتتطير به فأبطل النبي ﷺ ذلك من ظنهم، قال أبو العباس عن ابن الأعرابي، ثُمَّ سَمَتِ الْعَرَبُ الْمَيِّتَ هَامَةً عَلَى جِهَةِ الْإِسْعَاقِ، وَأُنْشِد:

(١) انظر اللسان «سلل» والرواية «كداء البطن» بدلا من «كداء الموت».

(٢) أخرجه أحمد وحسنه في مسندهما عن طريق الأعمش عن شقيق أبي وائل بهذا اللفظ. وانظر «الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة» للسيوطي (رقم ١٠٨).

(٣) قاله في رثاء أخيه كما في اللسان «صفر» وقيل: الصفر: دابة تعض الضلوع والشراسف.

(٤) رواه الشيخان عن أنس وأبي هريرة بلفظ «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر».

فَإِنْ تَكُ هَامَةً بِهَرَاةٍ تَرْقُو

فَقَدْ أَرْقَيْتُ بِالْمَرْوَيْنِ هَامَ^(١)

وقال كثير:

فَإِنْ تَسْلُ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعِ الصَّبَا

فَبِالْيَاسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجْلُدِ

وَكُلِّ حَبِيبٍ رَأَيْتُ فِيهِ قَائِلَ

مَنْ أَجْلَكَ هَذَا هَامَةً الْيَوْمَ أَوْ غَدَ^(٢)

ويقال: الهامة كانت العرب تزعم أنها عظام الميت تجتمع فتصير هامة، ثم تطير، ويسمون

الطائر الذي يخرج منها: الصدى، ويقال بل الصدى ذكر البوم، قال توبة بن الحمير:

فَلَوْ أَنَّ لِي لَيْلَى الْأَخِيلَةَ سَلَّمْتُ

عَلَيَّ وَفَوْقِي تُرْبَةً وَصَفَائِحُ

لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ رَقَا

إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحَ^(٣)

وقال الآخر:

فَلَيْسَ النَّاسُ بَعْدَكَ فِي نَفِيرٍ

وَلَا هُمْ غَيْرُ أَصْدَاءٍ وَهَامَ^(٤)

ويروى «في نفير» بالقاف، وقال الآخر يذكر فلاة:

عَطَشِي يَجَافُ بِوُثْمِهَا صَوْتَ الصَّدَى

وَالْأَصْرَمَانِ بِهَا الْمَقِيمُ الْعَازِبُ^(٥)

وقال الآخر:

سُلِّطَ الْمَوْتُ وَالْمَمْنُونُ عَلَيْهِمُ

فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامَ^(٦)

وقال أبو زيد هو «ولا هامة» بتشديد الميم، يعنى واحدة الهوام.

وقال أبو عبيد: ليس لقول أبي زيد معنى.

(١) قال من اللسان: وأزقيت هامة فلان إذا قتله ثم ساق البيت دون عزو «هوم».

(٢) اللسان «هوم» وذكر البيت الثاني وعزاه لكثير ولكن بلفظ «وكل خليل». ويقال: هذا هامة اليوم أو غد، أي يموت اليوم أو غدا.

(٣) تزيين الأسواق ١/ ١٢٠ وديوان الحماسة شرح التبريزي ٢/ ١٠٨.

(٤) ذكره في اللسان «هوم» معزوا للبيد بلفظ «في نفير» بالقاف.

(٥) الأصرمان كما في اللسان: الذنب والغراب لأنصرامهما وانقطاعهما عن الناس.

(٦) ذكره في اللسان «صدى» وعزاه لأبي دواد.

وقال غيره: قول أبي زيد صواب لأنَّ الهامة يُعْنَى بها: الحية والعقرب، أو ساءم أبرص، أو الخُنْفُس، وكان الناس في أول الدهر يزعمون أنَّ الشياطين ربَّما تمثَّلت في صُورهنَّ، من قتلهنَّ هلك، أو سلب عقله، فكانوا يُحجِّمون عن قتلهنَّ خوفاً من جنائتهنَّ فقال: «ولا هامة» يريد ولا جناية هامة، ولا هامة تصنع ما تظنون، وقد بين هذا التأويل في غير حديث فقال: «من ترك الحيات خشية إربهنَّ فليس مئاً»^(١) وقال النبي: «اقتلوا الأسودين: الحية والعقرب في الصلاة»^(٢) وقد استقصينا تفسير هذا في غريب الحديث.

❖ **المادة رقم 216:** («وبعل» حرف من الأضداد)، يقال: رجل بعل، للذي يفزع من أعدائه فيُلقي سلاحه ومتاعه، ويحمل على القوم فيقاتلهم، ويقال بعل للذي يفزع فيُلقي سلاحه ويهرب! ❖ **المادة رقم 217:** («والخشيب» من الأضداد)، يقال سيف خشيب، إذا كان صقيلاً وسيف خشيب إذا بُدر ولم يُصقل.

وقال ابن السكيت: قال الأصمعي: الناس يقولون: سيف خشيب للصقيل، وهو عند العرب الذي برَدَ قبل أن يُلين.

ويقول الرجل: قد خَشِبْتُ السيفَ، إذا برده البردة الأولى، وكذلك خَشِبْتُ السَّهَامَ، إذا لم يتمَّ عملها وصقلها، فإذا أحكم عملها وصقلها قال: خلقتها، أخذ من «الصفة الخلقاء» وهي الملساء ويقال: فلان يخشب الشعر، إذا كان يُفسده، ولا يتعمل لإصلاحه وتجويده. قال الشاعر:

• **في قشرة من أثل ما تخشَبَا**^(٣) •

أي: مما لم يتنوّق فيه.

ويقال: سيف مشقوق الخشبية، إذا عُرض حين طُبِع، قال العباس بن مرداس:

جمعتُ إليه نثرتي ونجيتي

ورُمحي ومَشقوق الخشبية صارما^(٤)

❖ **المادة رقم 218:** («والناس» حرف من الأضداد)، يقال ناس للناس، وناس من الجنّ. قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۚ مِنَ الْغِيَةِ وَالنَّاسِ ۚ أَيْ: الذي يوسوس في صدور الناس: جنتهم وناسهم.

- (١) ذكره في النهاية وعزاه للهروي بلفظ «من خشي إربهن فليس مئاً بعد ذكر الحيات. الإرب: الدهاء. أي: من خشي غائلتها وجهه عن قتلها للذي قيل في الجاهلية: إنها تؤذي قاتلها أو تصيبه بخبل فقد فارق سنتنا وخالف ما نحن عليه.
- (٢) قال من النهاية: «سود» الأسود: أخبث الحيات وأعظمها، وهو من الصفة الغالبة حتى استعمل استعمال الأسماء وجمع جمعها، وفيه الحديث «أنه أمر بقتل الأسودين: أي الحية والعقرب في الصلاة».
- (٣) قال في اللسان: والخشبة: البردة الأولى قبل الصقل وأنشد هذا الشطر لابن مرداس في «خشب» أي: مما أخذه خشباً لا يتنوّق فيه، يأخذه من هنا وها هنا.
- (٤) اللسان: «خشب».

قال الفرءاء: حدث بعض العرب قوما فقال: جاء قوم من الجن، فوقفوا فقبل لهم: من أنتم؟ فقالوا: نحن ناس من الجن، وقال الله - عز - وجل - ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦] فجعل من الجن رجالا يستحقون التسمية برجال كما يستحق الناس. ◆ **المادة رقم 219:** ومما يفسر من الشعر تفسيرين متضادين قول الأعشى:

**أَزْمَعْتَ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا
وَسَطَّ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تُزَارَا^(١)**

قال أبو عبيد: **معناه:** أزمنت إلى آل ليلي ابتكارا! وقال أبو عمرو: كان عندها زائرا، فأزمع شخوصا من عندها.

وقال ابن الأعرابي: كانوا متجاورين في الربيع، فلما جاء الصيف تفرقوا، فانصرف كل قوم منهم إلى مياهم.

وقال الأصمعي: معنى البيت تكون عند هذه المرأة وأنت تحدث نفسك بمفارقتها، ثم بالرجوع إليها بعد الفراق، أقم عندها ولا تفارقها، فإن لقاءها بعد الفراق صعبٌ ممتنع، لبعد دارها من دارك. قال: وإنما يخاطب نفسه.

وقال غير هؤلاء: معنى البيت أزمنت من ناحية آل ليلي ابتكارا، فحذفت الناحية: وقام الآل مقامها كما قال - عز وجل - ﴿ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ [المعارج: ٣١] معناه من أجل ما يعملون من الثواب والعقاب والجزاء بالأعمال التي تكون منهم، فحذف أجل، وقامت «ما» مقامه. ويقال: معنى الآية: إننا خلقناهم من الجنس الذي يعملون ويفهمون وتقوم عليهم الحجة، ولم نخلقهم من البهائم التي لا تعقل، ولا يلزمها ثواب ولا عقاب، فتجعل «ما» في موضع «الناس». لأن المكان مكان إبهام، وليس بموضع تخصيص ولا تحصيل، كما يقول الرجل للرجل: ما أنت؟ وما أبوك؟ فيستفهم بما إذا كان الموضع غير مُحَصَّل، ولا مَخْصَص، وجمع يعملون بمعنى «ما» كما قال ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ﴾ [يونس: ٤٤] ﴿ وَمِنْ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوِيكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٢] الانبياء قال الفرزدق:

تَعَشَّرَ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونَنِي

نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبَ يَصْطَحِبَانِ^(٢)

فثنى يصطحبان لمعنى من وأنشد الفرءاء:

أَلَمَّا بِسَلَمَى لَمَّةً إِذْ وَقَفْتُمَا

وَقُولَا لَهَا: عَوْجَى عَلَى مَنْ تَخَلَّفُوا^(٣)

(١) قال في اللسان «الزمع» أزمنت الأمر، ولا يقال أزمنت عليه ثم جاء بيت الأعشى شاهدا.

(٢) من قصيدة فريدة في وصف الذنب، مطلعها: • وَأَطْلَسَ غَسَّالٌ وَمَا كَانَ صَاحِبًا • والقصيدة بديوانه ٨٧٠.

(٣) قال في اللسان: وعاج يعوج: إذا اعطف.

فجمع الفعل لما وصفنا.

❖ **المادة رقم 220:** «والغانية» حرف من الأضداد، يقال غانية للمرأة التي استغنت بزوجها، ويقال غانية للشابة الجميلة التي تستغنى بجمالها عن الزينة. وإن كانت لا زوج لها والأول أكثر من كلام العرب. قال جميل:

أَحِبَّ الْأَيَّامَى إِذْ بُثِّينَةُ أَيِّمٌ

وَأَحَبُّتُ لَمَّا أَنْ غَنِيَتِ الْغَوَانِيَا^(١)

أراد بغَنيَت: تزوّجت. وقال عنترة:

وَحَلِيلُ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا

تَمْكُو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٢)

وأنشدنا أبو الحسن بن البراء:

شَكُوْتُ إِلَى الْغَوَانِي مَا أُلاقِي

وَقُلْتُ لِهَنْ: يَا لَيْتِي بَعِيدُ

قال الفرّاء: يقال: ليتني قائم، وليتي قائم، والاختيار عنده إدخال النون. وقال عُمارة بن عقيل: الغواني: الشباب اللاتي يُعْجِبُن الرجال وَيُعْجِبُهُنَّ الرجال.

❖ **المادة رقم 221:** (من الأضداد أيضا «الأيّم»)، يقال امرأة أيّم إذا كانت بكرًا لم تُزَوَّج، وامرأة أيّم إذا مات عنها زوجها. قال الله - عزَّ وجلَّ: **وَأَنكِحُوا الْأَيِّمَ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُمُ وَإِمَائِكُم** [النور] فالأيامى: جمع الأيّم يقال: هنّ الحرائر، ويقال: هنّ القرابات: نحو البنت، والأخت. وقول جميل:

أَحِبَّ الْأَيَّامَى إِذْ بُثِّينَةُ أَيِّمٌ

يدلّ على أنّ «الأيّم» البكر التي ما زوّجت لقوله:

وَأَحَبُّتُ لَمَّا أَنْ غَنِيَتِ الْغَوَانِيَا

ويقال: قد آمت المرأة إذا مات زوجها، ورجل أيّمانٌ وأيّم، والمرأة أيّمة، وأيّمى. قال الشاعر:

فَأَبْنَا وَقَدْ آمَت نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ

وَنَسَوَانُ سَعْدَ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمٌ

وقال جميل:

أَلَا لَيْتَ شِعْرَى هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً

بِوَادِي الْقُرَى إِنِّي إِذَا لَسَعِيدُ

(١) اللسان «غنا» والغانية من النساء التي غنيت بالزوج. وذكر البيت وعزاه لجميل.

(٢) هذا هو البيت الخامس والأربعون من معلقته وانظر شرح المعلقات للروزني بتحقيقي. والحليل: الزوج، والغانية ذات الزوج من النساء، لأنها غنيت بزوجها عن غيره من الرجال. جدلته: ألقبته على الجدالة... وهى الأرض، والأعلم: مشقوق الشفة.

وهل ألقين سُعدى به وهي أيمٌ
وما رثَ من حبل الوصال جديدٌ

وقال الآخر:

فإن تنكحي أنكِخ وإن تتأيمي

يَدَ الدهر ما لم تنكحي أنأيي^(١)

وحدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا نصر، قال خبرنا الأصمعي، عن أبي الأشهب قال: قال الأحنف: «لا» أناة عندي في ثلاث: الصلاة إذا حضرت حتى أقضيها، وحميم إذا مات حتى أواريه، وأيم إذا خطبها كفؤها حتى أنكحها.

ويقال في دعاء للعرب: ما له آم وعام فمعنى آم: ماتت امرأته، «وعام» اشتدت شهوته للبن لعدمه إيّاه.

وإنما لم يُدخلوا الهاء في أيم وهو وصف للمرأة: لأن النساء يوصفن بهذا أكثر من الرجال، فكنّ أغلب عليه، فأجرى مجرى حائض، وطالق وطامث، وما أشبههن مما لا يحتاج فيه إلى إدخال علامة تدل على التأنيث.

♦ **المادة رقم 222:** (ومن الأضداد أيضا قولهم «امرأة بلهاء»)، إذا كانت ناقصة العقل، فاسدة الاختيار والتمييز، وامرأة بلهاء إذا كانت كاملة العقل، عفيفة صالحة لا تعرف الشر، ولا تعلم الريب. قال النبي ﷺ «أهل الجنة أكثرهم البُله»^(٢) فلم يُرد بالبله: الناقصة العقول، لأن من عبَد الله بعقل ومعرفة أفضل عنده ممن عبده بجنون وجهل! وإنما أراد ﷺ أهل الجنة أكثرهم السالمو الصدور الذين لا يعرفون الشر، العرب تمدح المرأة بالبُله وهي تذهب إلى مثل هذا المعنى. قال الشاعر:

فلربّ مثلك في النساء غريرة

بلهاء قد متّعتهابطلاق!

وقال الآخر:

ولقد لهوتُ بطُفلةٍ مباله

بلهاء تُطلّعي على أسرارها^(٣)

(١) اللسان «أيم» وهو مما أشده ابن بري.

(٢) قال في النهاية، وعزاه للهرودي. وفيه «أكثر أهل الجنة البله» هو جمع الأبله، وهو الغافل عن الشر المطبوع على الخير، وقيل: هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور، وحسن الفطن بالناموس، ولأنهم أغفلوا أمر دينهم فجهلوا أحق التصرف فيها، وأقبلوا على آخرتهم، فشتغلوا أنفسهم بها، فاستحقوا أن يكونوا أهل الجنة، فأما الأبله الذي لا عقل له فغير مراد من الحديث.

(٣) اللسان «بله» وهو مما أشده ابن شميل، أراد أنها: غر لادها لها. فهي تخبرني بأسرارها ولا تحفظ لسانها في ذلك عليها.

وقال الآخر:

يَكْتَبِينَ الْيَنْجُوجَ فِي كَبَّةِ الْمَشْ

تَنَّى وَبُلَّةُ أَحْلَامُهُنَّ وَسَلَامٌ^(١)

❖ المادّة رقم 223: (ومما يفسر من كتاب الله - عزّ وجلّ. تفسيرين متضادين قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾

كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف] يقال: الجنّ الملائكة سُمّوا جنّا لا ستأرهم عن الناس من قول

العرب: قد جنّ عليه الليل، وأجنّه، وجنّه إذا ستره. قال الشاعر:

يُوصَلُ حَبْلِيهِ إِذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ

ليرقى إلى جاراته في السّلام

وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ زَكَرِيَّا الْبَزَازُ، قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ

جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ ﴿٥٠﴾﴾ [الكهف]

قَالَ: كَانَ مِنْ حَيٍّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَصُوغُونَ حَلِيَةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ قَالَ: حَدَّثَنَا

ابْنُ غَانِمٍ وَابْنُ حُمَيْدٍ قَالَا: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ خَلَادِ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ

طَاوُوسٍ أَوْ عَنْ مُجَاهِدِ أَبِي الْحَجَّاجِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَغَيْرِهِ قَالُوا: كَانَ إِبْلِيسُ قَبْلَ أَنْ يَرْكَبَ الْمَعْصِيَةَ

مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ اسْمُهُ عَزَازِيلُ، وَكَانَ مِنْ سَكَّانِ الْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يُسَمُّونَ الْجَنِّ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ

الْمَلَائِكَةِ مَلَكٌ أَشَدَّ اجْتِهَادًا وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا مِنْهُ فَلَمَّا تَكَبَّرَ عَلَى اللَّهِ - عزّ وجلّ - وَأَبَى السُّجُودَ لِآدَمَ،

وَعَصَاهُ، لَعَنَهُ اللَّهُ وَجَعَلَهُ شَيْطَانًا مَرِيدًا، وَسَمَّاهُ إِبْلِيسَ يَقُولُ اللَّهُ - عزّ وجلّ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ

اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَلَتُخْذِلُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ

مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ يَنْسُ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف] قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: قَالَتِ الْعَرَبُ:

الجنّ: مَا اسْتَرَّ عَنِ النَّاسِ وَلَمْ يَظْهَرْ.

وقال أصحاب هذا القول: الدليل على أنّ إبليس من الملائكة: أنّ الله - عزّ وجلّ - استثناه

معهم من سجودهم، ويدلّ أيضا على أنّ الملائكة يقال لهم: جنّ قول الأعشى في ذكره سليمان بن

داود عليهما السلام:

لَوْ كَانَ شَيْءٌ خَالِدًا أَوْ مُعَمَّرًا

لَكَانَ سُلَيْمَانُ الْبَرِيءَ مِنَ الدَّهْرِ

بِرَّادِهِ إِلَهِي وَاصْطَفَاهُ عِبَادُهُ

وَمَلَّكَهُ مَا بَيْنَ ثَرْنَيْ مِصْرَ

(١) قاله أبو داود الأيادي كما في اللسان نجح والنجوج. والأنجوج: العود الذي يتخرب به.

وسخر من جن الملائكة تسعة

قياماً لديه يعملون بلا أجر^(١)

وحدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس: إنما قيل لإبليس الجنّي لأنّه كان من الملائكة وأنّ الله خلق ملائكة فقال لهم: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۖ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ۖ (٧٢)﴾ [ص] فأبوا فأرسل الله عليهم نارا، فأحرقتهم، ثم خلق هؤلاء الملائكة الذين هم عنده فقال لهم: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۖ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ۖ (٧٢)﴾ [ص] فقالوا: سمعنا وأطعنا. فقال ابن عباس: فكان إبليس من الملائكة الذين حرّقوا أوّلا. قال أبو عاصم. ثم أعاده الله ليُضِلَّ به من يشاء. وأخبرنا أحمد بن الحسين قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا سعيد ابن سليمان قال: خبرنا عباد عن سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: كان إبليس اسمه عزازيل، وكان من أشراف الملائكة من أولى الأربعة الأجنحة، ثم أُبْلِس بعد. وأخبرنا محمد بن عثمان قال: حدثنا منجاب قال: أخبرنا بشر عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس قال: إنّما سمّي إبليس لأنّه أُبْلِس من الخير كلّ! فقال اللغويون: هذا التفسير يشهد لمعنى إبليس، وصرفه عن الخير واستحقاقه البعد منه، ولا يشهد لأنّ لفظ إبليس مأخوذ من أُبْلِس أو أُبْلَس لأنه لو كان كذلك كان عربيا متونًا، كما يجري إكليل، وهو على مثاله، فلما وجدنا الله - عزّ وجلّ قال ﴿إِبْلِيسُ﴾ فلم يتونه، علمنا أنه أعجمي مجهول الاشتقاق، ولأنّ ما عُرِفَ اشتقاقه كان عربيا يلزمه من التعريب ما يلزم زيدا وعمرا وأشباهما، إلّا أن يكون مُنْعَ الإجراء للتعريف وأنه اسم واقع على أولاده، وجميع جنسه فيُلْحَقَ. بشمود وما أشبهه في ترك الإجراء.

وقال آخرون: ما كان إبليس من الملائكة قطّ، وهو أبو الجنّ، كما أنّ آدم أبو الإنس، فاحتج عليهم بقوله: وبقوله: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلِيقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۖ (٧١) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ، سَاجِدِينَ ۖ (٧٢)﴾ [ص] فسجد الملائكة كلّهم أجمعون ﴿٢٠﴾ [الحجر] فاحتجوا بأنّه لمّا أمر بالسجود كما أمرُوا، فخالف وأطاعوا، أُخْرِجَ من فعلهم، ونُصِبَ على الاستثناء، وهو من غير جنسهم، كما تقول العرب: سار الناس إلّا الأثقال، وارتحل أهل العسكر إلّا الأبتية والخيّام.

وحدثنا أحمد بن الحسين قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: خبرنا هُوَذَةُ عن عوف عن الحسن قال: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين.

(١) قالها الأعشى يذكر سليمان عليه السلام. وذكر في اللسان «جن» البيت الثالث منها. وتروني في البيت الثاني: موضع ببلاد بني سعد وفي بعض النسخ «توني».

وقال أصحاب القول الأول: يجوز أن يكون تأويل قوله: ﴿كان من الجن﴾ كان ضالاً، كما أن الجن كانوا ضالاً، فلما فعل مثل فعلهم أُدْخِلَ في جملتهم، كما قال: ﴿وَالْمُتَفَقِّتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة] فهذا ما انتهى إلينا، والله أعلم بحقيقة ذلك وأحكم!

﴿الماء رقم 224﴾: «والزبية» حرف من الأضداد، يقال: لحفيرة تُحْفَرُ تجعل مَصِيدَةً للأسد زُبِيَّةً، ويقال في جمعها زُبَى أنشد القراء:

فكنت والأمر الذي قد كيدا

كاللذت زبى زبية فاصطيدا^(١)

ويقال لأكمة مرتفعة من الأرض: زُبَى فاعلم. تقول العرب إذا اشتد الأمر وبلغ غايته: قد علا الماء الزُبَى. قال الراجز:

• **وقد علا الماء الزُبَى فلا غَيْرُ^(٢)** •

﴿الماء رقم 225﴾: «والصلاة» حرف من الأضداد، يقال للمصلّي من مساجد المسلمين: صلاةً ويقال لكنيسة اليهود: صلاة. قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ [النساء] أراد: لا تقربوا المصلّي، هذا تفسير أبي عبيدة وغيره، وقال عزَّ ذكره - ﴿هَلُمَّتْ صَوْمِعٌ وَبَيْعٌ وَصَلَوْتُ وَمَسَجِدُ﴾ [الحج] والصلوات: غني بها كنائس اليهود واحدتها: صلاة. وكان الكلبي^(٣) يقرأ «وصلوات» بالثاء، وكان الجحدري يقرأ «وصلُوت» بالثاء ويزعم أنه سمع الحجاج بن يوسف يقرأ «وصلُوب» بالباء.

وقال بعض المفسرين: الكنيسة بالعبرانية يقال لها: صَلُوتًا، فعزبتها العرب فقالت صلاة. وقال بعض الشعراء:

وَأَتَّقِ اللَّهَ، وَالصَّلَاةَ فَدَعَّهَا

إِنَّ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ فُسَادًا

أراد بالصلاة: الكنيسة، وبالصوم: ما يخرج من بطن النعام، يقال: قد صام الظليم إذا فعل ذلك. وقال بعض المفسرين: لم يُرد الله بالصلوات كنائس اليهود، ولكنه أراد بالصلوات المعروفة فقليل له: كيف تُهْدَمُ الصلوات؟ فقال: تهديمها تعطيلها، وأخرجه من باب المجاز على مثل قول العرب: قد طَعِمْتُ الماءَ على معنى ذُقْتُهُ، وعلى مثل قولهم: قد آمنت محمد ﷺ على معنى صدقته، قال الأعشى:

(١) قال في اللسان: زباها وتزباها. قال: فكان والأمر الذي قد كيدا كاللذت زبى زبية فاصطيدا.

(٢) في المثل «بلغ السيل الزبى» مجمع الأمثال ص ٨١. يضرب لما جاوز الحد. وانظر اللسان.

(٣) جاء في مختصر القراءات الشاذة لابن خالويه: قال ابن خالويه في هذه الآية (س ١٢٢ ٤٠) إحدى عشرة قراءة. وسمعت ابن مجاهد يقول: منها اثنا عشرة قراءة منها تلك التي ذكرها ابن الأنباري.

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتَهُ الْيَوْمَ

مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْشَرَ أَقْتَالِ
وَشِيْخٍ جَرَحَى بِشَطَطِي أَرِيكَ

وَنِسَاءٍ كَاتِهِنَّ السَّعَالِي^(١)

قال الباهلي وغيره: الرfid: العطاء والمعروف، ومعنى البيت: رُبَّ سيّد عظيم الشأن كثير العطايا قتله، فأبطلت رفده ومعروفه، وأزلت فضله الذي كان يصل إلى غيره، فوضع «هرقت» في موضع «أبطلت» و«أزلت».

ولا تقول العرب في غير المجاز: هرقتُ المعروفَ والفضل، وقال جماعة من أهل اللغة: الرِفْدُ في هذا البيت: القَدَح.

◆ المادّة رقم 226: وقال امرؤ القيس:

وَأَفْلَتَهُنَّ عِلْبَاءٌ جَرِيضًا

وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ «صَفِيرَ» الْوُطَابِ^(٢)

فُسّر قوله «صَفِيرَ الوطاب» تفسيرين: أحدهما: قُتِلَ وأُخرج روحه من جسده، فصَارَ جسده بعد خروج الروح منه كالوطب الخال من اللبن، والوطب اللَّبَنُ بمنزلة الرِّقِّ اللَّعْبَلِ والنَّحْيِ للسمن، وتأويل صَفِيرَ: خلا. جاء في الحديث «إِنَّ أَصْفَرَ الْبَيُوتِ لَا يقرأُ فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ»^(٣) والتفسير الآخر: لو أدركت الخيلُ عِلْبَاءً قُتِلَ، وأخذت إبله فَصَفِيرَتِ وطأته من اللبن، فالجواب الأوّل هو على المجاز والنشبه. وقال الآخر:

إِذَا تَغَنَّى الْحَمَامُ الْوُزُقُ هَيَّجَنِي

وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا - أُمَّ عَمَّارٍ

نصب أمّ عمار «هيجني» لأنه في معنى «ذكرني»!

◆ المادّة رقم 227: (ومن الأضداد أيضا قول العرب «قوم أنصار»)، للذين نصرُوا رسول الله

وآمَنُوا بالله ورسوله.

وقوم أنصار للنصارى أنشد الفراء:

لَمَّا رَأَيْتُ نَبَطًا أَنْصَارًا

شَمَّرْتُ عَنْ رُكْبَتَيْ الْإِزَارَا

كُنْتُ لَهَا مِنَ النَّصَارَى جَارًا^(٤)

(١) قال في اللسان في «أرك» وأرك وأريك: موضع وقال في «سعل» والعالي هي الأنثى من الغيلان، وقد ذكرها العرب في شعرهم، وساق شطر البيت الثاني للأعشى. وعلق عليه أبو حاتم بقوله: في سوء حالهن حين أسرن.

(٢) ديوانه (ط. دار صادر) وهو من مقطوعة قالها لما استعان بيكر وتغلب للأخذ بثأر أبيه من بني أسد، ولم يستطع اللحاق بهم لأنهم كانوا قد رحلوا. وأفلتتهن: يعني الخيل، أي لو أدركوه قتلوه. وعلباء: قاتل حجر، وجريضا: يغص بريقه.

(٣) ذكره ابن الأثير في «صفر» بلفظ «أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله».

(٤) اللسان «نصر» وقد جاء أنصار في جمع النصران.. كما في الشطر الأول ولم يعره. بمعنى النصارى.

ويقال: قوم نصارى: للكفار الذين يجعلون لله ولدا ويكفرون به، ويقال قوم نصارى: للذين نصرؤا عيسى عليه السلام وكانوا على منهاج الحق يعترفون بأن عسى عبد من عبيد الله - جلَّ وعزَّ - ويشهدون لمحمد ﷺ بالتصديق.

والصابئون قوم مؤمنون، سُموا صابئين لخروجهم من الباطل إلى الحق، يقال لمن خرج من دين إلى دين: صابئ، من ذلك أن قريشا كانت تسمى النبي ﷺ صائبًا، ويقولون لمن دخل في دينه ﷺ: قد صابأ. فإن قال قائل: إذا كان هؤلاء كلهم مؤمنين فما الفائدة في قوله: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ فيقال له: **معناه:** من دام منهم على الإيمان فله أجره عند ربّه.

﴿المائدة رقم 228﴾ (ومن حروف الأضداد أيضا «الظَّهارة والبطانة»)، يقال للظَّهارة: بطانة، وللبطانة ظهارة، لأنَّ كلَّ واحد منهما قد يكون وجهًا.

ويقال رأيتُ ظهر السماء، ورأيت بطن السماء للذي تراه، وكذلك بطنُ الكوكب، وظهر الكوكب: قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۝٥﴾ [الرحمن] فقد تكون بطائن، وقد تكون ظهائر. وقد كان بعض المفسرين يقول: هذه البطائن فكيف لو وصف لكم الظهائر! فيجعل الظهائر غير البطائن.

وقال الفراء: حدَّثني بعض الفُصحاء المحدثين أن ابن الزبير عاب قتلةَ عثمان. فقال: خرجوا عليه كاللصوص من وراء القرية فقتلهم الله كلَّ قتلة، نجا من نجا منهم تحت بطون الكواكب! يريد: هربوا ليلا.

قال الفراء: فقد يكون البطل ظهرا، والظهر بطنا على ما أخبرتك.

﴿المائدة رقم 229﴾: («والساحر» من الأضداد)، يقال: ساحر للمذموم المفسد، ويقال: ساحر للممدوح العالم، قال الله - جلَّ وعزَّ - ﴿وَقَالُوا يَتَّيْنُهُ السَّاحِرُ أَذْعُ لَنَا رَبِّكَ يَمَا عَهْدَ عِنْدَكَ ۝١٩﴾ [الزخرف] أرادوا: يأتينا العالم الفاضل، لأنهم لا يخاطبونه بالذم والعيب في حال حاجتهم إلى دعائه لهم، واستنقاذه إيَّاهم من العذاب والهَلَكَة.

حدَّثنا أحمد بن الهيثم قال: خبَرنا محمد بن عمر العبَّي قال: خبَرنا سلام أبو المنذر، عن مَطَر الوَرَّاق، عن ابن بُريدة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» حدَّثنا أحمد محمد بن عمر قال: حدَّثنا المفضل بن محمد النحوي قال: حدَّثنا سَمَّاك عن عِكْرَمَة عن ابن عباس عن النبي ﷺ بمثل ذلك فقول النبي ﷺ «وإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» يفسر تفسيرين مختلفين أحدهما: وإنَّ البيان ما يَصْرِفُ قلوب السامعين إلى قبول ما يسمعون ويضطرونهم إلى التصديق به، وإن كان فيه غير حق، يدلُّ على هذا الحديث الذي يروى عن قيس بن عاصم، وعمر بن ابن الأَهمم والزُّبْرَقَان بن بدر «أَنَّهُمْ قَدَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَ النَّبِيَّ عَمْرًا عَنِ الزُّبْرَقَان، فَأَثْنَى عَلَيْهِ» (١) كشف الخفاء للعجلوني ١/ ٧٨٠، ٧٨٥. وابن الأثير «حكم» وعزَّاشطره الأول للهروي و«سحر» وعزَّاه للهروي أيضا.

خيرًا، فلم يرض بذلك وقال: والله يا رسول الله إنه ليعلم أنني أفضل مما وصف، ولكنه حسرني على موضعي منك، فأنتى عليه عمرو شرًا وقال: والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ولا الآخرة، ولكنه أَرْضَانِي، فقلت بالرضا، وأسخطني فقلت بالسُّخْط فقال النبي ﷺ «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا» وقال مالك بن دينار: ما رأيت أحداً أبين من الحجاج بن يوسف إن كان ليرقي في المنبر فيذكر إحسانه إلى أهل العراق وصفحه عنهم، وإساءتهم إليه حتى أقول في نفسي: إني لأحسبه صادقاً وإني لأظنهم ظالمين له.

وسمع مسلمة بن عبد الملك رجلاً يتكلم فيحسن، ويبتن معانيه التي يقصد لها تبيناً شافياً، فقال مسلمة: هذا والله السحر الحلال.

والتأويل الآخر في الحديث «وإنَّ من البيان ما يُكسب من الآثم، مثل ما يُكسب السحرُ صاحبه، يدل على هذا حديث النبي ﷺ «إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته فمن قضيتُ له شيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار»^(١) فقال كل واحد من الرجلين: يا رسول الله، حقِّي لأخي، فقال: لا، ولكن اذهبا فتوخيا، ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما صاحبه، فدلَّ ﷺ بهذا على أنَّ الرجل ببيانه وحسن عبارته، يجعل الحق بالطلا، والباطل حقاً فهذا الذي يكسب من الأوزار ببيانه ما يكسبه الساحر بسحره!

♦ **المادة رقم 230:** (وقال ابن السكيت «الثَّغْبُ» من الأضداد)، وهو ما يجتمع من حفائر يحفرها السيل إذا انحدر من عل، فتكون كالديبار^(٢) يغادر السيل فيها ماءً تُصَفِّقه الريح فيصفو ويبرد، قال: فيقال للماء «ثَغْبٌ» وللموضع الذي هو فيه «ثَغْبٌ».

وقال غير ابن السكيت: الثَّغْبُ: الغدير من الماء وفيه لغتان: ثَغْبٌ، وَثَغْبٌ وجمعه ثَغْبَانٌ، قال الشاعر:

سُحَيْرًا وَأَعْنَاقُ الْمَطِيِّ كَانَهَا
مَدَافِعُ ثَغْبَانٍ أَضَرَّ بِهَا الْوَيْلُ^(٣)

قوله: أَضَرَّ بِهَا **معناه:** غشيها ودانها ولزمها. ومن ذلك الحديث الذي يُروى عن معاذ بن جبل أنه كان يصلي بالنَّخَعِ فقال لهم: «إذا رأيتموني قد صنعت شيئاً فاصنعوا مثله، فأضَرَّ بعينه غصنٌ من شجرة فكسره فأخذ كل منهم غصناً فكسره، فلما أتم الصلاة، وخرج منها قال لهم: إنما كسرت الغصن لأنه أَضَرَّ بعيني فقد أحسستم حين أطعتم»^(٤) فمعنى أَضَرَّ بعيني: دانها وغشيها، وقال النابغة يذكر ماءً.

مُضِرٌّ بِالْقُصُورِ يَذُودُ عَنْهَا
قَرَايِرُ النَّبِيطِ إِلَى التَّلَالِ^(٥)

(١) النهاية لابن الأثير: «الحن» وعزاه للهرودي وأبي موسى. (٢) الديبار. بالباء. الأنهار الصغار كما في اللسان «دير». (٣) قال في اللسان «ثَغْب» الثغبان مجارى المياه وبين كل ثغيب طريق، فإذا زادت المياه ضاقت المسالك فدقت وأنشد الشطر الثاني مدافع إلخ.

(٤) النهاية لابن الأثير «ضرر» وعزاه للهرودي وقال: أضربه: أي دانها دنواً شديداً فأذاه.

(٥) قال في اللسان «قرر» والقرقور: ضرب من السفن. وجمعة قرقير ومنه قول النابغة:

• قَرَايِرُ النَّبِيطِ عَلَى التَّلَالِ • والنبيط والنبط كالحيش والحيش. جبل ينزلون سواد العراق. وهم الأنباط وفي الصحاح: ينزلون بالبطائح بين العراقيين.

◆ **المادة رقم 231:** (ومما يشبه حروف الأضداد «الأحمر»)، يقال: أحمر للأحمر، ويقال: رجل أحمر، إذا كان أبيض، قال أبو عمرو بن العلاء: أكثر ما تقول العرب في الناس: أسود وأحمر. قال: وهو أكثر من قولهم: أسود وأبيض، وأنشد ابن السكيت لأوس بن حجر:

وأحمر جَعْدًا عليه النسور

وفي ضَبْنِه ثعلبٌ مُنْكَسِرٌ

وفي صدره مثلُ جَيْبِ الفتَا

ة تَشْهَقُ حينًا وحينًا تَهْرُ^(١)

قوله: في ضَبْنِه **معناه:** وفي إبطه، والثعلب: ما دخل من طرف الرمح في جَبَّةِ السنان، وقوله: تَشْهَقُ حينًا شهيق الطعنة: أن تدخل الريح فيها فتصوت، وتهْرُ **معناه:** تَقْبُظُ.

◆ **المادة رقم 232:** (ومنها أيضًا «الأخضر»)، يقال: أخضر للأخضر، وأخضر للأسود. قال الشماخ:

وليل كلون الساجِ أسودٌ مُظلم

قليل الوَعَى داج كلون الأرندج^(٢)

الساج: طيلسان أخضر، وجمعه سيجانٌ، على مثال قولهم: قاعٌ وقيعان، فشبه الليل بالطيلسان الأخضر، وهو يريد شدة سواده، وقال أبو هريرة «أصحاب الدجال عليهم^(٣) السيجان، شواربهم كالصياصي، وخفافهم مُحَرَّطَمَةٌ» فالسيجان: الطيلاسة الخضراء، والصياصي: قرون البقر، أي يفتلون شواربهم، ويحدّدونها، حتى تصير كقرون البقر، ومُحَرَّطَمَةٌ **معناه:** لها خراطيم، وقوله: قليل الوَعَى، معناه قليل الصوت، والأرندج، جلود سود. يقال: هو الأرندج واليرندج، وقال الآخر:

قد أعسِفُ النازحَ المجهولَ معسِفُهُ

في ظلّ أخضر يدعو هامةً اليوم^(٤)

أراد: في ظلّ ليل أسود، وقال الآخر: وهو حُميد بن ثور:

إلى شجر أَلَمَى الظلالِ كأنه

رواهبٌ أحرمن الشرابِ عُذوبٌ^(٥)

(١) فسر قوله في البيت: تهر تقبظ. وقال في اللسان: القبقبة: صوت جوف الفرس. (٢) انظر ديوانه ٩.

(٣) ذكره في النهاية «سيح» وعزاه للهروري، وقال: وفي رواية «كلهم ذو سيف محليّ وساج».

(٤) قال في اللسان: والعسِف: ركوب الأمر بلا تدبير ولا روية، عسفه يعسفه عسفاً، وتعسفه واعتسفه وذكر هذا البيت شاهداً، وعزاه لذي الرمة. ورواه «فيظل أغضب» ويروى «في ظل أخضر كما هنا»: البعيد. والمجهول: الذي ليس له علم، والهامة: ذكر اليوم. انظر ديوان ذي الرمة.

(٥) قال في اللسان: وشجرة لمياء الظل: سوداء كثيفة الورق، وذكر البيت في «لما» وعزه لحميد بن ثور. قال أبو حنيفة: اختار الرواهب في التشبيه لسواد ثيابهن. قال ابن بري: صوابه: كأنها رواهب لأنه يصف ركاباً، فقبله «وظلت ركابنا».

قوله: ألمى الظلال؛ **معناه**: أسود الظلال، والرواهب: النساء المترهبات اللاتي يلبسن المسوخ، فجعل ظل الشجرة ألمى لسواده كما قال الأول: فى ظل أخضر، وأحرمن الشراب: صُمنَ وَمَنَعْنَ أنفسهن الطعام والشراب، وعُذوب معناه أيضا: لا يأكلن. قال ذو الرمة:

كسا الأكم بهمى غضة حبشية

ثؤاما ونُتعمان الظهور الأقارع ^(١)

فقال: حبشية، وهو يريد شديد الخضرة، وقد كان بعض اللغويين يقول: الأخضر ليس من حروف الأضداد، وإن ذهب به إلى معنى السواد، لأنّ الشيء إذا اشتدّت خضرته رُوي أسود. الدليل على هذا أنّ بعض المفسرين فسّر قول الله - عزّ وجلّ - ﴿مُدَاهِمَتَانِ﴾ ^(١٦) [الرحمن] فقال: خَضِرَاوَان تَضْرِبَانِ إلى السواد من شدة الرّي!

♦ **المادة رقم 233:** (ومنها أيضا «الأسود»)، يقال: أسود للأسود، ويقال: درهم أسود: إذا كان أبيض خالص الفضة جيّدا.

أخبرني عمر بن محمد قال: حدّثنا محمد بن إسحاق قال: خبرنا أبو سعيد الأشجّ قال: خبرنا ابن إدريس قال: سئل الأعمش عن حديث فأبى أن يحدث به، فلم يزل أصحاب الحديث يُدارونه حتى استخرجوه منه، فضرب لهم مثلا فقال: «جاء قنّافٌ بدرهم إلى صيرفيّ يُريه إيّاها فقفّ منها الصيرفيّ سبعين درهما، فلما وزنها القنّاف عرف النقّصان» فقال:

عجبتُ عجيبَةً من ذئبٍ سُوءٍ

أصاب فريسةً من ليثٍ غاب

وقفّ بكفه سبعين منها

تنقّاه من السُّود الصّلاب ^(٢)

فإن أخذَ فقد يُخدَعُ ويؤخَذُ

عتيقُ الطير من جوّ السحاب

وقال بعضهم: ليس الأسود من الأضداد لأنّ الدرهم إذا وصف بالسواد، فإنّما يُذهب به إلى أنه قديم الفضة جيّدا، وأنه قد تغبّر لونه واسودّ بعض الاسوداد لمرور الأيام والليالي به.

♦ **المادة رقم 234:** (ومما يفسّر من كتاب الله جلّ وعزّ تفسيرين متضادين قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنكُم فَأَيُّ آعَذِبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ^(١١٥) [المائدة]

(١) هذا البيت بديوان ذي الرمة كما عزّاه المؤلف إليه. والبهمي: نبت. والأقارع من الأرض: ما كان صلبا. والظهور يراد بها هنا: ما ارتفع من الأرض.

(٢) قال في اللسان والقنّاف: الذي يسرق الدراهم بين أصابعه. وأهل العراق يقولون للسوقي الذي يسرق بكفيه إذا انتقد الدراهم: قنّاف. انظر البيت الثاني باللسان «قفّ» وروى شطره الثاني بلفظ:

• من السُّود المروّقة الصّلاب • والحديث في النهاية «قفّ» وعزّاه للهروي.

قال بعض المفسرين: نزلت المائدة، وقال بعضهم: لم تنزل. أخبرنا أبو علي العنزي قال: حدثنا الحسن بن قزعة قال: حدثنا سفيان بن حبيب، عن سعيد عن قتادة، عن خلاص بن عمرو، عن عمار ابن ياسر قال: قال رسول الله «نزلت المائدة خبزاً ولحمًا، وأمروا أن لا يخونوا ولا يخبئوا ولا يدخروا فخانوا وخبئوا وأدخروا، فمسخوا قردةً وخنزيرًا» وحدثنا محمد بن يونس قال: حدثنا عمر بن يونس ابن القاسم اليمامي قال: حدثنا إسماعيل بن فيروز عن أبيه عن وهب بن منبه قال: كانت مائدة يجلس عليها أربعة آلاف فقالوا القوم من وُضعائهم: إن هؤلاء يُلطخون ثيابنا علينا فلو بنينا لها دكانًا يرفعها فبنوا لها دكانًا فجعلت الضعفاء لا تصل إلى شيء، فلما خالفوا أمر الله - جلَّ وعزَّ - رفعها عنهم. وحدثنا محمد قال: حدثنا الحكم بن مروان قال: حدثنا إسرائيل عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة] قال: مائدة طعام.

وحدثنا محمد قال: خبرنا بشر بن عمر قال: خبرنا شعبة عن أبي إسحاق عن أبي عبد الرحمن السلمي في قوله: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ [المائدة] قال: خبزًا وسمكًا.

وحدثنا محمد قال: حدثنا الحكم بن مروان قال: أخبرنا الفضيل بن مرزوق، عن عطية قال: كانت سمكةً وجدوا فيها طعم كل شيء.

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: خبرنا يوسف القطان قال: حدثنا جرير عن أشعث، عن جعفر، عن سعد قال: نزلت المائدة وهي طعام يفور، فكانوا يأكلون منها قعوداً فأحدثوا فرُفعت شيئاً فأكلوا على الركب، ثم أحدثوا، فرُفعت شيئاً، فأكلوا قياماً، ثم أحدثوا فرفعت البتة.

وأخبرنا عبد الله قال: خبرنا يوسف قال: خبرنا عمرو بن حمران عن سعيد عن قتادة قال: كانت مائدة ينزل عليها تمرٌ من ثمار الجنة وأمروا ألا يخونوا ولا يخبئوا ولا يدخروا بلاءً ابتلاهم الله به، فكانوا إذا فعلوا شيئاً من ذلك أخبرهم به عيسى عليه السلام قال: فخانوا، وخبئوا وأدخروا.

وأخبرنا عبد الله قال: خبرنا يوسف قال: خبرنا عمرو بن حمران، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن قال: لما قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أَعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أَعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة] قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل عليهم!

❖ المائدة رقم 235: («والجديد» حرف من الأضداد)، يقال: جديد للجديد الذي يعرفه الناس، وجديد للمقطوع، قال الوليد بن يزيد:

أَبَى حُبِّي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا
وَأَضْحَى حَبْلُهَا خَلَقًا جَدِيدًا^(١)
 أراد: خلقاً مقطوعاً، وأصله: مجدود فُصِرَفَ عن مفعول إلى فَعِيل كما قالوا مطبوخ، وطبيخ، ومقدور، وقدير.

(١) قال في اللسان «جدد»: وحبل جديد، أي: مقطوع وساق بيت الله شاهدًا على ذلك.

وقال بعض اللغويين **معناه**: وأضحى حبلها خلقا عندها جديدا عندي في قلبي، لا تأتي لم أملها كما ملّتي، ولم أنو قطيعتها كما نوت قطيعتي!

❖ **المادة رقم 236**: (ومن الأضداد أيضا: أو مما يشبهها «الأحوى»)، يقال: أحوى للأخضر من

النبات الطريّ الرّيان من الماء، ويقال: أحوى للنبات الذي اسودّ وجفّ، قال الشاعر:

فما أمّ أحوى قد تحمّم رَوْفُهُ

تُرَاعِي بِهِ سِدْرًا وَضَالًا تُنَاسِقُهُ^(١)

أراد بالأحوى: الذي قد اخضرّ موضع الرّغَب منه والشّعر، وقال الله - تبارك وتعالى - ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ۖ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ۝٥﴾ [الأعلى] فيه تفسيران: أحدهما: والذي أخرج المرعى أحوى، أي أخضر - غصّا، فجعله بعد خضرته غُثَاءً، أي: يابسًا.

والتفسير الآخر: والذي أخرج المرعى فجعله يابسًا أسود على غير معنى تقديم ولا تأخير، أجازهما كليهما الفراء. وقال نابغة بني شيبان:

وإنّ أنيابها منها إذا ابتسمت

أحوى اللثات شتيت نبتة رتل^(٢)

أراد بالحوة: سواد اللثة، والعرب تمدح بها إذ كانت تبين صفاء الأسنان!

❖ **المادة رقم 237**: (ومما يفسر من كتاب الله - عزّ وجلّ تفاسير متضادة قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ

عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ [الكهف] فقال خالد بن معدان: سمع عمر - رحمه الله - رجلا يقول لرجل: ياذا القرنين، فقال: أما ترضون أن تسموا بأسماء الأنبياء حتى صرتم تُسمون بأسماء الملائكة؟! وقال عبد الله بن عمر: ذو القرنين: نبيّ.

وحَدَّثَنَا محمد بن يونس قال: حَدَّثَنَا الفضل بن دُكَيْنٍ قال: حَدَّثَنَا العلاء بن عبد الكريم عن مجاهد قال: «ملك الأرض: شرقها وغربها أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسلیمان بن داود، وذو القرنين، وأما الكافران فالذي حاج إبراهيم في ربه، يعني: نمرود وبُخْت نَصْر»^(٣) وقال أبو الطفيل عامر بن وائلة: شهدت عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه، قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن ذي القرنين أنبيأ كان أم ملكا؟ فقال: ليس بنبي ولا ملك، ولكنه عبد صالح، أحبّ الله فأحبّه، وناصح الله فناصره، بعثه الله - عزّ وجلّ - إلى قومه، فضربوه على قرنه الأيمن فمات، ثمّ أحياء الله فدعاهم، فضربوه على قرنه الأيسر فمات، وفيكم مثله.

وقال الحسن: إنّما سُمّي ذو القرنين ذا القرنين، لأنّه كان في رأسه ضفّيرتان من شعر يبطأ فيهما.

(١) السدر: شجر البق، وأحدثه سدره والجمع سدر وسدر والفضال: السدر البري. والروق: القرن من كل ذي قرن.

(٢) الرتل: بياض الأسنان وكثرة مائنها، وثغر رتل ورتل: مفلج الأسنان كما في اللسان «مادة رتل». انظر ديوانه.

(٣) ارجع إلى كتابنا «الأربعة الذين ملكوا العالم».

قال لبيد بن ربيعة:

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِبَا

بِالْحِنُو فِي جَدَثٍ أَمِيمٍ مَقِيمٍ^(١)

أراد بذى القرنين: النعمان بن المنذر، لأنه كانت في رأسه ضفيرة شعر، وقال ابن شهاب الزهري: سُمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مشرقها، وقرنها من مغربها. وقال وهب بن منبه: سُمي ذا القرنين لأنه ملك فارس والروم.

❖ المَادَّةُ ٢٣٨: (ومما يفسر من الشعر تفسيرين كالمتضادين قول الشاعر:

أَيَّامَ أَبَدَتْ لَنَا جِيدًا وَسَلَافَةً

فَقُلْتُ: أَنَّى لَهَا جِيدٌ ابْنُ أَجِيَادٍ

ويروى روايتين مختلفتين، ويفسر تفسيرين مختلفين، فكان يعقوب بن السكيت يرويه: • أَنَّى لَهَا جِيدٌ ابْنُ أَجِيَادٍ •، بإضافة الجيد إلى ابن ويقول: ابْنُ أَجِيَادٍ ظَنِّي يَكُونُ فِي جَبَلٍ بِنَاحِيَةِ مَكَّةَ، يُقَالُ لَهُ: أَجِيَادٍ. أَي: لَهَا عُنُقُ هَذَا الظَّهِيِّ الَّذِي يَسْكُنُ هَذَا الْجَبَلِ.

ورواه غير ابن السكيت: • أَنَّى لَهَا جِيدٌ ابْنُ أَجِيَادٍ • برفع الابن، وقال: **معناه**: أَنَّى لَهَا هَذِهِ الْعُنُقُ الْجَمِيلَةُ الْحَسَنَةُ الْمَتَنَاهِيَةُ فِي كَمَالِهَا.

قال: وليس أجياذ اسم جبل إنما هي الأعناق نسب الجيد إليها للمبالغة كما تقول: هذا درهم ابن دراهم، وهذا دينار ابن دينار، إذا كان كامل الجودة والحسن، وحذف التنوين من جيد، وأصله جيد ابن أجياذ لاجتماع الساكنين، قال ابن قيس:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفَرَاشِ وَلَمَّا

تَشْمَلُ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءَ

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي

عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعِذْرَاءَ

أراد عن خدام، فأسقط التنوين، وأنشد الفراء:

لَتَجِدَنِي بِالْأَمِيرِ بَرًّا

وَبِالْقَنَازَةِ مِدْعَسًا مَكْرًا

إِذَا غَطِيفُ السَّلْمِيِّ فَرًّا

أراد «غُطِيفٌ» فأسقط التنوين لسكونه وسكون السين، وقول يعقوب بن السكيت هو اختيارنا،

وعليه أكثر أهل اللغة.

(١) قال في اللسان: وكان المنذر بن ماء السماء يلقب بالصعب، وساق هذا البيت للبيد شاهدا له. (المادة: صعب).

﴿المادة رقم 239﴾: (وقال قطرب «فعل» من حروف الأضداد)، يقال: رَكوب للرجل الذي يَرْكَب، وركوب للطريق الذي يُركَب. وأنشد:

يَدْعُنْ صَوَّانَ الْحَصَى رَكُوبًا^(١)

أى: مركوبا. وأنشد لأوس بن حجر:

تَضَمَّنَهَا وَهُمْ رَكُوبٌ كَأَنَّهُ

إِذَا ضَمَّ جَنِيهَ الْمَخَارِمِ رَزْدَقُ^(٢)

الرزدق: الصف من الناس، وأصله أعجمي.

﴿المادة رقم 240﴾: قال وكذلك «الْفُجُوع». ويكون الفاجع، والمفجوع.

﴿المادة رقم 241﴾: قال: وقال أبو طفيلة الحِزْمَازِي: ذَعَرَتْ ذُعُورًا، قال: فتحتمل تأولين: أحدهما:

ذعرت رجلا مذعورا، والتأويل الآخر: ذعرت رجلا يذعر الناس.

﴿المادة رقم 242﴾: قال: وكذلك (الرَّجُور)، يقال للزاجر، وللناقة التي لا تدر حتى تُزَجَرَ وتُضْرَب.

﴿المادة رقم 243﴾: (والرَّغُوثُ)، مثله يقال: رَغُوثٌ للتي يرغثها ولدها، فيكون للمفعول، ويقال:

رغوث للولد الذي يرغثها، فيكون للفاعل.

﴿المادة رقم 244﴾: ويقال: (نَهْوُز)، للتي لا تدر حتى يُوجَأَ صَرْعُهَا، ونَهْوُزٌ للتي تنهز الزمام برأسها،

أي تجذبه.

﴿المادة رقم 245﴾: ويقال: (غَمُوز)، للذي يُعْمَزُ، وغموز للتي إذا غمز ضرعها درت.

﴿المادة رقم 246﴾: ويقال: (عَصُوب)، للتي لا تدر حتى يُعَصَّبَ أنفها، وعَصُوبٌ للذي يُعَصِب.

﴿المادة رقم 247﴾: ويقال: (شَكُوكٌ، وضُغُوثٌ، وعَرُوكٌ)، فى لمس السنام إذا مُسَّ فَنُظِرَ هل بها

طرق أم لا ؟ يقال: ضغنتها أضغثها، ضغثا، وعركتها أعركها عركا.

﴿المادة رقم 248﴾: ويقال: (والظُّثُور)، التي تُعْطَفُ مع أخرى على ولد غيرها.

﴿المادة رقم 249﴾: ويقال: (الرَّحُول)، التي تصلح لأن يوضع الرجل عليها.

﴿المادة رقم 250﴾: ويقال: (ونُخُور)، للتي لا تدر حتى تُضْرَبَ وتُدْخَلَ اليدُ فى منخرها.

﴿المادة رقم 251﴾: ويقال: (وطُغُوم)، للتي بين العثة والسُميثة.

﴿المادة رقم 252﴾: ويقال: (ورُغُوم)، للتي ترعم بعض الناس أن بها نقيًا، ويزعم بعضهم أن لا نقي

بها، والنقي: المُنخ.

قال: وربما زادوا الهاء: «المفعولة» حلوبة، وأكولة، وظعونة، للتي يُطْلَعُ عليها، وقَتُوبَةٌ للتي

يوضع الأقتاب عليها، وقال: أنشدني يونس:

(١) الصوان: حجارة سود ليست بصلبة، وقال الأزهري: هي صلبة، وركوبا: مركوبا مذكلا.

(٢) قال فى اللسان الرزدق: السطر من النخل، والصف من الناس، وهو معرب، وأصله بالفارسية: «رسته»

إِنِّي أَرَى لَكَ أَكْثَلًا لَا يَقُومُ بِهِ

مِنَ الْأَكُولَةِ إِلَّا الْأَزْلَمُ الْجَذَعُ^(١)

وقال الفراء : إذا كان «فَعُولٌ لِلْفَاعِلِ» لم تدخله الهاء كقولهم : رجل كَفُورٌ، وامرأة كفُورٌ، وكذلك امرأة غَضُوبٌ، وصبورٌ، وقتولٌ، لأنه لم يكن على «فِعْلٍ» إذ كان «صَبَرَ» يقال في المبني عليه : صابِرٌ، وصابِرَةٌ، فلمَّا لم يقع مبنيًا على «فِعْلٍ» لم تدخله علامة التأنيث، استوى في لفظه المذكر والمؤنث.

وإذا كان للمفعول دخلته الهاءُ في باب التأنيث لِيُفَرَّقَ بين المفعول والفاعل، فيقال في المفعول : أَكُولَةٌ، وَحَلُوبَةٌ، وَجَزُورَةٌ، وَظَعُونَةٌ، وَرَبَّمَا حَذَفُوا الهَاءَ من المفعول إذا أرادوا الإبهام، ولم يقصدوا قصد واحد بعينه، من ذلك قوله - جَلٌّ وَعَزٌّ - ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ (٧٢) ﴿يَس﴾ ذكر ركوبًا لأنه أراد الإبهام، فمنها ما يركبون، وكان عبد الله بن مسعود يخصص، فيدخل الهاء ويقرأ «فمنها ركوبتهم»^(٢) وكذلك الحَلُوب والحَلُوبَةُ، أنشدنا عبد الله بن الحسن قال : أنشدنا يعقوب بن السكيت لكعب ابن سعد الغنوي :

بَيْتُ النَّدَى يَا أُمَّ عَمْرٍو وَضَجِيعُهُ

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمُتَنَبِّاتِ حَلُوبٌ^(٣)

وأنشدنا أبو العباس عن سلمة، عن الفراء «بَيْتٌ» بضم الباء على معنى : بُيِّتَ الرجل الندى، وحذفت الهاءُ من «رَعُوثٌ» لأنَّ المذكر من جنسها لا يوصف برَعُوثٍ، فجرى رَعُوثٌ مجرى حائضٍ وطالقٍ، إذا دُكِّرَا في وصف المؤنث من أجل أنَّ المذكر لا حظَّ له فيهما فرغوث عند الفراء وأصحابه ليس من الأضداد، وكذل الحروف التي عددها قطرب إذ كان «زَجُورٌ» توصف الناقة به، ولا يوصف به البعير، ووصف الرجل به لا يقع مصادًا لوصف الناقة به، إذا كان من غير جنسها، فهذا الفرقان بين البابين. ◆ المادَّة رقم 253 : (ومن حروف الأضداد «دَهْوَرٌ دَهْوَرَةٌ»)، يقال دَهْوَرُ الرجل : إذا أكل، ودَهْوَرٌ : إذا أحدث!

◆ المادَّة رقم 254 : ومنها أيضًا «المسيح»، يقال : المسيح لعيسى ابن مريم عليه السلام ويقال : المسيح للدجال، وبعضهم يقول في صفحة الدجال : المسيح. حدَّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال : حدَّثنا عبد الله بن مسلمة بن قَعْتَب، عن مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، قال : قال رسول الله ﷺ «أراني اللَّيْلَةَ عند الكعبة فرأيت رجلاً آدم كأحسن ما أنت راءٍ من الرجال،

(١) قال في اللسان: والأزلم الجذع: الدهر، وقيل: الدهر الشديد. وذكر البيت وعزاه لعباس بن مرداس «المادة زلم» وقيل: البيت لمالك بن ربيعة العامري يقوله لأبي خباشة عامر بن كعب. وأصل الأزلم الجذع: الزعل.

(٢) من القراءات الشاذة «فمنها ركوبتهم» عائشة. قال ابن خالويه: العرب تقول: ناقة ركوب حلوب = ركوبة حلوبة.

(٣) ذكر في اللسان في ترجمة «نقا» وقال: وفي ترجمة «حلب» والمنقبات: ذوات الشحم. والثقي: الشحم. يقال: ناقة منقبة، إذا كانت سينة. وقد عزاه في ترجمة «حلب» لكعب بن سعد الغنوي يرثى أخاه. والحلوب: ما يحلب.

له لَمَّةٌ كأحسن ما أنت راءٍ من اللحم، قد رَجَلَهَا فهي تقطر ماءً، مُتَكِنًا على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت من هذا فقيل: المسيح ابن مريم، ورأيت رجلاً جعداً قَطَطاً، أعور العين اليمنى، كأنها عَنَبَةٌ طافيةٌ، فسألت مَنْ هذا؟ فقيل: المسيح الدجال^(١).

فمن قرأ المسيح في صفة الدجال قال: أصله الممسوح العين، فصرف عن مفعول إلى فاعيل، كما قالوا: مجروح، وجريح، ومطبوخ وطبخ، ومن قال في صفة: المسيح، قال: هذا بناءٌ للمبالغة في الوصف، ومجراه مجرى قولهم: رجل فُسَيْقٌ: سَكَبٌ، خَمِيْزٌ. هذا وما أشبهه.

وقال أبو العباس: إنما سُمِّيَ عيسى عليه السلام مسيحاً لأنه كان يمسح الأرض، أي: يقطعها، فهو عنده فاعيل من المسح، وقال غيره: إنما سُمِّيَ مسيحاً لسياحته في الأرض، فوزنه من الفعل «مَفْعِلٌ» وأصله «مَسِيحٌ» فحوِّلَت كسرة الياء إلى السين.

وقال بعض المفسرين: سُمِّيَ مسيحاً لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، فأصله: ممسوح حوَّل إلى مسيح.

وقال آخرون: سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان أَمَسَحَ الرجل ليس لرجله أحمص، والأحمص: ما ارتفع عن الأرض من وسط داخل الرجل. ويحكى عن ابن عباس أنه قال: سُمِّيَ مسيحاً لأنه كان لا يسمع بيده ذاعاة إلا برأ، وقال إبراهيم النخعي: المسيح: الصديق.

♦ **المادة رقم 255:** (ومن حروف الأضداد «البُحْتَرُ»)، يقال: رجل بُحْتَرٌ: إذا كان قصيراً، أو بُهْتَرٌ بالهاء أيضاً ويقال: رجل بهتر إذا كان عظيماً ذكر هذا قُطْرِبُ^(٢). وما علمنا أحداً وافقه على أنَّ البُحْتَرُ يقال للعظيم، قال الفراء: يقال: رجل بُحْتَرٌ، وبُهْتَرٌ، وبُحْتَرِيٌّ إذا كان قصيراً، وامرأة بحتر، وبهتر، وبُحْتَرِيَّةٌ؛ إذا كانت قصيرة من نسوة: بحاتر وبهاتر. وأنشد.

لَعَمْرِي لَقَدْ حَبَبَتْ كُلَّ قَصِيرَةٍ

إِلَيَّ وَمَا تَدْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرِ

عَنِتُّ قَصَوَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أَرُدْ

قَصَارَ الْخُطَى شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَاتِرِ^(٣)

القَصُورَة: المحبوسة في خدرها، ويقال لها أيضاً: مقصورة، فمقصورة معناها: محبوسة من قوله - جلَّ وعزَّ- ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن].

(١) قال ابن الأثير في النهاية (مسح) تكرر ذكر المسيح. عليه السلام- وذكر المسيح الدجال في الحديث ويرجع إلى علامات القيامة في الفتن والملاحم من «نهاية البداية والنهاية لابن كثير» فقد تصدت لجميع الروايات الواردة ص ١٧٤. في أضداده:

(٢) عزَّ البيتين في اللسان لكثير عزَّ «قصر» وقدم لهما بقوله: وامرأة قصورة وقصيرة: مصونة محبوسة، مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج. وعقب عليهما بقوله: وفي التهذيب: عنيت «قصورات الحجال» ويقال للجارية التي لا يبرز لها: قصيرة وقصورة.

◆ **المادة رقم 256:** (وقال قطرب: من الأضداد «أهف الرجل إهنافا»)، إذا ضحك وإذا بكى، وقال

غير قطرب: تهانف، **معناه:** قال إيها إيها في البكاء، قال الراعي:

تهانفت واستبكك رسم المنازل

بقارة أهوى أو سويقة حائل^(١)

القارة: جبل صغير، ويروى «أو سويقة حائل» بالفاء

◆ **المادة رقم 257:** (ومن حروف الأضداد أيضا «وقعوا في أم خنور»)، إذا وقعوا في داهية وبلاء،

ووقعوا في أم خنور: إذا وقعوا في نعمة.

◆ **المادة رقم 258:** (ومن أيضا «ثوب قشيب»)، للجديد، وثوب قشيب للخلق.

◆ **المادة رقم 259:** (ومنها «الجرموز»)، الحوض العظيم، يُختاض على الأرض، والجرموز:

البيت الصغير، حكاها قُطرب.

◆ **المادة رقم 260:** (وقال من الأضداد «ناقة فاطم»)، إذا فصل ولدها، وفاطم للتي فُطِمَتْ هي.

◆ **المادة رقم 261:** «ومخوض»، للتي ضربها المخاض، وهي الماخض أيضا، قال أبو بكر: وقد

قدمنا من تفسير «فَعُول» إذا كان كان للفاعل والفعول ما يُغني عن الإعادة.

◆ **المادة رقم 262:** (من الأضداد أيضا «النهيك»)، الشجاع القوي: يقال: قد نهك نهابة: إذا قوي

واشدت، والنهيك: الذي نهكه المرض: وأصله: منهوك، يقال: نهكه المرض، ينهكه وأنهكه

السلطان عقوبة، وقد حكى بعضهم: نهكه السلطان بغير ألف.

◆ **المادة رقم 263:** ومما يفسر من كتاب الله - عز وجل - تفسيرين متضادين قوله: ﴿وَالْعَدِيدَتِ ضُبْحًا﴾

العاديات يقول بعضهم: العاديات: الخيل، والضبح: صوت أنفاس الخيل إذ عدون، يقال: قد ضبح

الفرس، وقد ضبح الثعلب وكذلك ما أشبههما، ويقال: العاديات: الإبل، وضبحا **معناه:** ضبعا

فأبدلت الحاء من العين كما تقول العرب ﴿بُعِثْ مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ^(٢) العاديات أو بُحِثْ ما في القبور.

فمن العاديات: الخيل، قال: هي الموريات قدحا، لأنها توري النار بسنابكها، إذا وقعت على

الحجارة، وهي المغيرات ضُبْحًا، ومن قال العاديات: الإبل، قال: الموريات قدحا: الرجال يتبين

من رأيهم ومكرهم ما يشبه النار التي توري في القدح، والمغيرات ضُبْحًا: الإبل: يذهب إلى أنها

تعدو في بعض أوقات الحج، وكذلك تغير، على أن الإسراع بها يشبه الإسراع في حال الإغارة.

حدثني أبي قال: حدثنا الحسن بن عرفة قال: حدثنا يونس المؤدب قال: حدثنا حماد، عن

سِمَاك، عن عكرمة قال: «الموريات قدحا» الألسنة.

(١) اللسان «هف» مما أنشده ثعلب، وقال في اللسان: والشعر الأعرابي، وقى معجم ياقوت: قال الراعي: تهانفت الخ.

وروى الشطر الثاني في اللسان. • **سويقة أهوى أو بقارة حائل.**

(٢) في السورة رقم ١٠٠ آية رقم ٩ منها: إذا بحر - بالحاء. ابن مسعود. شواذ سورة العاديات لابن خالويه.

وكان علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، يقول: العاديات: الإبل، وكان ابن عباس، رحمه الله، يقول: العاديات: الخيل. أخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا أبو همام قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرني أبو صخر، عن أبي معاوية البجلي، عن سعد بن جبير، عن ابن عباس أنه حدثه قال: بينما أنا جالس في الحجر جاءني رجل، فسألني عن «العاديات صَبَحًا» فقلت: هي الخيل حين تُغَيَّر في سبيل الله، ثم يأوون بالليل، فيصنعون طعامهم، ويورون نارهم فانفقت عني وذهب إلى علي بن أبي طالب، رضي الله عنه، وهو تحت سقاية زمزم، فسأله عن «العاديات صَبَحًا» فقال له: أسألت عنها أحد قبلي؟ قال: نعم سألت ابن عباس، فقال: هي الخيل حين تُغَيَّر في سبيل الله، فقال: اذهب فادع لي، فلما وقفت على رأسه قال: إن كانت أوَّل غزوة في الإسلام لَبَدْرًا، وما كان معنا إلا فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات: الخيل، إنما العاديات صَبَحًا من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى، فإذا كان الغد فالمغيرات صَبَحًا إلى منى فذلك جمع.

فأما قوله ﴿ فَأَتَرْنَاهُ بِهٖ نَقْعًا ۝٦٠ ﴾ [العاديات] فهو نفع الأرض حين تطؤه بأخفافها. قال ابن عباس: فترعت عن قولي، ورجعت إلى قول علي رضي الله عنه.

♦ **المادة رقم 264:** (ومن الأضداد قولهم: «فلان من أهل الحضارة») إذا كان من أهل الحَضَر، ومن أهل الحَضَرَة إذا كان من أهل البادية.

♦ **المادة رقم 265:** (وقال قُطْرُبُ: «الحِرْقَة» من الأضداد)، يقال قد أحرف الرجل إحرافًا، إذا نما ماله وكثر، والاسم الحِرْقَة من هذا المعنى.

قال: والحِرْقَة عند الناس: الفقر، وقِلَّةُ اكسب، وليست من كلام العرب إنما تقولها العامة.

♦ **المادة رقم 266:** (وقال من الأضداد قولهم «رَبَعَ الرجلُ يَرْبَعُ رَبْعًا»)، إذا أقام والرَّبْعَة، السير الشديد.

قال أبو بكر: وهذا عندي ليس من الأضداد، لأنَّ الرَّبْعَة لا تقع على الإقامة إلا بإبطال هذا اللفظ، والانتقال منه إلى لفظ آخر، وإنما يكون الحرف من الأضداد، إذا وقع على معنيين متضادين، ولفظه واحد في البابين، فإذا اختلف اللفظان بطل أن يكون الحرف من حروف الأضداد.

♦ **المادة رقم 267:** (ومنها أيضا «الأعور»)، يقال: أعور للذهابة إحدى عينيه، وأعور الصحيح العينين، ويقال: غراب أعور لصحة بصره، قال الشاعر:

• **فِي الدَّارِ تَحْجَالُ الْغُرَابِ الْأَعْوَرُ** ^(١) •

♦ **المادة رقم 268:** ويقال: «بصير للذي يبصر بعينه، وبصير للأعمى»، وإنما قيل للأعمى بصير على جهة التفاضل له بالإبصار، كما قيل للمهلكة: منازة، وللدبغ: سليم.

(١) قال في اللسان: والأعور: الغراب على التشاؤم به لأن الأعور عندهم شئوم، وقيل: الخلاف حاله، لأنهم يقولون: أبصر من غراب، وإنما سمي الغراب أعور لحدة بصره، كما يقال للأعمى: أبو بصير. وانظر الأضداد لقطرب.

❖ **المادة رقم 269:** ومما يفسر من كتاب الله - جلَّ وعزَّ - تفسيرين متضادين قوله - جلَّ وعزَّ - **﴿وَلِبِشُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ وَأَزَادُوا تِسْعًا﴾** [الكهف] يقال: هذا مما أخبر الله - جلَّ وعزَّ - به ودلَّ العالم فيه على حقيقة لبثهم.

وقال آخرون: هذا مما حكاه الله - عزَّ وجلَّ - عن نصارى نجران، ولم يصحَّ قولهم، وما ادَّعوه فيه، واحتجوا بقراءة عبد الله بن مسعود «قالوا: ولبثوا في كهنهم»^(١) واحتجوا أيضاً بقوله جلَّ وعزَّ - **﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُهُمْ كُتِبَ لَهُمُ﴾** [الكهف] فقوله: «ولبثوا» منعطف على قولهم الأول وغير خارج من معناه. قالوا: الدليل على أنه من كلام نصارى نجران قوله - عزَّ وجلَّ - **﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾** [الكهف] أي: لا تقبل ذا القول منهم، وهذا من المبهمات التي لا يعلمها راسخ في العلم، بل ينفرد الله - عزَّ وجلَّ - بعلمها دون خلقه. وقال أصحاب القول الأول: قوله - جلَّ وعزَّ - **﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾** [الكهف] **معناه:** الله أعلم بلبثهم مذيوم أميئوا إلى هذا الوقت، ومقدار لبثهم مذيوم ضرب على آذانهم في الكهف إلى وقت انتابهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين، وقد استقصينا تفسير هذه المسألة في «كتاب الرد على أهل الإلحاد في القرآن».

❖ **المادة رقم 270:** (ومن الأضداد أيضاً قولهم: «قد أغار الرجل إلى القوم» إذا أغاثهم وأعانهم، وقاتل عنهم، وقد أغار على القوم إغارة، إذا قصدهم مغترين، فقتلهم، وسلبهم وانتهبهم.

❖ **المادة رقم 271:** ومما يفسر من القرآن تفسيرين متضادين قول الله - عزَّ وجلَّ - **﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ﴾** [الأعراف] يقال: أصحاب الأعراف قوم من أمة محمد ﷺ تستوى حسناتهم وسيئاتهم، فيمنعون الجنة بالسيئات، ويمنعون النار بالحسنات، فهم على سور بين الجنة والنار، إذا انظروا إلى أهل الجنة قالوا: السلام عليكم، وإذا نظروا إلى أهل النار **﴿قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** [الأعراف ٤٧] وحدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي السوارب القاضي، قال: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا أبو معشر عن يحيى بن شبل الأنصاري، عن عمر بن عبد الرحمن المزني عن أبيه قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف فقال «هم قوم قُتلوا في سبيل الله بمعصية آبائهم فمنعهم الجنة معصية آبائهم، ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله» وقال بعض المفسرين: أصحاب الأعراف: ملائكة، أخبرنا أحمد بن الحسين قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع عن عمران بن حدير عن أبي مجلز قال: أصحاب الأعراف ملائكة، قال: فقلت له: يقول الله - جلَّ وعزَّ - «رجال» وتقول أنت: ملائكة؟ قال: إنهم ذكور وليسوا ياناث.

❖ **المادة رقم 272:** (ويفسر أيضاً قوله - عزَّ وجلَّ - **﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾** [الأعراف] تفسيرين متضادين: فيقول الكلبي: هذا يقوله الله - جلَّ وعزَّ - لأصحاب الأعراف،

(١) الدر المنثور ج ٣ ص ٨٧ - السيوطي.

وقال: يرى أصحاب الأعراف في النار رؤساء المشركين فينادونهم: يا عاصي بن وائل، ويا وليد ابن المغيرة، ويا أسود بن المطَّلَب، ويا أبا جهل بن هشام، ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا، وما كنتم تستكبرون، إذ أنتم الآن في النار.

ويروى في الجنة المستضعفين من المسلمين: سلمان الفارسي، وعَمَّار بن ياسر، وصُهَيْب، وعامر ابن فُهَيْرَة، فيقولون للمشركين: أهؤلاء الذين أقسمتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة؟ فيقول الله - تبارك وتعالى - لأصحاب الأعراف ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الأعراف]. وقال مُقاتل بن سُلَيْمان: يُقسَّم أهل النار: أنَّ أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة، فتقول لهم الملائكة الذين حَبَسُوا أصحاب الأعراف على الصراط: أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة؟ ويقولون لهم أيضا: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

قال أبو بكر: والأعراف عند العرب: ما ارتفع وعلا من الأرض، ويستعمل في الشرف والمجد، وأصله في البناء، قال الشاعر:

وَرِثْتُ بِنَاءَ آبَاءٍ كَرَامٍ

عَلَّوْا فِي الْمَجْدِ أَعْرَافَ الْبِنَاءِ

وواحد الأعراف: عُرْف.

❖ **المادة رقم 273:** (ومن الأضداد أيضا «أَضَبَّ الْقَوْمُ إِضْبَابًا»، إذا تكلموا وأضَبُوا إذا سكتوا.

❖ **المادة رقم 274:** (ومنها أيضا «الخابط»)، النائم، والخابط: الذي يخطب الأرض بيديه ورجليه، ويقال: قد خَبَطَ الطين، إذا اضطرب فيه.

❖ **المادة رقم 275:** (وقال قُطْرُبٌ من الأضداد قولهم «خَدِمَتِ النُّعْلُ»، إذا انقطعت عُزْوُتُهَا وشُعُوعُهَا، وأَخَذَمْتُهَا: إذا أصلحت عُزْوَتَهَا وشُعُوعَهَا، وهذا ليس عندى من الإضداد لأنَّ خَدِمْتُ لا يقع إلا على معنى واحد، وكذلك أَخَذَمْتُ، ولفظ «أَخَذَمْتُ» يخالف لفظ «خَدِمْتُ»، ومالم يعتبر إلا عن معنى واحد بلفظه لا يكون من الأضداد، ومعروف في كلام العرب خَدِمْتُ النُّعْلُ، وأَخَذَمْتُهَا على ما وصف قطرب، قال الهذلي يمدح رجلاً:

حَذَانِي بَعْدَ مَا خَدِمْتُ نِعَالِي

دَبْيَّةٌ إِنَّهُ نِعَمَ الْخَلِيلُ!

بِمَوْرِكَتَيْنِ مِنْ صَلَوِي مُشِبِّ

مِنَ الثَّيْرَانِ عَقْدُهُمَا جَمِيلٌ^(١)

(١) اللسان «حذا» وعزاهما للهزلي.

دَبَّة: اسم رجل، وهو تصغير دَبَا «والموركة من النعل» بمنزلة الورك من الإنسان، ويقال: هي ورك الإنسان، ويجوز وَرْكة ووركة، وقول العرب: ثنى الفارس وركه فنزل ليس هو من هذا في شيء، إنما معناه ثنى رجله.

﴿المادة رقم 276﴾ (ومن الأضداد أيضا «الحومان»)، المكان السهل يُنبِت العَرَفَج، والحُمَانَة: الموضع الغليظ الخشن، وجمعها حوامين، ويجوز أن يقال في جمعها: حومان. فيكون بين الجمع والواحد الهاء، كما قالوا: نخلة ونخل، وتمرة وتمر، قال زهير:

أمن أم أوفى دمنه لم تكلم بحومانة

السدراج فالمتثلَم^(١)

﴿المادة رقم 277﴾ (ومنها أيضا «التبع»)، والتابع، والتبع: المتبوع. قال الله - جل ذكره - ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا﴾ ﴿الاسراء: ٦٦﴾ أي تابعا مطالباً.

﴿المادة رقم 278﴾ (وقال قطرب: من الأضداد قولهم «قد جمرت المرأة»)، إذا جعلت لها كالنزعتين من حلق وثقف، والنزعة: ما ينحسر من شعر جانبي الرأس الذي بعضه نابت في الجبين، قال: ويقال للذؤابة: جماراً، ويقال للمرأة جماران، أي: ذؤابتان ضفرتا مقبلتين على وجهها، ويقال: قد جمرت الجند وفي الحديث «لا تجمروا جنودكم»^(٢) أي: لا تقطعوا نسلهم، وقال غير قطرب: الجمار الحجارة الصغار، من ذلك رمي الجمار، ومنه قولهم: قد استجمر الرجل: إذا استنجى بالأحجار الصغار، قال المؤمل:

رمت بالحصى يوم الجمار فليته

بعيني وأن الله حوله جمر^(٣)

فقول قطرب «جمرت المرأة» ولها جماران من الأضداد ليس بصحيح: لأن جمرت لا يكون بمعنى وقرت الشعر، ولا يقال جمار لما يصاد الذؤابة: فلا وجه لإدخاله في حروف الأضداد.

﴿المادة رقم 279﴾ (ومن الأضداد «التفطر»)، التفطر: أن لا يخرج من لبن الناقة شيء. والتفطر: الحلب، والتفطر: الانشقاق. قال الله - عز وجل - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿مريم﴾.

﴿المادة رقم 280﴾ (وقال قطرب «الزوج» من الأضداد)، يقال: زوج للثنين، وزوج للواحد، وهذا عندي خطأ، لا يعرف الزوج في كلام العرب لثنين، إنما يقال للثنين زوجان، بهذا نزل

(١) هذا البيت مطلع معلقته الشهيرة. وانظر شرح المعلقات للزوزني من تحقيق «دار الطلائع».

(٢) في حديث عمر - رضي الله عنه - «لا تجمروا الجيش فتفتنهم» ذكره في النهاية وعقب عليه بقوله: تجمير الجيش: جمعهم في الثغور، وحبسهم عن العودة إلى أهلهم.

(٣) الجمار: الحصيات التي يرمى بها في مكة، وأحدثها جمرة.

كتاب الله، وعليه أشعار العرب؛ قال الله - عزَّ وجلَّ - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ (النجم) أراد بالزوجين: الفردين، إذ ترجم عنهما بذكر وأنثى.

وقال - عزَّ ذكره - ﴿ثَمَنِيَّةٌ أَزْوَاجٌ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ (١٤٤) [الأنعام] فكان المعنى ثمانية أفراد، أنشأ من الضأن اثنين، وكذلك ما بعدهما. فالأزواج معناها: الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، ومنهم من يقول زوجة، قال عبدة بن الطيب: **فَبَكَى بِنَاتِي شَجْوَهُنَّ وَزَوْجَتِي**

وَالْأَقْرَبُونَ إِلَيَّ ثُمَّ تَصَدَّعُوا^(١)

وأنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء:

وَأَنَّ الَّذِي يَمْشِي يُحَرِّشُ زَوْجَتِي

كَمَا شِىَ إِلَى أَسَدٍ الشَّرَى يَسْتَبِيلُهَا^(٢)

وإذا عدلت العرب عن الناس إلى الحيوان فقالوا: عندي زوجان من حمام، أرادوا: الذكر والأنثى، فإذا احتاجوا إلى أفراد أحدهما لم يقولوا للذكر زوج، وللأنثى زوجة، ولكنهم قالوا للذكر فرد، وللأنثى فردة، والقياس زوج وزوجة، إلا أنهم تنكبوهما اكتفاءً بالفرد والفردة منهما، وكذلك يقال للشَّيْئَيْنِ الْمُصْطَحِيَّيْنِ: زوجان؛ كقولهم: عندي زوجان من الخفاف، يريدون: اثنين، وكذلك زوجان من النعال. ويقال للأبيض والأسود: زوجان، وللحلو والحامض: زوجان، ولا يقال لأحدهما: زوج، فمن ادَّعى أنَّ الزوج يقع على الاثنين فقد خالف كتاب الله - جلَّ وعزَّ - وجميع كلام العرب إذ لم يوجد فيهما شاهد له، ولا دليل على صحة تأويله

◆ **المادة رقم 281:** (ومنها أيضا «العاقل»)، يقال: عاقل، إذا كان حسن التمييز، صحيح العقل والتدبير، ويقال: وعِلَّ عاقل، وهو مما لا يعقل، يراد به قد عقل نفسه في الجبل، فما يبرح منه، ولا يطلب به بدلاً، قال الشاعر:

لَقَدْ خِفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي

عَلَى وَعِلِّ ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ^(٣)

أي: حابس نفسه في هذا الموضع، ويجوز أن يكون متضادين، وأن يقال أصل العقل في اللغة: الحبس، فإذا وصف الرجل بالعقل ذهبَ إلى أنه يحبس نفسه عن الأمور الدنيئة، ويمنعها من الدخول فيما يلحقه من جهته العار والعيب، وإذا وُصفَ الوعل به ذهبَ إلى أنه يحبس نفسه في الجبل، ويمنعها من التصرف في غيره.

(١) انظر المفضليات للضي ١٤٨.

(٢) عزاه إلى الفرزدق في اللسان «زوج» وفي «بول» يقول: أي يأخذ بولها في يده.

(٣) قال في اللسان «وذو المطارة: جبل». انظر «طير». والبيت بديوان النابغة.

﴿المادة رقم 282﴾: (ومن الأضداد أيضا «الفارض»، «الفوارض»)، يقال: الفارض للبقر العظام اللاتي لسن بصغار ولا مراض، ويقال: الفارض للمراض، وقد يقال: فارض لغير البقر، قال أبو محمد الفُقَيْسِي:

لَه زُجَاجٌ وَلَهَاءُ فَارِضٌ

هَذَا كَالْوُطْبِ نَحَاءُ الْمَاخِضِ^(١)

وقال الله - عز وجل - ﴿إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا يَكُرُّ عَوَانُ بَيْتِكَ ذَلِكَ﴾ [البقرة] أراد بالفارض: المستنة، وبالبكر: الصغيرة، وبالعوان: التي هي بين الصغيرة والكبيرة، قال الشاعر:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَعْطَيْتَ ضَيْفَكَ فَارِضًا

تَسَاقُ إِلَيْهِ لَا تَقُومُ عَلَى رِجْلِ

وَلَمْ تُعْطِهِ بِكُرًّا فِيرِضَى سَمِينَةٍ

فَكَيْفَ تُجَازَى بِالْعَطِيَّةِ وَالْبَذْلِ^(٢)

ويقال: امرأة عوان، إذا كانت ثيبا، وحرب عوان، إذا قوتل فيها مرة بعد مرة، وحاجة عوان، إذا طلبت مرة بعد مرة، قال الشاعر:

قَعُودًا لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابَ حَاجَةٍ

عَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ بِكُرًّا^(٣)

وقال آخر، وهو قيس بن الخطيم:

فَهَلَّا لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ صَبْرُتُمْ

لَوْ قَعْنَتَا وَالْبَأْسُ صَعْبُ الْمَرَكَبِ؟!

وقال كعب بن مالك:

فَلَا وَأَبْيَكَ الْخَيْرِ مَا بَيْنَ وَاسِطِ

إِلَى رُكْنٍ سَلْعٍ مِنْ عَوَانٍ وَلَا بِكُرٍ^(٤)

أَحَبُّ إِلَيَّ كَعْبٍ حَدِيثًا وَمَجْلِسًا

وَمِنْ أَخْتِ بَنِي التَّجَارِ لَوْ أَنَّهَا تَدْرِي!

وحكى المعنيين الأولين في الفوارض قطرب^(٥).

(١) قال في اللسان «هدل» مسترخية. وانظر الأضداد لقطرب.
(٢) ذكرهما في اللسان في «فارض» وعزاهما لعلقمة بن عوف وقد عنى بقرة هزمة. في البيت الأول: «تجر إليه» بدلا من «تساق إليه». وفي البيت الثاني: «بالمودة والضعل» بدلا من «بالعطية والبذل».
(٣) في «بكر» روى صاحب اللسان البيت وعزاه لذوي الرمة، ولكن بلفظ «ووقوف» بدلا من «قعود».
(٤) سلع: موضع بقرب المدينة، وقيل: جبل بالمدينة. وواسط: بلد كما في اللسان.
(٥) في أضداد.

﴿المادة رقم 283﴾ (وقال: من الأضداد قولهم «استقصيت الحديث استقصاءً»)، إذا اختصرته،

فحدثت من أوله، أو من وسطه، أو من آخره، واستقصيته استقصاءً، إذا لم أدع منه شيئاً.

﴿المادة رقم 284﴾ (وقال ومنها أيضاً «الشجاعة»)، يقال شجاع قوى. وشجاع ضعيف.

﴿المادة رقم 285﴾ (وقال ومنها «أمن بحقي إمعانا»)، إذا أقر به، وأمعن به إمعانا، إذا هرب منه.

﴿المادة رقم 286﴾ (وقال غيره «الأكمة» من الأضداد)، يقال: أكمه: للذي تلده أمه أعمى. قال الله

عز وجل - ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ﴾ ﴿٤٩﴾ [آل عمران] فقال أبو عبدة: الأكمة:

الذي يولد أعمى، وأنشد رؤبه.

هَرَجْتُ فَارْتَدَّ ارْتِدَادَ الْأَكْمَةِ

فِي غَائِلَاتِ الْحَائِرِ الْمُتَهْتِهَةِ^(١)

وقال ورقاء: عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: الأكمة: الذي يبصر النهار، ولا يبصر بالليل.

وحدثنا محمد بن يونس، قال: حدثنا حفص بن عمر العدني، قال: حدثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة في قوله: قال: ﴿وَأَبْرَأُ الْأَكْمَةَ﴾ ﴿٤٩﴾ [آل عمران] الأعمش.

ويقال: إن قتادة بن دعامه كان أكمه، ولدته أمه أعمى ويقال: الأكمة: الأعمى وإن ولد بصيراً، فحدث به العمى، وقد كمه الرجل، إذا عمي. قال الشاعر.

كِمِهَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى ابْيَضَّتَا

فَهُوَ يَلْحَى نَفْسَهُ لِمَا نَزَعَ^(٢)

﴿المادة رقم 287﴾ (ومن حروف الأضداد قولهم «قد تغشمر الرجل»)، إذا ركب الباطل، وتغشمر

إذا ركب الحق، حكاهما: قطرب، وهو في الشر أعرف وأشهر، قال الشاعر يرثي حُجْرَ بن عدي:

فِيَا حُجْرُ مَنْ لِلْخِيلِ تَدْمَى نُحُورُهَا

وَلِلْمَلِكِ الْمُغْرَى إِذَا مَا تَغْشَمَرَا

وَمَنْ صَادُعٌ بِالْحَقِّ بَعْدَكَ نَاطِقٌ

بِتَقْوَى وَمَنْ إِنْ قِيلَ بِالْجَوْرِ غَيْرَا؟!

﴿المادة رقم 288﴾ (وقال قطرب: «يهوي» من حروف الأضداد)، يكون بمعنى يصعد، ويكون

بمعنى ينزل، وأنشد:

• وَالْدَلُّ تَهْوِي كَالْعُقَابِ الْكَاسِرِ •

وقال: **معناه:** تصعد، والمعروف في كلام العرب هوت الدلو تهوي هويًا إذا نزلت، قال ذو الرمة:

(١) اللسان «هرج» قال الأصمعي: يقال هزج بعيره إذا حمل عليه في السير في الهجرة، وهرج بالسيح: صاح. وساق

البيت لرؤبة والمتهته: المتردد في الباطل. (٢) اللسان «كمه» وعزاه لسويد.

كَأَن هَوَى الدِّلْوِ فِي الْبَرِّ شَلَّةٌ

بَدَاتِ الصُّوَى آلَافُهُ وَانْشَلُّهَا^(١)

آلافه: جمع ألف وآلاف مضافة إلى الهاء. وقال زهير:

فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ وَهَى تَهْوَى

هَوَى الدِّلْوِ أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ^(٢)

المادة رقم 289: وقال قطرب: من الأضداد «التَّفَلُ»، «التَّنْ»، والتَّفَلُ: الطَّيْبُ، والتَّفَلُ: طَيْبُ الرِّيحِ

والتَّفَلُ الْمُتَنُّ، والمعروف في كلام العرب: التَّفَلُ: التَّنْ والتَّفَلُ: الْمُتَنُّ، من ذلك حديث النَّبِيِّ ﷺ

«وَلَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَنَّ إِذَا خَرَجْنَ تَفَلَاتٍ»^(٣) أي: غير متطيَّبات، يقال: امرأة تِفَلَةٌ،

وَمُتَّفَالٌ، إِذَا كَانَتْ غَيْرَ طَيِّبَةِ الرِّيحِ، قَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ:

وَمِثْلِكَ بِيضَاءِ الْعَوَارِضِ طَفْلَةٍ

لَعُوبٍ تُتَسَنِّي إِذَا قَمْتُ سِرْبَالِي

لَطِيفَةٍ طَيِّ الْكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ

إِذَا انْفَلَّتْ مُرْتَجَّةٌ غَيْرَ مُتَّفَالٍ^(٤)

وقال الأعشى:

نِعْمَ الضَّجِيعُ غَدَاةَ الدَّجْنِ يَصْرَعُهُ

لِلذَّةِ الْمَرءِ لَا جَافٍ وَلَا تَفِلٍ^(٥)

المادة رقم 290: (وقال قطرب: من الأضداد قولهم: «قد ترب الرجل»، إذا افتقر، وأترب:

إِذَا اسْتَغْنَى، وَهَذَا عِنْدِي لَيْسَ مِنَ الْأَضْدَادِ، لِأَنَّ «تَرْبَ» يَخَالِفُ لَفْظَ «أَتَرْبَ» فَلَا يَكُونُ تَرْبٌ مِنَ

الْأَضْدَادِ، لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَكَذَلِكَ أَتَرْبُ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: قَدْ تَرْبُ إِذَا لَصِقَ بِالتَّرَابِ،

مِنْ شِدَّةِ الْفَقْرِ، وَأَتَرْبُ: إِذَا اسْتَغْنَى فَهُوَ مُتَرْبٌ؛ قَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ ﴿أَوْ مَتَكِينًا

ذَا مَرْبٍ﴾^(٦) وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ فِي الْمَعْنَى الثَّانِي:

فَمُسْتَلَبٌ عَنْهُ رِيَاشٌ وَمَكْنَسٌ

وَعَارٍ وَمِنْهُمْ مُتَرْبٌ وَفَقِيرٌ^(٦)

(١) ذات الصوي: موضع. وانشلاها: طردها.

(٢) قال في اللسان في ترجمة «هوا» ذكر الرياشي عن أبي زيد أن الهوى. بفتح الهاء. إلى أسفل، وبضمها إلى فوق وأنشد الشطر الثاني لهذا البيت دون عزو. قال: فهذا إلى أسفل.

(٣) النهاية: «ترجمة تفل» وعزاه للهرودي.

(٤) البيتان بديوانه من قصيدة عنوانها «ألا عم صباحا» يتوسطهما بيتان آخران ص ١٤٠ (ط دار صادر) والعرارض: جمع عارضة، وهي صفحة الخدو الطفلة: الرخصة الناعمة. وسربال: قميص والكشح: منقطع الأضلاع، والمفاضة: العظيمة البطن المسترخية اللحم.

(٥) البيت بديوانه، والدجن: ظل الغيم في اليوم المطير.

(٦) قال في اللسان ترجمة «ترب» والمترب: الغنى إما على السلب، وإما على أنه ماله مثل التراب. انظر البيت بديوانه.

﴿المادة رقم 291﴾: ومما يفسّر من كتاب الله - جلّ وعزّ - تفسيرين متضادّين قوله - جلّ اسمه - **﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ رَبِّكُمْ وَإِنَّ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنَّ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ﴾** [غافر].

فيقول بعض المُفسّرين: الرجل المؤمن هو من آل فرعون؛ أي: من أمّته وحيته، ومن يدانيه في النسب. ويقول آخرون: الرجل المؤمن ليس من آل فرعون، إنّما يكتُم إيمانه من آل فرعون، وتقدير الآية عندهم: وقال رجل مؤمن يكتُم إيمانه من آل فرعون!

﴿المادة رقم 292﴾: (ومنه أيضا) **﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا﴾** [يونس] يقال: الخطاب لموسى، وحده لأنه هو الذي دعا فخطب بالثنية كما قال تعالى: **﴿أَلْفَيْ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنٍ﴾** [لق]، وإنما يخاطب مالكا وحده.

ومن هذا قول العرب للواحد: قُوما، واقعدا، وقول الحجاج: يا حَرَسِيّ: اضربا عنقه. ويقال: «قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا» خطاب لموسى وهارون - عليهما السلام - لأنّ موسى دعا، وقال هارون: آمين، فكان كالداعي، لأنّ تفسير آمين: كذلك يكون، واللّهُمَّ استجب.

أخبرني أبو عليّ المقرئ، قال: حدّثنا الحسن بن الصّباح، قال: حدّثنا الخفاف، قال: قال إسماعيل: كان الحسن إذا سُئِلَ عن تفسير «آمين» قال: «اللّهُمَّ استجب»^(١) وفيها لغتان «آمين، وآمين». وقد استقصينا الكلام فيها في «كتاب غريب الحديث».

﴿المادة رقم 293﴾: (ومن الأضداد «الأخضر» في صفة الرجل)^(٢)، يقال: رجل أخضر، إذا مُدِحَ بالخضب والعطاء والسخاء، ورجل أخضر، إذا كان لثيما: قال الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب في المعنى الأوّل:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي

أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ^(٣)

وأراد: أنا المخضّب السخيّ المِعْطَاء، وقال جرير في المعنى الثاني:

كَسَا اللَّؤْمُ تَيْمًا خُضْرَةً فِي جُلُودِهَا

فَوَيْلَا لَتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلِهَا الْخُضْرِ^(٤)

(١) النهاية لابن الأثير «آمين».

(٢) اللسان «خضر» من قول عُتبة بن أبي لهب. ير بأخضرار الجلدّة: الخضب والسعة. ونسبه المؤلّف في هذه السادة للهي.

(٣) ونقل عن الجوهري أنّه الفضل بن العباس بن عُتبة بن أبي لهب ونسبه هذا لعُتبة، وهو منسوب للفضل في كثير من كتب اللغة.

(٤) انظر البيت بديوانه المجلد الثاني ص ٥٩٦ (ط. دار المعارف) من قصيدة في هجاء تيم. وللبيت روايتان: «في وجوهها» وبها مش الأصل أيضا «فويلا لتيم» وبالأصل «فيا خزي تيم».

فالحُضرة عند العرب: اللؤم، ومن المعنى الأوّل قول العرب: أباد الله خُضراءَهم؛ أي خُصِبَهم، ونعيمهم، لأنّ الحُضرة عند العرب، الخصب قال النابغة:

يَصُونُونَ أَبْدَانًا قَدِيمًا نَعِيمُهَا

بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرِ الْمَنَاكِبِ^(١)

أراد: «بِخُضْرِ الْمَنَاكِبِ» خُصِبَهم، وَسَعَةً ما هم فيه، ويقال: أباد الله خُضراءَهم، سوادَهم، والحُضرة عند العرب السواد. قال الشاعر:

يَا نَاقَ حُبِّي خَبِيًّا زَوْرًا

وَعَارِضِي اللَّيْلِ إِذَا مَا اخْضُرًّا^(٢)

ويقال: أباد الله غُضراءَهم، بالغين، أي حُسْنَهُم، وبهجَتِهِم. قالت الخنساء:

احْشُوا التَّرَابَ عَلَى مَحَاسِنِهِ

وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرِ^(٣)

◆ **المادة رقم 294:** (وقال قطرب من الأضداد «رَسَسْتُ»)، تستعمل في الإصلاح وتستعمل في الإفساد^(٤).

◆ **المادة رقم 295:** (قال ومنها «لَيْثٌ عَفْرَيْنٌ»)، ويستعمل في المدح، ويستعمل في الهجاء، وقال

غير قطرب: لا يستعمل إلّا في المدح، وله تأويلات ثلاثة:

أَحَدُهَا: أَنْ يَكُونَ «عَفْرُونَ» جَمْعُ عَفْرٍ: الشَّدِيدِ الَّذِي يَصْرَعُ كُلَّ مَا عُلِقَتْهُ وَيُلْصِقُهُ بِالْأَرْضِ وَعَفْرَهَا، وَعَفْرٌ عَلَى مِثَالِ شِمْرٍ، يَقَالُ: شَرَّ شِمْرٍ: إِذَا كَانَ عَظِيمًا يُشَمَّرُ فِيهِ عَنِ السَّاعِدِينَ، فَإِذَا قَالُوا: لَيْثٌ عَفْرَيْنٌ **فمعناه:** لَيْثٌ لَيُوثٌ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَيْثٌ عَفْرَيْنٌ: دَابَّةٌ يَتَحَدَّى الرَّكَّابُ وَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ.

ويقال: عَفْرُونَ: بَلَدٌ، أَيْ هَذَا اللَّيْثُ يَكُونُ بِهَذَا الْبَلَدِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

الْفَيْثُ أَغْلَبَ مَنْ أَسَدِ الْمُسَدِّ حَدِيدِ

سَدِ النَّابِ أَخَذَتْهُ عَفْرٌ فَطَرِيعُ^(٥)

(١) اللسان «خضر» وذكر الشطر الثاني دون عزو وقال: أعني بخضر المناكب: ما هم فيه من الخصب.

(٢) عز «للقطامي في اللسان «زور» مع اختلاف في رواية الشطر الثاني عما هو عليه هنا: **وقلبي مسبك لمغير**. والزور: السير الشديد.

(٣) قال في اللسان: المحاسن: المواضع الحسنة من البدن. وقال الأزهري: لا تكاد العرب توجد المحاسن. وقال بعضهم: وأحدها فخسن.

(٤) انظر «رَسَسَ» في اللسان. (٥) قال في اللسان «عفر»: وليث عفرين: «الجل الكامل ابن الحمسين. ويقال: إنه لأشجع من ليث عفرين. قال الأصمعي. واختلفوا في التفسير. وعفرين: مأسدة. والبيت لأبي ذؤيب الهذلي. والسد: ملتقى نحتين: اليمانية والشامية. والتطريح أن يرمى به هنا وهناك. وقال السكري: عفرة أي يعفره في التراب. وقال أبو نصر: حذب.

واختلفوا في تفسير «العِفْر» فقال بعضهم: العِفْر: الشديد الذى إذا عافره رجل غلبه، وألصقه بالعِفْر، يقال: قد تعافر الرجلان: إذا تأخذا، على أن يُلقِي كل واحد منهما صاحبه على العِفْر، وأنشدنا أبو الحسن بن البراء:

انْظُرْ إِلَى عِفْرِ الثَّرَى مِنْهُ خُلِقَ

سَتْ وَأَنْتَ بَعْدَ غَدٍ إِلَيْهِ تَصِيرُ^(١)

ويقال: العِفْر: الموصوف بالشيطنة والدهاء، يقال: عِفْرٌ بَيْنَ الْعَفَّارَةِ: إذا كان كذلك، ويُحْكِي هذا عن الخليل، ويقال: العِفْر: الكيس الظريف، ويقال: شيطان عِفْرِيٌّ وَعِفْرِيَّةٌ وَعُفَّارِيَّةٌ: إذا كان قويا، قال الله تعالى: ﴿قَالَ عِفْرِيَّتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [النمل] وقرأ بعضهم «قال عِفْرِيَّةٌ مِنَ الْجِنِّ»^(٢). وقال الشاعر في اللغة الثالثة:

قَرَنْتَ الظَّالِمِينَ بِمُرْمَرِيْسٍ

يَكْدِلُ بِهَا الْعُفَّارِيَّةُ الْمَرِيدُ^(٣)

المرمريس: الداهية، ويقال: «رجل عِفْرِيَّةٌ نفريَّة»: إذا كان قويا فتدخل الهاء: فى «عِفْرِيَّة» للمبالغة «ونفريَّة» إتباع، كما قالوا: شيطان لُيْطَانٌ، وَحَسَنٌ بَسَنٌ وفى الحديث كان رسول الله ﷺ يبايع الناس وفيهم رجل دُحْسَمَانٌ، فقال له: هل اعتللت قط؟ قال: لا. قال: فهل رُزئت في مالك؟ قال: لا. فقال ﷺ: «إن أبغض الرجال إلى الله العِفْرِيَّةُ النَّفْرِيَّةُ الذى لم يُزْرَأْ في نفسه ولا في ماله»^(٤) فيقال: العِفْرِيَّةُ النَّفْرِيَّةُ الْجَمُوعُ، وَالمَنْوَعُ، ويقال: العِفْرِيَّةُ، النَّفْرِيَّةُ: القوي، الظلوم، والأصل فيه فى اللغة: ما قَدَمْنَا ذكره، وَالدُّحْسَمَانُ: الأسود، السمين، وفيه لغتان دُحْسَمَانٌ وَدُحْمَسَانٌ، ويقال لِعُفْرِ الديك: عِفْرِيَّةٌ قال الشاعر:

• **كِعِفْرِيَّةِ الْغَيُورِ مِنَ الدَّجَاجِ** •

ويقال: ناقة عَفْرَنَاءُ إذا كانت قَوِيَّةً شديدة، ويقال للغول: عَفْرَنَاءُ، ويقال للأسد عَفْرَنَاءُ: قال الأعشى:

وَلَقَدْ أَخَذْتُ خَيْلِي عَامِداً

بِعَفْرَنَاءَ إِذَا الْآلُ مَصَّحُ^(٥)

♦ **المادة رقم 296:** (ومما يفسر من كتاب الله - جلَّ وعزَّ - تفسيرين متضادين قوله تعالى ذكره ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِّهًا^(٥)﴾ البقرة)، يقال: يُشَبِّهُ الطَّعَامُ الذى يُؤْتُونَ به على مقدار العِشَى من

- (١) العِفْر: ظاهر التراب.
- (٢) «عِفْرِيَّةٌ مِنَ الْجِنِّ» أبو جَاء، وأبو السمال (الشواذ لابن خالويه).
- (٣) هذا البيت لجريز من قصيدة يهجو التيم. ديوانه (المجلد الأول ص ٣٢٠. دار المعارف) وقال فى شرحه: المرمريس: الشديد ذو الممارسة والعلاج.. والعفارية من الرجال: الشديد الشجاع مشتق من العفر. وانظره فى اللسان «عفر».
- (٤) النهاية لابن الأثير «دحسم» وعزاه لأبي موسى «كان يبايع الناس... إلخ» وانظر ترجمة «نفر».
- (٥) قال فى اللسان: مصح الشيء مصوحا: ذهب وانقطع، والبيت بديوانه.

الدنيا الطعام الذي يؤتون به على مقدار العدة من الدنيا، فإذا طعموه وجدوا له خلاف طعم الذي كان قبله، وفي هذا أدل دليل على حكمة الله - جلَّ وعزَّ - ونفاذ قدرته أن يُوجد بطيخ يجمع طعم التفاح، والكمثرى، والزمان، ويقال: متشابهاً، يشبه ثمر الدنيا.

حدثنا يوسف بن يعقوب، قال حدثنا محمد بن عبيد: قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله - جلَّ وعزَّ - ﴿وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا ۚ﴾ [البقرة: ٢٥] قال: يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب.

قال معمر: وقال الحسن: يشبه بعضه بعضاً، ليس فيه مردول، وقال بعض اللغويين: هذا كما يقول الرجل للرجل: قد اشتبهت عليَّ أثوابك، فما أدرى ما أخذ منها؛ أي كلَّها خيار فلا أقف على أفضلها فأفضله منها، وأخذَه، قال الشاعر:

من تلق منهم فقل لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يسرى بها السارى ^(١)

أي كلهم سادة يتشابهون في الفضائل!

﴿المادَّة رقم 297﴾ (وقال قطرب من الأضداد قولهم «قد ثلثت عرشه»)، إذا هدمته وأفسدته، وأثلثت عرشه، إذا أصلحته، قال أبو بكر: ليس عندي كما قال قطرب، إذ كان «ثلثت» يخالف لفظ «أثلثت» فلا يجوز أن يُعدَّ في الأضداد حرف لا يقع إلا على معنى واحد، والمعروف عند أهل اللغة ثلثت عرشه: أهلكته، يقال: قد ثلَّ عرش فلان، وثلَّ عرشه، وأثلَّ الله عرشه إذا أهلكه، والثَّل: هو الهلاك، قال زهير:

تداركتما الأحلاف إذ ثلَّ عرشها

وذُبيان إذ زَلَّت بأقدامها النعل ^(٢)

أراد: إذ هلكوا.

﴿المادَّة رقم 298﴾ ومما يفسر من كتاب الله - جلَّ وعزَّ - تفسيرين متضادين قوله - تبارك وتعالى - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢] فقال بعض الناس: المعنى لو كانت الأمانة يجوز أن تعرض على السموات والأرض والجبال لكانت تأبى تحمُّلها، ولكنها موات لا تعقل، والأمانة لا تعرض على ما لا يعقل. وقال: هذا من باب المجاز؛ كقول العرب: شكا إليَّ بعيري طول السير، معناه لو كان يعقل لشكا ولكنه لا يعقل، ولا يشكو.

^(١) انظر في شواهد الكشف منسوباً إلى أبي عبيد.

^(٢) من إحدى قصائده في مدح هرم بن سنان والحرث بن عوف على ما قاما به من إصلاح وتدارك للموقف. والبيت بديوانه. وعلق عليه في اللسان «ثلَّ» بقوله: كانه قد هدم وأهلك، ويقال للقرم إذا ذهب عزمه قد ثلَّ عرشهم.

وقال غيرهم: الأمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال بعقل ركبها فيها حتى عرفت معنى العرض، وعقلت الرد، ذهب إلى هذا سادات أهل العلم، وقالوا مجراه مجرى كلام الذئب، وتسبيح الحصى، وسجود البهائم للنبي ﷺ، حدثنا محمد بن يونس، قال حدثنا بشر بن عمر الزهراني، قال: حدثنا شعبة عن أبي بشر، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب]، فلم تقبلها الملائكة، فلما خلق الله تعالى - عز وجل - آدم عليه السلام عرضها عليه. فقال: يارب ما هي؟ قال إن أحسنت جزئي، وإن أسأت عذبتك. قال: فقد تحمّلتها يارب، قال: فما كان بين أن تحمّلها وبين أن أخرج من الجنة إلا كمقدار ما بين الظهر والعصر...

وحدثنا محمد، قال حدثنا قبيصة بن عقبة، قال: حدثنا الحر بن جرّموز، عن ماهان، قال الأمانة: والطاعة، وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا يوسف القطان، قال: خبرنا يعقوب بن عبيد، عن جوير، عن الضحّاك، قال: الأمانة الفرائض حق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنًا، ولا معاهدًا في قليل ولا كثير، فمن انتقض شيئًا من الفرائض فقد خان الأمانة. أخبرنا عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدثنا عبد الله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قال: الأمانة الفرائض عرضها الله - تبارك وتعالى - على السموات والأرض والجبال، إن أدوها أثابهم، وإن ضيعوها عذبهم، فكروها ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيمًا لدين الله - تبارك وتعالى - أن لا يقوموا به، ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها فهو قوله - جل وعز - ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب] أي: غرًا بأمر الله سبحانه. وأخبرنا عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا حجاج عن ابن جريج، قال: حدثنا أن الله لما خلق السموات والأرض والجبال قال: إني فارض فريضة، وخالق جنة ونارا وثوابا لمن أطاعني، وعقابا لمن عصاني، فقالت السموات: خلقتني وسخرت في الشمس والقمر والنجوم والرياح والسحاب والغيوث فأنا مسخرة على ما خلقتني، لا أتحمّل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. وقالت الأرض: خلقتني، وفجرت في الأنهار، وأخرجت مني الثمار، وخلقتني لما شئت، فأنا مسخرة على ما خلقتني، لا أتحمّل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا.

وقالت الجبال: خلقتني رواسي للأرض فأنا على ما خلقتني، لا أتحمّل فريضة ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا، فلما خلق آدم عليه السلام عرض ذلك عليه فتحمله، فقال الله - جل وعز - ﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب] ظلّمه نفسه في خطيئته ﴿ جَهُولًا ﴾ بعقاب ما تحمّله.

وقال بعض المفسرين: إن الله - جل وعز - لما استخلف آدم عليه السلام على ذريته، وسلّطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطيور والوحش، عهد إليه عهدًا أمره فيه، ونهاه، وحرم عليه، وأحلّ له فقبله - ولم يزل عاملاً به حتى حضرته الوفاة، فلما حضرته الوفاة سأل الله - جل وعلا -

أَنْ يُعْلِمَهُ مَنْ يَسْتَخْلَفُ بَعْدَهُ وَيَقْلُدَهُ مِنَ الْأَمْرِ مَا قُلَّدَهُ، فَأَمْرُهُ أَنْ يَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بِالْشَّرْطِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ إِنْ أَطَاعَ وَمِنَ الْغَضَبِ إِنْ عَصَى، فَأَبَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ذَلِكَ إِشْفَاقًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - وَغَضَبِهِ، ثُمَّ أَمْرُهُ أَنْ يَعْرِضَ ذَلِكَ عَلَى وَلَدِهِ، فَفَعَلَ فَقَبِلَهُ وَلَدُهُ، وَلَمْ يَتَّهَبْ مِنْهُ مَا تَهَيَّبَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَقَالَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب] أَي: بِعَاقِبَةٍ مَا تَقْلُدُ لِرَبِّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - وَقَالَ بَعْدُ أَي: عَرْضَنَا ذَلِكَ، لِيَتَّبِعَنَّ إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِ فَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَنِفَاقُ الْمُنَافِقِ فَيُعَاقِبَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا.

وقال آخرون: مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَزَّ - عَرْضَ الْأَمَانَةِ عَلَى السَّمَوَاتِ فِي ذَاتِهَا، لِأَنَّهَا مِمَّا لَا يَكْلَفُ عَمَلًا، وَلَا يَعْقِلُ ثَوَابًا وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: إِنَّا عَرْضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى أَهْلِ السَّمَوَاتِ، وَأَهْلِ الْأَرْضِ، وَأَهْلِ الْجِبَالِ، فَأَبَوْا أَنْ يَحْمِلُوهَا فُخِّدَ الْأَهْلُ، وَقَامَ الَّذِي بَعْدَهُ مَقَامَهُ وَجُعِلَ - أَبْنَى - لِلْسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ لِقِيَامِهَا مَقَامَ الْأَهْلِ، كَمَا قَالُوا: يَا خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبِي، وَأُبْشِرِي الْجَنَّةَ، أَرَادُوا: يَا فُرْسَانَ خَيْلَ اللَّهِ اارْكَبُوا، فَأَقِيمِ الْخَيْلُ مَقَامَ الْفُرْسَانِ، وَصُرِفَ الرُّكُوبُ إِلَيْهَا، وَالْإِنْسَانُ عِنْدَهُمُ الْكَافِرُ، وَهُوَ الَّذِي وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالظُّلْمِ وَالْجَهْلِ، إِذَا لَمْ يُفَكِّرْ فِيمَا فَكَّرَ فِيهِ مُؤْمِنُو أَهْلِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ. وقال آخرون: مَا عَرْضَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَطُّ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الْمَجَازِ عَلَى قَوْلِ الْعَرَبِ: عَرْضْتُ الْحَمْلَ عَلَى الْبَعِيرِ، فَأَبَى أَنْ يَحْمِلَهُ، أَي: وَجَدْتُ الْبَعِيرَ لَا يَصْلَحُ لِلْحَمْلِ، وَلَا لِلْعَرْضِ فَكَذَلِكَ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْجِبَالُ لَا تَصْلَحُ لِلْأَمَانَةِ وَلَا لِعَرْضِهَا عَلَيْهَا!

◆ **المادة رقم 299:** (وقال قطرب «التقريظ» من حروف الأضداد)، يقال: قَرَّظْتُ الرَّجُلَ: إِذَا أَثْنَيْتَ عَلَيْهِ وَمَدَحْتَهُ، وَقَرَّظْتُهُ: إِذَا ذَمَّمْتَهُ، وَأَنشَد:

أَغَطَّ الْمَقَرَّظُ وَالْمَعَرَّضُ نَفْسَهُ

مِثْلًا بِمِثْلِ مَا أَوْلَا كَهَا^(١)

وَأَنشَد:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ امْرَأً

فِي ذِرْوَةِ الْحَسَبِ الْحَسِيبِ

لَمَقَرَّظٍ يَوْمًا بِمَا

أَسَدِي إِلَيَّ أَبَا الْخَطِيبِ^(٢)

وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ: التَّقْرِيطُ: مَدَحُ الْحَيِّ، وَالتَّأْيِينُ مَدَحُ الْمَيِّتِ! قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُورِيَّةَ:

(١) أَبَا الْخَطِيبِ مَدَى حَذَفَتْ مِنْهُ «يَا».

(٢) نَسَبَهُ قُطْرِبُ فِي أَضْدَادِهِ إِلَى رِعَامَةِ الطَّائِفِ.

لعمري وما دهري بتأبين هالك

ولا جزع ممّا أصاب فأوجعاً^(١)

وقال الآخر:

• فامدح بلالا غير ما مؤبّن^(٢) •

أي: غير ميت، وربما قيل: أثبت الرجل، إذا مدحته وهو حي لم يمّت وهو قليل: إنما يقال على جهة الاستعارة، قال الراعي:

فرَفَعَ أصحابي المطيَّ وآبَنُوا

هُنَيْدَةَ فاشتاق العيونَ اللّوامحَ^(٣)

وأخذ هذا المعنى بعض المُحدثين ولم يُستحسن ذلك منه فقال في مدح القاسم بن عيسى:
طالَتْ مساعيك حتّى مالها صفةٌ

فأمسك الناسُ عن مدح وتأبين

◆ **المادة رقم 300:** (وقال قطرب أيضاً من حروف الأضداد «التَّحاحَة»)، يقال في السخاء ويقال في البخل.

◆ **المادة رقم 301:** (ومن حروف الأضداد «الطاحي»)، المنبسط المنضجع، والطاحي المرتفع، يقال: فرس طاح إذا كان مشرفاً مرتفعاً، وفي دعائهم «لا والقمر الطاحي»، أي: المرتفع، ويقال طَحَوْتُ الرَّجْلَ أَطْحُوهُ، إذا صرعته، ويقال ضربته حتّى طحا، أي: انصرع، ويقال طحوت أطحو وأطحي: إذا بسطت. وقال علقمة بن عبدة:

طحا بك قلبٌ في الحِسان طَرُوبٌ

بُعَيْدَ الشَّبابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبٌ^(٤)

أراد: ذهب وتباعد، هذا قولٌ قطرب، قال أبو بكر: وليس الطاحي: عندي من الأضداد، لأنه لا يقال: طاح للمنخفض، وإنما يقال للمنخفض: مطحُوٌّ، ومطحٍ، قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا﴾ [الشَّمْسُ] **فمعناه:** وما بسطها، فإن ذهب إلى أنّ الطاحي: الخافض، والطاح: المنخفض قياس على قول العرب: نائم: للإنسان النائم، ونائم لليل المُنوم فيه، كانا ضدّين. ◆ **المادة رقم 302:** (وقال قطرب من حروف الأضداد «الجَبْرُ»)، يقال: جَبَرُ للملك وجبر للعبد. قال ابن أحمر:

فاسلّم براووق حُبَيْتَ به

وانعَمَ صباحاً أيها الجَبْرُ^(٥)

(١) اللسان «أبن» وروى الشطر الثاني «ولا جزعاً».

(٢) عزاء لرؤبة في اللسان «أبن» وتماهه كما رواه وامدح بلالا غير ما مؤبّن

(٣) اللسان ترجمة «أبن» وعلق عليه بقوله: مدحها، فاشتاقوا أن ينظروا إليها، فأسرعوا السير إليها شوقاً أن ينظروا منها.

(٤) اللسان ترجمة «طحا». وقدم له بقوله: طحا به قلبه: أي ذهب به في كل مذهب. اللسان ترجمه «جبر».

أراد أيها الملك، وقولهم جبرائيل: معناه عبد الله، فالجبر العبد، والإيل والإل الرُبُوبِيَّة، وكان ابن يعمر يقرأ جَبْرَيْلُ^(١) بتشديد اللام. وقال بعض المفسرين: الإل: هو الله - جلَّ اسمه - واحتج بقول الله - جلَّ وعزَّ - ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [التوبة] قال: معناه لا يرقبون الله ولا ذمته، ويحكي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن المسلمين لما قدموا عليه من قتال مُسَيْلَمَةَ استقرأهم بعض قرآنه، فلما قرءوا عليه عجب وقال إنَّ هذا كلام لم يخرج من إل^(٢) أي: من رُبُوبِيَّة، ويقال: الإل: القرابة، والذمة، والعهد، ويقال: الإل: الحلف، والذمة والعهد، وقال أبو عبيدة: الإل: العهد، والذمة، التذمُّم ممن لا عهد له، قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَّكَ مِنْ قَرِيشٍ

كَيْلِ السَّقْبِ مِنْ رَأْلِ النَّعَامِ^(٣)

أراد بالإل: القرابة، وقال الآخر:

إِنَّ الْوُشَاةَ كَثِيرٌ إِنْ أَطَعْتَهُمْ

لَا يَرْقُبُونَ بِنَا إِلَّا وَلَا ذِمَّةً

وقال الآخر:

إِنْ يُمِتْ لَا يُمِتْ فَقِيدَا وَإِنْ يَحْ

سَى فَلَا ذُو إِلَّ وَلَا ذُو ذِمَامٍ

وقال الآخر:

قَدْ كَانَ عَهْدِي بِنِي قَيْسٍ وَهُمْ لَا

يَضَعُونَ قَدَمًا عَلَى قَدَمٍ

• وَلَا يَحْلُونَ بِإِلٍ فِي حَرَمٍ^(٤) •

أراد: ولا يحلون بحلف، وعهد لعزهم، ومعنى قوله: لا يضعون قدمًا على قدم لا يكونون أتباعا فيضعون أقدامهم، على أقدام الناس.

وقال بعض المفسرين جبرائيل: معناه عبد الله، وميكائيل: معناه عبد الله، وإسرافيل: معناه عبد الرحمن، وكل اسم فيه «إيل» فهو معبد لله - عزَّ وجلَّ - .

(١) وهناك خمس قراءات في كلمة «جبريل» في البقرة والتحريم من بين العشر ليست هذه منها. انظر قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر.

(٢) انظر حديث الصديق في النهاية لابن كثير «أل».

(٣) هذا البيت مطلع مقطوعة موجهة لأبي سفيان بن الحارث. وقال في شرحه: الإل: الرحم، والسقب: ولد الناقة ساعة يولد، والرأل: ولد النعام (الديوان ص ٢١٦ ط دار صادر). وانظر في اللسان «أل».

(٤) قدم ابن بزى لهذا الجزء في اللسان دون عزو بقوله: يقال: «هو يدع قدما على قدم» إذا تبع السهل من الأرض. وعقب بقوله: يقول: عهدي بهم أعزاء لا يتوقون، ولا يطلبون السهل. وقيل: لا يكونون ببعاء لقوم. قال: وهذا أحسن القولين وقوله: ولا يجلسون إلخ.. أي: لا يتزلزلون بجوار أحد يأخذون منه إلا وذمة.

﴿الماء دُرِّقَم 303﴾: (وقال قطرب من الأضداد «حَمَات الرَكِيَّة حَمْنَا»، إذا أخرجت منها الحمأة، وأحمأتها إحماءً، إذا جعلت فيها الحمأة.

قال أبو بكر: وليس هذا عندي من الأضداد لأن لفظ «حَمَات» يخالف لفظ «أحمأت» فكل واحدة من اللفظتين لا تقع إلا على معنى واحد، وما كان على هذه السبيل لا يدخل في الأضداد. وقال الفراء: يقال: حمأت الرَكِيَّة: إذا أخرجت ما فيها من الحمأة، وأحمأتها، إذا تركت الحمأة فيها حتى تُثَبَّرَ وقد حمأت الرَكِيَّة حمأً بينا قال الله - عز وجل - ﴿مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (٣١) الحجر. والحمأ: الطين المتغير، وهو واحد عند أكثر الناس، وقال أبو عبيدة: هو جمع حمأة، وقال غيره: هو جمع حمأة، وشبه بقولهم: قَصَبَةٌ وَقَصَبٌ فاحتج عليه بقول أبي الأسود:

فَمَا طَلَبُ الْمَعِيشَةِ بِالتَّمَنِّي

وَلَكِنْ أَلَوْ دَلَّوْكَ فِي الدَّلَاءِ (١)

تَجِئُكَ بِمِلْئِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا

تَجِئُكَ بِحَمَاءٍ وَقَلِيلِ مَاءٍ

فقال: إنما سكنت الميم لضرورة الشعر، والحجة لأبي عبيدة في جمعهم «الحمأة» بتسكين الميم، حمأً بفتح الميم قول العرب: حَلَقَةٌ وَحَلَقٌ، وَفَلَكَةٌ وَفَلَكٌ، وقد يقال فَلَكَةٌ وَفَلَكٌ وَحَلَقَةٌ وَحَلَقٌ وَعَبْرَةٌ وَعَبْرٌ.

والصَّلْصَالُ: طين طُبِخَ فصار له صوت، ويقال الصَّلْصَالُ: طين لم يطبخ، ولكنه تَرَكَ حَتَّى يَبَسَ، وصار له صوت إذا نُقِرَ منزلة صوت الفَخَّارِ والفَخَّارُ: ما طُبِخَ بالنار، ويقال: الصَّلْصَالُ: المُثَنَّنُ، مِنْ صَلَّ اللَّحْمُ، إذا أَثَنَ، وَأَصْلُهُ صَلَالٌ، فأبدلوا من اللام الثانية صادًا، والمسنون: الذي أَتَتْ عَلَيْهِ السَّنُونَ فَأَثَنَ، قال الله - جلَّ اسمُه - ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ (٢٥٩) البقرة. أي: لم يتغير لمرور السنين به. وقال الفراء: المسنون من قولهم: سَنَنْتُ الْحَجَرَ عَلَى الْحَجَرِ، إذا حككته عليه ويقال للذي يسيل من بينهما: سَنَنٌ، ولا يكون ذلك السائل إلا مَتْنًا.

وقال بعض المفسرين: المسنون: الرطب، ويقال: المسنون المصبوب، من قول العرب: سَنَنْتُ الْمَاءَ عَلَيَّ: إذا صَبَبْتُهُ عَلَيَّ.

جاء في الحديث «كان الحسن إذا توضأ سَنَّ الْمَاءَ عَلَى وَجْهِهِ سَنًا» (٢) ويقال: المسنون: المصبوب على صورة ومثال، فكأنه مخروط، من ذلك قولهم: رَأَيْتُ سَنَّةً وَجْهِهِ، ومنه: وَجْهَ فُلَانٍ مَسْنُونٌ، قال ذو الرِّمَّة:

(١) انظر البيتين بديوانه (ص ٣٤).

(٢) المذكرة في النهاية عن ابن عمر، وعزاه للهيروني، «كان يسن الماء على وجهه ولا يشبهه، أي كان يصبه ولا يفرقه» سنن

تَرْيِكُ سُنَّةٍ وَجْهِهِ غَيْرَ مُقَرَّفَةٍ

مَلَسَاءَ لَيْسَ بِهَا خَالٌ وَلَا نَدْبٌ^(١)

قال أبو بكر: سُمِعَ ذُو الرُّمَّةِ يُنْشِدُ غَيْرَ بِالْكَسْرِ، عَلَى أَنَّهُ نَعَتْ لِلْوَجْهِ وَقِيَاسَ الْعَرَبِ: أَن يَكُونَ نَعْتًا لِلْسُنَّةِ.

❖ المادّة رقم 304: (وَمِنَ الْأَصْدَادِ «نَسِيتُ»)، يَكُونُ بِمَعْنَى غَفَلْتُ عَنِ الشَّيْءِ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى تَرَكْتُ

مَتَعَمِّدًا، مِنْ غَيْرِ غَفْلَةٍ لِحَقَّقَنِي فِيهِ، فَأَمَّا كَوْنُهُ بِمَعْنَى الْغَفْلَةِ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى شَاهِدٍ، وَكَوْنُهُ بِمَعْنَى

التَّرْكِ عَلَى تَعَمُّدٍ، شَاهِدُهُ قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (٦٧) ﴿[التوبة] مَعْنَاهُ:

فَتَرَكُوا إِثَابَتَهُمْ وَرَحْمَتَهُمْ مَتَعَمِّدًا لِأَنَّهُ قَدْ جَلَّ وَعَلَا عَنِ الْغَفْلَةِ وَالسَّهْوِ، وَتَأْوِيلُ «نَسُوا اللَّهَ»: تَرَكُوا

الْعَمَلَ لِلَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِتَعَمُّدٍ لَا بِغَفْلَةٍ أَيْضًا، لِأَنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَا يُؤَاخِذُ بِالنِّسْيَانِ، وَلَا

يُعَاقِبُ عَلَيْهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

كَأَنَّهُ خَارِجًا مِنْ جَنْبٍ صَفَحَتِهِ

سَقَوْدُ شَرِبَ نَسْوُهُ عِنْدَ مُفْتَادٍ^(٢)

أَي: تَرَكُوهُ، وَقَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (١١٥) ﴿[طه] فَمَعْنَاهُ: تَرَكَ مَا أَمْرَنَاهُ بِهِ مَتَعَمِّدًا، فَأَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ لِذَلِكَ.

❖ المادّة رقم 305: (وَمِنَ الْأَصْدَادِ أَيْضًا قَوْلُهُمْ «مُثِيبٌ»، لِلْمُثِيبِ، وَثُثِبَ لِلشَّابِّ، قَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ:

بِمُورَكَّتَيْنِ مِنْ صَلَوَى مُثِيبٍ

مِنَ الثُّبُرَانِ عَقْدُهُمَا جَمِيلٌ^(٣)

❖ المادّة رقم 306: (وَمِنْهَا أَيْضًا «قُمُوْتُ» الْإِبِلُ قُمُوًا)، وَقَمَاءَةٌ، إِذَا سَمِنَتْ، وَالْقَامِيُّ: النَّاعِمُ،

وَقَمُوَ الرَّجُلُ، إِذَا صَغُرَ جَسَدُهُ، فَهُوَ قَمِيٌّ قَمَاءَةٌ. قَالَ الشَّاعِرُ:

تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذَلَّةٌ

وَأَنَّ أَعَزَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا^(٤)

❖ المادّة رقم 307: (وَمِنْهَا أَيْضًا أُعْبِلَ «الشَّجَرُ»)، إِذَا سَقَطَ وَرَقُهُ، وَأُعْبِلَ إِذَا أَخْرَجَ ثَمَرَتَهُ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ:

إِذَا ذَابَتْ الشَّمْسُ أَتَقِي صَقَرَاتِهَا

بِأَفْنَانِ مَرْبُوعِ الصَّرِيمَةِ مُعْبِلٍ^(٥)

(١) اللِّسَانُ «قَرَفٌ» ذَكَرَ الْبَيْتَ وَقَالَ: وَجْهَهُ مُقَرَّفٌ: غَيْرُ حَسَنِ.

(٢) الْمُفْتَادُ: مَوْضِعُ الْوُقُودِ، وَانْظُرْهُ فِي اللِّسَانِ فِي تَرْجُمَةِ «فَادٍ».

(٣) قَالَ فِي اللِّسَانِ «ثُثِبَ» يُقَالُ لِلشَّوْرِ إِذَا كَانَ مُسْفًا: ثُثِبَ وَثُيُوبٌ، وَثُثِبَ، وَرَبَّمَا قَالُوا: إِنَّهُ لِيُثِثُ بِكَسْرِ الْمِيمِ، وَذَكَرَ

الْبَيْتَ دُونَ عَزْوٍ وَضَبَطَهُ: «بِمُورَكَّتَيْنِ» وَ«صَلَوَى» وَ«مُثِيبٌ» وَ«وَحْمِيلٌ» بِالْحَاءِ.

(٤) اللِّسَانُ «طَوِيلٌ» وَقَدْ مَّ لَهُ قَوْلُهُ: حَكَى اللَّغَوِيُّونَ «طِيَالُ» وَلَا يُوجِبُهُ الْقِيَاسُ لِأَنَّ الْوَاقِدَ قَدْ صَحَّتْ فِي الْوَاحِدِ «طَوِيلٌ» فَحَكَمْنَا أَن تَصَحَّ فِي الْجَمْعِ، قَالَ ابْنُ جَنِّي: لَمْ تَقْلُبْ إِلَّا فِي بَيْتٍ شَذَّ وَهُوَ هَذَا.

(٥) اللِّسَانُ «عَبِلَ» وَقَالَ: وَإِنَّمَا يَتَقَى الْوَحْشُ حَرَّ الشَّمْسِ بِأَفْنَانِ الْأَرْضَةِ الَّتِي ضَلَعُ وَرَقِهَا، سَاقُ الْبَيْتِ مَعْرُوفٌ إِلَى ذِي الرُّمَّةِ.

﴿المادة رقم 308﴾ (ومن حروف الأضداد «طلعت على الرجل»)، أقبلت عليه، وطلعت عليه أدبرت عنه.

﴿المادة رقم 309﴾ (وقال قطرب ومن حروف الأضداد «بدن الرجل»)، إذا حمل اللحم والشحم،

وبدن تبدينا، إذا أسن وكبر وضعف، قال أبو بكر: وليس الأمر عندي على ما ذكر قطرب، لأن «بدن» لفظه يخالف لفظ «بدن» وما لا يقع إلا على معنى واحد، لا يدخل في حروف الأضداد، وقال أبو عبيد والأموي: يقال: بدن الرجل تبدينا: إذا ضعف وكبر، وأنشد

أبو عبيد:

وكنْتُ خِلْتُ الشَّيْبَ والتَّبْدِينَ

والهَمَّ مَمَّا يُذهِلُ القربنا^(١)

وحدثنا علي بن محمد بن أبي الشوارب القاضي، قال: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنا عُمارة بن دَأَانَ الصيدلاني، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله ﷺ يُوتر بتسع فلما بدن صلى ستا، وركع في السابعة، وصلى ركعتين وهو جالس يقرأ فيهما»^(٢) فقال أبو عبيد: الصواب فلما «بدن» أي: كبر وضعف؛ الدليل على هذا ما يُروى في الحديث الآخر: «أنه كان صلى الله ﷺ يصلى بعض صلاته بالليل قاعدا وذلك بعدما حطمت السُّ»

وأنكر أبو عبيد «بدن» في صفة النبي ﷺ لأنه لم يوصف بكثرة اللحم، إنما كان يوصف بأنه رجل بين الرجلين جسمه ولحمه.

قال أبو عبيد: حدثناه الفزاري، عن عوف، عن يزيد الرقاشي، عن ابن عباس.

وقال غير أبي عبيد: الصواب: فلما «بدن» بضم الدال لاتِّفاق أصحاب الحديث عليه، ولأن النبي ﷺ حمل قبل وفاته لحما أضعفه، وقد نرى في دهرنا من يحمل عند علو سنه لحما، فيكسبه ذلك ضعفا، يدل على هذا القول وصحته، ما حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثنا عاصم، قال: حدثنا عُمارة الصيدلاني، عن أبي غالب، عن أبي أمامة قال: «كان رسول الله ﷺ يُوتر بتسع فلما بدن وكثر لحمه صلى سبعا وركعتين وهو جالس يقرأ فيهما «إذا زُلزِلْتُ» وقل يا أَيُّهَا الكَافِرُونَ».

﴿المادة رقم 310﴾ (ومن الأضداد أيضا قولهم في زجر الغنم، إذا أُبعِدَتْ وطُرِدَتْ: «حاي حاي،

وحاي حاي، وحاي حاي» ويقال لها هذا إذا دُعِيَتْ، وأريد دئوها وقربها، قال امرؤ القيس:

قَوْمٌ يُحَاوُونَ بِالْبِهَامِ وَنِسْ

سَوَانٌ قِصَارٌ كَخِلْقَةِ الْحَجَلِ^(٣)

(١) اللسان «بدن» وعزه لحميد الأرقط.

(٢) النهاية «بدن» وقد استوفى الشوكاني ما يتعلق بصلاة الوتر وما ورد فيها من أحاديث في أول الجزء الثالث من كتاب نيل الأوطار في «باب الوتر» (من ص ٤٩٠٣) فارجع إليه تجده قد تناول هذه الأحاديث الواردة في مادة «بدن».

(٣) انظر البيت بديوانه (ص ١٥٧ ط دار صادر) مع أخ له فالهما حين نزل في بني عدوان بعد مقتل أبيه، مع اختلاف عنه هنا في «يحاجون» بالجمع، و«نسران» بدلا من نسوان. قال شارح: «يحاجون: يغالبون بالأحاجي، أي بالكلام المغلق. والبهام: البقر والمعز والضأن، ونسران لعلها جمع نسر، ولم يرد هذا الجمع في المعاجم».

وماضى «يَحَاوُن» حَاوًا، يقال: حَاوَيْتُ بِهَا، أَحَاوِي: إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ بِهَا.

﴿المادَّة رقم 311﴾ (ومن الحروف أيضا «الْأَسْفَى»)، يقال: فرس أَسْفَى، إِذَا كَانَ خَفِيفَ النَّاصِيَةِ.

ويحكى عن أبي عمرو أنه قال: الْأَسْفَى مِنَ الْخَيْلِ: الَّذِي لَا نَاصِيَةَ لَهُ. قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ:

لَيْسَ بِأَسْفَى وَلَا أَقْنَى وَلَا سَغِلَ

يُعْطَى دَوَاءٌ قَفِي السَّكْنِ مَرْبُوبٌ^(١)

السَّغِلُ: السَّيِّئُ الْغِذَاءُ، وَقَالَ أَبُو مُوسَى هَارُونَ بْنُ الْحَارِثِ، يُقَالُ: فَرَسٌ أَسْفَى: بَيْنَ السَّفَا، وَبَغْلَةٍ سَفَوَاءٍ إِذَا كَانَتْ سَرِيعَةً، وَأَنْشَدَ:

جَاءَتْ مُعْتَجِرًا بُبْرِدِهِ

سَفَوَاءٌ تَرْدِي بَنَسِيجٍ وَحْدَهُ^(٢)

وقال ابن الأعرابي: أَسْفَى: بَيْنَ السَّفَا، بِالْقَصْرِ، قَالَ: وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ، وَالسَّفَا: الْخَفَّةُ وَالطَّيْشُ مَمْدُودٌ، قَالَ نَابِغَةُ بَنِي شَيْبَانَ:

بَانَ السَّفَا وَأَوْدَى الْجَهْلُ وَالسَّرَفُ

وَفِي التَّقَى بَعْدَ إِفْرَاطِ الْفَتَى خَلْفٌ^(٣)

وَالسَّفَا مَقْصُورٌ: تَرَابُ الْبُتْرِ وَالْقَبْرِ، قَالَ كُثَيْبٌ:

وَحَالَ السَّفَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَالْعِدَا

وَرَهْنُ السَّفَا عَمْرُ النَّبِيَةِ مَاجِدٌ^(٤)

وَقَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ:

وَقَدْ أَرْسَلُوا فَرَّاطَهُمْ فَتَأْتَلَوْا

قَلْبًا سَفَاهَا كَالِإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ^(٥)

وَالسَّفَا مَقْصُورٌ: مَا سَفَتَهُ الرِّيحُ، وَالسَّفَا مَقْصُورٌ: شَوْكُ الْبُهِمَى، وَاحِدُهُ سَفَاةٌ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ يَصِفُ بَرْزَى قَوْسٍ:

عَلَى فَخِذَيْهِ مِنْ بُرَايَةِ عُودِهَا

شَبِيهُ سَفَا الْبُهِمَى إِذَا مَا تَفَتَّلَا^(٦)

- (١) ذَكَرَهُ فِي اللِّسَانِ فِي تَرْجُمَةِ «سَفَا» مَعَ اخْتِلَافٍ فِي قَوْلِهِ «يُسْقَى» بَدَلًا مِنْ يُعْطَى فِي الشُّطْرِ الثَّانِي.
(٢) اللِّسَانُ «عَجْرٌ» وَعِزَّاهُ لِدَكِينِ بْنِ رَجَاءٍ الْفَقِيمِيِّ بِمَدْحِ عَمْرِو بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ أَمِيرِ الْعِرَاقِ، كَانَ رَاكِبًا عَلَى بَغْلَةٍ حَسَنَاءٍ فَقَالَ يَمْدَحُهُ بِدِيهِيَا مِنْ أَبْيَاتِ قَالِهَا. وَانْظُرْهُ أَيْضًا فِي «سَفَا».
(٣) انْظُرْ دِيوانَهُ ١٢٤.
(٤) قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَالسَّفَى: التَّرَابُ، وَخَصَّ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ بِهِ التَّرَابُ الْمَخْرُجُ مِنَ الْبُتْرِ أَوْ الْقَبْرِ، وَالْبَيْتُ مِمَّا أَنْشَدَهُ ثَعْلَبُ لِكَثِيرِ عِزَّةٍ. وَالسَّفَى: تَرَابُ الْقَبْرِ، وَالْعِدَا: الْحِجَارَةُ وَالصَّخُورُ تَجْعَلُ عَلَى الْقَبْرِ كَمَا فِي اللِّسَانِ.
(٥) اللِّسَانُ «سَفَا» وَقَدْ قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الْهَذَلِيُّ يَصِفُ الْقَبْرَ وَخُفَّارَهُ. وَقَوْلُهُ: سَفَاها: الْهَاءُ فِيهِ لِلْقَلْبِ. أَرَادَ أَيْضًا تَرَابَ الْقَبْرِ شَبِيهِه بِالْإِمَاءِ الْقَوَاعِدِ.
(٦) انْظُرْ ابْنِيتَ بِدِيوانِهِ.

﴿الماء، رقم 312﴾: (ومن الأضداد أيضا قولهم «ناقة زعوم»): إذا كانت كثيرة الشحم واللحم، وناقة زعوم: إذا كانت قليلة الشحم واللحم.

﴿المادة رقم 313﴾: (ومما يفسر من كتاب الله - جلَّ وعزَّ - تفسيرين متضادين قوله - عزَّ وجلَّ - طه - قال بعض المفسرين معناه: يارجل بالسريانية. وقال غيره: معناه يارجل بلغة عكك، وزعم أن عكًا يقولون للرجل: «طه» وكذلك للرجال والنسوة. وأنشد:

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهٌ مِنْ خَلِيقَتِكُمْ

لَا قُدْسَ لِلَّهِ أَخْلَاقَ الْمَلَأَعِينِ^(١)

وقال الأخفش: «طه» علامة لانتقطاع السورة من السورة التي قبلها. وقال الفراء: «طه» بمنزلة الم - ابتدأ الله - جلَّ وعزَّ بها - مكتفيا بها من جميع حروف المعجم، ليدلَّ العرب على أنه أنزل القرآن على نبيه بالغة التي يعلمونها، والألفاظ التي يعقلونها، كي لا تكون لهم على الله حجة.

﴿المادة رقم 314﴾: (ومن الأضداد أيضا قولهم «سلف» للجرب الصغير، وسلف للجرب العظيم. ﴿المادة رقم 315﴾: (ومنها «الحذف» الصغار الأجسام من الضأن، الصغار الأسنان. والحذف أيضا: المسان منها الصغار الأجسام.

﴿المادة رقم 316﴾: (ومنها أيضا قولهم «سُمته بعيري سوما»)، إذا عرضته عليه ليشتره، وسُمته بعيره سوما: إذا أردت اشتراؤه منه، وكذلك استمته البعير استيما.

﴿المادة رقم 317﴾: (ويقال «فاد الرجل يفيد»)، إذا هلك، وفاد يفيد: إذا تبختر في مشيته. قال لبيد في المعنى الأول:

رعى خَرَزَاتِ الْمَلِكِ عِشْرِينَ حِجَّةً

وعشرين حتى فاد، والشيبُ شامِلٌ^(٢)

أراد حتى مات:

﴿المادة رقم 318﴾: (ومنها أيضا «النَّقْدَةُ وَالنَّقْدُ وَالنَّقَادُ»)، من رُدَّالِ الضَّأْنِ، يقال للصغار والكبار، قال الشاعر:

فَقَيْمٌ يَا شَرَّ تَمِيمٍ مَحْتَدَا

لو كنتم شاء لكنتم نَقْدَا

• أو كنتم ماءً لكنتم زَبْدَا^(٣) •

(١) قال في شرح شواهد الكشف ج ٤ ص ٥٥٥ تعليقاً على هذا البيت عن قوله تعالى (طه) اعلم أن طه في لغة عك في معنى يارجل، ثم قال وأثر الصنعة ظاهر في البيت.

(٢) اللسان «خروز» قاله لبيد يذكر الحارث بن أبي شمر الغساني، ويقال: كان الملك إذا ملك عاماً زبدت في تاجه خروزة ليعلم سني ملكه. وخروزات الملك: جواهر تاجه.

(٣) المراد: من رُدَّالِ الشاء، وزبد الماء: طفأوته وفدأه. ويرى به الصغار.

وقال الآخر:

ولم يك بطرُ الجومنا منزلا

إلى حيث تلقاه النقاد السوارح^(١)

﴿المادة رقم 319﴾: (وقال قطرب من الأضداد قولهم «رجل نجد»، إذا كان سريع الإجابة إلى الداعي إذا دعاه. قال: وقال أبو المصّاء: هو النّجد، وجمعه أنجاد، وقد نجد نجادة، ويقال: رجل نجد، إذا كان مفرّعا من أي وجه أتى، وقد نجد ينجد نجدة فهو منجود، وأنشد لأبي زبيد:

صاديا يستغيث غير مغاث

ولقد كان غصرة المنجود^(٢)

وقال غير قطرب: يقال للمفرّع: منجود ونجيد، قال الشاعر:

ومن يحمي الخميس إذا تعايا

بحيلة نفسه البطل النجيد؛^(٣)

قال أبو بكر: وليس النّجد عندي من الأضداد، لأنّ العرب لا تُوقعه إلّا على معنى واحد، وما كان بهذه الصفة لا يدخل في الأضداد.

﴿المادة رقم 320﴾: (ومنها «الثلة»)، القطعة العظيمة من الغنم، وهي بمنزلة القوط^(٤)، والحيلة وجمعها ثلّ.

﴿المادة رقم 321﴾: (وقال قطرب من الأضداد قولهم «ألّيت المرأة» تألّى: إذا عظمت ألّيتها، وألّيت الشاة وغيرها؛ إذا قُطعت ألّيتها.

قال أبو بكر: وليس هو عندي من الأضداد لأنّ كلّ واحد من الحرفين ينفرد بمعنى واحد، ولا يقع على معنيين متضادين.

﴿المادة رقم 322﴾: (ومن الأضداد أيضا قولهم «طرطبت بضائك طرطبة»)، وهي بالشفتين إذا دعوتها إليك، وطرطبت بها طرطبة: إذا زجرتها عنك.

﴿المادة رقم 323﴾: (ومنها أيضا «أنا فلان بطعام فحططنا، فيه») إذا عذّرنا^(٥)، وأكلنا أكلا يسيرا، وأانا بطعام فحططنا فيه، إذا أكلنا أكلا كثيرا.

﴿المادة رقم 324﴾: (وقال قطرب من الأضداد قولهم «بلّج بشهادته يبلّج بها بلّجا») إذا كتمها، قال: وقالوا في ضدّ هذا «الحقّ أبلج والباطل لجلج»^(٦) أرادوا: بالأبلج:

(١) وهذا البيت يراد به الكبار.

(٢) اللسان «نجد» قاله أبو زيد في رثاء ابن أخته، وقد مات عطشا في طريق مكة. يريد المغلوب المعيا، والمنجود: الهالك.

(٣) الخميس: الجيش، لأنّه خمس فرق، المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساقة.

(٤) القوط: المائة من الغنم إلى ما زادت، وخاصة بعضهم الضأن وقيل: هو التقطيع اليسير. اللسان «قوط» وجاء في ترجمة

«جلج» باللسان: والحيلة يفتح الحاء: جماعة الماعز. كما أن الحيلة: حجرة تحدر من جوانب الجبل إلى أسفه حتى تكثر.

(٥) عذر في الأمر: قصر.

(٦) انظر المثل في اللسان «بلج».

الواضح البين المضيء، واللجلج: المختلط الذي ليس على طريقة مستقيمة. وأنشد:

وانعدّل الليل عن المَجَرَّةِ

وانبلج الصُّبْحُ لَأَمِّ بَرَّةٍ

• بَاتَتْ عَلَى مَخَافَةٍ وَظَلَّتِ •

قال أبو بكر: وليس هو عندي على ما ذكر قطرب، لأنّ البلج لا يراد به إلا الظاهر النير المضيء، ولا يقع على المعنى الآخر: ويقال: وجه فلان أبلج: إذا كان حسنا منيرا. قالت الخنساء:

أغرُّ أبلجُ يَأْتُمُّ الْهُدَاةَ بِهِ

كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارٌ^(١)

وفي صفة النبي ﷺ «أبلج»^(٢) أي: حسن الوجه، لأنه وُصِفَ في حديث آخر بأنه «أقرن»^(٣) فلم يُحْمَلْ هذا على بَلَجِ الحاجب، والعَلَمُ: الجبل، قال الشاعر:

إِذَا قَطَعْنَا عَلَمَا بَدَا عَلَمٌ

حَتَّى تَنَاهِينَا إِلَى بَابِ الْحَكَمِ^(٤)

وقال الله - جلَّ وعزَّ - ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٥) [الرحمن].

◆ **المادة رقم 325:** (ومنها أيضا قول العرب «رَجَلْتُ البهيمة»)، إذا شددتها، وأرْجَلْتُها: إذا أرسلتها ترعى مع أمها، هذا قول قطرب، وليس هذا الحرف عندي من الأضداد، لأنه لا يقع إلا على معنى واحد.

◆ **المادة رقم 326:** (ومنها أيضا «صَفَحْتُ الْقَوْمَ أَصْفَحَهُمْ»)، إذا سَقَيْتَهُمْ من أي شراب كان، وصَفَحْتَهُمْ أَصْفَحَهُمْ صَفْحًا، إذا سَأَلْتَهُمْ فلم تُعْطِهِمْ.

◆ **المادة رقم 327:** (ومنها أيضا «رَجُلٌ رَعِيبٌ الْعَيْنِ وَمَرَعُوبُهَا»)، وقد رُعِبَ يُرْعَبُ رُعْبًا، يقال ذلك: للشجاع، وللجبان.

(١) قالته في رثاء أخيها صخر وانظر ديوانها.

(٢) النهاية لابن الأثير «بلج» حديث أم معبد وعزاه للهروي «أبلج الوجه»

(٣) قال في النهاية في ترجمة «قرن» وعزاه للهروي وفي صفة «سوانغ غير ذي قرن» ثم قال: القرن: بالتخفيف النقاء الحاجبين، وهذا خلاف ما روت أم معبد، فإنها قالت في صفة «أزج أقرن» أي: مقرون الحاجبين. والأول الصحيح في صفة.

(٤) ديوان جرير المجلد الأول ٥١٢ ط دار المعارف وقال محقق الديوان: قدم جرير على أيوب بن يحيى بن أبي عقيل وهو خليفة للحجاج يومئذ فمدحه جرير فقال (الرجز). والرواية كما في الديوان.

إذا قطعنا علما بدا علم فمن بحثا كمضلات الخدم
حين تناهين إلى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم

﴿المادة رقم 328﴾ (ومن الأضداد قولهم «قد أفلت الرجل الرجل»)، إذا تخلص منه فلم يُطْفئه ولم يُلْحَقه، وقد أفلت الرجل الرجل: إذا أنقذه وخلّصه، وسلّمه مما كان وقع فيه، ويقال أيضا: قد انفلت فلان من فلان: إذا سلم منه. قال امرؤ القيس:

وأفلتهنَّ علباءٌ جريضا

ولو أدركنه صفر الوطاب^(١)

معناه: وأفلت علباء من الخيل، وتخلص بآخر رمق وهو يجرض بريقه^(٢).

﴿المادة رقم 329﴾ (ومن الأضداد أيضا قولهم «مُرْتَدٌّ»)، للذي يَرْتَدُّ الشيء، ومرتد للذي يُرْتَدُّ منه الشيء، فإذا كان للفاعل، فأصله مُرْتَدِدٌ، فاستقلوا الجمع بين حرفين متحركين من جنس واحد، فأسكنوا الدال الأولى وأدغموها في التي بعدها، وإذا كان للمفعول فأصله مُرْتَدَدٌ، ففعلوا مثل ما فعلوا في الباب الأول، واستوى اللفظان من أجل الإدغام.

﴿المادة رقم 330﴾ (ومن الأضداد أيضا قولهم قد أفاد «الرجل مالا»)، إذا استفاده هو، وقد أفاد مالا؛ إذا كسبه غيره فهو مُفيد في المعنيين جميعا، قال الراجز:

• متلف مال ومفيد مال^(٣) •

﴿المادة رقم 331﴾ (ومنها أيضا «المُرْدَادُّ»)، يكون للفاعل الذي يريد الزيادة، وللمفعول الذي يراد منه الزيادة، فإذا كان للفاعل، فأصله «مُرْتَدِدٌ» وإذا كان للمفعول فأصله «مُرْتَدَدٌ» فصارت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها واستوى اللفظان لاعتلال الياء، وجعلوا بدل التاء في موضعها الدال. قال الفرّاء: جعلوا الدال عدلا بين الزاي والتاء، فلما كانت أشبه بالزاي من التاء أبدلوها من التاء. وقال غيره: الزاي مجهورة، والتاء مهموسة، فكروا أن يُدغموا المجهور في المهموس، فيبطل الجهر فأبدلوا من التاء المهموسة حرفا يشاكل الزاي في الجهر، وهو الدال لأنّ المجهور مع المجهور أخف على اللسان من المجهور مع المهموس. والحرف المجهور سمي مجهورا، لأنّ اعتماد اللسان يشدّ في موضع الحرف منه، فلا يجري النَّفس حتى ينقضي الاعتماد، ويخرج صوت الصدر مجهورا.

والمهموس سمي مهموسا، لأنّ اعتماد اللسان يضعف في موضع الحرف منه، فيجري النفس قبل انقضاء الاعتماد، ويخرج صوت الصدر مهموسا.

(١) هذا هو البيت الثالث من مقطوعة قالها لما استعان بقبائل بكر وتغلب للأخذ بثأر أبيه من بني أسد. أفلتهن يعني الخيل. أي: لو أدركه قتلوه، وساقوا إليه فصغرت وطابه من اللبن.

(٢) جاء في المعجم الوسيط جرض يجرض - بضم الراء في المضارع - جرضا: خنقه. وفلان بريقه يجرض - بكسر الراء - جرضا: ابتلعه بالجهد.

(٣) اللسان «فيد» أفدت المال، أي: أعطيته غيري وأقدته: استفدته، وأنشد أبو زيد للقتال:

نافته ترسل في القتال مهلك ومفيد مال أي مستفيد مال

﴿المائدة رقم 332﴾: (وَمِمَّا يَفْسِرَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ تَفاسير متضادة قوله - جَلَّ اسْمُهُ ﴿١﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُوَّ وَهَمَّ بِهَا ﴿٢﴾) [يوسف] فيقول بعض الناس: ما هم يوسف بالزنا قط، لأن الله - جَلَّ وَعَزَّ - قد أخلصه وطهره، فقال: ﴿٣﴾ فَأَكْثَرًا مِنْهَا فَبَدَّتْ كُفًّا سَوًّا تُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿٤﴾ [طه] ومن أخلصه الله وطهره، فغير جائز أن يهَمَّ بالزنى، وإنما أراد الله - جَلَّ وَعَزَّ - وهم بضربها ودفعها عن نفسه، فكان البرهان الذي رآه من ربه أن الله أوقع في نفسه أنه متى ضربها كان ضربه إيّاها حُجَّةً عليه، لأنها تقول: راودني عن نفسي، فلما لم أُجِبْ ضربي. وقال آخرون: همُّها يخالف همَّ يوسف عليه عليه السلام لأنها هَمَّت بعزم وإرادة وتصميم على إرادة الزنى، ولم يكن همُّ يوسف عليه السلام على هذه السبيل، ولا من هذا الطريق، بل همُّه من جهة حديث النفس، وما يخر في القلب، ويغلب على البشريين بطباعهم المائلة إلى اللذات الساكنة إلى الشهوات فلما خطر بقلبه، وحدثته نفسه بما لم يهَمَّ به بتصحيح عزم عليه، كان غير ملوم على ذلك، ولا معيب به.

وقال آخرون: ما همَّ يوسف بالزنى طرفه عين، وفي الآية معنى تقديم وتأخير، يريد الله بها «ولقد هَمَّت به ولولا أن رأى برهان ربه لَهَمَّ بها فلما رأى البرهان لم يقع منه همٌّ» وقالوا: هذا كما يقول القائل لمن يخاطبه: قد كنت من الهالكين، لولا أن فلانا أنقذك، **معناه:** لولا أنه أنقذك لهلكت فلما أنقذك لم تهلك.

قال أبو بكر: والذي نذهب إليه ما أجمع عليه أصحاب الحديث، وأهل العلم، وصحّت به الرواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابن عباس - رحمه الله - وسعيد بن جبيرة، وعكرمة، والحسن، أبي صالح، ومحمد بن كعب القرظي، وقتادة وغيرهم من أن يوسف عليه السلام همَّ همًّا صحيحاً على ما نصَّ الله عليه في كتابه، فيكون الهمُّ خطيئة من الخطايا وقعت من يوسف عليه السلام كما وقعت الخطايا من غيره من الأنبياء.

ولا وجه لأن تؤخر ما قدّم الله، ونقدّم ما أخر الله فيقال: معنى ﴿٥﴾ وَهَمَّ بِهَا ﴿٦﴾ التأخير مع قوله - جَلَّ وَعَزَّ - ﴿٧﴾ لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴿٨﴾ إذ كان الواجب علينا، واللازم لنا أن نحمل القرآن على لفظه، وأن لا نزيله عن نظمه، إذا لم تدعنا إلى ذلك ضرورة، وما دعتنا إليه في هذه الآية ضرورة، فإذا حملنا الآية على ظاهرها ونظمها كان «همَّ بها» معطوفاً على هَمَّتْ به، و «لولا» حرف مُبْتَدَأُ جوابه محذوف بعده، يراد به: لولا أن رأى برهان ربه لزنى بها بعد الهم، فلما رأى البرهان زال الهم، ووقع الانصراف عن العزم، وقد خبر الله - جَلَّ وَعَزَّ - عن أنبيائه بالمعاصي التي غفرها، وتجاوز عنهم فيها فقال تبارك وتعالى ﴿٩﴾ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٠﴾ [طه] وقال لنبية محمد ﴿١١﴾ أَلَمْ تَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١٢﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَرِزْقَكَ ﴿١٣﴾ الَّذِي أَتَقَضَّىٰ ظَهْرَكَ ﴿١٤﴾ [الشرح] وخبر بمثل هذا عن يونس وداود - عليهما - السلام - وقال النبي: «ما من نبي إلا قد عصى أو همَّ إلا يحيى بن

زكرياء^(١) وقال عُبَيْدُ قَالَ الْحَسَنُ: إِنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَزَّ - لَمْ يَقْصَصْ عَلَيْكُمْ ذُنُوبَ الْأَنْبِيَاءِ تَغْيِيرًا^(٢) مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُ قَصَّهَا عَلَيْكُمْ لثَلَاثَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِهِ.

قال أبو عبيد: يذهب الحسن إلى أَنَّ الْحَجَّجَ مِنْ اللَّهِ - جَلَّ وَعَزَّ - عَلَى أَنْبِيَائِهِ أَوْكَدَ، وَلَهُمْ أَلْزَمُ، فَإِذَا قَبِلَ التَّوْبَةَ مِنْهُمْ كَانَ إِلَى قَبُولِهَا مِنْكُمْ أَسْرَعَ، وَإِلَى مَذْهَبِنَا هَذَا كَانَ يَذْهَبُ عُلَمَاءُ اللُّغَةِ الْفَرَّاءُ وَأَبُو عُبَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا.

❖ **المادة رقم 333:** (ومن الأضداد أيضا قولهم: «حَرَسَ الشَّيْءَ»، حفظه، وحَرَسَهُ: سَرَقَهُ مِنَ الْمَرْعَى، وَفِي الْحَدِيثِ «لَا قَطْعَ فِي حَرِيسَةِ الْجَبَلِ»^(٣) أَي: فِي الشَّاةِ يَسْرِقُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْجَبَلِ، فَلَا يَلْزِمُهُ قَطْعٌ، لِأَنَّهُ اخْتَلَسَهَا مِنْ غَيْرِ حِرْزٍ وَلَا مَعْقِلٍ.

❖ **المادة رقم 334:** (ومنها «النحيض»)، الكثير اللحم، ويقال: فرس نحيض الخدين أي: قليل لحمهما.

❖ **المادة رقم 335:** (ومما يجرى مجرى الأضداد قولهم: «رَجُلٌ»، للرجل الواحد، وَرَجُلٌ لِلْجَمَاعَةِ مِنَ الرِّجَالِ، وَاحِدُهُمْ رَاجِلٌ، فَيَجْرِي مَجْرَى قَوْلِهِمْ: رَاكِبٌ وَرَكْبٌ، وَشَارِبٌ وَشَرْبٌ، وَصَاحِبٌ وَصَحْبٌ، أَنُشِدَ الْفَرَّاءُ:

رَجُلَانِ مِنْ ضَبَّةٍ أَخْبَرَانَا

إِذَا رَأَيْتَ رَجُلًا غُرْبَانَا^(٤)

ويقال: جَاءَ الْقَوْمَ رَجَالَةً، وَرَجُلَى. وَرَجَالَى، وَرُجَالَى، وَرَجُلًا بِمَعْنَى وَكَذَلِكَ رَجُلًا. قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ﴿يَأْتُواكَ رِجَالًا﴾^(٥) [الحج] وَتُقْرَأُ «رُجَالًا» عَلَى مِثَالِ صُؤَامٍ وَقُؤَامٍ، يُقَالُ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ رَاجِلًا، وَرَجُلًا، وَرَجُلَانِ، بِمَعْنَى، وَأُنُشِدَ الْفَرَّاءُ:

عَلَيَّ إِذَا أَبْصَرْتُ لَيْلَى بِخُلُوءِ

أَنْ اِزْدَارَ بَيْتَ اللَّهِ رَجُلَانِ حَافِيَا^(٦)

❖ **المادة رقم 336:** (ومنها أيضا «يعقوب»)، يَكُونُ عَرَبِيًّا لِأَنَّ الْعَرَبَ تَسْمَى ذَكَرَ الْحَيَّةِ يَعْقُوبًا، وَيَجْمَعُونَهُ يَعْقِيبٌ، قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ:

(١) وَرَدَ بَنَحْوُهُ فِي قِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ - قِصَّةُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَانْظُرِ الْمَعْنَى فِي الضَعْفَاءِ لِلذَّهَبِيِّ (٢/٤٤٧/٤٢٦٥).

(٢) فِي الْأَصْلِ «تَغْيِيرًا» بِالْغَيْنِ وَلَعَلَّهَا تَغْيِيرٌ بِالْعَيْنِ. (٣) النِّهَايَةُ لِابْنِ الْأَثِيرِ «حَرَسَ» وَعَزَاءٌ لِلْمُهْرَوِيِّ.

(٤) ضَبَّةٌ: حَيٌّ مِنَ الْعَرَبِ كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَانِ.

(٥) قَالَ فِي اللِّسَانِ «رَجُلٌ» وَرَجُلَانِ: إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ ظَهْرٌ فِي مَفْرَازِهِ، وَابْتِيتُ مِمَّا أَنْشَدَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ.

أودى الشَّابَّ حَمِيدًا ذو التعجائب

أودى ذلك شَأْوَ غَيْرُ مَطْلُوبٍ

ولَّى حَثِيثًا وهذا الشَّيْبُ يَطْلُبُهُ

لو كان يُدْرِكُهُ رَكْضُ اليعاقب^(١)

◆ **المادة رقم 337:** (ومنها أيضا «التَّوَابُّ»)، الله جلَّ اسمه، لأنه يتوب على عباده، والتَّوَابُّ الرجل الذي يتوب من ذنوبه.

◆ **المادة رقم 338:** (ومنها أيضا «إسحاق»)، يكون أعجميًا مجهول الاشتقاق، فُيْمَنَعُ الإجراء في باب المعرفة بثقل التعريف، والعُجْمَةُ، يكون عربيًا من أسحقه الله إسحاقًا: أي: أبعده إبعادًا، من ذلك قوله - جلَّ اسمه - ﴿ فَحَقًّا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝١١ ﴾ [الملك] أي: بُعِدا لهم، وقال الأنصاري:

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أُنْبَا
فقد أُلْقِيَتْ فِي سُحُقِ السَّعِيرِ

يقال سُحُقٌ وَسُحُقٌ بمعنى واحد، وكان الكسائي يقرأ بالوجهين جميعًا.

◆ **المادة رقم 339:** (ومنها «أيوب»)، يكون أعجميًا مجهول الاشتقاق، ويكون عربيًا مُجْرَى في حال التعريف والتنكير، لأنه يجري مجرى قَيُومٍ، من قام يقوم، ويكون «فَيُتُغُولَا» من آب يُتُوبُ: إذا رجع، قال عبيد بن الأبرص:

وكل ذي غَيْبَةٍ يَثُوبُ

وغائبُ الموتِ لا يَثُوبُ^(٢)

قال أبو بكر: ولا يقاس على هذه الأسماء الثلاثة أعني «إسحاق، ويعقوب، وأيوب» غيرها من الأسماء الأعجمية مثل: (إدريس وغيره) لأنه لم يسمع من العرب إجراء سَوَى هَؤُلَاءِ الثلاثة في باب المعرفة، ومحال أن يُعْمَلَ من هذا بالقياس ما تنكبه العرب ولا تعرفه.

◆ **المادة رقم 340:** (ومِمَّا يُفَسَّرُ من كتاب الله جلَّ وعلا تفسيران متضادَّين قوله - جلَّ اسمه - ﴿ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۝٥٤ ﴾ [يوسف] قال أصحاب الحديث: وأكثر أهل العلم: يوسف القائل هذا الكلام، وذلك أن العزيز وهو الملك لما وجه إليه وهو في الحبس ليحضَّرَ قال للرسول: ﴿ أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْئَلُهُ مَا بِآلِ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۝٥٥ ﴾ [يوسف] فسألهنَّ الملك، ويوسف غائب عن المجلس، فقلن: ما علمنا عليه من سوء، يعنون يوسف ۞ وشهدت له المرأة أيضا بالبراءة فلما اتَّصل الأمر بيوسف قال: ﴿ ذَلِكَ

(١) اللسان «عقب» قيل: اليعاقب من الخيل، سميت بذلك تشبيها بيعاقب الحجل لسرعتها قال سامة بن جندب: ولي حثيثا إلخ، وعلق عليه محققه بقوله «يتبعه» كذا في المحكم والذي في التهذيب والتكملة «يطلبه» وجوز في «ركض» الرفع والنصب. قيل يعنى اليعاقب من الخيل وقيل: ذكور الحجل، وانظر البيتين في المفضليات.

(٢) اللسان ترجمة (أوب).

لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ ﴿٥٢﴾ ﴿يوسف﴾ أي: لم تكن المراودة متي، ولم أجب المرأة إلى ما أرادت، وانصرف من كلام المرأة إلى كلام يوسف عليه السلام من غير إدخال قول، كما انصرف من كلام المَلَأ إلى كلام فرعون بغير إدخال قول في قوله: ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿١١٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٢٠﴾ ﴿الأعراف﴾.

فقال له فرعون: ﴿ماذا تأمرون﴾ قال جماعة من أهل العلم أيضا: ذلك ليعلم أنني لم أخن بالغيث من كلام يوسف، ولذلك غمزه الملك فقال: ولا حين هممت!، فقال: ﴿وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنْ أَنْفَسَ لَأَمَارَةٌ بِالنَّسْوَةِ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿يوسف﴾ وقالوا: لَمَّا وَجَّهَ الملك إلى يوسف في الحبس ليحضر، وقد أحضر النسوة والمرأة، وكان النسوة في وقت مراودة المرأة يوسف عليه السلام حاضرات يقلن ليوسف: ما عليك في أن تحببها إلى ما تريد فلما وصل الرسول إلى يوسف عليه السلام أقبل معه فحضر مجلس الملك هو والمرأة والنساء، فلما أقبل الملك على النسوة بالمسألة فقلن: ﴿حَسْبُ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾ ﴿٥٤﴾ ﴿يوسف﴾ وقالت المرأة: ﴿أَنَارُودُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿٥٥﴾ ﴿يوسف﴾ قال يوسف والملك يسمع: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿يوسف﴾ ذكر هذا أبو عبيد.

فإن قال قائل: كيف قال: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿يوسف﴾ ولم يقل: لتعلم لحضور الملك؟ قيل له: جرت مخاطبة يوسف الملك على سبيل ما يخاطب الناس به الملوك، فحتر عنه بغيبة وهو حاضر، كما يقول الرجل للوزير إذا خاطبه، إن رأى الوزير أن يفعل كذا وكذا، فيكون أحسن في المخاطبة، من أن يقول: إن رأيت أن تفعل كذا وكذا.

وقال آخرون: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ﴾ ﴿٥٦﴾ ﴿يوسف﴾ من كلام المرأة، لأنه متصل به، ولم يفصله بينهما بما يدل على انقطاعه، والخروج منه إلى غيره. فاحتج أصحاب القول الأول بأن الذي جرى في الآيتين من الحكمة، والثناء على الله، هو بيوسف أليق منه بالمرأة الكافرة في ذلك الوقت.

وقال آخرون: ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخْنُهَا بِالْغَيْبِ﴾ قاله يوسف عليه السلام بحضرة الملك والعزير غائب، وزعموا أن العزيز كان قَهْرَمَانِ الملك، وأن يوسف راودته امرأة العزيز، ولم تكن امرأة الملك، فأحضر الملك يوسف وامرأة العزيز، والنسوة والعزير غائب فلما برأته المرأة والنسوة قال يوسف: «ذلك ليعلم العزيز أنني لم أخن بالغيث».

يُحْكِي هَذَا عَنِ الْكَلْبِيِّ، وَوَهَبِ بْنِ مَتْبَهٍ. وأكثر أهل العلم يقولون: العزيز هو الملك، كان أولئك القوم يسمون الملك عزيزا، كما يسمي الفرس الملك كسرى، ويسمى الروم الملك قيصر، ويسمى الترك الملك خاقان. والله أعلم بجميع هذا وأحكم.

﴿الْمَاءُ رَقْمٌ 341﴾ (ومن حروف الأضداد أيضا قولهم للرائحة الطيبة «بَنَّة»)، وللرائحة الممتنة: بَنَّة.

❖ **المادة رقم 342:** (ومنها أيضا قولهم «قد افترط الرجلُ فَرَطًا»)، إذا دفن ولدا له صغيرا، وقد افترط فَرَطًا، إذا دفن أباه وعمّه وجَدّه وغيرهم من كبار أهله!

❖ **المادة رقم 343:** (ومنها أيضا قولهم «التَّغْفُ»)، لما ارتفع عن بطن السيل، والتَّغْفُ لما انخفض من الجبل.

❖ **المادة رقم 344:** (ومنها أيضا «المِجْمَرُ»)، العود الذي يُبَخَّرُ به، وما أشبهه، والمِجْمَرُ الذي يُجعل فيه النار والبُخُور، قال كثير:

فما روضةً بالحزن طيبة الشرى يمنح

الندى جثجاؤها وعراؤها

بأطيب من أردان عزة مؤمنا وقد

أوقدت بالمِجْمَرِ السلدن نارهها^(١)

❖ **المادة رقم 345:** (ومنها أيضا قولهم «نحيح»)، للبخل يقال: شحيح نحيح، وقال بعض أهل اللغة: يقال للكريم، أيضا - السخي: نحيح. قال أبو بكر: والأعراف فيه أنه للبخل.

❖ **المادة رقم 346:** (ومنها أيضا «القلّت»)، في كلام أهل الحجاز نُقَرَة في الجبل، يجتمع فيها الماء، فيغرق فيها الجمل والفيل لو سقط فيها، والقلّت في لغة تميم وغيرهم: نُقَرَة صغيرة في الجبل يجتمع فيها الماء، وهي مؤنثة يقال في تصغيرها: قُلَيْتَة، وفي جمعها: قَلَات. قال بعض الأعراب:

اقرأ على الوشال السلام وقل له:

كل المشارب مُذْفِقِدَت ذميم

لو كنت أمليك منع مائك لم يذق

ما في قلاتك ما حيت لئيم^(٢)

❖ **المادة رقم 347:** (ومنها أيضا «الفلذ»)، قال بعض البصريين: قال أبو زيد: الفلذ: العطاء القليل، والفلذ: العطاء الكثير، وأنشد:

• فلذ العطاء في السنين النزل •

وأنشد للأعشى أعشى بالهة:

تكفيه حُرّة فلذ إن ألم بها

من الشواء ويُرّوي شربّه الغمر^(٣)

(١) اللسان «جث» وقد ذكر البيهقي مع اختلاف في البيت الثاني. • بأطيب من فيها إذا جث طارقا. وقال: واحدته جثاثة.

(٢) هذان بيتان من ثلاثة جاءت في الجزء الثاني من ديوان الحماسة (ص ١٤٥ - شرح العلامة التبريزي). وهما لأبي لقمقام الأسدي: يتوسطهما ثالث.

(٣) ذكره في اللسان في «فلذ» وقال: وقد تجمع الفلذة فلذا وأتى بالسطر الأول شاهدا. الجوهري: جمع الفلذة فلذ. وذكر البيت كاملا في «غمر» وقال: القعب الصغير. وقد قال البيت: أعشى باهلة يرثي أخاه المتشرب بن وحب الباهلي.

يملح رجلا.

وقال ابن السكيت وغيره: في رواية هذا البيت «حَزَّةٌ فَلَذَ» بكسر الفاء وقالوا: الفِلْدُ جمع فِلْدَةٍ، والفِلْدَةُ: قطعة من كبد البعير.

❖ المائدة رقم 348: (ومنها أيضا قولهم «قد أَرْجَأَتْ الناقَةَ»)، إذا دنا نتاجها، وقد أَرْجَأَتْ الأمر، إذا أخرته. قال الله - عز وجل - ﴿وَأَخْرُوتُ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: مُؤَخَّرُونَ^(١).

❖ المائدة رقم 349: (ومنها أيضا قول العرب «قد حَلَّقَ ماءَ الرِّكْيَةِ»)، إذا تسفل ونزل، وقد حَلَّقَ الطائرُ في الهواء، إذا علا وارتفع، قال ذو الرُّمَّة:

وردت عيسافا والشريا كأنها

على قنّة الرأس ابن ماءٍ مُحَلَّقٍ^(٢)

ابن ماء: طائرٌ، ومُحَلَّقٌ: مرتفع في الجو.

❖ المائدة رقم 350: (ومنها أيضا «الروح»)، روح الإنسان، يقال: هي النفس، ويقال: هي غيرها، فالروح التي في الإنسان يكون بها النَّفْسُ والتقلّب في النوم والتحرّك، والنَّفْسُ: هي التي يقع بها القتل والمشى، وقالوا: إذا أنام الله الرجل قبض نفسه، ولم يقبض روحه.

والروح أيضا: جبريل عليه السلام والروح خلق من خلق الله - عز وجل - لهم أيدٍ وأرجلٌ يُشبهون الناس، وليسوا بناس.

وحدّثنا محمد بن يونس، قال: حدّثنا أبو عاصم، عن معروف المكي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الروح خُلِقَ مع الملائكة، لا تراهم الملائكة، كما لا ترون أنتم الملائكة، والروح: حرف استأثر الله تعالى بعلمه، ولم يُطْلَع عليه أحد من خلقه، وهو قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾^(٣) الإسراء. وأخبرنا عبد الله بن محمد قال: حدّثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا عبد الله بن صالح، قال: حدّثنا أبو هرّان يزيد بن سمرة، قال: حدّثني من سمع عليّا رضي الله عنه يقول: الروحُ مَلَكٌ من الملائكة له سبعون ألف وجه، لكلّ وجه سبعون ألف لسان، لكلّ لسان سبعون ألف لغة، يسبّح الله تبارك وتعالى بتلك اللغات كلّها. يُخْلَقُ من كلّ تسبيحة مَلَكٌ يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة.

❖ المائدة رقم 351: (ومن حروف الأضداد «الْمِنْجَابُ»)، يقال: رجل مِّنْجَابٌ، إذا كان قويّا ورجل مِّنْجَابٌ: إذا كان ضعيفا.

(١) وانظر الكشف: قرئ «مرجون» و «مرجنون» من أرجيته، وأرجأته إذا أخرته (المجلد الثاني ص ٢١٣). الثانية قراءة ابن كثير ويعقوب. (٢) انظر اللسان «عسف».

﴿المادة رقم 352﴾: (ومما يفسر من كتاب الله تبارك وتعالى تفسيرين متضادين قوله: جلّ وعلا - كَمْشَكُورٌ فِيهَا مَضْبَاحٌ الْمَضْبَاحُ ﴿٣٥﴾ [النور] قال بعض المفسرين: المشكاة الكوة بلسان الحبشة، وقال أبو عبيدة: المشكاة الكوة لا مَنَفَذَ لَهَا فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَأُنْشِدَ:

تُدِيرُ عَيْنَيْنِ لَهَا كَحُلَاوَيْنِ

كَمَلِ مَضْبَاحَيْنِ فِي مَشْكَاتَيْنِ

﴿المادة رقم 353﴾: وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴿٧﴾ [آل عمران] يقول قوم: الراسخون في العلم: المعطوفون على الله - جلّ وعزّ - يقولون: في موضع نصب على الحال، وإن كان مرفوعاً في اللفظ، والتقدير، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم قائلين آمَنَّا بِهِ، واحتجوا بقول الشاعر:

الرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهُ

وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي الْعَمَامَةِ^(١)

أراد: الريح تبكي شجوه، والرق يبكي أيضاً لامعاً في الغمامة، واحتجوا بما أخبرناه عبد الله بن محمد، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفِ الْجُبَارِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: الراسخون في العلم يعلمون تأويله، ويقولون آمَنَّا بِاللَّهِ، وبما أخبرناه أيضاً عبد الله بن محمد، قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عِيسَى، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا مَمَّنْ يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ.

وقال أكثر أهل العلم: «الراسخون» مستأنفون، مرفوعون بما عاد من «يقولون» لا يدخلون مع الله تبارك وتعالى في العلم، لأنّ في كتاب الله - جلّ وعزّ - حروفاً طوى الله تأويلاتها عن الناس اختباراً للعباد، ليؤمن المؤمن بها على غموض تأويلها فيسعد، ويكفر بها الكافر فيشقى، من ذلك قوله - جلّ وعزّ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ﴾ ﴿١٥﴾ [طه] تحت الإتيان تأويل زمان محدود، لا يعلمه غير الله - عزّ وجلّ - يدلّ على ذلك أنهم طالبوا به، وأرادوا علمه، فمَنَعُوا وَلَمْ يَجِابُوا إِلَى كَشْفِهِ، فكان من قولهم ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ ﴿٣٨﴾ [الأنبياء] ﴿أَيَّانَ مُرْسِنُهَا﴾ ﴿٤٢﴾ [النازعات] وكان جواب الله - عزّ وجلّ ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾.

﴿المادة رقم 354﴾: (ومن الحروف أيضاً ﴿وَفُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ ﴿٣٨﴾ [الفرقان]، تحت قرون: تحصيل عدد لم يطع الله عليه أحداً، فهو من التأويل الذي استأثر بعلمه.

﴿المادة رقم 355﴾: (ومنه ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾).

(١) قاله يزيد بن مفرغ الحميري كما في الأغاني (٧، ٥٣).

سألت اليهودُ رسولَ الله ﷺ عن الروح فأجابهم بهذا ولم يكشف حقيقته، كما كشف حقيقة أمر أصحاب الكهف، وحقيقة أمر ذي القرنين: لأنه انفرد بعلمه، وغيبه عن خلقه، وقال ابن بُريدة: والله ما مات رسول الله ﷺ وهو يعلم الروح.

﴿المائدة رقم 356﴾ (ومن الحروف أيضا ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ ﴿٩﴾ إبراهيم)، تحت «الذين» تأويل من غير تحصيل العدد لا يعلمه غير الله - جلَّ وعزَّ - ويدل على صحة هذا القول أيضا قراءة ابن مسعود «إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ» وقراءة أبي «ويقولُ الراسخون في العلم»^(١) فتقديم القول على الراسخين يدل على أنهم غير داخلين في العلم.

ويدل على أنهم غير داخلين في العلم ما أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: حدثنا عبد الرزاق عن مَعْمَرٍ عن ابن طاووس، عن أبيه، عن ابن عباس أنه قرأ: «ويقول الراسخون في العلم» والحديثان اللذان احتج بهما أصحاب القول الأول لا يصححان لأن ابن أبي نجيح هو الراوي لهما عن مجاهد، وقد قال ابن عُيَيْنَةَ: لم يسمع ابن أبي نجيح التفسير عن مجاهد، والآثار كلها تُبْطَلُها، وإلى هذا المذهب كان يذهب الكِسائي والفرَّاء، وأبو عبيد، وأبو العباس وهو اختيارنا ولا حجة علينا في أن «الراسخين» إذا استؤنفوا وجعل القول خبرهم، لم يكن لهم على غير الراسخين فضل، لأن فضلهم على هذا التأويل لا يخفى، إذا كانوا يؤمنون بما تعقله قلوبهم، وتنطوي عليه ضمائرهم، وغير الراسخين يقلدون الراسخين، ويقتدون بهم، ويجرون على مثل سبيلهم، والمقتدى وإن كان له أجر وفضل - بتقدمه المقتدى به، ويسبقه إلى الفضل، والأجر والخير، ولا ينكر أن يكتفى بالراسخين من غيرهم إذ كانوا أرفع شأنًا منهم. فقد فعل الله - جلَّ وعزَّ - مثل هذا في قوله ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ نِعْمَتَ اللَّهِ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿قمان﴾ ففي ذلك آيات لكل صبار، ولكل غير صبار إلا أنه أفرد الصبار وخصه بالذكر تشريفًا وتعظيمًا، والآخر غير خارج من معناه، وفي هذه المسألة تفاسير واحتجاجات يطول شرحها في هذا الموضوع، إذ لم يكن قصدنا فيه التفسير، وهي كاملة موجودة مجموعة في كتاب الرد على «أهل الإلحاد في القرآن» والله أعلم.

ثم كتاب الأضداد بعون الله تعالى وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وكان الفراغ من طبعة في أواخر شهر شعبان المعظم سنة ١٣٢٥ هجرية وأعاد تحقيقه وتخريج أحاديثه. وقراءته، وإلقاء الضوء على الشواهد من آياته، وتوضيح ما غمض من مفرداته راجي عفوره الكريم: محمد إبراهيم الدسوقي، المصري مولدا، الحنفي مذهبًا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) جاء في تفسير هذا الآية: وقرأ عبد الله «إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ» وقرأ أبي «ويقول الراسخون» «الكشاف».

فهرس كتاب الأضداد
مرتبہ علی الحروف الہجائیہ

الصفحة	رقمها	المادة	الصفحة	رقمها	المادة
					(حرف الألف)
105	97	أصفر	190	204	اجلب
218	273	أضب	188	202	أحلف
175	183	اطرد	210	236	الآحوى
59	48	أطلب	207	231	أحمر
217	271	أعراف	65	55	أخفيت
191	206	أعقل	145	146	أخلفت
193	212	اعتذر	207	232	أخضر
216	267	أعور	224	293	الأحضر
233	307	أعبل	80	66	إذا وإذا
217	270	أغار	177	189	أراح
50	35	أفرط	131	132	أرديت
239	328	أفلت	97	87	أرم
239	330	أفاد	108	102	أرونان
244	342	افترط	192	208	إرة
143	144	إقهام	245	348	أرجأ
188	200	أقسمت	198	219	أزمت
57	44	أكرى	32	18	أسررت
222	286	أكمه	195	214	أسد
237	321	أليت	208	233	أسود
83	69	أسم	222	283	استقصيت
165	169	أمة	235	311	أسفى
215	257	أم خنور	242	338	إسحاق
85	72	أمر عارف	50	36	اشترت
222	285	أمعن	139	141	أشد
24	10	أمين	138	140	أشكيت
120	116	إن	192	207	إشارة

الصفحة	رقمها	المادة	الصفحة	رقمها	المادة
243	341	بنة	177	187	انقبض
53	38	بين	204	227	أنصار
126	122	بيع	112	107	إهماد
54	41	بيضة البلد	215	256	أهتف
		(حرف التاء)	88	77	الأون
110	105	تأثم	167	172	أورق
219	277	تبيع	171	178	أو
116	111	تحث	93	83	أوزعت
223	290	ترب	199	221	أيم
188	199	تسبيد	242	339	أيوب
115	110	تصدق			(حرف الباء)
178	191	تصغير	178	190	بثر
222	287	تغشمر	214	255	بحتر
219	279	نفطر	234	309	بدن
223	289	تفل	45	31	بردت
229	299	تقريب	94	84	برح
137	138	تلعة	44	30	بسل
147	148	تلحاح	216	268	بصير
165	168	تنوين	51	37	بعت
68	56	تهيب	116	112	بعض
119	115	نوسد	140	142	بعل
242	337	تواب	74	62	بعد
		(حرف الثاء)	197	216	بعل
206	230	ثعب	165	167	بغير
227	297	ثلثت عرشه	154	150	عمد
237	320	الثلة	237	324	بكر
193	211	الثنى	200	222	بلح
					بلهاء

الصفحة	رقمها	المادة	الصفحة	رقمها	المادة
		(حرف الخاء)			(حرف الجيم)
170	176	خان	230	302	جبر
218	274	خابط	130	131	جد
84	70	خائف	127	126	جدا
113	108	خبت	209	235	جديد
100	91	خجل	215	259	جرموز
218	275	خدمت	133	134	جربة
197	217	خشيب	62	52	جلل
92	81	خفت	219	278	جمر
132	133	خلوف	201	223	جن
179	192	خل	75	63	جون
17	4	خلت			(حرف الحاء)
42	27	خنديد	173	179	حافل
		(حرف الدال)	236	315	حذف
57	45	دائم	127	125	حرف
147	147	دخلل	216	265	حرفة
163	165	الدرع	241	333	حرس
126	121	دعظابة	137	137	حزور
224	292	دعوتكما	17	3	حسيت
161	161	دلو يديّة وأدية	216	264	حضارة
213	253	دهور	237	323	حفظنا
		(حرف الذال)	106	99	حفض
212	241	ذعر	245	349	حلق
40	25	ذعور	92	82	حميم
61	50	ذفر	232	303	حمات
210	237	ذو القرنين	219	276	حومان

الصفحة	رقمها	المادة	الصفحة	رقمها	المادة
30	17	سامد	107	101	(حرف الراء)
77	64	سدفة	101	92	راوية
236	314	سلف	95	85	راغ
72	60	سليم	216	266	ربيبة
91	80	سمع	61	51	ربع
236	316	سمته	14	2	رتوت
174	182	سمل	238	325	رجوت
58	46	سميع	224	291	رجلت
28	16	سواء	85	73	رجل مؤمن
222	284	(حرف الشين)	86	74	رجل نائم
128	129	شجاعة	212	249	رجل عازم
142	143	شرف	238	327	رحول
38	22	شرى	212	243	رعيب
108	103	شعبت	98	90	رغوٹ
160	158	شف	245	350	رهو
186	198	شمت			روح
		ششق	170	175	(حرف الزاي)
		(حرف الصاد)	101	93	زال
25	14	صار	203	224	زاهق
27	15	صرى	234	310	زبية
56	43	صريخ و صروخ	212	252	زجر الغنم
58	47	صريم	166	171	زعووم
127	127	صرعان	219	280	زنا
163	164	صرد			زوج
195	215	صفر			(حرف السين)
204	226	صفر	179	195	ساجد
238	326	صنحت	53	40	سارب

المادة	رقمها	الصفحة	المادة	رقمها	الصفحة
صلاة	225	203	عاصم	75	87
(حرف الصاد)			عاقِل	157	159
ضاع	186	177	عاديّات	263	215
ضد	7	20	عائد	71	85
ضراء	21	37	عروك	247	212
ضعف	78	89	عريض	210	192
ضعوث	247	212	عزّر	88	97
(حرف الطاء)			عرضنا الأمانة	289	227
طاحي	301	230	عزّر	89	98
طبخ	185	177	عسى	5	18
طب	145	144	عسسي	9	23
طرب	75	70	عصوب	246	212
طرطب	322	237	عفا	49	59
طعوم	251	212	عقوق	114	118
طلعت	203	190	عنوة	42	55
طل	177	170	عَين	193	179
طلعت	308	234	(حرف الغين)		
طه	313	236	غانية	220	199
(حرف الظاء)			غاضية	209	192
ظاهر	24	40	غابر	76	87
ظنور	248	212	غرضت	61	73
ظعننة	100	107	عريم	128	128
ظن	1	13	غفر	94	101
ظهري	155	158	غموز	245	212
الظهارة والبطانة	228	205	(حرف الفاء)		
(حرف العين)			فادر	130	129
عاقِل	281	220	فاد	317	236

الصفحة	رقمها	المادة	الصفحة	رقمها	المادة
18	6	ند	233	305	مشب
166	170	نسل	168	173	مشيح
233	304	نسبت	246	352	مشكاة
188	201	نشدتك	109	104	مشمولة
244	343	نعف	25	12	معبد
236	318	نقدة	136	136	معصر
212	244	نهوز	177	188	معمعان
215	262	نهيك	126	124	مفزع
96	86	نؤت	72	59	مفازة
		(حرف الهاء)	81	67	مقتوبن
35	20	هاجد	179	194	مقور
194	213	هجر	82	68	مقو
121	118	هل	156	154	من
240	332	هم	245	351	منجاب
		(حرف الواو)	102	95	منين
24	11	وامق	164	166	مؤدى
63	53	وئب	32	19	مولى
48	34	وراء			(حرفه النون)
		(حرف لام الف)	78	65	ناهل
133	135	لا	197	218	ناس
162	163	لائق	64	54	نبل
		(حرف الياء)	117	113	نحن
241	336	يعقوب	230	300	نحاحة
43	29	يكون	241	334	نحيض
222	288	يهوى	244	345	نحيح
			212	250	نخور